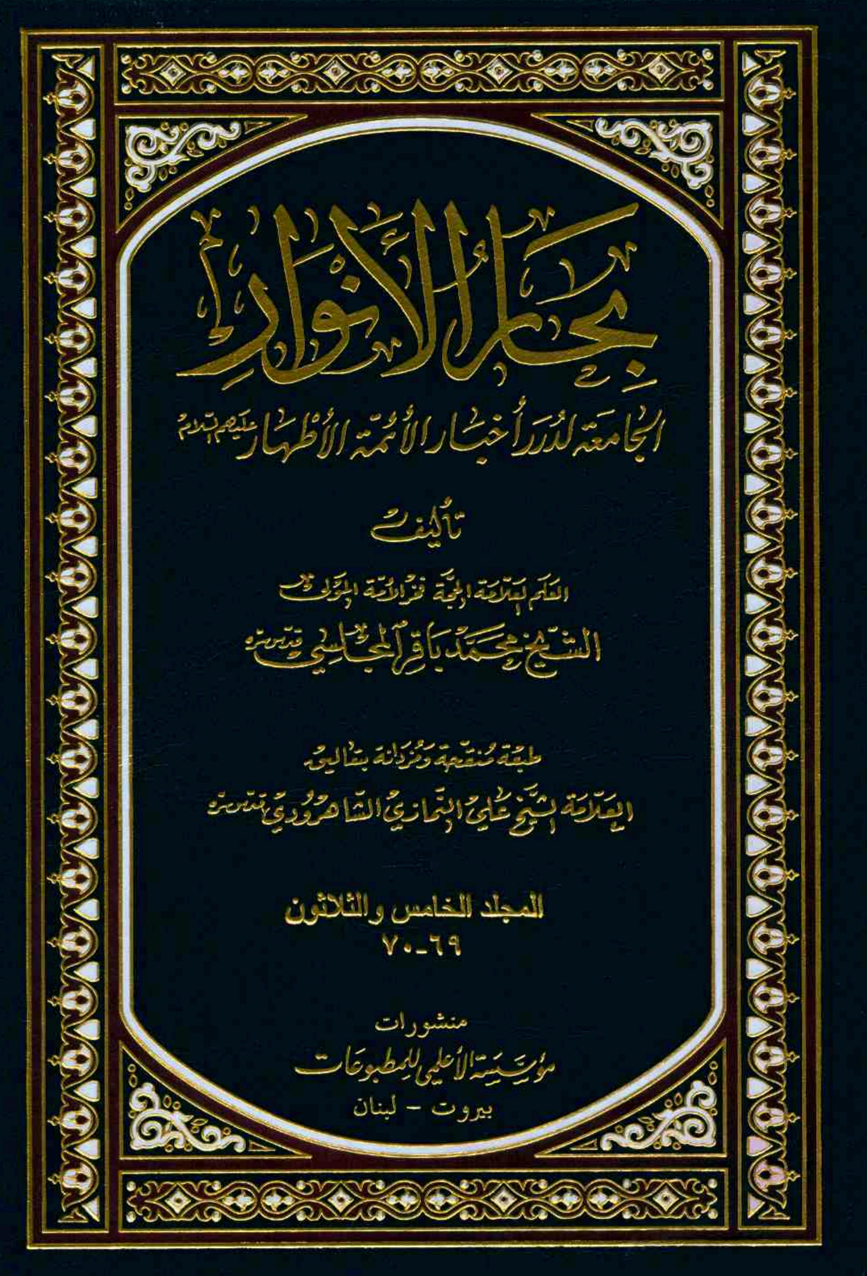

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الخامس والثلاثون
٦٩-٧٠
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان


والكاظمين الغيظ

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

٦٩ـ٧٠



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء التاسع و الستون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب: ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١
صندوق بريد: ٧١٢٠

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٩٤ - باب فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر وثواب إكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم

الآيات: الكهف: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ «٢٨».

الفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ «١٠».

الزخرف: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

الفجر: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾.

تفسير: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ أي احبسها وثبّتها قال الطبرسيُّ رحمه الله في نزولها: إنّها نزلت في سلمان وأبي ذرّ وصُهيب وعمّار وخبّاب وغيرهم من فقراء أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وذلك أنّ المؤلّفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحّيت عنّا هؤلاء وروائح صنانهم - وكان عليهم جباب الصوف - جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك، فما يمنعنا من الدخول عليك إلّا هؤلاء، فلمّا نزلت الآية قام النبيُّ صلى الله عليه وآله يلتمسهم فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أُمّتي، معكم المحيا ومعكم الممات[1].

﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الخ أي يداومون على الصلوات والدُّعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره، فيستفتحون يومهم بالدُّعاء، ويختمونه بالدُّعاء ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ أي رضوانه وقيل: يريدون تعظيمه والقربة إليه دون الرِّياء والسمعة ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ أي ولا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدُّنيا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تريد في موضع الحال

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٣٧.

أي مريداً مجالسة أهل الشرف والغنى وكان النبيُّ ﷺ حريصاً على إيمان العظماء من المشركين طمعاً في إيمان أتباعهم ولم يمل إلى الدُّنيا وزينتها قطُّ ولا إلى أهلها، وإنّما كان يلين في بعض الأحايين للرُّؤساء طمعاً في إيمانهم، فعوتب بهذه الآية، وأُمر بالإقبال على فقراء المؤمنين وأن لا يرفع بصره عنهم إلى مجالسة الأشراف.

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ قيل فيه أقوال: أحدها أنَّ معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا بتعريضه للغفلة، ولهذا قال: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ ومثله ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ وثانيها: نسبنا قلبه إلى الغفلة كما يقال: أكفره إذا نسبه إلى الكفر، وثالثها: صادفناه غافلاً، ورابعها: جعلناه غفلاً لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين، ولم نعلم فيه علامة لتعرفه الملائكة بتلك السمة، خامسها: تركنا قلبه وخذلناه، وخلّينا بينه وبين الشيطان بتركه أمرنا ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ أي في شهواته وأفعاله ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ أي سرفاً وإفراطاً وتجاوزاً عن الحدّ أو ضياعاً وهلاكاً[(١)].

وأقول: فيها مدح عظيم للفقراء، وحثٌّ على مصاحبتهم ومجالستهم، إذا كانوا زاهدين في الدُّنيا، مواظبين على ذكر الله والصلوات، ومنع عن مجالسة الأغنياء المتكبّرين اللاهين عن الله.

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾ أي تقدَّس ﴿الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ﴾ أي في الدنيا ﴿خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ أي ممّا قالوا ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ في الدّنيا أو في الآخرة على القراءتين ومعلوم من السياق أنَّ الآخرة خير من الدُّنيا، واختارها الله لأحبِّ خلقه[(٢)].

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ﴾ قد مرَّ تفسيره مراراً.

قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ أي اختبره وامتحنه بالنعمة ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ بالمال ﴿وَنَعَّمَهُ﴾ بما وسع عليه من أنواع الإفضال ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ أي فيفرح بذلك ويسرُّ[(٣)].

١ - **المؤمن:** بإسناده عن الأصبغ قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً فجاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبك في الله، فقال: صدقت إنَّ طينتنا مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فاتخذ للفقر جلباباً فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله يا عليُّ إنَّ الفقر لأسرع إلى محبّيك من السيل إلى بطن الوادي[(٤)].

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبان بن عبد الملك قال: حدَّثني بكر الأرقط، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه دخل عليه واحد، فقال له: أصلحك الله إنّي رجل منقطع إليكم بمودَّتي وقد أصابتني حاجة شديدة، وقد تقرَّبت بذلك إلى أهل بيتي وقومي، فلم يزدني بذلك منهم إلّا

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٦٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٨٢.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٥٢.
(٤) المؤمن، ص ١٦.

بعداً قال: فما آتاك الله خير ممّا أخذ منك قال: جعلت فداك ادع الله أن يغنيني عن خلقه، قال: إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء، ولكن أسأل الله أن يغنيك عن الحاجة الّتي تضطرُّك إلى لئام خلقه[١].

بيان: «أصلحك الله» مشتمل على سوء أدب إلّا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدُّنيا، وتمكينهم في الأرض ودفع أعدائهم، أو أنّه جرى ذلك على لسانهم لألفهم به، فيما يجري بينهم من غير تحقيق لمعناه ومورده «إنّي رجل منقطع إليكم» كأنّه ضمّن الانقطاع معنى التوجّه أي منقطع عن الخلق متوجّهاً إليكم بسبب مودَّتي لكم أو مودَّتي مختصّة بكم «وقد تقرَّبت بذلك» الإشارة إمّا إلى مصدر أصابتني أو إلى الحاجة والمستتر في قوله: «فلم يزدني» راجع إلى مصدر تقرَّبت، ومرجع الإشارة ما تقدَّم، وقوله: «إلّا بعداً» استثناء مفرَّغ، وهو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرُّب منهم بسبب فقري شيئاً إلّا بعداً منهم.

«فما آتاك الله» قيل: الفاء للتفريع على قوله: «إنّي رجل منقطع إليكم» فقوله: «ما آتاك الله» المودَّة، وقيل: هو الفقر والأوَّل أظهر «ممّا أخذ منك» أي المال «إلى لئام خلقه» اللّئام جمع اللّئيم، وفي المصباح لؤم بضمِّ الهمزة لؤماً فهو لئيم يقال ذلك للشحيح والدّنيّ النفس والمهين ونحوهم، لأنّ اللّؤم ضدُّ الكرَم ويومئ الحديث إلى أنَّ الفقر المذموم ما يصير سبباً لذلك، وغيره ممدوح وذمّه لأنَّ اللّئيم لا يقضي حاجة أحد وربّما يلومه في رفع الحاجة إليه، وإذا قضاه لا يخلو من منّة، ويمكن أن يشمل الظالم والفاسق المعلن بفسقه، وفي كثير من الأدعية اللّهم لا تجعل لظالم ولا فاسق عليَّ يداً ولا منّة، وذلك لأنَّ القلب مجبول على حبِّ من أحسن إليه، وفي حبِّ الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٢].

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الفقر الموت الأحمر، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: الفقر من الدِّينار والدِّرهم؟ فقال: لا، ولكن من الدّين[٣].

بيان: قال في النهاية: وفيه: تعلمون ما في هذه الأمّة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدَّم أو لشدَّته يقال: موت أحمر أي شديد، ومنه حديث عليّ عليه السلام: كنّا إذا احمرَّ البأس اتّقينا برسول الله صلى الله عليه وآله أي إذا اشتدَّت الحرب استقبلنا العدوَّ به وجعلناه لنا وقاية، وقيل: أراد إذا اضطرمت نار الحرب وتسعّرت كما يقال في الشرِّ بين القوم اضطرمت نارهم تشبيهاً بجمرة النّار، وكثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدَّة.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢. (٢) سورة هود، الآية: ١١٣.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢.

«ولكن من الدِّين» نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر والغنى بعد العرض على الله والمعنى أنّهما يظهران بعد الحساب وهو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: أتدرون ما المفلس؟ فقيل: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له، فقال: المفلس من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمَّ طرح في النّار، بل قد يقال: إنَّ المفلس حقيقة هو هذا.

ويحتمل أن يراد بقوله عليه السلام: «ولكن من الدّين» الفقر القلبيّ وضدُّه الغنى القلبيّ فالفقير على هذا من ليس له في الدّين معرفة وعلم بأحكامه ولا تقوى ولا ورع وغيرها من الصفات الحسنة كذا قيل، وأقول يحتمل أن يكون المعنى الذي يضرُّ بالدّين ولا يصبر عليه ويتوسّل بالظالمين والفاسقين كما مرَّ.

٤ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن سنان عن العلا، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ فقراء المؤمنين يتقلّبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثمَّ قال: سأضرب لك مثل ذلك إنّما مثل ذلك مثل سفينتين مُرَّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً فقال: أسربوها، ونظر في الأُخرى فإذا هي موقرة فقال: احبسوها[1].

بيان: في القاموس: تقلّب في الأمور تصرَّف كيف شاء، وقال في النهاية: فيه: فقراء أمّتي يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً: الخريف الزَّمان المعروف من فصول السنة، ما بين الصيف والشتاء، ويريد به أربعين سنة لأنَّ الخريف لا يكون في السنة إلّا مرَّة واحدة، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى.

ورُوي في معاني الأخبار بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر، وفسّره صاحب المعالم بأكثر من ذلك وفي بعض الرِّوايات أنّه ألف عام، والعام ألف سنة، وقيل: إنَّ التفاوت بهذه المدَّة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح والسداد وأدّوا الحقوق الواجبة، ولم يكتسبوا من وجه الحرام، فيكون حبسهم بمجرَّد خروجهم عن عهدة الحساب والسؤال عن مكسب المال ومخرجه، وإلّا فهم على خطر عظيم.

«مرّ بهما» على بناء المجهول والباء للتعدية والظرف نائب الفاعل، والعاشر من يأخذ العشر على الطريق، في المصباح: عشرت المال عشراً من باب قبل وعشوراً أخذت عشره، واسم الفاعل عاشر وعشّار «فقال: أسربوها» على بناء الإفعال أي أرسلوها وخلّوها تذهب،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٩ باب فضل فقراء المسلمين، ح ١.

والسارب الذاهب على وجهه في الأرض «فإذا هي موقرة» بفتح القاف أو كسرها، في القاموس: الوقر بالكسر، الحمل الثقيل أو أعمّ وأوقر الدابّة إيقاراً وقرة ودابّة وقرى: موقرة، ورجل موقر ذو وقر ونخلة موقِرة وموقَرة وموقر وموقّرة.

«فقال: احبسوها» بالأمر من باب ضرب والتشبيه في غاية الحسن والكمال والحديث يدلُّ على أنَّ الفقر أفضل من الغنى، ومن الكفاف للصابر، وما وقع في بعض الرِّوايات من استعاذتهم عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الّذي لا يكون معه صبر، ولا ورع يحجزه عمّا لا يليق بأهل الدّين أو على فقر القلب أو على فقر الآخرة، وقد صرَّح به بعض العلماء ودلَّ عليه بعض الرِّوايات.

وللعامّة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال: ثالثها: الكفاف أفضل ورابعها: الوقف، ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل، ولا ريب أنَّ الفقر أسلم وأحسن بالنسبة إلى أكثر النّاس، والغنى أحسن بالنسبة إلى بعضهم فينبغي أن يكون المؤمن راضياً بكلِّ ما أعطاه الله وعلم صلاحه فيه وسؤال الفقر لم يرد في الأدعية بل ورد في أكثرها الاستعاذة عن الفقر الذي يشقى به، وعن الغنى الّذي يصير سبباً لطغيانه.

٥ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المصائب منح من الله، والفقر مخزون عند الله[1].

بيان: «منح من الله» المنح بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بالكسر وهي العطيّة، في القاموس: منحه كمنعه وضربه أعطاه، والاسم المنحة بالكسر وأقول: الخبر يحتمل وجهين: **أحدهما**: أنَّ ثواب المصائب منح وعطايا يبذلها الله في الدُّنيا، وثواب الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلّا في الآخرة لعظمه وشرافته والدُّنيا لا يصلح أن يكون عوضاً عنه.

وثانيهما: أنَّ المصائب عطايا من الله عزّ وجلّ يعطيها من يشاء من عباده والفقر من جملتها مخزون عنده، عزيز لا يعطيه إلّا من خصّه بمزيد العناية، ولا يعترض أحد بكثرة الفقراء، وذلك لأنَّ الفقير هنا من لا يجد إلّا القوت من التعفّف ولا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد.

أقول: أو المراد به الفقر الّذي يصير سبباً لشدَّة الافتقار إلى الله، ولا يتوسّل معه إلى المخلوقين، ويكون معه أعلا مراتب الرِّضا، وفيه تنبيه على أنّه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطيّة بها.

٦ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ إنَّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سرَّه أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم، ومن أفشاه

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين، ح ٢.

إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما إنّه ما قتله بسيف ولا رمح ولكنّه قتله بما نكى من قلبه[١].

بيان: «فقد قتله» أي قتل المسؤول السائل، والعكس كما زعم بعيد جدّاً في المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتين قشرتها ونكيت (ونكأت ظ) في العدوّ نكأ من باب نفع أيضاً لغة في نكيت فيه أنكى من باب رمى والاسم النكاية بالكسر إذا قتلت وأثخنت.

٧ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن داود الحذّاء، عن محمّد بن صغير، عن جدّه شعيب، عن مفضّل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته[٢].

وبإسناده قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرِّزق لنقلهم من الحال الّتي هم فيها إلى حال أضيق منها[٣].

بيان: الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة «وإيماناً وضيقاً» تميزان وفي المصباح ازداد الشيء زاد وازددت مالاً زدته لنفسي زيادة على ما كان، ويؤيّده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

وكم من أديب عالم فطن   مستكمل العقل مقلّ عديم
وكم من جهول يكثر ماله   ذاك تقدير العزيز العليم[٤]

والسرُّ ما مرَّ من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء وأيضاً الإكثار موجب للتكبّر والخيلاء، واحتقار الفقراء، والخشونة والقسوة والجفاء والغفلة عن الله سبحانه، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم وتنميتها، مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق الّتي قلَّ من يؤدِّيها، وبذلك يتعرَّضون لسخط الله تعالى والفقراء مبرَّؤون من ذلك، مع توسّلهم بربّهم وتضرُّعهم إليه وتوكّلهم عليه، وقربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة الّتي لا تنفكُّ عن الفقر إذا صبر على الشدائد الّتي هي من قواصم الظهر.

٨ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أُعطي عبد من الدُّنيا إلّا اعتباراً، ولا زوي عنه إلّا اختباراً[٥].

بيان: «إلا اعتباراً» مفعول له، وكذا «اختباراً» وكأنَّ المعنى لا يعطيه إلّا ليعتبر به غيره، فيعلم أنّه لا خير فيه، لما يظهر للنّاس من مفاسده الدُّنيويّة والأُخرويّة أو ليعتبر بحال الفقراء، فيشكر الله على الغنى، ويعين الفقراء كما مرَّ في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذرِّيته فقال تعالى في سياق جوابه: وينظر الغنيُّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني لكنَّ الأوَّل في هذا المقام أنسب.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين، ح ٣-٥.
(٤) ديوان الامام علي قافية الميم.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين، ح ٦.

وقوله: «إلاّ اختباراً» في بعض النسخ بالياء المثنّاة التحتانيّة أي لأنّه اختاره وفضّله وأكرمه بذلك. وفي بعضها بالموحّدة أي امتحاناً فإذا صبر كان خيراً له والابتلاء والاختبار في حقّه تعالى مجاز باعتبار أنّ فعل ذلك مع عباده ليترتّب عليه الجزاء شبيه بفعل المختبر منّا مع صاحبه وإلاّ فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره عنهم و«زوي» على بناء المجهول، في القاموس: زواه زيّاً وزويّاً نحّاه فانزوى، وسرّه عنه: طواه والشيء جمعه وقبضه وأقول نائب الفاعل ضمير الدّنيا وقيل: هذا مخصوص بزمان دولة الباطل، لئلا ينافي ما سيأتي من الأخبار في كتاب المعيشة.

٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الأشعريّ، عن بعض مشايخه، عن إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: يا عليُّ الحاجة أمانة الله عند خلقه، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى، ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكأ من قلبه(١).

بيان: من صلّى أي في اللّيل كلّه أو واظب عليها.

١٠ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن نوح بن شعيب وأبي إسحاق الخفّاف عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلّا القوت شرّقوا إن شئتم أو غرّبوا لم ترزقوا إلّا القوت(٢).

بيان: قال الجوهريُّ: المصاص خالص كلّ شيء، يقال: فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنّث، وفي النهاية ومنه الحديث: اللّهمَّ اجعل رزق آل محمّد قوتاً أي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم وفي المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرّمق، قاله ابن فارس والأزهري انتهى وقيل: هو البلغة يعني قدر ما يتبلّغ به من العيش ويسمّى ذلك أيضاً كفافاً لأنّه قدر يكفّه عن النّاس ويغنيه عن سؤالهم ثمَّ بالغ عليه السلام في أنَّ نصيبهم القوت بقوله: شرّقوا - الخ وهو كناية عن الجدّ في الطلب والسير في أطراف الأرض.

١١ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن سعدان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول: وعزّتي وجلالي ما أفقرتكم في الدّنيا من هوان بكم عليَّ ولترون ما أصنع بكم اليوم فمن زوّد أحداً منكم في دار الدُّنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة، قال: فيقول رجل منهم: يا ربِّ إنَّ أهل الدُّنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء، ولبسوا الثياب اللّينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدوابّ فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين، ح ٨ و ٧.

وتعالى: لك ولكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدُّنيا منذ كانت الدُّنيا إلى أن انقضت الدُّنيا سبعون ضعفاً(١).

بيان: «ولترون» بسكون الواو وتخفيف النون أو بضمّ الواو وتشديد النون المؤكّدة «ما أصنع» ما موصولة أو استفهامية «فمن زوَّد» على بناء التفعيل أي أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر أو مطلقاً فيشمل الحضر في المصباح زاد المسافر: طعامه المتّخذ لسفره وتزوّد لسفره وزوَّدته أعطيته زاداً، ونحوه قال الجوهريُّ وغيره لكن قال الراغب: الزاد المدَّخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت «منكم» أي أحداً منكم كما في بعض النسخ، وقيل «من» هنا اسم بمعنى البعض، وقيل: معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف أي تزويداً معروفاً وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرَّغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه، ونفس بالضمّ نفاسة أي صار مرغوباً فيه ونفست به بالكسر أي بخلت ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً.

والمشهور من الدوابّ الّتي اشتهرت بالنفاسة والحسن، في القاموس المشهور المعروف المكان المذكور والنبيه وفي النهاية فيه: الضعف في المعاد أي مثلي الأجر يقال إن أعطيتني درهماً فلك ضعفه أي درهمان، وربما قالوا فلك ضعفاه، وقيل: ضعف الشيء مثله، وضعفاه مثلاه وقال الأزهريُّ: الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين فأقلُّ الضعف محصور في الواحد وأكثره غير محصور.

١٢ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل ابن عبّاد جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلّا فقيراً ولا كافر إلّا غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً وحاجة(٢).

بيان: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا﴾ أقول هذا تتمّة قول إبراهيم حيث قال في سورة الممتحنة ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾(٣).

قال في مجمع البيان: معناه لا تعذّبنا بأيديهم ولا ببلاء من عندك، فيقولوا لو كان هؤلاء على حقّ لما أصابهم هذا البلاء، وقيل: معناه لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن دينك، وقيل:

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ باب فضل فقراء المسلمين ح ٩.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ ح ١٠. (٣) سورة الممتحنة، الآيتان: ٤-٥.

معناه الطف لنا حتّى نصبر على أذاهم ولا نتّبعهم فنصير فتنة لهم، وقيل: معناه اعصمنا من موالاة الكفّار فإنّا إذا واليناهم ظنّوا أنّا صوّبناهم وقيل: معناه لا تخذلنا إذا حاربناهم، فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما خذلوا، انتهى[١].

وأقول: المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأوّل لأنَّ الفقر أيضاً بلاء يصير سبباً لافتتان الكفّار إمّا بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم، أو بأن يفرّوا من الإسلام خوفاً من الفقر في هؤلاء.

«أموالاً وحاجة» أي صار بعضهم ذوي مال وبعضهم محتاجين مفتاقين، ولا ينافي هذا كون الأموال في الكفّار أو غير الخلّص من المؤمنين أكثر، والفاقة في خُلّص المؤمنين أو كلّهم أكثر وأشدّ.

١٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقيُّ الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إنَّ لي قريناً يزيّن لي كلَّ قبيح، ويقبّح لي كلَّ حسن، وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرَّجل: لم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك[٢].

بيان: «فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله» قال الشيخ البهائي قدّس سرُّه: «إلى» إمّا بمعنى «مع» كما قال بعض المفسّرين في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى اللَّهِ﴾[٣] أو بمعنى «عند» كما في قول الشاعر:

أشهى إليَّ من الرحيق السلسل

ويجوز أن يضمّن جلس معنى توجّه أو نحوه «درن الثوب» بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما، وهو الوسخ، وأقول: في المصباح درِن الثوب درَناً فهو درِن، مثل وسخ وسخاً فهو وسخ وزناً ومعنى.

«فقبض الموسر ثيابه» قيل: أي أطراف ثوبه «من تحت فخذيه» كأنَّ الظاهر إرجاع ضمير فخذيه إلى المعسر، ولو كان راجعاً إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلاَّ أن يكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلّفات أُخر.

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٤٨.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٠ ح ١١.
(٣) سورة الصف، الآية: ١٤.

وقال الشيخ المتقدِّم رحمه الله : ضمير «فخذيه» يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه وضمّها تحت فخذي نفسه لئلاً تلاصق ثياب المعسر، ويحتمل عوده إلى المعسر، و «من» على الأوّل إمّا بمعنى «في» أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الإثبات، وعلى الثاني لابتداء الغاية، والعود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله عليه السلام : «فخفت أن يوسخ ثيابك» لأنّ قوله عليه السلام : فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرّد التقريع للموسر كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعني قوله : «خفت أن يمسّك من فقره شيء» «خفت أن يصيبه من غناك شيء» وهذه التقريعات الثلاث منخرطة في سلك واحد، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذي المعسر، لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفاً من أن يوسخها.

أقول: ما ذكره قدّس سرُّه وإن كان التقريع فيه أظهر وبالأوّلين أنسب لكن لا يصير هذا مجوّزاً لارتكاب بعض التكلّفات إذ يمكن أن يكون التقريع لأنَّ سراية الوسخ في الملاصقة في المدَّة القليلة نادرة أو لأنَّ هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن.

«إنَّ لي قريناً يزيّن لي كلَّ قبيح» قال رحمه الله : أي إنَّ لي شيطاناً يغويني ويجعل القبيح حسناً والحسن قبيحاً، وهذا الفعل الشنيع الّذي صدر منّي من جملة إغوائه لي[١].

أقول: ويمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمّارة الّتي طغت وبغت بالمال، أو المال أو الأعمّ كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧﴾ وقال في النهاية ومنه الحديث ما من أحد إلّا وكل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو الشياطين، وكلُّ إنسان فإنَّ معه قريناً منهما فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثّه عليه، وقرينه من الشياطين يأمره بالشرّ ويحثّه عليه.

«وجعلت له نصف مالي» أي في مقابلة ما صدر منّي إليه من كسر قلبه وزجراً للنفس عن العود إلى مثل هذه الزلّة «قال أخاف أن يدخلني ما دخلك» أي ممّا ذكرت أو من الكبر والغرور والترفّع على النّاس واحتقارهم وسائر الأخلاق الذّميمة التي هي من لوازم التموُّل والغنى.

١٤ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجاة موسى عليه السلام : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته[٢].

بيان: الشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب لأنّه يلي شعره، ويستعار للصفات المختصّة، وفي حديث الأنصار: أنتم الشعار دون الدثار، والشعار أيضاً علامة يتعارفون بها

(١) الأربعون حديثاً، ص ١٨٣.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٢.

في الحرب، والفقر من خصائص الصالحين، ومرحباً أي لقيت رحباً وسعة، وقيل: معناه رحب الله بك مرحباً، والقول كناية عن غاية الرِّضا والتسليم.

«ذنب عجّلت عقوبته» أي أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أوليائه واتّصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقّة التي ابتلى بها أصحاب الأموال كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾(١) وما قيل من أنَّ الذنب من الغنى فهو بعيد جداً.

١٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر، وهم الّذين يرون ملكوت السماوات والأرض(٢).

بيان: قد مرَّ تفسير طوبى وقوله: «بالصبر» إمّا للسببيّة أي طوبى لهم بسبب الصبر أو للملابسة فيكون حالاً عن المساكين، ولا يبعد أن يقرأ المسّاكين بالتشديد للمبالغة أي المتمسّكين كثيراً بالصبر.

ورؤية ملكوت السماوات والأرض للكمّل منهم، وهم الأنبياء والأوصياء ومن يقرب منهم من الأولياء، ويمكن أن يكون لرؤية ملكوت السماوات والأرض مراتب يحصل لكل منهم مرتبة يليق بهم، فمنهم من يتفكّر في خلق السماوات والأرض ونظام العالم، فيعلم بذلك قدرته تعالى وحكمته، وأنّه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم، وهو عبادة الله سبحانه ومعرفته، كما قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾(٣).

ومنهم من يتفكّر في أنَّ خالق السماوات والأرض لا يكون عاجزاً ولا بخيلاً فلم يفقرهم ويحوجهم إلاَّ لمصلحة عظيمة، فيصبر على بلاء الله ويرضى بقضائه وكأنَّ تفسير المساكين هنا بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام أظهر، وقد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام فإنَّ المسكنة الخضوع والخشوع، والتوسّل بجناب الحقّ سبحانه، والإعراض عن غيره، قال في النهاية: قد تكرَّر في الحديث ذكر المسكين والمساكين والمسكنة والتمسكن وكلّها يدور معناها على الخضوع والذلّة وقلّة المال والحال السيّئة، واستكان إذا خضع، والمسكنة فقر النفس و تمسكن إذا تشبّه بالمساكين، وهو جمع المسكين، وهو الّذي لا شيء له، وقيل: هو الّذي له بعض الشيء، وقد تقع المسكنة على الضعف، ومنه حديث قيلة صدقت المسكنة أراد الضعف ولم يرد الفقر وفيه: اللّهمَّ أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين: أراد به التواضع والإخبات وأن لا يكون من الجبّارين المتكبّرين وفيه أنّه قال للمصلّي تبأس وتمسكن أي تذلّل وتخضّع، وهو تمفعل من السكون.

١٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المساكين طيبوا نفساً، وأعطوا الله الرِّضا من قلوبكم، يثبكم الله عزّوجلّ على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم»[١].

بيان: «نفساً» تميز، ويدلُّ على أنَّ الثواب إنّما هو على الرِّضا بالفقر لا على أصل الفقر، وحمل على أُصول المتكلّمين وهي أنَّ الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة، وهو لا يكون إلّا على الفعل الاختياريّ وأمّا ما يعطيه الله على الآلام الّتي يوردها على العبد في الدُّنيا بغير اختياره، فإنّما هو الجزاء المنقطع في الدُّنيا أو في الآخرة أيضاً، على قول بعضهم، حيث جوَّزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به، فلا يصير سبباً لألمه، ومنهم من جوَّز كون العوض دائماً في الآخرة.

قال العلاّمة قدَّس الله روحه في الباب الحادي عشر: السادسة في أنّه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه، ومعنى العوض هو النفع المستحقُّ الخالي عن التعظيم والإجلال، وإلاّ لكان ظالماً تعالى الله عن ذلك، ويجب زيادته على الآلام، وإلاّ لكان عبثاً[٢].

وقال بعض الأفاضل في شرحه: الألم الحاصل للحيوان إمّا أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح، فذلك يصدر عنّا خاصّة، أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه: الأوَّل: كونه مستحقاً، الثاني: كونه مشتملاً على النفع الزائد، الثالث: كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه، الرابع: كونه بمجرى العادة، الخامس كونه متصلاً على وجه الدفع، وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى وقد يكون صادراً عنّا.

فأمّا ما كان صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران: أحدهما: العوض، وإلاّ لكان ظالماً تعالى الله عنه، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلى حدّ يرضى عنه كلُّ عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العبث، وثانيهما: اشتماله على اللّطف إمّا للمتألم أو لغيره ليخرج عن العبث فأمّا ما كان صادراً عنّا ممّا فيه وجه من وجوه القبح، فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألّم من المؤلم لعدله، ولدلالة الأدلّة السمعيّة عليه ويكون العوض هنا مساوياً للألم وإلّا لكان ظلماً.

وهنا فوائد: **الأولى**: العوض هو النفع المستحقُّ الخالي عن تعظيم وإجلال فبقيد المستحقّ خرج التفضّل، وبقيد الخلوّ عن تعظيم خرج الثواب.

الثانية: لا يجب دوام العوض لأنّه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل.

الثالثة: العوض لا يجب حصوله في الدُّنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخّره، بل قد يكون حاصلاً في الدُّنيا، وقد لا يكون.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٤. (٢) النافع يوم الحشر، ص ٣٣.

الرابعة: الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إمّا أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب، فإن كان من أهل الثواب فكيفيّة إيصال أعواضه إليه بأن يفرّقها على الأوقات أو يتفضّل الله عليه بمثلها، وإن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات.

الخامسة: الألم الصّادر عنّا بأمره أو إباحته والصادر عن غير العاقل كالعجماوات وكذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كلّه على الله تعالى لعدله وكرمه(١).

وأقول: كون أعواض الآلام الغير الاختياريّة منقطعة ممّا لم يدلّ عليه برهان قاطع، وبعض الرّوايات تدلّ على خلافه كالرّوايات الدالّة على أنّ حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وأنّ من مات له ولد يدخله الله الجنّة صبر أم لم يصبر جزع أم لم يجزع، وأنّ من سلب الله كريمتيه وجبت له الجنّة، وأمثال ذلك كثيرة، وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه.

وقيل: للفقير ثلاثة أحوال: أحدها الرِّضا بالفقر، والفرح به، وهو شأن الأصفياء، وثانيها: الرِّضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الأوّل، وثالثها: عدم الرِّضا به والكراهة في القسمة، وهذا ممّا لا ثواب له أصلاً.

وهو كلام على التشهّي لكن روى السيّد الرضيُّ رحمه الله في نهج البلاغة أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه في علّة اعتلّها: جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّئاتك، فإنّ المرض لا أجر فيه ولكنّه يحطُّ السيّئات ويحتّها حتَّ الأوراق وإنّما الأجر في القول باللّسان، والعمل بالأيدي والأقدام، وإنّ الله سبحانه يدخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنّة(٢).

ثمّ قال السيّد رحمه الله: وأقول: صدق عليه السلام أنّ المرض لا أجر فيه لأنّه من قبيل ما يستحقُّ عليه العوض، لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض، وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بيّنه عليه السلام كما يقضيه علمه الثاقب، ورأيه الصائب، انتهى(٣).

وقوله عليه السلام: اعتلّها أي اعتلّ بها، والشكوى المرض، والحطُّ الوضع والحدر من علو إلى سفل، وحتَّ الورق كمدَّ سقطت فانحتّت وتحاتّت، وحتَّ فلان الشيء أي حطّه يتعدّى ولا يتعدّى والسريرة ما يكتم كالسرّ ولو كانت الرِّواية صحيحة يؤيّد مذهب القوم في الجملة.

وقال قطب الدّين الرّاوندي في شرحه على النهج: قول السيّد: إنّ المرض لا أجر له ليس ذلك على الإطلاق، وذلك لأنّ المريض إذا احتمل المشقّة التي حملها الله عليه احتساباً كان

---

(١) النافع يوم الحشر، ص ٣٣.
(٢) - (٣) نهج البلاغة، ص ٦٣٦ حكمة رقم ٤٢.

له أجر الثواب على ذلك، والعوض على المرض، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً الثواب، وعلى فعل الله إذا كان ألماً على سبيل الاختيار العوض.

وقال ابن أبي الحديد: ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدلُّ عليه العقول وأن لا يحمل على ظاهره، وذلك لأنَّ المرض إذا استحقَّ عليه الإنسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحطُّ السيّئات بنفسه لا على قول أصحابنا، ولا على قول الإماميّة.

أمّا الإماميّة فإنّهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط، وأمّا أصحابنا فإنّهم لا تحابط عندهم إلّا في الثواب والعقاب، فأمّا العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لأنَّ التحابط بين الثواب والعقاب إنّما كان باعتبار التنافي بينهما، من حيث كان أحدهما يتضمّن الإجلال والإعظام، والآخر يتضمّن الاستخفاف والإهانة، ومحال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظّماً في حال واحد، ولمّا كان العوض لا يتضمّن إجلالاً وإعظاماً، وإنّما هونفع خالص فقط، لم يكن منافياً للعقاب، وجاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقّاً للعقاب والعوض إمّا بأن يوفّر العوض عليه في الدار الدُّنيا، وإمّا بأن يخفّف عنه بعض عقابه، ويجعل ذلك بدلاً من العوض الّذي كان سبيله أن يوصل إليه.

وإذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على تأويل صحيح وهو الّذي أراده عليه السلام لأنّه كان أعرف النّاس بهذه المعاني، ومنه تعلّم المتكلّمون علم الكلام، وهو أنَّ المرض والألم يحطُّ الله تعالى عن الإنسان المبتلى به ما يستحقّه من العقاب على معاصيه السالفة تفضّلاً منه سبحانه، فلمّا كان إسقاطه للعقاب متعقّباً للمرض وواقعاً بعده بلا فصل جاز أن يطلق اللّفظ بأنَّ المرض يحطُّ السيّئات ويحتّها حتَّ الورق، كما جاز أن يطلق اللّفظ بأنَّ الجماع يحبل المرأة وبأنَّ سقي البذر الماء ينبته وإن كان الولد والزرع عند المتكلّمين واقعاً من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب، ولكنّه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء.

فإن قلت: يجوز أن يقال: إنَّ الله تعالى يمرض الإنسان المستحقَّ للعقاب ويكون إنّما أمرضه ليسقط عنه العقاب لا غير؟

قلت: لا، لأنّه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء، ولا يجوز إنزال الألم إلّا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزيّ به إليه، إلّا بطريق الألم وإلاّ كان فعل الألم عبثاً ألا ترى أنّه لا يجوز أن يستحقَّ زيد على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول: إنّما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقّه من الدراهم عليه، ويذمّه العقلاء ويسفّهونه ويقولون له فهلاّ وهبتها له وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه؟ وأيضاً فإنَّ الآلام قد تنزل بالأنبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال إنّه يحطّها عنهم.

فأمّا قوله عليه السلام : «وإنّما الأجر في القول» إلى آخر الفصل فإنّه عليه السلام قسّم أسباب الثواب أقساماً، فقال: لمّا كان المرض لا يقتضي الثواب لأنّه ليس من فعل المكلّف، إنّما يستحقّ المكلّف الثواب على ما كان من فعله، وجب أن نبيّن ما الّذي يستحقّ به المكلّف الثواب. الّذي يستحقُّ المكلّف به ذلك أن يفعل فعلاً إمّا من أفعال الجوارح، وإمّا من أفعال القلوب؛ فأفعال الجوارح إمّا قول باللّسان أو عمل ببعض الجوارح وعبّر عن سائر الجوارح عدا اللّسان بالأيدي والأقدام، لأنَّ أكثر ما يفعل بها، وإن كان قد يفعل بغيرها، نحو مجامعة الرّجل زوجته إذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنى ونحو أن ينحّي حجراً ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله، وغير ذلك.

وأمّا أفعال القلوب فهي العزوم والإرادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبّر عليه السلام عن جميع ذلك بصدق النيّة والسريرة الصالحة، واكتفى بذلك عن تعديد هذه الأجناس.

فإن قلت: فإنَّ الانسان قد يستحقُّ الثواب على أن لا يفعل القبيح، وهذا يخرج الحصر الّذي حصره أمير المؤمنين عليه السلام . قلت: يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي عليّ في أنَّ القادر بقدرة لا يخلو عن الفعل والترك، انتهى[1].

قال ابن ميثم قدّس سرُّه: دعا عليه السلام لصاحبه بما هو ممكن وهو حطُّ السيّئات بسبب المرض، ولم يدع له بالأجر عليه معلّلاً ذلك بقوله: «فإنَّ المرض لا أجر فيه» والسرُّ فيه أنَّ الأجر والثواب إنّما يستحقُّ بالأفعال المعدَّة له كما أشار إليه بقوله: «وإنّما الأجر في القول - إلى قوله بالأقدام» وكنّى بالأقدام عن القيام بالعبادة، وكذلك ما يكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم ونحوه، فأمّا المرض فليس هو بفعل العبد، ولا عدم فعل من شأنه أن يفعله. فأمّا حطّه للسيّئات فباعتبار أمرين: أحدهما أنَّ المريض تنكسر شهوته وغضبه اللّذين هما مبدءا الذنوب والمعاصي ومادَّتهما، الثاني: أنَّ من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربّه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ الآية[2].

فما كان من السيّئات حالات غير متمكّنة من جوهر النفس فإنّه يسرع زوالها منها، وما صار ملكة فربّما يزول على طول المرض ودوام الإنابة إلى الله تعالى واستعار لزوالها لفظ الحتّ وشبّهه في قوّة الزوال والمفارقة بحتِّ الأوراق.

ثمَّ نبّه عليه السلام بقوله: «وإن الله» إلى آخره على أنَّ العبد إذا احتسب المشقّة في مرضه لله بصدق نيّته مع صلاح سريرته، فقد يكون ذلك معدّاً لإفاضة الأجر والثواب عليه، ودخوله

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ٣٠٠ حكمة رقم ٤١.
(٢) سورة يونس، الآية: ١٢.

الجنّة، ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنيّة القربة إلى الله، وكلام السيّد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزلة. انتهى[(١)].

وقال الكيدريّ نوَّر الله ضريحه: المرض لا أجر فيه للمريض بمجرَّد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ما حمل احتساباً أُثيب على ذلك. انتهى.

وأقول: إذا اطّلعت على ما ذكره المخالف والمؤالف في هذا الباب فاعلم أنّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميّة نسج العنكبوت ولا طائل في الخوض فيها، لكن لا بدَّ من الخوض في الآيات والأخبار الواردة في ذلك والجمع بينهما.

والّذي يظهر منها أنَّ الله تعالى بلطفه ورحمته يبتلي المؤمنين في الدُّنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم، وسبب ذلك إمّا إصلاح نفوسهم وردعها عن الشهوات، أو تعريضهم بالصبر عليها لأجزل المثوبات، أو لحطّ ما صدر عنهم من السيّئات إذا علم أنَّ صلاحهم في العفو بعد الابتلاء، ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها ومع ذلك يعوِّضهم أو يثيبهم بأنواع الأعواض والمثوبات.

ولو صحَّ قولهم: إنَّ العوض لا يكون دائماً، يمكن أن يقال: دخولهم الجنّة وتنعُّمهم بنعيمه الدائم إنّما هو بالإيمان والأعمال الصالحة، لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم وبين دخولهم الجنّة ابتداء، قد يبتليهم في الدّنيا ليطهّرهم من لوثها وقد يؤخّرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنّة مطهَّرين من لوث المعاصي، وكلُّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك.

ثمَّ إنَّ جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام وأمّا فيهم عليهم السلام فليس إلّا لرفع الدَّرجات، وتكثير المثوبات، كما عرفت ممّا سبق من الرِّوايات فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، ولا تصغ إلى شبهات المضلّين، وقد سبق منّا بعض القول فيه.

١٧ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن عيسى الفرَّاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه: أين الفقراء؟ فيقوم عنق من النّاس كثير فيقول: عبادي! فيقولون: لبّيك ربّنا، فيقول: إنّي لم أُفقركم لهوان بكم عليَّ ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم، تصفّحوا وجوه النّاس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلّا فيَّ فكافوه عنّي بالجنّة[(٢)].

بيان: كان تحتمل التامّة والناقصة، كما مرَّ «بين يديه» أي قدَّام عرشه وقيل: أي يصل نداؤه إلى كلِّ أحد كما أنّه حاضر عند كلِّ أحد وفي النهاية فيه يخرج عنق من النّار أي طائفة، وقال: عنق من النّاس أي جماعة «لهوان بكم عليَّ» أي لمذلّة وهوان عليَّ كان بكم «ولكن

(١) شرح النهج لابن ميثم البحراني، ج ٥ ص ٢٦٤. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٥.

إنّما اخترتكم» أي اصطفيتكم «لمثل هذا اليوم» أي لهذا اليوم فكلمة «مثل» زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل أو لهذا اليوم ومثله لأُثيبكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه: بمعنى التشبيه، وبمعنى نفس الشيء وزائده، وقال: صفحت الكتاب قلبت صفحاته، وهي وجوه الأوراق وتصفّحته كذلك وصفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم «لم يصنعه إلّا فيّ» الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله «معروفاً» أي معروفاً يكون خالصاً والأوَّل أظهر، ويومئ إليه قوله: «فكافوه عنّي».

١٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم الحذّاء، عن محمّد بن صغير، عن جدّه شعيب، عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرّزق، لنقلهم من الحال الّتي هم فيها إلى ما هو أضيق[١].

بيان: «هذه الشيعة» أي الإماميّة، فإنَّ الشيعة أعمّ منهم، أو إشارة إلى غير الخلّص منهم، فإنّهم لا يلحّون، وكأنَّ الإشارة على الأوَّل لبيان الاختصاص، وعلى الثاني للتحقير.

١٩ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال عن محمّد بن الحسين بن كثير الخزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء مما تشتهيه؟ فقلت: بلى، فقال: أما إنَّ لك بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة[٢].

بيان: «والشيء ممّا تشتهيه» أي من غير الفاكهة أعمّ من المأكول والملبوس وغيرهما، والظاهر من الحسنة المثوبة الأُخرويّة، وحمل على العوض أو على أنَّ الحسنة للصبر والرّضا بالقضاء على الأصل المتقدّم.

٢٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عليّ بن عثمان، عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله جلَّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدُّنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزَّتي وجلالي ما أحوجتك في الدُّنيا من هوان كان بك عليَّ فارفع هذا السجف فانظر إلى ما عوَّضتك من الدُّنيا قال: فيرفع فيقول: ما ضرَّني ما منعتني مع ما عوَّضتني[٣].

بيان: «ليعتذر» كأنّه مجاز كما يومئ إليه ما مرَّ في التاسع «شبيهاً بالمعتذر» والمحوج يحتمل كسر الواو وفتحها، في المصباح: أحوج وزان أكرم من الحاجة، ويستعمل أيضاً متعدِّياً يقال: أحوجه الله إلى كذا، وفي القاموس: السجف ويكسر وككتاب الستر «ما ضرَّني» ما نافية «ما منعتني» ما مصدريّة «مع ما عوَّضتني» ما موصولة، وتحتمل المصدريّة أيضاً.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ باب فضل فقراء المسلمين، ج ١٦-١٨.

٢١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة قام عنق من النّاس حتّى يأتوا باب الجنّة فيضربوا باب الجنّة فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون نحن الفقراء، فيقال لهم: أقبل الحساب؟ فيقولون: ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقوا ادخلوا الجنّة(١).

بيان: «أقبل الحساب» أي أتدخلون الجنّة قبل الحساب على التعجّب أو الإنكار «ما أعطيتمونا» أي ما أعطانا الله شيئاً وإضافته إلى الملائكة لأنّهم مقرّبو جنابه بمنزلة وكلائه «تحاسبونا» قيل: يجوز فيه تشديد النون كما قرئ في سورة الزمر: ﴿تَأْمُرُونِّي﴾ بالتخفيف وبالتشديد وبالنونين والمخاطب في «صدقوا» الملائكة وفي «ادخلوا» الفقراء إذا قرئ على بناء المجرّد كما هو الظاهر، وأمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب ويمكن أن يقرأ على بناء الإفعال فالمخاطب الملائكة أيضاً وقيل: هو من قبيل ذكر اللاّزم وإرادة الملزوم، أي افتحوا الباب ولذا حذف المفعول بناءً على أنَّ فتح الباب سبب لدخول كلّ من يستحقّه، وإن كان الباعث الفقراء، وكأنَّ هذا مبنيٌّ على ما سيأتي من أنَّ الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا ولبسوا ونكحوا وأمثال ذلك إذا كان من حلال.

٢٢ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي لم أغن الغنيّ لكرامة به عليّ ولم أُفقر الفقير لهوان به عليّ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة(٢).

بيان: «وهو ممّا ابتليت به الأغنياء» كأنَّ ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق، أقول: إذا كان من للتبعيض يدلُّ على أنَّ ابتلاء النّاس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتّى منها ابتلاؤهم بالفقر والغنى، ويحتمل أن يكون من للتعليل «ولولا الفقراء» كأنَّ المعنى أنَّ عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنّه يلزم الغنى أحوال لا يمكن تداركها إلّا برعاية الفقراء فتأمّل.

٢٣ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عيسى، عن إسحاق بن عمّار والمفضل بن عمر قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: مياسير شيعتنا أُمناؤنا على محاويجهم، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله(٣).

بيان: المياسير والمحاويج جمعا الموسر والمحوج، لكن على غير القياس لأنَّ القياس جمع مفعال على مفاعيل، قال الفيروزآباديُّ: أيسر إيساراً ويسراً صار ذا غنىً فهو موسر، والجمع مياسير، وقال صاحب مصباح اللّغة: أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج،

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧١ ح ١٩-٢١.

وقياس جمعه بالواو والنون لأنّه صفة عاقل والناس يقولون محاويج، مثل مفاطير ومفاليس، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع، انتهى.

وأقول: وروده في الحديث يدلُّ على مجيئه لكن قال بعضهم: إنّهما جمعا ميسار ومحواج اسمي آلة استعملا في الموسر والمحوج للمبالغة.

«أُمناؤنا على محاويجهم» كونهم أُمناءهم عليهم السلام إمّا مبنيٌّ على ما ذكره الكلينيُّ رحمه الله في آخر كتاب الحجّة أنَّ الأموال كلّها للإمام، وإنّما رخّص لشيعتهم التصرُّف فيها فتصرُّفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفائهم أو على أنّهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء، وصرفها في مصارفها، ولمّا لم يمكنهم في أزمنة التقيّة والغيبة أخذها منهم وصرفها في مصارفها وأمروا الأغنياء بذلك فهم أُمناؤهم على ذلك، أو على أنّه لمّا كان الخمس وسائر أموالهم من الفيء والأنفال بأيديهم، ولم يمكنهم إيصالها إليهم عليهم السلام فهم أُمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة، فيدلُّ على وجوب صرف حصَّة الإمام من الخمس وميراث من لا وارث له وغير ذلك من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة، ولا يخلو من قوَّة والأحوط صرفها إلى الفقيه المحدِّث العادل، ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليهم السلام والله يعلم.

«فاحفظونا فيهم» أي ارعوا حقّنا فيهم لكونهم شيعتنا وبمنزلة عيالنا «يحفظكم الله» أي يحفظكم الله في أنفسكم وأموالكم في الدُّنيا ومن عذابه في الآخرة، ويحتمل أن تكون جملة دعائية، وقيل: يدلُّ على أنَّ الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النّعمة، لأنّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لله تعالى عباداً يخصّهم بالنعم لمنافع العباد، فيقرُّها في أيديهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، ثم حوَّلها إلى غيرهم.

٢٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر أزين للمؤمنين من العذار على خدِّ الفرس[1].

بيان: «أزين للمؤمنين» اللام للتعدية، وفي النهاية: فيه الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خدِّ فرس، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان. ثمَّ سمّي به السير الّذي يكون عليه من اللّجام عذاراً باسم موضعه، انتهى.

وأقول: يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أنَّ الفقر يمنع الإنسان من الطغيان كما يمنع اللّجام الفرس عن العصيان. وقال بعض شرّاح العامّة: لأنَّ صاحب الدُّنيا كلّما اطمأنَّ منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه، فطلبها شين والقلّة زين.

٢٥ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢٢.

أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[1] قال: عنى بذلك أمّة محمّد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ ولو فعل الله ذلك بأمّة محمّد لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم[2].

بيان: قد مرَّ تفسير الآية، وأمّا تأويله عليه السلام فلعلَّ المعنى أنَّ المراد بالنّاس أُمة محمّد صلى الله عليه وآله بعد وفاته بقرينة المضارع في «يكون» و«يكفر»، والمراد بمن يكفر بالرَّحمن: المخالفون المنكرون للإمامة، والنصّ على الإمام، ولذا عبّر بالرَّحمن إشعاراً بأنَّ رحمانيّة الله يقتضي عدم إهمالهم في أُمور دينهم، أو المراد أنَّ المنكر للإمام كافر برحمانيّة الملك العلاّم.

والحاصل أنّه لولا أنّه كان يصير سبباً لكفر المؤمنين لحزنهم وغمّهم وانكسار قلبهم، فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون ويلحقون بالمخالفين إلّا شاذّ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الإمام، أو يهلكون غمّاً وحزناً. وأيضاً لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغنى والثروة، وجميع المؤمنين في غاية الفقر والمهانة والمذلّة لم يناكحوهم أي المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم، فلم يكن يحصل فيهم نسب يصير سبباً للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين ويصير سبباً لانقراضهم، أو لمزيد غمّهم الموجب لارتدادهم، وبتلك الأسباب تصير أمّة محمّد صلى الله عليه وآله كلّهم كفرة ومخالفين، فيكونوا أمّة واحدة كفرة إمّا مطلقاً أو إلّا من شذَّ منهم، ممّن محض الإيمان محضاً. فعبّر بالنّاس عن الأكثرين لقلّة المؤمنين فكأنّهم ليسوا منهم.

فالمراد بالأمّة في قوله: «عنى بذلك أمّة محمّد صلى الله عليه وآله» أعمُّ من أُمة الدعوة والإجابة قاطبة، أو الأعمُّ من المؤمنين والمنافقين والمخالفين وذلك إشارة إلى النّاس، والمراد بالأمّة في قوله: «ولو فعل ذلك بأمّة محمّد» المنافقون والمخالفون أو الأعمّ منهم ومن سائر الكفّار، والأوَّل أظهر بقرينة «ولم يناكحوهم» فإنَّ غيرهم من الكفّار لا يناكحون الآن أيضاً، والضمير المرفوع راجع إلى المخالفين والمنصوب إلى المؤمنين، وكذا «ولم يوارثوهم».

٢٦ - **لي:** عن الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصّادق عليه السلام قال: كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر[3].

ل: عن حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[4].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٣. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢٣.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٣ مجلس ٤٩ ح ٦. (٤) الخصال، ص ١٢ باب ١ ح ٤٠.

كتاب الإمامة والتبصرة: عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[1].

توضيح: هذه الرّواية من المشهورات بين الخاصّة والعامّة، وفيها ذمٌّ عظيم للفقر، ويعارضها الأخبار السابقة وما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «الفقر فخري وبه أفتخر» وقوله صلى الله عليه وآله: «اللّهمَّ أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين» ويؤيّد هذه الرواية ما رواه العامّة عنه صلى الله عليه وآله: «الفقر سواد الوجه في الدارين» وقد قيل في الجمع بينها وجوه:

قال الراغب في المفردات: الفقر يستعمل على أربعة أوجه: **الأوّل**: وجود الحاجة الضروريّة، وذلك عامٌّ للإنسان ما دام في دار الدُّنيا بل عامٌّ للموجودات كلّها، وعلى هذا قوله عزّ وجلّ: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[2] وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان: ﴿وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾[3].

والثاني: عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾[4] [وقوله] ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾[5].

الثالث: فقر النفس وهو الشره المعنيُّ بقوله صلى الله عليه وآله: «كاد الفقر أن يكون كفراً» وهو المقابل بقوله: «الغنى غنى النفس»، والمعنيُّ بقولهم: من عدم القناعة لم يفده المال غنى.

الرابع: الفقر إلى الله المشار إليه بقوله: اللّهمَّ أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك، وإيّاه عنى تعالى بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[6] وبهذا ألمَّ الشاعر فقال:

ويعجبني فقري إليك ولم يكن ليعجبني لولا محبّتك الفقر

ويقال: افتقر فهو مفتقر وفقير، ولا يكاد يقال فقر وإن كان القياس يقتضيه وأصل الفقير هو المكسور الفقار، انتهى[7].

وهذا أحسن ما قيل في هذا المقام، ومنهم من حمل سواد الوجه على المدح أي إنّه كالخال الّذي على وجه المحبوب فإنّه يزينه ولا يشينه، وقيل: المراد بالوجه ذات الممكن، ومن الفقر احتياجه في وجوده وسائر كمالاته إلى الغير، وكون ذلك الاحتياج سواد وجهه

(١) الإمامة والتبصرة، ص ١٠٩.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٦) سورة القصص، الآية: ٤٢.
(٧) مفردات القرآن للراغب، ص ٣٩٧.

عبارة عن لزومه لذاته، بحيث لا ينفكُّ كما لا ينفكُّ السواد عن محلّه، ولا يخفى بعدهما، والأظهر حمله مع صحّته على الفقر المذموم كما مرَّ.

وقال الغزاليّ في شرح هذا الخبر: إذ الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بدَّ منه قارب أن يوقع في الكفر، لأنّه يحمل على حسد الأغنياء، والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلّل لهم بما يدنّس به عرضه، وينثلم به دينه، وعلى عدم الرِّضا بالقضاء وتسخّط الرِّزق، وذلك إن لم يكن كفراً فهو جار إليه، ولذلك استعاذ المصطفى من الفقر.

وقال بعضهم: لأنْ أجمع عندي أربعين ألف دينار حتّى أموت عنها أحبُّ إليَّ من فقر يوم وذلّ في سؤال النّاس، ووالله ما أدري ماذا يقع منّي لو ابتليت ببليّة من فقر أو مرض، فلعلّي أكفر ولا أشعر، فلذلك قال: كاد الفقر أن يكون كفراً لأنّه يحمل المرء على كلِّ صعب وذلول. وربّما يؤدّيه إلى الاعتراض على الله والتصرُّف في ملكه، والفقر نعمة من الله داع إلى الإنابة والالتجاء إليه، والطلب منه، وهو حلية الأنبياء وزينة الأولياء، وزيّ الصلحاء، ومن ثمَّ ورد خبر: إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، فهو نعمة جليلة بيد أنّه مؤلم شديد التحمّل.

قال الغزاليّ: هذا الحديث ثناء على المال، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلّا بأن تعرف حكمة المال، ومقصوده وفوائده وغوائله حتّى ينكشف لك أنّه خير من وجه، شرٌّ من وجه، وليس بخير محض، ولا بشرّ محض بل هو سبب للأمرين معاً: يمدح مرَّة ويذمُّ مرَّة، والبصير المميّز يدرك أنَّ الممدوح منه غير المذموم[1].

وقال بعض أصحابنا: في الدُّعاء: نعوذ بك من الفقر والقلّة، قيل: الفقر المستعاذ منه إنّما هو فقر النفس الّذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سدِّ الخلّة بما يتدنّس به عرضه ويثلم به دينه، والقلّة تحمل على قلّة الصبر أو قلّة العدد.

وفي الخبر أنّه ﷺ تعوَّذ من الفقر، وقال: «الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء»، وقد جمع بين القولين بأنَّ الفقر الّذي تعوَّذ منه ﷺ الفقر إلى النّاس، والّذي دون الكفاف، والّذي افتخر به الفقر إلى الله تعالى وإنّما كان هذا فخراً له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه، لأنَّ توحيده واتّصاله بالحضرة الإلهيّة، وانقطاعه إليه، كان في الدَّرجة الّتي لم يكن لأحد مثلها في العلوّ ففقره إليه كان أتمَّ وأكمل من فقر سائر الأنبياء.

وقال الكرمانيُّ في شرح البخاري في قوله ﷺ: «أعوذ بك من الفقر» استدلَّ به على تفضيل الغنى، وبقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾[2] أي مالاً وبأنَّه ﷺ توفّي على أكمل حالاته، وهو موسر بما أفاء الله عليه وبأنَّ الغنيَّ وصف للحقّ وحديث: أكثر أهل الجنّة

---

(١) إحياء علوم الدين، ج ٤ ص ٢٠٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

الفقراء، إخبار عن الواقع كما يقال: أكثر أهل الدُّنيا الفقراء، وأمّا تركه الطيّبات، فلأنّه لم يرض أن يستعجل من الطيّبات.

وأجاب الآخرون بأنّه إيماء إلى أنَّ علّة الدخول الفقر، وتركه الطيّبات يدلُّ على فضل الفقر، واستعاذته من الفقر معارض باستعاذته من الغنى، ولا نزاع في كون المال خيراً بل في الأفضل، وكان عند وفاته ﷺ درعه مرهوناً، وغنى الله تعالى بمعنى آخر، انتهى.

وذهب أكثرهم إلى أنَّ الكفاف أفضل من الغنى والفقر فإنّه سالم من آفاتهما وليس ببعيد وقال بعضهم: هذا كلّه صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيّهما أفضل الغنى أو الفقر؟ لأنَّ النزاع إنّما ورد في حقّ من اتّصف بأحد الوصفين أيّهما في حقّه أفضل وقيل: إنَّ السؤال أيّهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر، فيكون أفضل، وإنّما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكلّ منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر، فتعلم أيّهما أفضل عند الله، ولذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص، وغنيّ ليس بممسك إذ لا يخفى أنَّ الفقير القانع أفضل من الغنيّ البخيل وأنَّ الغنيَّ المنفق أفضل من الفقير الحريص قال وكلٌّ ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه، ليظهر فضله فالمال ليس محذوراً لعينه، بل لكونه قد يعوق عن الله، وكذا العكس فكم من غنيّ لم يشغله غناه عن الله، وكم من فقير شغله فقره عن الله.

إلى أن قال: وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأنَّ فتنة الغنى أشدُّ من فتنة الفقر، وقال بعضهم: كلام الناس في أصل المسألة يختلف، فمنهم من فضّل الفقر، ومنهم من فضّل الغنى، ومنهم من فضّل الكفاف، وكلُّ ذلك خارج عن محلِّ الخلاف أيّ الحالين أفضل عند الله للعبد حتّى يتكسّب ذلك ويتخلّق به، هل التقلّل من المال أفضل ليتفرَّغ قلبه عن الشواغل، وينال لذّة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب؟ أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البرّ والصلة لما في ذلك من النفع المتعدّي. قال: وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبيُّ ﷺ وجمهور أصحابه من التقلّل في الدنيا والبعد عن زهرتها ويبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسّب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البرّ حتّى لا يبقى منه شيء أو يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدّي.

قال: وهو على القسمين الأوّلين، وقال ابن حجر: مقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف، ولا يضرّ ما يتجدّد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة.

ودعوى أنَّ جمهور الصحابة كانوا على التقلّل والزهد ممنوعة، فإنَّ المشهور من أحوالهم أنّهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرّب إلى ربّه بالبرّ والصلة والمواساة مع الاتّصاف بغنى النفس، ومنهم من استمرَّ على ما كان عليه قبل

ذلك، وكان لا يبقي شيئاً ممّا فتح عليه، وهم قليل، والأخبار في ذلك متعارضة، ومن المواضع التي وقع فيها التردُّد من لا شيء له، فالأولى في حقه أن يستكسب للصون عن ذلّ السؤال، أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة انتهى(١).

وأقول: مقتضى الجمع بين أخبارنا أنَّ الفقر والغنى كلٌّ منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطي كلاً منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة وعلى العبد أن يصبر على الفقر بل يشكره ويشكر الغنيَ إن أعطاه، ويعمل بمقتضاه فمع عمل كلّ منهما بما تقتضيه حاله، فالغالب أنَّ الفقير الصابر أكثر ثواباً من الغنيِّ الشاكر، لكن مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف، ولا يمكن الحكم الكلّي من أحد الطرفين، والظاهر أنَّ الكفاف أسلم وأقلُّ خطراً من الجانبين ولذا ورد في أكثر الأدعية طلبه وسأله النبيُّ ﷺ لآله وعترته، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله.

وأمّا قوله ﷺ: «كاد الحسد أن يغلب القدر» فقد شرحناه في كتاب السماء والعالم، وحمله أكثر المحقّقين على تأثير العين فإنّه ينشأ غالباً من حسد العائن وهذا هو الظاهر وهو مبالغة في تأثير العين بأنّه يقرب أن يغلب قضاء الله وقدره.

وهذا الحديث مرويٌّ في شهاب الأخبار عن أنس بن مالك عنه ﷺ وقال الراونديُّ في الضوء: المعنى أنَّ للحسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة من المحسود، أو التمنّي لذلك فإنّه ربما يحمله حسده على قتل المحسود، وإهلاك ماله وإبطال معاشه، فكأنّه سعى في غلبة المقدور، لأنَّ الله تعالى قد قدَّر للمحسود الخير والنعمة، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه، وقيل: الحسد يأكل الجسد انتهى.

وقال بعض المخالفين: أي كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر، فلا يرى أنَّ النعمة الّتي حسد عليها إنّما صارت إليه بقدر الله وقضائه، فلا تزول إلّا بقضائه وقدره، وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود، ولو تحقّق القدر لم يحسده، واستسلم وعلم أنَّ الكلَّ مقدَّر.

٢٧ - **لي:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن ابن هاشم، عن ابن محبوب عن ابن رئاب، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأوَّل، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستخفّوا بفقراء شيعة عليّ وعترته من بعده، فإنَّ الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومُضَر»(٢).

بيان: ربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان يضرب المثل بهما في الكثرة.

---

(١) فتح الباري، ج ١١ ص ٢٢٩ باب فضل الفقر.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٥٢ مجلس ٥٠ ح ١٦.

٢٨ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليٍّ بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن إسحاق بن عمّار، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة: فقير في الدُّنيا وغنيٌّ في الدُّنيا، فيقول الفقير: يا ربِّ على ما أُوقف؟ فوعزَّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأُؤدّي منه حقاً أو أمنع ولا كان رزقي يأتيني منها إلّا كفافاً على ما علمت وقدَّرت لي، فيقول الله جلَّ جلاله: صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنّة ويبقى الآخر حتّى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنّة.

فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثمّ أُسأل عن شيء آخر حتّى تغمّدني الله عزّ وجلّ منه برحمة وألحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً فيقول: لقد غيّرك النعيم بعدي[١].

بيان: وقف على بناء المعلوم أو المجهول، فإنّه جاء لازماً ومتعدِّياً والثاني أظهر لما سيأتي ولعلَّ تصديق الله تعالى العبد لسعة لطفه وكرمه، وإلاّ فنعمة الله على كلِّ عبد أكثر من أن تحصى، بل نعمة الفقر أيضاً من أعظم النعم عليه، أو التصديق معناه أنّه صدق أنّي لا أُحاسب العبد على تلك النعم لسعة رحمتي، وفي القاموس قال: «آنفاً» كصاحب وكتف وقرئ بهما أي مذ ساعة أي في أوّل وقت يقرب منّا انتهى ولعلَّ هذا نظراً إلى أيّام الآخرة وساعاتها.

٢٩ - **لي:** عن الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن عبد الله بن محمّد بن عبد الكريم عن محمّد بن عبد الرحمن، عن عمرو بن أبي سلمة، عن أبي عمر الصنعانيّ، عن العلا بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ربَّ أشعث أغبر ذي طمرين مُدفع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه»[٢].

توضيح: قال في النهاية: الشعث أي بالتحريك انتشار الأمر، ومنه قولهم: لمَّ الله شعثه، ومنه حديث الدعاء أسألك رحمة تلمُّ بها شعثي أي تجمع بها ما تفرَّق من أمري، ومنه الحديث ربَّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرّه، وقال: الطمر أي بالكسر الثوب الخلق، وقال: فيه قال للنساء: إنّكنَّ إذا جُعتنَّ دقعتنَّ، الدقع الخضوع في طلب الحاجة، مأخوذ من الدقعاء وهو التراب أي لصقتنَّ به، ومنه الحديث لا تحلُّ المسألة إلّا لذي فقر مدقع أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدقعاء، وقيل هو سوء احتمال الفقر، وفي القاموس أبرَّ اليمين أمضاها على الصدق.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٩٤ مجلس ٥٧ ح ١١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣١٦ مجلس ٦١ ح ٦.

وأقول: يدلُّ على جواز السؤال عند شدَّة الحاجة، وكأنَّ المراد بالشعث تفرُّق الشعر وتداخله وعدم تسريحه وإصلاحه، وكذا المراد بالغبرة عدم تنظيف الجسد وظهور آثار الفقر، وذلك إمّا لشدَّة الفقر أو كثرة الاشتغال بالعبادة، وقد مرَّ الكلام فيه.

وأقول: روي هذا الحديث في المشكاة عن أبي هريرة عنه ﷺ ربَّ أشعث مدفوع[1] بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه، وقال الطيبيُّ في شرحه: قال البيضاويّ: الأشعث هو المغبرُّ الرأس المتفرّق الشعور والصواب مدفوع بالدال أي يدفع عند الدخول على الأعيان والحضور في المحافل، ولا يترك أن يلج الباب فضلاً عن أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم «لو أقسم على الله لأبرَّه» أي لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يفعله لفعله، فشبّه إجابة المبرّ المقسم على غيره بوفاء الحالف يمينه وبرَّه فيها، وقيل: معناه لو حلف أنَّ الله يفعله أو لا يفعله صدَّقه في يمينه وأبرَّه فيها بما يوافقها.

ثمَّ قال الطيبيُّ: وممّا يؤيد الأوَّل لفظة على الله لأنّه أراد به المسمّى ولو أُريد به اللّفظ لقيل: بالله، وأما معنى الإبرار فعلى ما ذهب إليه القاضي من باب الاستعارة، ويجوز أن يكون من باب المشاكلة المعنويّة.

٣٠ - **لي:** في مناهي النبيِّ ﷺ قال ﷺ: «ألا ومن استخفَّ بفقير مسلم فقد استخفَّ بحقِّ الله»، والله يستخفّ به يوم القيامة، إلّا أن يتوب وقال ﷺ: «من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض»[2].

٣١ - **لي:** عن ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن أحمد المدائنيّ، عن فضل بن كثير، عن الرضا عليه السلام قال: من لقي فقيراً مسلماً فسلّم عليه خلاف سلامه على الغنيّ لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان[3].

٣٢ - **فس:** ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4] فإنّه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصفّة، وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها. كان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه وربّما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله فيقرّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك ويقولون له: اطردهم عنك.

فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من أصحاب رسول الله من أصحاب الصفّة قد لزق برسول الله ﷺ ورسول الله يحدّثه فقعد الأنصاريُّ بالبعد منهما،

---

(١) الظاهر من الكلام الآتي أنها «مرفوع» بالراء.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٤٩ مجلس ٦٦ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٥٩ مجلس ٦٨ ح ٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

فقال له رسول الله ﷺ : تقدَّم فلم يفعل، فقال له رسول الله : لعلّك خفت أن يلزق فقره بك؟ فقال الأنصاريُّ: اطرد هؤلاء عنك فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الآية ثمَّ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء؟ وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم؟ واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر؟ وعمّا في أيدي الأغنياء؟ ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ أي الفقراء ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1].

٣٣ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن أبي العبّاس السرَّاج، عن قتيبة، عن عبد العزيز، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، عن محمود بن لبيد أنَّ رسول الله ﷺ قال: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلّة المال وقلّة المال أقلُّ للحساب[2].

٣٤ - **ل:** محمّد بن أحمد القضاعيُّ، عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أهلك الناس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر[3].

٣٥ - **ل:** فيما أوصى به رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام: يا عليُّ أربعة من قواصم الظهر: إمام يعصي الله ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه وفقر لا يجد صاحبه له مداوياً، وجار سوء في دار مُقام[4].

٣٦ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن العقرقوفيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيء يروى عن أبي ذرّ رحمه الله أنّه كان يقول: ثلاثة يبغضها الناس وأنا أُحبّها: أُحبُّ الموت وأُحبُّ الفقر وأُحبُّ البلاء، فقال: إنَّ هذا ليس على ما تروون إنّما عنى الموت في طاعة الله أحبُّ إليَّ من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحبُّ إليَّ من الغنى في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحبُّ إليَّ من الصحّة في معصية الله[5].

جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن فضّال مثله. «ص ١٩٠ مجلس ٢٣ ح ١٧».

٣٧ - **مع:** أبي، عن أحمد بن إدريس، ومحمّد العطار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين، عن منصور، عن أحمد بن خالد، عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبي عبد

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٩ في تفسيره لسورة الأنعام.
(٢) الخصال، ص ٧٤ باب الاثنين ح ١١٥.
(٣) الخصال، ص ٦٩ باب الاثنين ح ١٠٢.
(٤) الخصال، ص ٢٠٦ باب الأربعة ح ٢٤.
(٥) معاني الأخبار، ص ١٦٥.

الله عليه السلام حديث يروى أنَّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام : إنّي أحبّك فقال له : أعدَّ للفقر جلباباً، فقال : ليس هكذا قال إنّما قال له : أعددت لفاقتك جلباباً، يعني يوم القيامة(١).

٣٨ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن حارث بن الحسن الطحّان، عن إبراهيم بن عبد الله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحبَّ إليه من الحياة، والفقر أحبَّ إليه من الغنى، والمرض أحبَّ إليه من الصحّة قلنا : ومن يكون كذلك؟ قال : كلّكم، ثمَّ قال : أيّما أحبُّ إلى أحدكم : يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا؟ فقلت : نموت والله في حبّكم أحبُّ إلينا، قال: وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحّة، قلت: إي والله(٢).

٣٩ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن صفوان بن يحيى، عن ذريح المحاربيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الفقر الموت الأحمر، فقيل الفقر من الدنانير والدراهم؟ قال: لا، ولكن من الدّين(٣).

٤٠ - **مع:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الحميد، عمّن حدَّثه قال: مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنَّ على رؤوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء والموت، فلمّا جلس عليه السلام قال ابتداء منه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين الستّين إلى السبعين معترك المنايا، ثمَّ قال: الفقراء محن الإسلام(٤).

٤١ - **ما** :المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن البرقيّ عن التفليسي، عن البقباق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا فضيل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإنَّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر(٥).

أقول: سيأتي في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ أنّه قال: أوصاني رسول الله أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحبِّ المساكين والدنوّ منهم وفي خبر آخر عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : أحبب المساكين ومجالستهم وفي خبر آخر عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : عليك بحبِّ المساكين ومجالستهم.

٤٢ - **فس:** ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ قال أبو عبد الله صلوات الله عليه: لمّا نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثمَّ قال: من لم يعزَّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس

(١) معاني الأخبار، ص ١٨٢.
(٢) معاني الأخبار، ص ١٨٩.
(٣) معاني الأخبار، ص ٢٥٩.
(٤) معاني الأخبار، ص ٤٠٢.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٤٧ مجلس ٢ ح ٥٧ وفيه يا فضل بدل يا فضيل.

طال همّه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف لله عليه نعمة إلّا في مطعم ومشرب قصر أجله ودنا عذابه(١).

٤٣ - **ما**: فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: أُوصيك بحبِّ المساكين ومجالستهم(٢).

٤٤ - **ع**: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران: يا حمران انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإنَّ ذلك أقنع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك الخبر(٣).

٤٥ - **ل**: الأربعمائة قال أمير المؤمنين: الفقر هو الموت الأكبر وقال عليه السلام: لا تحقّروا ضعفاء إخوانكم فإنّه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزّ وجلّ بينهما في الجنّة إلّا أن يتوب(٤).

٤٦ - **ثو**: ابن المتوكّل، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء ممّا تشتهيه؟ فقلت: بلى والله فقال: أما إنَّ لك بكلِّ ما تراه ولا تقدر على شرائه وتصبر عليه حسنة(٥).

٤٧ - **ثو**: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله عزّ وجلّ منادياً فينادي: أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنّة فيأتون باب الجنّة فيقول لهم خزنة الجنّة: قبل الحساب؟ فيقولون: أعطيتمونا شيئاً فتحاسبونا عليه؟ فيقول الله عزّ وجلّ: صدقوا، عبادي ما أفقرتكم هواناً بكم، ولكن ادَّخرت هذا لكم لهذا اليوم، ثمَّ يقول لهم: انظروا وتصفّحوا وجوه النّاس فمن آتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة(٦).

جع: مثله. «ص ٣٠٥».

٤٨ - **ثو**: حمزة العلويُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشر المساكين طيبوا نفساً وأعطوا الرضا من قلوبكم يثبكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم»(٧).

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في باب من أذلَّ مؤمناً في كتاب العشرة. «في ج ٧٢».

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩ في تفسيره لسورة طه، الآية: ١٣١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٧ مجلس ١ ح ٨ في حديث طويل.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٢ باب ٣٥٢ ح ١.
(٤) الخصال، ص ٦١٤ حديث الأربعمائة ح ١٠.
(٥) - (٧) ثواب الأعمال، ص ٢١٥-٢١٨.

٤٩ - **ص:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تعالى لموسى: يا موسى لا تستذلّ الفقير ولا تغبط الغنيّ بالشيء اليسير(١).

٥٠ - **ير:** إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن خلف بن حمّاد عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّي لأدين الله بولايتك، وإنّي لأحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية، فقال له: صدقت طينتك من تلك الطينة، وعلى ولايتنا أُخذ ميثاقك، وإنّ روحك من أرواح المؤمنين، فاتّخذ للفقر جلباباً فوالّذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الفقر إلى محبّينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله(٢).

ير: أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله(٣).

٥١ - **ير:** عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه سليمان الديلمي عن هارون ابن الجهم، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله، فأتاه رجل من شيعته فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله يعلم أنّي أدينه بحبّك في السرّ كما أدينه بحبّك في العلانية وأتولاّك في السرّ كما أتولاّك في العلانية، فقال أمير المؤمنين: صدقت أما فاتّخذ للفقر جلباباً فإنّ الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي(٤).

٥٢ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره أو قلّة ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثمّ يفضحه.

وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلّا وله جار يؤذيه(٥).

٥٣ - **يج:** روى سعيد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسن بن شمّون قال: كتبت إليه عليه السلام أشكو الفقر، ثمّ قلت في نفسي: أليس قال أبو عبد الله عليه السلام: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا، فرجع الجواب أنّ الله محّص أولياءه إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير، وهو كما حدّثت نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، ونحن كهف لمن التجأ [إلينا]، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتصم، من أحبّنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنّا فإلى النار قال أبو عبد الله عليه السلام: تشهدون على عدوّكم بالنار، ولا تشهدون لوليّكم بالجنّة، ما يمنعكم من ذلك إلّا الضعف(٦).

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٤.

(٢) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٣٦٣ ج ٨ باب ٨ ح ١-٣.

(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٣ ح ٨٨. (٦) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٣٩ ح ٥٤.

كشف: من دلائل الحميريّ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون مثله. «ج٢ ص ٤٢١».

كش: أحمد بن علي بن كلثوم، عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون مثله. «ص ٥٣٣ ح ١٠٨٨».

٥٤ - **شي:** عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: الفقر الموت الأكبر[1].

٥٥ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن العلا، عن ابن أبي يعفور، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، ثمَّ قال: سأضرب لك مثال ذلك، إنّما مثل ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يجد فيها شيئاً، فقال: أسربوها، ونظر في الأُخرى فإذا هي موقرة، فقال: احبسوها[2].

٥٦ - **كش:** خلف بن حمّاد، عن سهل، عن أحمد بن عمر الحلبيّ قال: دخلت على الرضا عليه السلام بمنى فقلت له: جعلت فداك كنّا أهل بيت عطيّة وسرور ونعمة، وإنَّ الله تعالى قد أذهب بذلك كلّه حتّى احتجت إلى من كان يحتاج إلينا فقال لي: يا أحمد ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر، فقلت له: جعلت فداك حالي ما أخبرتك! فقال لي: يا أحمد أيسرُّك أنّك على بعض ما عليه هؤلاء الجبّارون ولك الدُّنيا مملوءة ذهباً؟ فقلت: لا والله يا ابن رسول الله فضحك ثمَّ قال: ترجع من ههنا إلى خلف فمن أحسن حالاً منك وبيدك صناعة لا تبيعها بملء الأرض ذهباً ألا أبشرك؟ قلت: نعم، فقد سرَّني الله بك وبآبائك.

فقال لي أبو جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[3] لوح من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرَّحيم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، ومن يرى الدُّنيا وتغيّرها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئ الله في رزقه، ولا يتّهمه في قضائه، ثمَّ قال: رضيت يا أحمد؟ قال: قلت: عن الله تعالى وعنكم أهل البيت[4].

٥٧ - **ضه:** قال أبو الحسن موسى عليه السلام: إنَّ الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر يخرس الفطن عن حجّته، والمقلُّ غريب في بلده، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف.

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٣٩ ذيل حديث رقم ٣٨٠ من سورة البقرة.
(٢) أمالي المفيد، ص ١٤١ مجلس ١٧ ح ٧.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٢.
(٤) رجال الكشي، ص ٥٩٧ ح ١١١٦.

الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، القناعة مال لا ينفد، الفقر الموت الأكبر، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتّكالاً على الله.

وقال رسول الله ﷺ: من استذلَّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلّة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثمَّ يفضحه. وقال ﷺ: اللهمَّ أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين. وقال ﷺ: إذا أحبَّ الله عبداً في دار الدُّنيا يوجعه، قالوا: يا رسول الله وكيف يوجعه؟ قال: في موضع الطعام الرخيص والخير الكثير، وليُّ الله لا يجد طعاماً يملأُ به بطنه. وقال ﷺ: أبواب الجنّة مفتّحة على الفقراء، والرحمة نازلة على الرحماء، والله راض عن الأسخياء. وقال ﷺ: الفقر فقران: فقر الدُّنيا وفقر الآخرة، ففقر الدُّنيا غنى الآخرة، وغنى الدُّنيا فقر الآخرة وذلك الهلاك.

وقال ﷺ: ما أُوحي إليَّ أن اجمع المال وكن من التاجرين ولكن أُوحي إليَّ أن سبّح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين[1].

وقال لقمان لابنه: يا بنيَّ لا تحقرنَّ أحداً بخلقان ثيابه، فإنَّ ربّك وربّه واحد[2].

٥٨ - **جع:** سئل عن النبي ﷺ ما الفقر فقال: خزانة من خزائن الله قيل - ثانياً - يا رسول الله ما الفقر؟ فقال: كرامة من الله، قيل ثالثاً: ما الفقر؟ فقال عليه السلام: شيء لا يعطيه الله إلّا نبيّاً مرسلاً أو مؤمناً كريماً على الله تعالى. وقال النبيُّ ﷺ: الفقر أشدُّ من القتل.

قال النبيُّ ﷺ: أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام فقال: يا إبراهيم خلقتك وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع؟ قال إبراهيم: يا ربِّ الفقر إليَّ أشدُّ من نار نمرود، قال الله: «فبعزَّتي وجلالي ما خلقت في السماء والأرض أشدَّ من الفقر»، قال: يا ربِّ من أطعم جائعاً فما جزاؤه؟ قال: «جزاؤه الغفران وإن كانت ذنوبه تملأُ ما بين السماء والأرض».

وقال عليه السلام: لولا رحمة ربّي على فقراء أُمّتي كاد الفقر يكون كفراً فقام رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره؟ قال: إنَّ في الجنّة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر أهل الجنّة إليها كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخل فيها إلّا نبيٌّ فقير، أو شهيد فقير، أو مؤمن فقير.

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: لا تلم إنساناً يطلب قوته، فمن عدم قوته كثر خطاياه، يا بنيَّ الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقاً يسمّونه

(١) في سورة الحجر، الآيتان: ٩٨-٩٩: فسبّح بحمد...
(٢) روضة الواعظين، ص ٤٥٣.

كاذباً، ولو كان زاهداً يسمّونه جاهلاً، يا بنيّ من ابتلي بالفقر ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقّة في دينه، وقلّة الحياء في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر.

وقال عليه السلام: الفقر مخزون عند الله بمنزلة الشهادة يؤتيه الله من يشاء.

عن النبيّ ﷺ: من توفّر حظّه في الدُّنيا انتقص حظّه في الآخرة، وإن كان كريماً.

وقال الفقراء لرسول الله: إنَّ الأغنياء ذهبوا بالجنّة يحجّون، ويعتمرون ويتصدَّقون، ولا نقدر عليه، فقال عليه السلام: إنَّ من صبر واحتسب منكم تكن له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها: إنَّ في الجنّة غرفاً ينظر إليها أهل الجنّة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء، لا يدخلها إلّا نبيٌّ فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير، وثانيها: يدخل الفقراء الجنّة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، وثالثها: إذا قال الغنيُّ: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغنيُّ الفقير، وإن أنفق فيها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البرّ كلّها فقالوا: رضينا.

عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ: يقوم فقراء أمّتي يوم القيامة وثيابهم خضر، وشعورهم منسوجة بالدرّ والياقوت، وبأيديهم قضبان من نور، يخطبون على المنابر فيمرُّ عليهم الأنبياء فيقولون: هؤلاء من الملائكة، وتقول الملائكة: هؤلاء من الأنبياء، فيقولون: نحن لا ملائكة ولا أنبياء، بل نفر من فقراء أمّة محمّد ﷺ، فيقولون: بما نلتم هذه الكرامة؟ فيقولون: لم تكن أعمالنا شديدةً ولم نصم الدّهر، ولم نقم الليل، ولكن أقمنا على الصلوات الخمس، وإذا سمعنا ذكر محمّد ﷺ فاضت دموعنا على خدودنا.

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: كلّمني ربّي فقال: يا محمّد إذا أحببت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزيناً، وبدنه سقيماً، ويده خالية عن حطام الدنيا وإذا أبغضت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه مسروراً، وبدنه صحيحاً، ويده مملوءة من حطام الدُّنيا.

قال النبيُّ ﷺ: من جاع أو احتاج فكتمه النّاس وأفشاه إلى الله كان حقاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال.

وقال ﷺ: اللّهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين.

وقال عليه السلام: الفقراء ملوك أهل الجنّة، والنّاس كلّهم مشتاقون إلى الجنّة والجنّة مشتاقة إلى الفقراء. وقال ﷺ: الفقر فخري.

قال النبيُّ ﷺ: من استذلَّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلّة ذات يده، شهره الله يوم القيامة ثمَّ يفضحه.

قال أبو الحسن موسى عليه السلام: إنَّ الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال: السّقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر.

روي أنَّ أحداً من الصحابة شكا إلى النبيّ ﷺ الفقر والسّقم، قال النبيُّ ﷺ: فإذا

أصبحت وأمسيت فقل: لا حول ولا قوّة إلّا بالله توكلت على الحيّ الّذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك. قال: فوالله ما قلته إلّا أيّاماً حتّى أذهب عنّي الفقر والسّقم.

وقال عليه السلام: الفقر شين عند النّاس وزين عند الله يوم القيامة.

عن عبيد البصريّ يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنَّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم، ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما إنّه ما قتله بسيف ولا رمح ولكن بما أنكى من قلبه[1].

٥٩ - **محص:** عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته[2].

٦٠ - **محص:** عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أكرم ما يكون العبد إلى الله أن يطلب درهماً فلا يقدر عليه، قال عبد الله بن سنان: قال أبو عبد الله عليه السلام هذا الكلام وعندي مائة ألف وأنا اليوم ما أملك درهماً[3].

٦١ - **محص:** عن عباد بن صهيب قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: قال الله تعالى: لولا أنّني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت له خرقة يتوارى بها ألا إنَّ العبد إذا تكامل فيه الإيمان ابتليته في قوته، فإن جزع رددت عليه قوته، وإن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الّذي تشير إليه الملائكة بالأصابع[4].

٦٢ - **محص:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وكّل الرزق بالحمق، ووكّل الحرمان بالعقل، ووكّل البلاء بالصبر[5].

٦٣ - **محص:** عن محمّد بن سليمان قال: قال قال أبو عبد الله عليه السلام: من استذلَّ مؤمناً لقلّة ذات يده شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق لا محالة[6].

٦٤ - **محص**: عن ابن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المصائب منح من الله، والفقر عند الله مثل الشهادة، ولا يعطيه من عباده إلّا من أحبَّ[7].

٦٥ - **محص:** عن عليّ بن عفّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: لا وعزّتي ما أفقرتك لهوان بك عليَّ، فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوَّضتك من الدنيا فيكشف فينظر ما عوَّضه الله من الدنيا، فيقول: ما يضرُّني ما منعتني مع ما عوَّضتني[8].

---

(١) جامع الأخبار، ص ٢٩٩.

(٢) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٢ باب ٥.

(٣) - (٨) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٢-٤١٣ ح ٦٠-٦٦.

٦٦ - **محص:** عن محمّد بن خالد البرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله ما اعتذر إلى ملك مقرَّب ولا نبيّ مرسل إلّا إلى فقراء شيعتنا، قيل له: وكيف يعتذر إليهم؟ قال: ينادي مناد أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من النّاس فيتجلّى لهم الربُّ فيقول: وعزّتي وجلالي وعلوّي وآلائي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم عليَّ ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم - أما ترى قوله: (ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدُّنيا) اعتذاراً؟ - قوموا اليوم وتصفّحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منّة بشربة من ماء فكافوه عنّي بالجنّة. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل لمصاص شيعتنا غرّبوا أو شرّقوا لن ترزقوا إلّا القوت(١).

٦٧ - **محص:** عن مبارك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله: إنّي لم أُغني الغنيَّ لكرامة به عليَّ ولم أُفقر الفقير لهوان به عليَّ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة(٢).

٦٨ - **محص:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربِّ ارزقني حتّى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير، فإذا علم الله ذلك منه كتب له من الأجر مثل ما يكتبه لو عمله، إنَّ الله واسع كريم(٣).

٦٩ - **محص:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: لولا عبدي المؤمن لعصبت رأس الكافر بعصابة من جوهر(٤).

٧٠ - **محص:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ضيق عليه في ذات يده فلم يظنَّ أنَّ ذلك حسن نظر من الله له، فقد ضيّع مأمولاً، ومن وسّع عليه في ذات يده فلم يظنَّ أنَّ ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً(٥).

٧١ - **محص:** عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّا [لا] نحبُّ المال وأن لا نؤتى منه خير لنا، إنَّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: أنا يعسوب [المؤمنين] وأمير المؤمنين، وإنَّ كثرة المال عدوٌّ للمؤمنين ويعسوب المنافقين(٦).

٧٢ - **محص:** عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رجلاً من الأنصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاعاً من رطب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخادم التي جاءت به: ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة أو طبقاً فتأتيني به؟ فدخلت ثمَّ خرجت إليه فقالت: ما أصبت قصعة ولا طبقاً، فكنس رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه مكاناً من الأرض، ثمَّ قال لها: ضعيه ههنا على الحضيض، ثمَّ قال: والّذي نفسي بيده لو كانت الدُّنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً(٧).

---

(١) - (٧) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٤-٤١٥.

٧٣ - **محص:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: يا دنيا تمرَّري على عبدي المؤمن بأنواع البلاء، وضيّقي عليه في المعيشة، ولا تحلولي فيركن إليك[١].

٧٤ - **محص:** عن ابن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لولا كثرة إلحاح المؤمن في الرزق لضيّق عليه من الرزق أكثر ممّا هو فيه[٢].

٧٥ - **محص:** عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال الّتي هم عليها إلى ما هو أضيق[٣].

٧٦ - **محص:** عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الفقر أزين على المؤمن من العذار على خدّ الفرس، وإنَّ آخر الأنبياء دخولاً إلى الجنّة سليمان، وذلك لما أُعطي من الدُّنيا[٤].

٧٧ - **محص:** عن ابن درَّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما سدَّ الله على مؤمن باب رزق إلّا فتح الله له خيراً منه، قال ابن أبي عمير: ليس يعني بخير منه أكثر منه، ولكن يعني إن كان أقلّ فهو خير له[٥].

٧٨ - **محص:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حقر مؤمناً مسكيناً لم يزل الله له حاقراً ماقتاً حتّى يرجع عن محقرته إيّاه[٦].

٧٩ - **محص:** عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله ليعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض، ولا يعطي الآخرة إلّا من يحبُّ، وإنَّ المؤمن ليسأل ربّه موضع سوط في الدُّنيا فلا يعطيه، ويسأله الآخرة فيعطيه ما شاء ويعطي الكافر في الدُّنيا قبل أن يسأله ما شاء، ويسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه شيئاً[٧].

٨٠ - **محص:** عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ هذه الدُّنيا يعطاها البرُّ والفاجر، وإنَّ هذا الدين دين لا يعطيه الله إلّا خاصّته[٨].

٨١ - **محص:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الفقر مخزون عند الله لا يبتلي به إلّا من أحبَّ من المؤمنين، ثمَّ قال: إنَّ الله يعطي الدُّنيا من أحبَّ ومن أبغض ولا يعطي دينه إلّا من أحبَّ[٩].

٨٢ - **دعوات الراوندي:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء: المرض والموت، والفقر، وكلّهنَّ فيه وإنّه لمعهنَّ لوثّاب[١٠].

٨٣ - **نهج:** قال عليه السلام: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة.

---

(١) - (٩) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، الباب الخامس، ص ٤١٤-٤١٥.
(١٠) دعوات الراوندي، ص ١٩٣ ح ٤٩٤.

وقال عليه السلام : الفقر يخرس الفطن عن حجّته، والمقلّ غريب في بلدته.

وقال عليه السلام : الفقر الموت الأكبر.

وقال عليه السلام لابنه محمّد: يا بنيَّ إنّي أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإنَّ الفقر منقصة للدّين، مدهشة للعقل، وداعية للمقت.

وقال عليه السلام : العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى.

وقال عليه السلام : ألا وإنَّ من البلاء الفاقة، وأشدُّ من الفاقة مرض البدن وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب، ألا وإنَّ من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحّة البدن، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلب.

وقال عليه السلام : الغنى والفقر بعد العرض على الله سبحانه(١).

٨٤ - **كنز الكراجكي:** قال لقمان لابنه: اعلم أي بنيَّ أنّي قد ذقت الصبر وأنواع المرّ فلم أر أمرَّ من الفقر، فإن افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدِّث الناس بفقرك، فتهون عليهم، ثمّ سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه؟ أو سأله فلم يعطه(٢).

٨٥ - **عدة الداعي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر خير للمؤمن من حسد الجيران، وجور السلطان، وتملّق الإخوان.

وروى حسّان بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رجلاً فقيراً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل غنيٌّ فكفَّ ثيابه وتباعد عنه، فقال له رسول الله: ما حملك على ما صنعت؟ أخشيت أن يلصق فقره بك؟ أو يلصق غناك به؟ فقال يا رسول الله أمّا إذا قلت هذا فله نصف مالي، قال النبيُّ صلى الله عليه وآله للفقير: أتقبل منه؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخله.

وعنه عليه السلام قال: في الإنجيل أنَّ عيسى عليه السلام قال: اللهمَّ ارزقني غدوة رغيفاً من شعير، وعشيّة رغيفاً من شعير، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى.

وعن الصادقين عليهما السلام : من كثر اشتباكه بالدُّنيا، كان أشدَّ لحسرته عند فراقها.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : تخفّفوا تلحقوا، فإنّما ينتظر بأولكم آخركم.

وتحسّر سلمان الفارسيُّ رضي الله عنه عند موته فقيل له: عَلامَ تأسّفك يا أبا عبد الله؟ قال: ليس تأسّفي على الدُّنيا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا وقال: ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب. وأخاف أن نكون قد جاوزنا أمره وحولي هذه الأساود وأشار إلى ما في بيته، وقال: هو دست وسيف وجفنة.

وقال أبو ذرّ رحمة الله عليه: يا رسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله

---

(١) نهج البلاغة، ج ٤ باب الحكم. (٢) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٦٦.

كثيراً يسبقون الناس إلى الجنّة؟ قال: لا، ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطّون رقاب الناس، فيقول لهم خزنة الجنّة: كما أنتم حتّى تحاسبوا فيقولون: بم نحاسب؟ فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل، ولا أُفيض علينا فنقبض ونبسط، ولكن عبدنا ربّنا حتّى أتانا اليقين.

وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته.

وقال عيسى عليه السلام: خادمي يداي، ودابّتي رجلاي، وفراشي الأرض ووسادتي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض وسراجي باللّيل القمر وإدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء، وأصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد أغنى منّي.

وقال الصادق عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ ليعتذر إلى عبده المحوج كان في الدُّنيا، كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزّتي ما أفقرتك لهوان كان بك عليّ فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدُّنيا، فيكشف فينظر ما عوّضه الله عزّوجلّ من الدُّنيا، فيقول: ما ضرّني يا ربِّ ما زويت عنّي، مع ما عوّضتني.

وقال الله عزّوجلّ لعيسى عليه السلام: إنّي وهبت لك [حبّ] المساكين ورحمتهم: تحبّهم ويحبّونك، يرضون بك إماماً وقائداً وترضى بهم صحابة وتبعاً، وهما خلقان، من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال وأحبّها إليّ.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الفقر فخري وبه أفتخر.

وقال عيسى عليه السلام: بحقّ أقول لكم إنّ أكناف السماء لخالية من الأغنياء ولدخول جمل في سمِّ الخياط أيسر من دخول غنيّ الجنّة.

وعن النبيِّ صلى الله عليه وآله: اطّلعت على الجنّة فوجدت أكثر أهلها الفقراء والمساكين وإذا ليس فيها أحد أقلّ من الأغنياء والنساء(١).

٨٦ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد ابن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سائلوا العلماء وخاطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء.

ومنه: عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر، هم الّذين يرون ملكوت السماوات.

(١) عدة الداعي، ص ١١٤-١٢٤.

ومنه: عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن محمّد، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الفقر خير من الغنى، إلّا من حمل في مغرم وأعطى في نائبة.

وقال صلى الله عليه وآله: الفقر فقر القلب، وقال صلى الله عليه وآله: الفقر راحة[1].

٩٥ - باب الغنى والكفاف

الآيات: المؤمنون: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

العلق: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾﴾.

التكاثر: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ - إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

تفسير: ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾ في المجمع معناه أيظنُّ هؤلاء الكفّار أنَّ ما نعطيهم ونزيدهم في الأموال والأولاد إنّما نعطيهم ثواباً ومجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم ولكرامتهم علينا؟ ليس الأمر كما يظنّون، بل ذلك إملاء لهم واستدراج لهوانهم علينا، وللابتلاء في التعذيب لهم.

وروى السكونيُّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قترت عليه شيئاً من هذه الدُّنيا وذلك أقرب له منّي، ويفرح إذا بسطت له في الدُّنيا، وذلك أبعد له منّي، ثمَّ تلا هذه الآية إلى قوله: ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾. ثمَّ قال: إنَّ ذلك فتنة لهم.

ومعنى: ﴿نُسَارِعُ﴾ نسرع ونتعجّل وتقديره نسارع لهم به في الخيرات والخيرات المنافع الّتي يعظم شأنها ونقيضها الشرور وهي المضارُّ الّتي يشتدُّ أمرها والشعور العلم الذي يدقّ معلومه وفهمه على صاحبه كدقّة الشعر، وقيل: هو العلم من جهة المشاعر وهي الحواسُّ ولهذا لا يوصف القديم سبحانه به[2].

وقال البيضاويُّ: أي بل هم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور لهم ليتأملوا فيعلموا أنَّ ذلك الإمداد استدراج لا مسارعة في الخير[3].

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن غير واحد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: إنَّ من أغبط أوليائي عندي رجل خفيف الحال، ذا حظّ من صلاة أحسن عبادة ربّه بالغيب، وكان غامضاً

(١) الإمامة والتبصرة، ص ٨٦-١٠٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٩٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٧١.

في الناس، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه عجّلت منيّته فقلّ تراثه وقلّت بواكيه[١].

بيان: الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر وهي حسن الحال والمسرّة «خفيف الحال» في بعض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها بالمعجمة فعلى الثاني أي قليل المال والحظّ من الدُّنيا والأوَّل أيضاً قريب منه، قال في النهاية: فيه أنّه ﷺ لم يشبع من طعام إلّا على حفف، الحفف الضيق وقلّة المعيشة، يقال: أصابه حفف وحفوف وحفّت الأرض إذا يبس نباتها أي لم يشبع إلّا والحال عنده خلاف الرخاء والخصب ومنه حديث قال له وفد العراق: إنَّ أمير المؤمنين بلغ منّا وهو حافُّ المطعم أي يابسه وقَحِله ومنه رأيت أبا عبيدة حفوفاً أي ضيّق عيش، ومنه إنَّ عبد الله بن جعفر حفف وجهد أي قلَّ ماله انتهى.

«ذا حظّ من صلاة» أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضاً ونفلاً كمّاً وكيفاً، ويحتمل أن يكون «من» للتعليل أي ذا حظّ عظيم من القرب أو الثواب أو العفّة وترك المحرَّمات أو الأعمّ بسبب الصلاة لأنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي قربان كلّ تقيّ.

«أحسن عبادة ربّه بالغيب» أي غائباً عن الناس والتخصيص لأنّه أخلص وأبعد من الرياء أو بسبب إيمانه بموعود غائب عن حواسّه، كما قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أو الباء للآلة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط والأوَّل أظهر.

«وكان غامضاً في الناس» في النهاية أي مغموراً غير مشهور وأقول: إمّا للتقيّة أو المعنى أنّه ليس طالباً للشهرة ورفعة الذكر بين الناس «جعل» على بناء المفعول «رزقه كفافاً» أي بقدر الحاجة، وبقدر ما يكفّه عن السؤال، قال في النهاية: الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه، ومنه لا تلام على كفاف أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحداً وفي المصباح: قوته كفاف بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص، سمّي بذلك لأنّه يكفُّ عن سؤال الناس ويغني عنهم.

«عجّلت منيّته» كأنَّ ذكر تعجيل المنيّة لأنّه من المصائب الّتي ترد عليه وعلم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدي الظلمة، أو بذله نفسه لله بالشهادة وقيل: كأنَّ المراد بعجلة منيّته زهده في مشتهيات الدُّنيا وعدم افتقاره إلى شيء منها كأنّه ميّت، وقد ورد في الحديث المشهور موتوا قبل أن تموتوا، أو المراد أنّه مهما قرب موته قلَّ تراثه وقلّت بواكيه، لانسلاله متدرّجاً عن أمواله وأولاده.

وأقول: سيأتي نقلاً عن مشكاة الأنوار: مات فقلَّ تراثه.

وقال في الصحاح: التراث أصل التاء فيه واو، وقلّة البواكي لقلّة عياله وأولاده وغموضه وعدم اشتهاره، ولأنّه ليس له مال ينفق في تعزيته فيجتمع عليه الناس.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٨ باب الكفاف ح ٦.

٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً[١].

بيان: قال في النهاية: فيه فطوبى للغرباء، طوبى اسم الجنّة، وقيل: هي شجرة فيها وأصلها فُعلى من الطيب فلما ضمّت التاء انقلبت الياء واواً وفي القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشاً ومعيشة وعيشة بالكسر، والطعام وما يعاش به والخبز.

٣ - **كا:** بالإسناد، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمَّ ارزق محمّداً وآل محمّد ومن أحبَّ محمّداً وآل محمّد العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمّداً وآل محمّد المال والولد[٢].

تبيان: العفاف بالفتح عفّة البطن والفرج، أو التعفّف عن السؤال من الخلق أو الأعمّ، ثمَّ إنَّ هذه الأخبار تدلُّ على ذمّ كثرة الأموال والأولاد والأخبار في ذلك مختلفة، وورد في كثير من الأدعية طلب الغنى وكثرة الأموال والأولاد، وورد في كثير منها ذمُّ الفقر والاستعاذة منه، والجمع بينها لا يخلو من إشكال.

ويمكن الجمع بينها بأنَّ الغنى الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة ولا يكون مانعاً من الاشتغال بالطاعات، كما ورد نعم المال الصالح للعبد الصالح، وهو نادر، والفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه ويكون سبباً للمذلّة والافتقار إلى الناس، وربّما يحمل الفقر والغنى الممدوحان على الكفاف فإنّه غنى بحسب الواقع ويعده أكثر الناس فقراً، ولا ريب في أنَّ كثرة الأموال والأولاد والخدم مُلهية غالباً عن ذكر الله والآخرة كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٣] وقال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾[٤].

وأما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة، وكان الغرض فيها طاعة الله وكثرة العابدين لله، فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه، وكأنَّ هذه الأخبار محمولة على الغالب، ومضمون هذا الحديث مرويّ في طرق العامّة أيضاً ففي صحيح مسلم عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: اللهمَّ اجعل رزق محمّد قوتاً، وعنه أيضاً اللهمَّ اجعل رزق محمّد كفافاً، وفي رواية أُخرى اللهمَّ اجعل رزق آل محمّد قوتاً.

قال عياض: لا خلاف في فضيلة ذلك لقلّة الحساب عليه، وإنما اختلف أيّهما أفضل الفقر أو الغنى؟ واحتجَّ من فضّل الفقر بدخول الفقراء الجنّة قبل الأغنياء قال القرطبيُّ: القوت ما يقوت الأبدان ويكفُّ عن الحاجة، وهذا الحديث حجّة لمن قال: إنَّ الكفاف أفضل، لأنّه صلى الله عليه وآله إنّما يدعو بالأرجح وأيضاً فإنَّ الكفاف حالة متوسّطة بين الفقر والغنى، وخير الأمور أوسطها، وأيضاً فإنّه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنى.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٨ باب الكفاف، ح ٢-٣.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٥.

(٤) سورة العلق، الآيتان: ٦-٧.

وقال الآبيُّ في إكمال الإكمال: في المسألة خلاف والمتحصّل فيها أربعة أقوال: قيل الغنى أفضل، وقيل الفقر أفضل، وقيل الكفاف أفضل، وقيل بالوقف، وقال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه وآله في نفسه وفي أهل بيته وليس المراد به الكسب لأنّه كسب من خيبر وغيرها فوق القوت انتهى.

٤ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن يعقوب بن يزيد، عن إبراهيم بن محمّد النوفليّ رفعه إلى عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله براعي إبل فبعث يستسقيه فقال: أمّا ما في ضروعها فصبوح الحيّ، وأما ما في آنيتها فغبوقهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمَّ أكثر ماله وولده، ثمَّ مرَّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة وقال: هذا ما عندنا، وإن أحببت أن نزيدك زدناك قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمَّ ارزقه الكفاف.

فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله دعوت للّذي ردَّك بدعاء عامّتنا نحبّه ودعوت للّذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلّنا نكرهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ ما قلَّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، اللهمَّ ارزق محمّداً وآل محمّد الكفاف(١).

توضيح: الصبوح بالفتح شرب الغداة أو ما حلب أوَّل النهار، والغبوق بالفتح أيضاً الشرب بالعشيّ أو ما حلب آخر النهار، وفي القاموس كفأه كمنعه صرفه وكبّه وقلبه كأكفأه وقال الجوهريُّ: كفأت الإناء كببته وقلبته فهو مكفوء، وزعم ابن الأعرابيّ أنَّ أكفأته لغة، وقال الكسائيُّ: كفأت الإناء كببته وأكفأته أملته وقال: أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له.

٥ - **كا:** عن العدَّة عن أبيه، عن أبي البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: يحزن عبدي المؤمن إن قترت عليه، وذلك أقرب له منّي، ويفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه وذلك أبعد له منّي(٢).

بيان: الحزن بالضمّ الهمُّ وحزن كفرح لازم، وحزن كنصر متعدّ، يقال: حزنه الأمر حزناً وأحزنه، وهنا يحتمل الوجهين بأن يكون «يحزن» بفتح الزاي و «عبدي» فاعله، و «إن» بالكسر حرف شرط أو «يحزن» بالضمّ و«عبدي» مفعوله و«أن» بالفتح مصدريّة في محلّ الفاعل، والتقتير التضييق وكذا قوله: «يفرح» يحتمل بناء المجرَّد ورفع «عبدي» وكسر «إن» أو بناء التفعيل ونصب «عبدي» وفتح «أن» واللاّم في «له» في الموضعين للتعدية.

٦ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد الأزديّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: «إنَّ من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح، أحسن عبادة ربّه، وعبد الله في السريرة، وكان غامضاً في الناس، فلم يشر إليه

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٨ باب الكفاف ح ٤-٥.

بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، فصبر عليه، فعجّلت به المنيّة فقلّ تراثه وقلّت بواكيه»[(١)].

بيان: السرُّ والسريرة ما يكتم أي عبد الله خفية، فهو يؤيّد الغيب بالمعنى الأوَّل أو في القلب عند حضور المخالفين فيؤيّد الأخير، والأوَّل أظهر «فلم يشر» على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيداً وتفريعاً على الفقرة السابقة وقد مرَّ مضمونه في الحديث الأوَّل، ولله درُّ من نظم الحديثين فقال:

أخصُّ الناس بالإيمان عبد ... خفيف الحال مسكنه القفار
له في الليل حظٌّ من صلاة ... ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف ... وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفّة وبه خمول ... إليه بالأصابع لا يشار
وقلَّ الباكيات عليه لمّا ... قضى نحباً وليس له يسار
فذاك قد نجى من كلِّ شرّ ... ولم تمسسه يوم البعث نار

٧ - **ل:** عن عليّ بن عبد الله الأسواريّ، عن أحمد بن محمّد بن قيس، عن أبي يعقوب، عن عليّ بن خشرم، عن عيسى، عن ابن عبيدة، عن محمّد بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أتخوَّف على أُمّتي من بعدي ثلاث خلال: أن يتأوَّلوا القرآن على غير تأويله، أو يبتغوا زلّة العالم، أو يظهر فيهم المال حتّى يطغوا ويبطروا، وسأُنبئكم المخرج من ذلك أمّا القرآن فاعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وأمّا العالم فانتظروا فيئته ولا تبتغوا زلّته، وأمّا المال فإنَّ المخرج منه شكر النعمة وأداء حقّه[(٢)].

٨ - **فس:** ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ يعني ثواب الآخرة ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: حدَّثني أبي، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المال والبنون [حرث الدُّنيا، والعمل الصالح] حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام[(٣)].

٩ - **ع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن المقرئ الخراسانيّ، عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كلِّ حال، فإنَّ كثرة المال تنسي الذنوب، وإنَّ ترك ذكري يقسي القلوب[(٤)].

١٠ - **ع:** أبي، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إبراهيم

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٨ باب الكفاف ح ٦.
(٢) الخصال، ص ١٦٤ باب ٣ ح ٢١٦.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٧ في تفسيره لسورة الشورى، الآية: ٢٠.
(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٨٤ باب ٧٤ ح ٢.

الجازي، عن أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة فكأنّه كره ما سمع منّا فيهم، قال: يا أبا محمّد إذا كان المؤمن غنيّاً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه، أعطاه الله أجر ما ينفق في البرّ أجره مرّتين ضعفين، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾(١).

١١ - **ن:** البيهقيُّ، عن الصوليّ، عن القاسم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن العباس قال: حدَّثني عليُّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد أنّه قال: إذا أقبلت الدُّنيا على إنسان أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه(٢).

١٢ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن هاشم، عن ابن مرّار، عن يونس، عن عبد الله ابن سنان، عن الصادق عليه السلام قال: خمس من لم تكن فيه لم يتهنَّ بالعيش: الصحّة والأمن والغنى والقناعة والأنيس الموافق(٣).

١٣ - **ن**: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال: فرفع رأسه إلى السماء فقال: يا ربِّ أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك(٤).

١٤ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن المظفّر، عن محمّد بن عبد ربّه، عن عصام بن يوسف، عن أبي بكر بن عيّاش، عن عبد الله بن سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمَّ من أحبّني فارزقه الكفاف والعفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده(٥).

١٥ - **ما**: حمويه، عن أبي خليفة، عن ابن مقبل، عن عبد الله بن شبيب، عن إسحاق بن محمّد القروي، عن سعيد بن مسلم، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل(٦).

١٦ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن عمر، عن أبيه عن النضر ابن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن معنى الحديث: من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل، قال: يطيعه في بعض ويعصيه في بعض(٧).

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٧٣ باب ٣٨٥ ح ٧٣.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٨ باب ٣٥ ح ١١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٠ مجلس ٤٨ ح ١٥.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٣ باب ٣١ ح ٣٦.
(٥) أمالي الطوسي، ص ١٣٢ مجلس ٥ ح ٢١١.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٤٠٥ مجلس ١٤ ح ٩٠٧.
(٧) معاني الأخبار، ص ٢٦٠.

١٧ - **ما:** الغضائريُّ، عن الصدوق، عن محمّد بن أحمد بن عليّ الأسدي، عن عبد الله ابن سليمان وعبد الله بن محمّد الدّهني وأحمد بن عمير، ومحمّد بن أبي أيّوب جميعاً، عن عبد الله بن هاني بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عمّه إبراهيم ابن أُمّ الدرداء عن أبي الدَّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح معافىً في جسده، آمناً في سربه عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا.

يا ابن جعشم يكفيك منها ما سدَّ جوعتك، ووارى عورتك، وإن يكن بيت يكنّك فذاك، وإن يكن دابّة تركبها فبخ بخ، وإلاّ فالخبز، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب[١].

١٨ - **ب:** ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح أحسن عبادة ربّه وعبد الله في السريرة وكان غامضاً في النّاس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر عليه تعجّلت به المنيّة، فقلَّ تراثه وقلّت بواكيه، ثلاثاً[٢].

١٩ - **ل:** حمزة العلويّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يبغض الغنيَّ الظلوم، والشيخ الفاجر، والصعلوك المختال. ثمَّ قال: أتدري ما الصعلوك المختال؟ قال: فقلنا: القليل المال؟ قال: لا، هو الّذي لا يتقرَّب إلى الله عزّ وجلّ بشيء من ماله[٣].

٢٠ - **ضا**: أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: يقول الله عزّ وجلّ: إنَّ أغبط عبادي يوم القيامة عبد رزق حظّه من صلاحه، قترت في رزقه فصبر حتّى إذا حضرت وفاته قلَّ تراثه وقلَّ بواكيه.

ونروي أنَّ رسول الله ﷺ قال: اللّهمَّ ارزق محمّداً وآل محمّد ومن أحبّهم العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمّداً وآل محمّد المال والولد.

وروي أنَّ قيّماً كان لأبي ذرّ الغفاري في غنمه فقال: قد كثر الغنم وولدت فقال: تبشّرني بكثرتها ما قلَّ وكفى منها أحبُّ إليَّ ممّا كثر وألهى.

وروي طوبى لمن آمن وكان عيشه كفافاً[٤].

٢١ - **سر:** من كتاب ابن تغلب، عن ابن الوليد، عن يونس بن يعقوب، عن عطيّة أخي أبي العرام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّا لنحبُّ الدنيا ولا نؤتاها وهو خير لنا وما أُوتي عبد منها شيئاً إلّا كان أنقص لحظّه في الآخرة، وليس من شيعتنا من له مائة ألف ولا خمسون ألفاً ولا أربعون ألفاً ولو شئت أن أقول ثلاثون ألفاً لقلت. وما جمع رجل قطُّ عشرة آلاف من حلّها[٥].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٢٨ مجلس ١٥ ح ٩٥٦. (٢) قرب الإسناد، ص ٤٠ ح ١٢٩.
(٣) الخصال، ص ٨٧ باب ٣ ح ١٩. (٤) فقه الرضا، ص ٣٦٦.
(٥) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٥.

٢٢ - **محص:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الفقر خير للمؤمن من الغنى إلّا من حمل كَلّاً وأعطى في نائبة، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أحد يوم القيامة غنيّ ولا فقير إلّا يودُّ أنّه لم يؤت منها إلّا القوت[١].

٢٣ - **محص:** عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً. وقال ما جمع رجل قطُّ عشرة آلاف من حلّ وقد جمعهما الله لأقوام إذا أعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح، وقد جمع الله لقوم الدنيا والآخرة[٢].

٢٤ - **محص:** عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المال أربعة آلاف واثنا عشر ألف كنز، ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال، وصاحب الثلاثين ألفاً هالك، وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف[٣].

٢٥ - **محص:** عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أُعطي في هذه الدنيا شيئاً كثيراً ثمَّ دخل الجنّة كان أقلَّ لحظّه فيها[٤].

٢٦ - **محص:** عن الفضيل بن يسار، عن عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله يعطي المال البارَّ والفاجر، ولا يعطي الإيمان إلّا من أحبَّ[٥].

٢٧ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قرب عبد من سلطان إلّا تباعد من الله تعالى، ولا كثر ماله إلّا اشتدَّ حسابه، ولا كثر تبعه إلا كثر شياطينه.

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقوله سداداً[٦]. وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمَّ ارزق محمّداً وآل محمّد ومن أحبَّ محمّداً وآل محمّد العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمّداً وآل محمّد كثرة المال والولد[٧].

٢٨ - **نهج:** قال عليه السلام: المال مادَّة الشهوات.

وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.

وقال عليه السلام: إذا كثرت المقدرة قلّت الشهوة.

وقال عليه السلام: لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنى بينا تراه معافىً إذ سقم، وبينا تراه غنيّاً إذ افتقر[٨].

---

(١) - (٢) التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٧ باب ٥ ح ٨٥ و٨٧.
(٣) - (٥) التمحيص، ص ٤١٨ ح ٨٨ و٩٠ و٩٣.
(٦) نوادر الراوندي، ص ٨٩ ح ٢٠ و٢٣. (٧) نوادر الراوندي، ص ١٢٤ ح ١٤٢.
(٨) نهج البلاغة، ج ٤ باب الحكم.

وقال عليه السلام: الدنيا دار مُني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجّلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ[١].

٢٩ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقوله سداداً.

ومنه بهذا الإسناد قال: طوبى لمن رزق الكفاف ثمَّ صبر عليه.

ومنه عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغنى في القلب والفقر في القلب.

وقال صلى الله عليه وآله: الغنى عقوبة[٢].

٩٦ - باب ترك الراحة

١ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلّا عند لقاء الله وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين باريك، وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً وباطناً، وجوع تميت به الشهوات والوسواس، وسهر تنوّر به قلبك، وتنقي به طبعك وتزكّي به روحك.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أصبح آمناً في سربه، معافىً في بدنه، وعنده قوت يومه، فإنّما حيزت له الدنيا بحذافيرها.

وقال وهب بن منبّه: في كتب الأوّلين مكتوب يا قناعة العزُّ والغنى معك فرب من قاربك.
قال أبو درداء: ما قسم الله لي لا يفوتني، ولو كان في جناح ريح.

وقال أبو ذرّ: هتك ستر من لا يثق بربّه، ولو كان محبوساً في الصُّمِّ الصلاخيد فليس أحد أخسر وأخذل وأنزل ممّن لا يصدّق ربّه فيما ضمن له وتكفّل به، من قبل أن خلقه له، وهو مع ذلك يعتمد على قوّته وتدبيره وسعيه وجهده و يتعدّى حدود ربّه بأسباب قد أغناه الله عنها[٣].

٩٧ - باب الحزن

١ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: الحزن من شعار العارفين، لكثرة واردات الغيب على

(١) نهج البلاغة، ص ١١٩ خ ٤٥.
(٢) الإمامة والتبصرة، ص ٩٦-١٠٤.
(٣) مصباح الشريعة، ص ٢١ باب ٢٨.

سرائرهم، وطول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء، والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط، يعيش مع الخلق عيش المرضى ومع الله عيش القربى.

والمحزون غير المتفكّر لأنَّ المتفكّر متكلّف، والمحزون مطبوع، والحزن يبدو من الباطن والتفكّر يبدو من رؤية المحدثات، وبينهما فرق قال الله عزّوجلّ في قصّة يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(١). فبسبب ما تحت الحزن علم خصَّ به من الله دون العالمين.

وقيل لربيع بن خثيم: ما لك مهتمٌّ؟ قال: لأنّي مطلوب. ويمين الحزن الابتلاء، وشماله الصمت، والحزن يختصُّ به العارفون لله، والتفكّر يشترك فيه الخاصُّ والعامُّ، ولو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا، ولو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه.

فالحزن أوَّل ثانيه الأمن والبشارة، والتفكّر ثان أوَّله تصحيح الإيمان بالله وثالثه الافتقار إلى الله عزّوجلّ بطلب النجاة، والحزين متفكّر، والمتفكّر معتبر، ولكلّ واحد منهما حال وعلم وطريق وعلم يشرق(٢).

٢ - **جا**: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينك بميل الحزن، إذا ضحك البطّالون، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلّك تأخذ موعظتك منهم، وقل إنّي لاحق بهم في اللاّحقين(٣).

٣ - **محص**: عن رفاعة، عن جعفر عليه السلام قال: قرأت في كتاب عليّ عليه السلام إنَّ المؤمن يُمسي ويُصبح حزيناً ولا يصلح له إلّا ذلك(٤).

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٦.

(٢) مصباح الشريعة، ص ٦٢.

(٣) أمالي المفيد، ص ٢٣٦ مجلس ٢٧ ح ٧.

(٤) التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١١ باب ٤ ح ٥٥.

الجزء الثالث
من كتاب الإيمان والكفر
أبواب الكفر ومساوئ الأخلاق

أقول: سيجيء في أبواب كتاب العشرة، وكتاب الآداب والسنن، والأوامر والنواهي، ما يتعلّق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره.

٩٨ - باب الكفر ولوازمه وآثاره وأنواعه وأصناف الشرك

الآيات: البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ «٣٩».

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ «١٠٢».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ «٢١١».

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ «٢٥٤».

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ «٢٥٧».

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ «٢٦٤».

آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ﴾ «٤».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ

ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ «٥٦».

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾. «١٠٥» وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ «١٤١».

وقال تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾.

النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ «٤٨».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ «٥٦».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ «١٠٢».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ «١٣٦».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ

نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾.

المائدة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ «١٠».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ «٦٧».

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ «٦٨».

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ «٧٢».

وقال تعالى: ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «٧٣».

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ «٨٦».

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ «١٠٠».

الأنعام: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ «١». وقال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ «١٠».

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ «١٢».

وقال تعالى: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ «٣٩».

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ «٤٧ - ٤٩».

وقال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ «٧٠».

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «٨٨».

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ﴾ «١٥١».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ «١٥٩».

الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ «١٧٧». وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾.

الأنفال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ «١٨». وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

التوبة: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ «٢».

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ .

وقال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ «٨٠».

يونس: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ «٤».

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ «٩٥».

هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ .

وقال تعالى حاكياً عن هود: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾ .

الرعد: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ . وقال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ «٤٢».

إبراهيم: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ «٢».

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ «٨».

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ «١٨».

الحجر: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ «٢».

النحل: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ «٦٠».

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾ «٨٨».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ «١٠٧».

الإسراء: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ «١٠».

الكهف: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾.

مريم: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ «٣٧».

طه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ «٧٤».

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ «١٢٧».

الأنبياء: ﴿۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ «٢٩».

الحج: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ «١٧».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ «٣١».

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ «٥١».

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾ «٥٥».

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ «٥٧».

المؤمنون: ﴿فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ «٤٤». وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ «١١٧».

النور: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ «٥٧».

الفرقان: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ «٢٣».

وقال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾ «٥٥». وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ «٦٨».

النمل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٥﴾﴾.

القصص: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «٢٣». وقال تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ «٤٧».

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ «٤٩».

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ «٥٤».

الروم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ «١٦».

لقمان: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ «٢٣».

السجدة [التنزيل]: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾. - إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ «١٨ - ٢٠».

الأحزاب: ﴿لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ «٧٣».

سبأ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ «٥ - ٨». وقال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «٣٣».

فاطر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ «٧». وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ «٣٦ - ٣٩».

ص: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ «٢». وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ «٢٧».

الزمر: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ «٧».

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ «٦٣».

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ «٧١».

غافر [المؤمن]: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ «٦».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ «١٠».

فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «٤٠».

الشورى [حمعسق]: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «١٦ - ٢١».

وقال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ «٢٦».

الزخرف: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥)﴾.

الجاثية: ﴿هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ «١١».

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٣٤)﴾.

محمّد: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ «١ - ٣». وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ «١٢».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ «٣٢».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ «٣٤».

الفتح: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ «٦».

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ «١٣».

الذاريات: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ «٥٩».

الحديد: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ «١٩».

التغابن: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ «١٠».

الملك: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ «٦».

المزمل: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ «١٧».

المدثر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)﴾.

الانشقاق: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ .

البروج: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ «١٩» .

الغاشية: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ «٢٣ - ٢٤» .

البيّنة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ «٦» .

١ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن فضّال معاً، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن زيد، عن محمّد بن سالم، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر على أربع شعب: على الشوق والإشفاق والزهد والترقّب، فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرَّمات، ومن زهد في الدُّنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوُّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنّة الأوَّلين. فمن تبصّر في الفطنة تأوَّل الحكمة، ومن تأوَّل الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنّما عاش في الأوَّلين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكمة وروضة الحلم، فمن فهم فسّر جمل العلم، ومن علم شرع غرائب الحكم، ومن كان حكيماً لم يفرِّط في أمر يليه في الناس.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الّذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله عزّ وجلّ غضب الله له، وذلك الإيمان ودعائمه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم: على الفسق والعتوّ والشكّ والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتوّ فمن جفا حقر الحقَّ ومقت الفقهاء، وأصرَّ على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر، واتّبع الظنَّ وألحَّ عليه الشيطان، ومن غفل غرَّته الأمانيُّ وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله تعالى عليه، ثمّ أذلّه بسلطانه، وصغّره لجلاله، كما فرَّط في جنبه وعتا عن أمر ربّه الكريم.

والعتوُّ على أربع شعب: على التعمّق والتنازع والزيغ والشقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ ولم يزدد إلاَّ غرقاً في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة إلّا غشيته أُخرى وانخرق دينه فهو

يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاق وبال أمره، وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيّئة، ومن ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه، واعترض عليه أمره، وضاق عليه مخرجه، وحريٌّ أن يرجع من دينه، ويتّبع غير سبيل المؤمنين.

والشكُّ على أربع شعب: على الهول والريب والتردُّد والاستسلام، فبأيِّ آلاء ربّك يتمارى المتمارون، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردَّد في الريب سبقه الأوَّلون، وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدُّنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب: على الإعجاب بالزينة وتسويل النفس، وتأوُّل العوج وتلبيس الحقّ بالباطل، ذلك بأنَّ الزينة تزيد على الشبهة وأنَّ تسويل النفس يقحم على الشهوة، وأنَّ العوج يميل ميلاً عظيماً وأنَّ التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع.

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان: فمن بغى كثرت غوائله وغلاّته، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه، ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات ومن طغى ضلَّ على غير يقين ولا حجّة له.

وشعب الهوينا: الهيبة والغرَّة والمماطلة والأمل، وذلك لأنَّ الهيبة تردُّ على دين الحقّ وتفرِّط المماطلة في العمل حين يقدم الأجل، ولولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه، ولو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل.

وشعب الحفيظة: الكبر والفخر والحميّة والعصبيّة فمن استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمي أصرّ، ومن أخذته العصبيّة جار، فبئس الأمر أمر بين الاستكبار والإدبار وفجور وجور.

وشعب الطمع أربع: الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر، والفرح مكروه عند الله عزّوجلّ، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرَّته إلى حبائل الآثام، والتكاثر لهو وشغل، واستبدال الّذي هو أدنى بالّذي هو خير، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه[1].

٢ - **فس:** أبي، عن بكر بن صالح، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم، فأمّا الّذين جحدوا بغير علم فهم الّذين حكى الله عنهم في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فهؤلاء كفروا وجحدوا بغير علم.

---

(١) الخصال، ص ٢٣١ باب ٤ ح ٧٤.

وأمّا الّذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الّذين قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ فهؤلاء كفروا وجحدوا بعلم.

وقال: وحدَّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ لأنَّ الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمّد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلمّا بعثه الله عزّ وجلّ عرفه أهل الكتاب كما قال جلَّ جلاله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾.

وكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبيّ: أيّها العرب هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة ويكون مهاجره بالمدينة، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوّة، يلبس الشملة، يجتزئ بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العريّة وهو الضحوك القتّال، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر، لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد.

فلما بعث الله نبيّه بهذه الصفة، حسدوه وكفروا به كما قال الله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾.

ومنه كفر البراءة وهو قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ أي يتبرّأ بعضكم من بعض، ومنه كفر الترك لما أمرهم الله وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ﴾ أي ترك الحجَّ وهو مستطيع فقد كفر، ومنه كفر النعم وهو قوله: ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ﴾ أي ولم يشكر نعمة الله فقد كفر، فهذه وجوه الكفر في كتاب الله[(١)].

٣ - **فس:** أبي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله: إنَّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء، في ليلة ظلماء، قال: كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سبِّ آلهتهم لكيلا يسبّ الكفّار إله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية[(٢)].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٥ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ٦.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٩ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ١٠٨.

٤ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ أمّا المسيح فعصوه وعظّموه في أنفسهم حين زعموا أنّه إله، وأنّه ابن الله، وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله، وأمّا أحبارهم ورهبانهم فإنّهم أطاعوا وأخذوا بقولهم واتّبعوا ما أمروهم به، ودانوا بما دعوهم إليه فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم، وتركهم أمر الله وكتبه ورسله، فنبذوه وراء ظهورهم وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتّبعوه وأطاعوهم وعصوا الله[١].

٥ - **فس:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: شرك طاعة ليس شرك عبادة، والمعاصي التي يرتكبون في شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله[٢].

٦ - **فس:** جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ يوم القيامة أي يكون هؤلاء الّذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدّاً يوم القيامة ويتبرّؤون منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة، ثمّ قال: ليس العبادة هي السجود ولا الركوع إنّما هي طاعة الرجال، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده[٣].

٧ - **فس:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ قال: على شكّ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ فإنّه حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حمّاد عن ابن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله، وخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد، وما جاء به، فأتوا رسول الله فقالوا: ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنّه صادق وأنّه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا. فأنزل الله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ﴾. انقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره. فمنهم من يعرف ويدخل الإيمان قلبه، فهو مؤمن ويصدّق ويزول عن منزلته من الشكّ إلى الإيمان، ومنهم من يلبث على شكّه، ومنهم من ينقلب إلى الشرك[٤].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٨ في تفسيره لسورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٥٩ في تفسيره لسورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩ في تفسيره لسورة مريم، الآيتان: ٨١-٨٢.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٤ في تفسيره لسورة الحج، الآية: ١١.

٨ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن الخشّاب، عن يزيد بن إسحاق، عن العبّاس بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود فقال: لا يكون العبد مشركاً حتّى يصلّي لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو يدعو لغير الله عزّ وجلّ [١].

٩ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الشرك أخفى من دبيب النمل، وقال: منه تحويل الخاتم ليذكّر الحاجة وشبه هذا[٢].

١٠ - **مع:** أبي وابن الوليد معاً، عن الحميريّ، عن ابن أبي الخطّاب، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفّار الجازي قال: حدَّثني من سأله يعني الصادق عليه السلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك؟ قال عليه السلام: إنَّ الكفر هو الشرك ثمَّ قام فدخل المسجد، فالتفت إليَّ وقال: نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيردُّه عليه فهي نعمة كفرها ولم يبلغ الشرك[٣].

١١ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ قال: الكفر أقدم، وذلك أنَّ إبليس أوَّل من كفر وكان كفره غير شرك، لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله، وإنّما دعا إلى ذلك بعد فأشرك[٤].

١٢ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٥] قال: العتلُّ العظيم الكفر[٦]، والزنيم المستهتر بكفره[٧].

١٣ - **ير:** أحمد بن محمّد بن عيسى، عن آدم بن إسحاق، عن هشام، عن الهيثم التميمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هيثم التميميّ إنَّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن، فلم ينفعهم شيء، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر، فلم ينفعهم ذلك شيئاً، ولا إيمان بظاهر إلّا بباطن، ولا بباطن إلّا بظاهر[٨].

---

(١) الخصال، ص ١٣٦ باب ٣ ح ١٥١.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٧٩.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٣٧.
(٤) قرب الإسناد، ص ٤٨ ح ١٥٦.
(٥) سورة القلم، الآية: ١٣.
(٦) **أقول**: ولعلّه الثاني، وفي تفسير البرهان عن الطبرسي: العتلّ هو الذي لا أصل له، عن عليّ عليه السلام.
وفي تفسير نور الثقلين في رواية النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث من لا يدخل الجنّة، قال: قلت فما العتلّ الزنيم؟ قال صلى الله عليه وآله: رحب الجوف، سيّئ الخلق، أكول، شروب، غشوم، ظلوم. وعن القمي عن الآية التي بعده: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ قال: على الثاني؛ وفي قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ قال: في الرجعة. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عتل»].
(٧) معاني الأخبار، ص ١٤٩.
(٨) بصائر الدرجات، ص ٤٨٥ ج ١٠ باب ٢١ ح ٥.

١٤ - **شي**: عن موسى بن بكر الواسطيّ قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ فقال: ما عهدي بك تخاصم الناس! قلت: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم، وهو الجحود، قال لإبليس: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)].

١٥ - **شي**: عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ قال: ترك العمل الّذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل، قال: قلت له: الكبائر أعظم الذنوب؟ قال: فقال: نعم، قلت: هي أعظم من ترك الصلاة؟ قال: إذا ترك الصلاة تركاً ليس من أمره كان داخلاً في واحدة من السبعة[(٢)].

١٦ - **شي**: عن أبان بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام أن يرى الرأي بخلاف الحقّ فيقيم عليه، قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ وقال: الّذي يكفر بالإيمان الّذي لا يعمل بما أمر الله به ولا يرضى به[(٣)].

١٧ - **شي**: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما في قول الله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ قال: هو ترك العمل حتّى يدعه أجمع قال: منه الّذي يدع الصلاة متعمّداً لا من شغل ولا من سُكر يعني النوم[(٤)].

١٨ - **شي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ فقال: يعني بولاية عليّ عليه السلام ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[(٥)].

١٩ - **شي**: عن هارون بن خارجة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ قال: فقال: من ذلك ما اشتقّ فيه[(٦)].

٢٠ - **شي**: عن زرارة قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبيّ عليه وآله السلام: إنّ من أشرك بالله فقد وجبت له النار، ومن لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنّة، قال: أما من أشرك بالله فهذا الشرك البيّن، وهو قول الله: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ وأمّا قوله: من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنّة قال أبو عبد الله عليه السلام: ههنا النظر، وهو من لم يعص الله[(٧)].

٢١ - **شي**: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: من ذلك قول الرجل: لا وحياتك[(٨)].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٥٣ ح ١٩ من سورة البقرة.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٢٥ ح ٤١ من سورة المائدة.

(٣) - (٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٢٥ ح ٤٢-٤٥ من سورة المائدة.

(٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٣ ح ١٥٩ من سورة المائدة.

(٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٠ من سورة يوسف.

٢٢ - **شي:** عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: كانوا يقولون: نمطر بنوء كذا وبنوء كذا ومنها أنّهم كانوا يأتون الكهّان فيصدّقونهم فيما يقولون[١].

٢٣ - **شي:** عن محمّد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال: شرك لا يبلغ به الكفر[٢].

٢٤ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شرك طاعة قول الرجل لا والله وفلان، ولولا الله وفلان، والمعصية منه[٣].

٢٥ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي إسحاق قال: هو قول الرجل: لولا الله وأنت ما صرف عنّي كذا وكذا وأشباه ذلك[٤].

٢٦ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شرك طاعة وليس بشرك عبادة، والمعاصي الّتي يركبون ممّا أوجب الله عليها النار شرك طاعة أطاعوا الشيطان وأشركوا بالله في طاعته، ولم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله غيره[٥].

٢٧ - **شي:** عن مالك بن عطيّة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: هو قول الرجل لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنّه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟ قال: قلت: فيقول: لولا أنّ الله منّ عليّ بفلان لهلكت؟ قال: نعم لا بأس بهذا[٦].

٢٨ - **شي:** عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: سألناهما فقالا: شرك النعم[٧].

٢٩ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شرك طاعة ليس شرك عبادة في المعاصي الّتي يرتكبون، فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله[٨].

٣٠ - **تفسير النعماني:** بالإسناد الآتي في كتاب فضل القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود، ومنها كفر فقط، والجحود ينقسم على وجهين، ومنها كفر الترك لما أمر الله تعالى به، ومنها كفر البراءة، ومنها كفر النعم.

فأما كفر الجحود فأحد الوجهين منه جحود الوحدانية، وهو قول من يقول: لا ربَّ ولا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور وهؤلاء صنف من الزنادقة وصنف من الدهريّة الّذين يقولون: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ وذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغير حجّة فقال الله تعالى: ﴿إِنْ

(١) - (٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ ح ٩١-٩٨ من سورة يوسف.

هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يؤمنون بتوحيد الله.

والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ وقال سبحانه: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي جحدوه بعد أن عرفوه.

وأمّا الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به وهو من المعاصي قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكانوا كفّاراً لتركهم ما أمر الله تعالى به، فنسبهم إلى الإيمان بإقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إلى آخر الآية.

وأما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ فقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي تبرّأنا منكم، وقال سبحانه في قصّة إبليس وتبرُّئه من أوليائه من الإنس إلى يوم القيامة: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ أي تبرّأت منكم وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية.

وأمّا الوجه الخامس من الكفر وهو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ الآية وقوله عزّ وجلّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

فأمّا ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ فهذا شرك القول والوصف.

وأمّا الوجه الثاني من الشرك فهو شرك الأعمال قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ألا إنّهم لم يصوموا لهم ولم يصلّوا ولكنّهم أمروهم ونهوهم فأطاعوهم، وقد حرّموا عليهم حلالاً وأحلّوا لهم حراماً فعبدوهم من حيث لا يعلمون، فهذا شرك الأعمال والطاعات.

وأمّا الوجه الثالث من الشرك فهو شرك الزنى قال الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ فمن أطاع ناطقاً فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله تعالى، فقد عبد الله، وإن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله.

وأمّا الوجه الرّابع من الشرك فهو شرك الرِّياء قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ فهؤلاء صاموا وصلّوا واستعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلا أنهم يريدون به رئاء الناس فأشركوا لما أتوه من الرياء، فهذه جملة وجوه الشرك في كتاب الله تعالى.

وأمّا ما ذكر من الظلم في كتابه فوجوه شتّى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ومن الظلم مظالم الناس فيما بينهم من معاملات الدّنيا وهو شتّى قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ﴾ الآية.

فأمّا الردُّ على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ الآية وغير ذلك في كتاب الله.

٣١ - **مشكاة الأنوار:** نقلاً عن المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: يطيع الشيطان من حيث يشرك[1].

٣٢ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرَّيب كفر[2].

٩٩ - باب أصول الكفر وأركانه

١ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد فأمّا الحرص فإنَّ آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها وأمّا الاستكبار فإبليس حين أُمر بالسّجود لآدم استكبر، وأمّا الحسد فابنا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه[3].

بيان: كأنَّ المراد بأصول الكفر ما يصير سبباً للكفر أحياناً لا دائماً وللكفر أيضاً معان كثيرة منها ما يتحقّق بإنكار الرّبّ سبحانه والإلحاد في صفاته ومنها ما يتضمّن إنكار أنبيائه وحججه، أو ما أتوا به من أمور المعاد وأمثالها ومنها ما يتحقّق بمعصية الله ورسوله، ومنها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهي إلى ترك الأولى.

فالحرص يمكن أن يصير داعياً إلى ترك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتّى ينتهي إلى

(١) مشكاة الأنوار، ص ٣٩. (٢) الإمامة والتبصرة، ص ٨١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٢ باب في أصول الكفر وأركانه ح ١.

جحود يوجب الشّرك والخلود، فما في آدم عليه السلام كان من الأوّل ثم تكامل في أولاده حتّى انتهى إلى الأخير، فصحّ أنه أصل الكفر وكذا سائر الصّفات.

وقيل: قد كان إباء إبليس من السّجود عن حسد واستكبار، وإنّما خصّ الاستكبار بالذّكر لأنّه تمسّك به حيث قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1] أو لأنَّ الاستكبار أقبح من الحسد انتهى. وقوله: «فأمّا الحرص» فهو مبتدأ وقوله: «فإنّ» إلى قوله: «أكل منها» خبر والعائد تكرار المبتدأ وضعاً للظاهر موضع المضمر، مثل: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝﴾ وقوله: «فإبليس» بتقدير فمعصية إبليس، وكذا قوله: «فابنا آدم» بتقدير فمعصية ابني آدم أي معصية أحدهما كما قيل.

٢ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أركان الكفر أربعة: الرغبة والرهبة والسخط والغضب[2].

بيان: أركان الكفر قريب من أُصوله، ولعلَّ المراد بالرغبة الرغبة في الدُّنيا والحرص عليها أو اتّباع الشهوات النّفسانيّة، وبالرّهبة الخوف من فوات الدُّنيا واعتباراتها بمتابعة الحقّ، أو الخوف من القتل عند الجهاد، ومن الفقر عند أداء الزّكاة، ومن لوم اللائمين عند ارتكاب الطّاعات، وإجراء الأحكام.

وقيل: الخوف من فوات الدُّنيا والهمُّ من زوالها، وهو يوجب صرف العمر في حفظها والمنع من أداء حقوقها، وبالسّخط عدم الرضا بقضاء الله وانقباض النفس في أحكامه وعدم الرّضا بقسمه، وبالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكاره والآلام.

٣ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبيد الله الدّهقان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أوَّل ما عُصيَ الله عزّ وجلّ به ستٌّ: حب الدُّنيا، وحبُّ الرّياسة، وحبُّ الطّعام، وحبُّ النّوم، وحبُّ الراحة، وحبُّ النساء[3].

بيان: حبُّ الدُّنيا أي مال الدُّنيا، والبقاء فيها للذَّاتها ومألوفاتها لا للطّاعة، وحبُّ الرّياسة بالجور والظلم والباطل أو في نفسها لا لإجراء أوامر الله وهداية عباده والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وحبُّ الطّعام لمحض اللذّة لا لقوّة الطّاعة، أو الإفراط في حبّه بحيث لا يبالي من حلال حصل أو من حرام وكذا حبُّ النوم أي الإفراط فيه بحيث يصير

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٢ باب أصول الكفر وأركانه ح ٢-٣.

مانعاً عن الطاعات الواجبة أو المندوبة، أو في نفسه لا للتقوّي على الطّاعة، وكذا حبُّ الاستراحة على الوجهين، وكذا حبُّ النساء أي الإفراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السّنن والاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهنَّ أو ما يوجب إطاعتهنَّ في الباطل وإلاّ فقد قال رسول الله ﷺ: اخترت من دنياكم الطيب والنّساء.

٤ - **كا:** محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ رجلاً من خَثعم جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: أيُّ الأعمال أبغض إلى الله عزّ وجلّ؟ فقال: الشّرك بالله، قال: ثمَّ ماذا؟ قال: قطيعة الرّحم قال: ثمَّ ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنّهي عن المعروف[1].

بيان: المنكر ما حرَّمه الله أو ما علم بالشّرع أو العقل قبحه، ويحتمل شموله للمكروه أيضاً.

وقال الشّهيد الثّاني قدّس سرّه: المنكر المعصية قولاً أو فعلاً، وقال أيضاً: هو الفعل القبيح الّذي عرف فاعله قبحه أو دلَّ عليه، والمعروف ما عرف حسنه عقلاً أو شرعاً، وقال الشهيد الثّاني رحمه الله: هو الطّاعة قولاً أو فعلاً وقال رحمه الله: يمكن بتكلّف دخول المندوب في المعروف[2].

٥ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسن بن عطيّة، عن يزيد الصّائغ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل على هذا الأمر إن حدَّث كذب، وإن وعد أخلف، وإن ائتمن خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر[3].

بيان: «على هذا الأمر» صفة رجل، وجملة «إن حدَّث» خبر «أدنى المنازل» أي أقربها من الكفر أي الّذي يوجب الخلود في النّار «وليس بكافر» بهذا المعنى وإن كان كافراً ببعض المعاني، ويشعر بكون خلف الوعد معصية بل كبيرة، والمشهور استحباب الوفاء به.

٦ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من علامات الشقاء جمود العين، وقسوة القلب، وشدَّة الحرص في طلب الدّنيا، والإصرار على الذّنب[4].

بيان: الشّقاء والشّقوة والشّقاوة سوء العاقبة بالعقاب في الآخرة ضدُّ السّعادة وهي حسن العاقبة باستحقاق دخوله الجنّة، وجمود العين كناية عن بُخلها بالدُّموع وهو من توابع قسوة القلب، وهي غلظته وشدَّته وعدم تأثّره من الوعيد بالعقاب والمواعظ، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٢ باب أصول الكفر وأركانه ح ٤.
(٢) شرح اللمعة الدمشقية، ج ٢ ص ٤٠٩-٤١٤.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٥-٦.

لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[١] وكون تلك الأمور من علامة الشّقاء ظاهر. وفيه تحريض على ترك تلك الخصال، وطلب أضدادها بكثرة ذكر الله، وذكر عقوباته على المعاصي، والتفكّر في فناء الدُّنيا وعدم بقاء لذّاتها، وفي عظمة الأمور الأُخرويّة ومثوباتها وعقوباتها وأمثال ذلك.

٧ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن النّعمان عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله النّاس فقال: ألا أُخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: الّذي يمنع رفده، ويضرب عبده، ويتزوَّد وحده، فظنّوا أنَّ الله لم يخلق خلقاً هو شرٌّ من هذا ثم قال: أُخبركم بمن هو شرٌّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الّذي لا يرجى خيره ولا يؤمن شرُّه، فظنّوا أنَّ الله لم يخلق خلقاً هو شرٌّ من هذا ثمَّ قال: ألا أُخبركم بمن هو شرٌّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: المتفحّش اللعّان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه[٢].

بيان: «الّذي يمنع رفده» الرِّفد بالكسر العطاء والصلة وهو اسم من رفده رفداً من باب ضرب: أعطاه وأعانه، والظّاهر أنّه أعمُّ من منع الحقوق الواجبة والمستحبّة «ويضرب عبده» أي دائماً أو في أكثر الأوقات أو من غير ذنب أو زائداً على القدر المقرَّر أو مطلقاً، فإنَّ العفو من أحسن الخصال «ويتزوّد وحده» أي يأكل زاده وحده، من غير رفيق مع الإمكان، أو أنّه لا يعطي من زاده غيره شيئاً من عياله وغيرهم، وقيل: أي لا يأخذ نصيب غيره عند أخذ العطاء وهو بعيد. ثمَّ اعلم أنّه لا يلزم حمل هذه الخصال على الأُمور المحرَّمة، فإنّه يمكن أن يكون الغرض عدُّ مساوئ الأخلاق لا المعاصي.

والتفحّش المبالغة في الفحش وسوء القول. واللّعان المبالغة في اللّعن وهو من الله الطّرد والإبعاد من الرّحمة، ومن الخلق السّبُّ والدعاء على الغير وقريب منه ما في النهاية.

٨ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنَّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم: من إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، إنَّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ وقال: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[٣].

بيان: اعلم أنّه كما يطلق المؤمن والمسلم على معان كما عرفت، فكذلك يطلق المنافق على معان منها أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وهو المعنى المشهور ومنها الرّياء، ومنها أن يظهر الحبَّ ويكون في الباطن عدوًّا، أو يظهر الصّلاح ويكون في الباطن فاسقاً، وقد يطلق

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٧.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٨.

على من يدَّعي الإيمان ولم يعمل بمقتضاه ولم يتّصف بالصّفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها فكان باطنه مخالفاً لظاهره وكأنّه المراد هنا وسيأتي معاني النفاق في بابه إن شاء الله تعالى والمراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل المسلّم لأوامر الله ونواهيه، ولذا عبّر بلفظ الزَّعم المشعر بأنّه غير صادق في دعوى الإسلام.

«من إذا ائتمن» أي على مال أو عرض أو سرّ «خان» صاحبه وقيل: المراد به من أصرَّ على الخيانة كما يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ حيث لم يقل إنَّ الله لا يحبُّ الخيانة، ويدلُّ على أنه كبيرة لا يقبل معها عمل، وإلاّ كان محبوباً في الجملة.

وأمّا الاستدلال بآية اللّعان فلأنّه علّق اللّعنة بمطلق الكذب وإن كان مورده الكذب في القذف، ولو لم يكن مستحقّاً للّعن لم يأمره الله بهذا القول وأمّا قوله عليه السلام: وفي قوله عزّ وجلّ فلعلّه عليه السلام إنّما غيّر الأسلوب لعدم صراحة الآية في ذمّه، بل إنّما يدلّ على مدح ضدّه وبتوسّطه يشعر بقبحه، وإنّما لم يذكر عليه السلام الآية الّتي هي أدلُّ على ذلك حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[1] وسيأتي الاستدلال به في خبر آخر، إمّا لظهوره واشتهاره أو لاحتمال معنى آخر كما سيأتي وقيل: كلمة «في» في «في قوله» بمعنى «مع» أي قال في سورة الصّفّ ما هو مشهور في ذلك مع قوله في سورة مريم: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ لدلالته على مدح ضدّه.

٩ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بأبعدكم منّي شبهاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الفاحش المتفحّش البذيء البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب البعيد من كلِّ خيرٍ يرجى غير المأمون من كلّ شرّ يتّقى[2].

بيان: الفحش القول السيّىء والكلام الرديء وكلُّ شيء جاوز الحدَّ فهو فاحش ومنه غبن فاحش والتفحّش كذلك مع زيادة تكلّف وتصنّع، وقيل: المراد بالمتفحّش الّذي يقبل الفحش من غيره، فالفاحش المتفحّش الّذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، والأوَّل أظهر وبُعد من كان كذلك من مشابهة الرّسول صلى الله عليه وآله ظاهر لأنّه صلى الله عليه وآله في غاية الحياء، وكان يحترز عن الفحش في القول حتّى أنّه كان يعبّر عن الوقاع والبول والتغوُّط بالكنايات، بل بأبعدها، تأسّياً بالربّ سبحانه في القرآن.

قال في النهاية فيه إنَّ الله يبغض الفاحش المتفحّش: الفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله والمتفحّش الّذي يتكلّف ذلك ويتعمّده، وقد تكرَّر ذكر الفاحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهو كلُّ ما يشتدُّ قبحه من الذُّنوب والمعاصي وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنى

---

(١) سورة الصف، الآيتان: ٢-٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ٩.

وكلُّ خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال وقال: البذاء بالمدّ الفحش في القول، وفلان بذيُّ اللّسان.

وفي المصباح بذا على القوم يبذو بذاء بالفتح والمدّ سفه وأفحش في منطقه وإن كان كلامه صدقاً فهو بذيّ على فعيل، وفي النهاية فيه من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه: الخيلاء بالضمّ والكسر الكبر والعجب، يقال اختال فهو مختال، وفيه خيلاء ومخيلة، أي كبر. وتقييد الخير والشرّ بكونه مرجوّاً أو يتّقى منه إمّا للتوضيح أو للاحتراز والأوّل كأنّه أظهر.

١٠ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن منصور بن العبّاس، عن عليّ بن أسباط رفعه إلى سلمان قال: إذا أراد الله عزّوجلّ هلاك عبد نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا خائناً مخوناً، فإن كان خائناً مخوناً نزع منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلّا فظّاً غليظاً، فإذا كان فظّاً غليظاً نزعت منه ربقة الإيمان، فإذا نزعت منه ربقة الإيمان، لم تلقه إلّا شيطاناً ملعوناً[1].

بيان: «إذا أراد الله هلاك عبد» لعلّه كناية عن علمه سبحانه بسوء سريرته وعدم استحقاقه اللطف «نزع منه الحياء» أي سلب التوفيق منه حتّى يخلع لباس الحياء وهو خلق يمنع من القبائح والتقصير في حقوق الخلق والخالق. «فإذا نزع منه الحياء» المانع من ارتكاب القبائح «لم تلقه إلّا خائناً مخوناً» وقد مرَّ معنى الخائن وذمّه.

وأمّا المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم وضمّ الخاء أي يخونه النّاس فذمّه باعتبار أنّه السّبب فيه، أو المراد أنّه يخون نفسه أيضاً ويجعله مستحقّاً للعقاب فهو خائن لغيره ولنفسه، وبهذا الاعتبار مخون، ففي كلّ خيانة خيانتان أو يكون بضمّ الميم وفتح الخاء وفتح الواو المشدَّدة منسوباً إلى الخيانة مشهوراً به، أو بكسر الواو المشدَّدة أي ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائناً، في القاموس: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانه خوناً وخيانة واختانه فهو خائن وقد خانه العهد والأمانة وخوَّنه تخويناً نسبه إلى الخيانة ونقضه «نزعت منه الأمانة» لأنّها ضدُّ الخيانة.

فإن قيل: كان هذا معلولاً لا يحتاج إلى البيان، قلت: يحتمل أن يكون المراد أنّه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالآخرة إلى أنّه يسلب منه الأمانة بالكليّة أو المعنى أنّه يصير بحيث لا يأتمنه الناس على شيء.

«لم تلقه إلّا فظّاً غليظاً» في القاموس الفظُّ الغليظ السيّئ الخلق القاسي الخشن الكلام انتهى. والغلظة ضدُّ الرقّة، والمراد هنا قساوة القلب وغلظته، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾[2] وتفرُّع هذا على نزع الأمانة ظاهر لأنَّ الخائن لا سيّما من يعلمه النّاس

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ١٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

كذلك لا بدّ من أن يعارض الناس ويجادلهم فيصير سيّىء الخلق الخشن ولا يرحم الناس لذهابه بحقّهم فيقسو قلبه وأيضاً إصراره على ذلك دليل على عدم تأثير المواعظ في قلبه، فإذا كان كذلك نزع منه ربقة الإيمان لسلب أكثر لوازمه وصفاته عنه كما مرَّ في صفات المؤمن، والمراد كمال الإيمان أو أحد المعاني التي مضت منه، ولا أقلَّ أنّه ينزع منه الحياء، وهو رأس الإيمان «لم تلقه إلّا شيطاناً» أي شبيهاً به في الصفات أو بعيداً من الله وهدايته وتوفيقه «ملعوناً» يلعنه الله والملائكة والناس أو بعيداً من رحمة الله تعالى.

١١ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن زياد الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث ملعونات ملعون من فعلهنّ: المتغوّط في ظلِّ النزال، والمانع الماء المنتاب، والسّادُّ الطريق المقربة(١).

بيان: «ثلاث» مبتدأ وقد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لا سيّما في العدد و«ملعون من فعلهنّ» استئناف بيانيّ والمعنى أنَّ اللّعن لا يتعلّق بالعمل حقيقة بل بفاعله وقرأ بعض الأفاضل بإضافة ثلاث إلى ملعونات، فالجملة خبر، وقوله «المتغوّط» خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف أيضاً والتقدير: هنَّ صفة المتغوّط والضمير لثلاث، ويمكن عدم تقدير المضاف فالتقدير: هو المتغوّط، والضمير لمن فعلهنَّ.

وفي المصباح الغائط: المطمئنُّ الواسع من الأرض ثمَّ أُطلق الغائط على الخارج المستقذر من الإنسان كراهة لتسميته باسمه الخاصّ لأنّهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنّة فهو من مجاز المجاورة ثمَّ توسعوا فيه حتّى اشتقّوا منه وقالوا تغوَّط الإنسان انتهى. وكأنَّ نسبة اللّعن إلى الفعل مجاز في الإسناد أو كناية عن قبحه ونهي الشارع عنه. والمراد بظلِّ النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون. وقد يعمُّ بحيث يشمل المواضع المعدَّة لنزولهم وإن لم يكن فيه ظلٌّ لاشتراك العلّة أو بحمله على الأعمّ والتعبير بالظّل لكونه غالباً كذلك، والظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشدَّ ضرراً وربّما يعمُّ ليشمل البول والمشهور بين الأصحاب كراهة ذلك وظاهر الخبر التحريم، إذ فاعل المكروه لا يستحق اللّعن، وقد يقال: اللّعن البعد من رحمة الله وهو يحصل بفعل المكروه أيضاً في الجملة.

ولا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على خلافه للضّرر العظيم فيه على المسلمين، لا سيّما إذا كان وقفاً فإنّه تصرُّف مناف لغرض الواقف ومصلحة الوقف، ولا يبعد القول بهذا التّفصيل أيضاً، ويمكن حمل الخبر على أنَّ الناس يلعنونه ويشتمونه، لكن يقلُّ فائدة الخبر إلّا أن يقال: الغرض بيان علّة النهي عن الفعل.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٣ ح ١١.

قال في النهاية: فيه اتّقوا الملاعن الثلاث هي جمع ملعنة، وهي الفعلة الّتي يلعن بها فاعلها كأنّها مظنّة للّعن ومحصّل له، وهو أن يتغوّط الإنسان على قارعة الطريق أو ظلّ الشجرة أو جانب النّهر فإذا مرَّ بها الناس لعنوا فاعلها ومنه الحديث اتّقوا اللاّعنين أي الآمرين الجالبين للّعن الباعثين للناس عليه، فإنّه سبب للعن من فعله في هذه المواضع، وليس كلُّ ظلّ، وإنّما هو الظلُّ الّذي يستظلُّ به الناس ويتّخذونه مقيلاً ومُناخاً وأصل اللّعن الطرد والإبعاد من الله تعالى، ومن الخلق السبّ والدعاء انتهى.

«والمانع الماء المنتاب» الماء مفعول أوّل للمانع إمّا مجرور بالإضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعوليّة، والمنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب النوبة، فهو مفعول ثان، وهو من الانتياب افتعال من النوبة ويحتمل أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاهم مرَّة بعد أُخرى.

والماء المنتاب هو الماء الّذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة، فلعن المانع لأحدهم في نوبته والماء المباح الّذي ليس ملكاً لأحدهم كالغدران والآبار في البوادي فإذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير من التصرُّف فيه، على قدر الحاجة، لأنَّ في المنع تعريض مسلم للتّلف فلو منع حلَّ قتاله قال الجوهريُّ: انتابه انتياباً أتاه مرَّة بعد أُخرى، وفي النهاية نابه ينوبه نوباً وانتابه إذا قصده مرَّة بعد أُخرى، ومنه حديث الدعاء: يا أرحم من انتابه المسترحمون، وفي حديث صلاة الجمعة كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم.

«والسادُّ الطريق المعربة» بالعين المهملة على بناء المفعول أي الواضحة الّتي ظهر فيها أثر الاستطراق، في النهاية: الإعراب الإبانة والإفصاح، وفي أكثر النسخ المقربة بالقاف، فيمكن أن يكون بكسر الراء المشدّدة أي الطريق المقرِّبة إلى المطلوب، بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه، فإن لم يكن طريق آخر فبطريق أولى.

وهذه النسخة موافقة لروايات العامّة لكنّهم فسّروه على وجه آخر قال في النهاية: فيه من غيّر المطربة والمقربة فعليه لعنة الله المطربة واحدة المطارب وهي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار، وقيل: هي الطرق الضيّقة المتفرّقة يقال: طربت عن الطريق أي عدلت عنه، والمقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير وجمعها المقارب وقيل: هو من القرب وهو السّير بالليل وقيل: السير إلى الماء، ومنه الحديث ثلاث لعينات: رجل عوَّر طريق المقربة وقال في القاموس: المقرب والمقربة الطريق المختصر وقال: القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد، والبئر القريبة الماء وطلب الماء ليلاً، وفي الفائق: المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير إلى الماء.

١٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث ملعونات من فعلهنَّ: المتغوّط في ظل النزال، والمانع للماء المنتاب، والسادُّ الطريق المسلوك[1].

بيان: تذكير ضمير الطريق هنا وتأنيثه في ما تقدَّم باعتبار أنَّ الطريق يذكّر ويؤنّث.

١٣ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي حمزة، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بشرار رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: إنَّ من شرار رجالكم البهّات الجريء الفحّاش، الآكل وحده، والمانع رفده، والضّارب عبده، والملجىء عياله إلى غيره[2].

بيان: البهّات مبالغة من البهتان، وهو أن يقول في النّاس ما ليس فيهم قال الجوهريُّ: بهته بهتاً أخذه بغتة، قال الله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾[3] وتقول أيضاً: بهته بَهْتاً وبَهَتاً وبُهتاناً فهو بهّات أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت انتهى، والجريُّ بالياء المشدَّدة وبالهمزة أيضاً على فعيل، وهو المقدام على القبيح من غير توقّف والاسم الجرأة والفحّاش ذو الفحش وهو كلّ ما يشتدُّ قبحه من الأقوال والأفعال وكثيراً ما يراد به الزّنى، وقد مرَّ الكلام فيه.

«الآكل وحده» أقول: لعلَّ النكتة في إيراد العاطف في الأخيرات وتركها في الأوَّل الإشعار بأنَّ البهت والجرأة والفحش صارت لازمة له كالذاتيّات، فصرن كالذّات التي أُجريت عليها الصفات فناسب إيراد العاطف بين الصفات لتغايرها ويحتمل أن تكون العلّة الفصل بالمعمول أي وحده ورفده وعبده بين الفقرات الأخيرة وعدمها في الأوَّل فتأمّل. «والمانع رفده» قد مرَّ الكلام فيه وعدم حرمة هذه الخصلة لا ينافي كون المتّصف بجميع تلك الصفات من شرار النّاس، فإنّه الظاهر من الخبر، لا كون المتّصف بكلّ منها من شرار النّاس، وقيل: يفهم منه وممّا سبقه أنَّ ترك المندوبات وما هو خلاف المروَّة شرٌّ، فالمراد بشرار الرجّال فاقد الكمال سواء كان فقده موجباً للعقوبة أم لا انتهى «والملجىء عياله إلى غيره» أي لا ينفق عليهم ولا يقوم بحوائجهم.

١٤ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ميسّر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسة لعنتهم - وكلُّ نبيّ مجاب -: الزّائد في كتاب الله، والتّارك لسنّتي، والمكذّب بقدر الله، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله، والمُستأثر بالفيء المستحلُّ له[4].

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ ح ١٢-١٣. (٣) سورة الأنبياء، الآية: ٤٠.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ ح ١٤، ورواه العامة كما في كتاب التاج ج ٤ ص ٢٧٧ [النمازي].

بيان: «كلُّ نبيّ مجاب» أقول: يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم وترك التأكيد بالمنفصل للفصل بالضمير المنصوب، مع أنّه قد جوّزه الكوفيّون مطلقاً وقيل: «كلَّ» منصوب على أنّه مفعول معه، فقوله: مجاب صفة للنّبيّ أي لعنهم كلُّ نبيّ أجابه قومه أو لا بدَّ من أن يجيبه قومه، أو أجاب الله دعوته فالصفة موضحة، ويحتمل أن يكون «كلٌّ» مبتدأ «ومجاب» خبراً والجملة حاليّة أي والحال أنَّ كلَّ نبيّ مستجاب الدّعوة، فلعني يؤثر فيهم لا محالة ويحتمل العطف أيضاً.

ويؤيّد الأوَّل ما في مجالس الصّدوق وغيره من الكتب: ولعنهم كلُّ نبيّ.

«والتارك لسنّتي» أي مغيّر طريقته والمبتدع في دينه «والمكذّب بقدر الله» أي المفوّضة الّذين يقولون: ليس لله في أعمال العباد مدخل أصلاً كالمعتزلة وقد مرَّ تحقيقه «والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله» المراد بعترته أهل بيته والأئمّة من ذرّيته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شتمهم أو إهانتهم أو ترك مودَّتهم أو غصب حقّهم أو عدم القول بإمامتهم أو ترك تعظيمهم.

«والمستأثر بالفيء المستحلُّ له» في النّهاية: الاستئثار الانفراد بالشيء وقال: الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد انتهى.

وأقول: الفيء يطلق على الغنيمة والخمس والأنفال وكلُّ ذلك يتعلّق بالإمام كلاً أو بعضاً كما حقّق في محلّه.

١٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن عمر ابن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلوُّ والشكُّ، والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتوّ، فمن جفا احتقر الحقَّ، ومقت الفقهاء وأصرَّ على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر واتّبع الظنَّ وبارز خالقه، وألحَّ عليه الشيطان، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة.

ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيّه رشداً وغرّته الأمانيُّ وأخذته الحسرة والنّدامة إذا قضي الأمر وانكشف عنه الغطاء، وبدا له ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله شكَّ ومن شكَّ تعالى الله عليه فأذلّه بسلطانه وصغّره بجلاله كما اغترَّ بربّه الكريم وفرَّط في أمره.

والغلوّ على أربع شعب: على التعمّق بالرّأي والتنازع فيه والزيغ والشّقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ ولم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات، ولم تنحسر عنه فتنة إلّا غشيته أُخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعثل من طول اللّجاج، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيّئة، ومن شاقَّ أعورت عليه طرقه، واعترض عليه أمره، فضاق مخرجه إذا لم يتّبع سبيل المؤمنين.

والشكُّ على أربع شعب: على المرية والهوى والتردُّد والاستسلام، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾[1].

وفي رواية أُخرى: على المرية والهول من الحقّ والتردُّد والاستسلام للجهل وأهله فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن امترى في الدِّين تردَّد في الرَّيب وسبقه الأوَّلون من المؤمنين، وأدركه الآخرون، ووطئته سنابك الشيطان ومن استسلم لهلكة الدّنيا والآخرة، هلك فيما بينهما، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين، ولم يخلق الله خلقاً أقلّ من اليقين.

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأوُّل العوج ولبس الحقِّ بالباطل، وذلك بأنَّ الزينة تصدف عن البيّنة وأنَّ تسويل النفس تقحّم على الشهوة وأنَّ العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً وأنَّ اللّبس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه. وقال: والنّفاق على أربع دعائم: على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع.

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان، فمن بغى كثرت غوائله، وتُخلّي منه ونصر عليه، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ولم يملك نفسه عن الشهوات، ومن لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات، ومن طغى ظلَّ على العمل بلا حجّة.

والهوينا على أربع شعب: على الغرَّة والأمل والهيبة والمماطلة، وذلك لأنَّ الهيبة تردُّ عن الحقِّ، والمماطلة تفرّط في العمل، حتّى يقدم عليه الأجل ولولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات خُفاتاً من الهول والوجل، والغرَّة تقصّر بالمرء عن العمل.

والحفيظة على أربع شعب: على الكبر والفخر والحميّة والعصبيّة، فمن استكبر أدبر عن الحقّ ومن فخر فجر، ومن حمي أصرّ على الذُّنوب، ومن أخذته العصبيّة جار. فبئس الأمر أمر بين إدبار وفجور، وإصرار وجور على الصّراط.

والطمع على أربع شعب: الفرح والمرح واللّجاجة والتكاثر، فالفرح مكروه عند الله، والمرح خيلاء، واللّجاجة بلاء لمن اضطرَّته إلى حمل الآثام والتكاثر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فذلك النفاق ودعائمه وشعبه.

والله قاهر فوق عباده، تعالى ذكره وجلَّ وجهه وأحسن كلَّ شيء خلقه وانبسطت يداه، ووسعت كلّ شيء رحمته، فظهر أمره وأشرق نوره، وفاضت بركته، واستضاءت حكمته، وهيمن كتابه، وفلجت حجّته، وخلص دينه، واستظهر سلطانه، وحقّت كلمته، وأقسطت موازينه، وبلّغت رسله، فجعل السيئة ذنباً والذّنب فتنة، والفتنة دنساً، وجعل الحسنى عتبى،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٣٠ باب دعائم الكفر وشعبه ح ١.

والعتبى توبة، والتوبة طهوراً. فمن تاب اهتدى، ومن افتتن غوى، ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه، ولا يهلك على الله إلاّ هالك.

الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم، وما أنكل ما عنده من الأنكال والجحيم والبطش الشّديد، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته، وعمّا قليل ليُصبحنَّ نادمين[1].

١٦-**ل، لي:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد، فأمّا الحرص فإنَّ آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها، وأمّا الاستكبار فإبليس حين أُمر بالسّجود لآدم استكبر وأمّا الحسد فابنا آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسداً[2].

١٧ -**لي:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أركان الكفر أربعة: الرغبة والرّهبة والسّخط والغضب[3].

١٨ -**ل:** في ما أوصى به النبيُّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام: يا عليُّ كفر بالله العظيم من هذه الأمّة عشرة: القتّات، والساحر، والديّوث، وناكح المرأة حراماً في دبرها وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم منه، والسّاعي في الفتنة، وبائع السّلاح من أهل الحرب، ومانع الزّكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحجَّ[4].

١٩ -**ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن فضّال معاً، عن ابن أسباط، عن الحسن بن يزيد، عن محمّد بن سالم، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر على أربع دعائم: على الفسق والعتوّ والشكّ والشّبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتوّ، فمن جفا حقر الحقَّ ومقت الفقهاء وأصرَّ على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر واتّبع الظنَّ وألحَّ عليه الشيطان، ومن غفل غرَّته الأمانيُّ وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثمَّ أذلّه بسلطانه وصغّره بجلاله كما فرَّط في جنبه وعتا عن أمر ربّه الكريم.

والعتوُّ على أربع شعب: على التعمّق والتنازع والزيغ والشّقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٣١ باب صفة النفاق والمنافق ح ١.
(٢) الخصال، ص ٩٠ باب ٣ ح ٢٨، أمالي الصدوق، ص ٣٤١ مجلس ٦٥ ح ٧.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٤١ مجلس ٥٦٥ ح ٨.
(٤) الخصال، ص ٤٥١ باب العشرة، ح ٥٦.

الحقّ، ولم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات، فلم تحتبس منه فتنة إلّا غشيته أُخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل، وذاقوا وبال أمرهم وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيّئة، ومن ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه، واعترض عليه أمره، وضاق عليه مخرجه، وحريٌّ أن يرجع من دينه، ويتّبع غير سبيل المؤمنين.

والشكُّ على أربع شعب: على الهول والرَّيب والتردُّد والاستسلام ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾: المتمارون، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردَّد في الريب سبقه الأوَّلون وأدركه الآخرون، وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدّنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب: على الإعجاب بالزينة، وتسويل النفس وتأوُّل العوج وتلبّس الحقِّ بالباطل. وذلك بأنَّ الزينة تزيد على الشبهة وأنَّ تسويل النّفس يقحم على الشهوة وأنَّ العوج يميل ميلاً عظيماً، وأنَّ التلبّس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه[1].

٢٠ - **سر:** عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله[2].

١٠٠ - باب الشك في الدين، والوسوسة، وحديث النفس، وانتحال الإيمان

الآيات: البقرة: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ «٢٨٤».

الأنعام: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ «٢».

الحج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ «١١».

سبأ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ «٥٤».

غافر [المؤمن]: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾.

السجدة: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ «٤٥».

الشورى [حمعسق]: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ «١٤».

الدخان: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ «٩».

---

(١) الخصال، ص ٢٣٢ باب ٤، ح ٧٤. (٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٩١.

الحجرات: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ «١٥».

النجم: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ «٥٥».

١ - **ضا**: نروي: من شكّ في الله بعدما ولد على الفطرة لم يتب أبداً.

وأروي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في كلام له: إنَّ من البلاء الفاقة، وأشدُّ من الفاقة مرض البدن، وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب. وأروي لا ينفع مع الشكّ والجحود عمل.

وأروي من شكَّ أو ظنَّ فأقام على إحداهما أحبط عمله.

وأروي في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ﴾[1]. قال: نزلت في الشكّاك.

وأروي في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[2] قال: الشكُّ، الشاكُّ في الآخرة مثل الشاكّ في الأولى. نسأل الثبات وحسن اليقين.

وأروي أنّه سئل عن رجل يقول بالحقّ ويسرف على نفسه بشرب الخمر ويأتي الكبائر، وعن رجل دونه في اليقين وهو لا يأتي ما يأتيه فقال عليه السلام: أحسنهما يقيناً كنائم على المحجّة إذا انتبه ركبها والأدون الّذي يدخله الشكُّ كالنائم على غير طريق لا يدري إذا انتبه أيّهما المحجّة[3].

٢ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: لا يتمكّن الشيطان بالوسوسة من العبد إلّا وقد أعرض عن ذكر الله، واستهان بأمره، وسكن إلى نهيه، ونسي اطّلاعه على سرّه. فالوسوسة ما يكون من خارج البدن بإشارة معرفة العقل، ومجاورة الطبع. وأمّا إذا تمكّن في القلب فذلك غيٌّ وضلالة وكفر، والله عزّ وجلّ دعا عباده باللّطف دعوة، وعرّفهم عداوته، فقال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[4] الآية.

فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفزع إلى صاحبه في صرفه عنه، وكذلك إذا أتاك الشيطان موسوساً ليصدَّك عن سبيل الحقّ، وينسيك ذكر الله فاستعذ بربّك وربّه منه، فإنّه يؤيّد الحقَّ على الباطل، وينصر المظلوم لقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[5] ولن تقدر على هذا ومعرفة إتيانه ومذهب وسوسته إلا بدوام المراقبة، والاستقامة على بساط الخدمة وهيبة المطّلع، وكثرة الذكر، وأمّا المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة.

واعتبر بما فعل بنفسه من الإغراء والاستكبار من حيث غرَّه وأعجبه عمله وعبادته وبصيرته ورأيه، قد أورثه عمله ومعرفته واستدلاله بمعقوله عليه اللّعنة إلى الأبد، فما ظنّك بنصيحته

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٣) فقه الرضا، ص ٣٨٨ باب ١٠٩.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٦.
(٥) سورة النحل، الآية: ٩٩.

ودعوته غيره، فاعتصم بحبل الله الأوثق، وهو الالتجاء والاضطرار بصحّة الافتقار إلى الله في كلّ نفس، ولا يغرّنّك تزيينه الطاعات عليك، فإنّه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابِله بالخلاف والصدّ عن سبيله، والمضادّة باستهزائه[١].

٣ - **شي:** قال الحسين بن الحكم الواسطيّ: كتبت إلى بعض الصالحين أشكو الشكّ فقال: إنّما الشكُّ فيما لا يعرف، فإذا جاء اليقين فلا شكّ يقول الله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ نزلت في الشكّاك[٢].

٤ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ يقول: شكّاً إلى شكّهم[٣].

٥ - **جا:** عليّ بن أحمد الكاتب، عن محمّد بن همّام، عن الحميريّ، عن البرقيّ، عن القاسم، عن جدّه، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اعلموا أنّ الله يبغض من خلقه المتلوّن، فلا تزولوا عن الحقّ وأهله، فإنّ من استبدّ بالباطل وأهله هلك، وفاتته الدنيا، وخرج منها صاغراً[٤].

٦ - **ب:** ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الشكّ والمعصية في النّار، ليسا منّا ولا إلينا، وإنّ قلوب المؤمنين لمطويّة بالإيمان طيّاً فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها وحاصدها[٥].

٧ - **ل:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ: من الشكّ والشرك والحميّة والغضب والبغي والحسد[٦].

٨ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال عند الله عزّ وجلّ إيمان لا شك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحجّ مبرور، وأوّل من يدخل الجنّة شهيد، وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه ونصح لسيّده، ورجل عفيف متعفّف ذو عبادة وأوّل من يدخل النار أمير متسلّط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط المال حقّه وفقير فخور[٧].

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٧٩ باب ٣٥.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧ ح ٦٠ من سورة الأعراف.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٤ من سورة التوبة.
(٤) أمالي المفيد، ص ١٣٧ مجلس ١٦ ح ٦.
(٥) قرب الإسناد، ص ٣٥ ح ١١٢.
(٦) الخصال، ص ٣٢٩ باب ٦ ح ٢٤.
(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ٢٠.

٩ - **لي:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن الكنانيّ، عن الصادق عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الرَّيب كفر[١].

١٠ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الشكَّ والمعصية في النّار ليسا منّا ولا إلينا[٢].

سن: أبي، عن بكر بن محمد مثله.

١١ - **سن:** ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من شكَّ في الله وفي رسوله فهو كافر[٣].

١٢ - **سن:** عليُّ بن عبد الله، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضّل، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ جعل عليّاً علماً بينه وبين خلقه، ليس بينه وبينهم علم غيره فمن تبعه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً، ومن شكَّ فيه كان مشركاً[٤].

١٣ - **ضا:** أروي أنّه سئل العالم عليه السلام عن حديث النفس فقال: من يطيق ألا يحدِّث نفسه، وسألت العالم عليه السلام عن الوسوسة إن كثرت، قال: لا شيء فيها يقول: لا إله إلّا الله.

وأروي أنَّ رجلاً قال للعالم: يقع في نفسي أمر عظيم، فقال: قل: لا إله إلّا الله، وفي خبر آخر: لا حول ولا قوَّة إلّا بالله.

ونروي أنَّ الله تبارك وتعالى عفا لأمّتي عن وساوس الصدر ونروي عنه أنَّ الله تجاوز لأمّتي عمّا تحدِّث به أنفسها إلّا ما كان يعقد عليه[٥].

وأروي إذا خطر ببالك في عظمته وجبروته أو بعض صفاته شيء من الأشياء فقل: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله وعليٌّ أمير المؤمنين، إذا قلت ذلك عدت إلى محض الإيمان.

وأروي أنَّ الله تبارك وتعالى أسقط عن المؤمن ما لا يعلم، وما لا يتعمّد والنسيان، والسهو، والغلط، وما استُكره عليه، وما اتّقى فيه، وما لا يطيق[٦].

١٤ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١ وللحديث صدر وذيل.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠٨. (٣) - (٤) المحاسن، ص ١٧٠ ح ٢٦٠-٢٦١.

(٥) أقول: وعن كتاب الجعفريات في باب وسوسة النفس باسناده عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن جدّه عليّ بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكلّ قلب وسوسة (وسواس - خ ل) فإذا فتق الوسواس حجاب القلب ونطق به اللسان أخذ به العبد، وإذا لم يفتق الحجاب ولم ينطق به اللسان فلا حرج. [مستدرك السفينة ج ١٠ لغة «وسوس»].

(٦) فقه الرضا، ص ٣٨٥.

عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: هو الشكُّ[١].

١٥ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وسئل عن إيمان من يلزمنا حقّه وأُخوَّته كيف هو وبما يثبت وبما يبطل؟ فقال: إنَّ الإيمان قد يتّخذ على وجهين أمّا أحدهما فهو الّذي يظهر لك من صاحبك، فإذا ظهر لك منه مثل الّذي تقول به أنت، حقّت ولايته وأُخوَّته، إلّا أن يجيء منه نقض للّذي وصف من نفسه وأظهره لك.

فإن جاء منه ما تستدلُّ به على نقض الّذي ظهر لك، خرج عندك ممّا وصف لك وظهر، وكان لما أظهر لك ناقضاً، إلّا أن يدَّعي أنّه إنّما عمل ذلك تقيّة، ومع ذلك ينظر فيه، فإن كانت ليس ممّا يمكن أن يكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك، لأنَّ للتقيّة مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له.

وتفسير ما يتّقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحقّ وفعله، فكلُّ شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لا يؤدّي إلى الفساد في الدّين فإنه جائز[٢].

بيان: «وسئل» الواو للحال بتقدير «قد» وإثبات الألف في قوله: «بم» في الموضعين مع دخول حرف الجرِّ شاذٌّ وقوله: «فقال» تكرير وتأكيد لقوله: «يقول» قوله: «قد يتّخذ» «قد» هنا للتحقيق.

وإنّما اكتفى بذكر أحد وجهي الإيمان مع التصريح بالوجهين وكلمة «أمّا» التفصيليّة المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم، والقسم الآخر هو ما يعرف بالصحبة المتأكّدة والمعاشرة المتكرّرة الموجبة للظنّ القويّ بل اليقين، وإن كان نادراً، فإنَّ الإيمان أمر قلبيٌّ لا يظهر للغير إلّا بآثاره من القول والعمل المخبرين عنه كما مرَّ تحقيقه، أو القسم الآخر ما كان معلوماً بالبرهان القطعيّ كالحجج عليهم السلام وخواصِّ أصحابهم الذين أخبروا بصحّة إيمانهم وكماله كسلمان وأبي ذرّ والمقداد وأضرابهم رضي الله عنهم.

ونظير هذا في ترك معادل «أمّا» قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾[٣] إذ ظاهر أنَّ معادله: وأما الذين كفروا بالله ولم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم.

«حقّت» بفتح الحاء وضمّها. لأنّه لازم ومتعدّ «ولايته» أي محبّته «وأخوَّته» أي في الدين

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٥ من سورة الأنعام.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٢٣ باب فيما يوجب الحق لمن انتحل الإيمان، ح ١.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٧٤-١٧٥.

«ومع ذلك ينظر فيه» أي فيه تفصيل «فإن كان» اسمه الضمير الراجع إلى «ما تستدلُّ به» وجملة «ليس» الخ خبره، و«ذلك» إشارة إلى الدَّعوى المذكور في ضمن «إلاّ أن يدّعي» و«تفسير» مبتدأ و«يتّقى» على بناء المجهول بتقدير «يتّقى فيه» و «مثل» خبره.

و«قوم» مضاف إلى السَّوء بالفتح و«ظاهر» صفة السوء، وجملة «حكمهم» الخ صفة للقوم، أو ظاهر صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً، أي قوم غالبين «وحكمهم» الخ جملة أخرى كما مرَّ، أو «حكمهم» فاعل «ظاهر» أي قوم سوء كون حكمهم وفعلهم على غير الحقّ ظاهر، أو «ظاهر» مرفوع مضاف إلى «حكمهم» وهو مبتدأ و«على غير» خبره، والجملة صفة القوم. وبالجملة يظهر منه أنَّ التقيّة إنّما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السوء بمعنى الضرر، أو الظاهر بمعنى الغالب، ويشترط فيه عدم التأدّي إلى الفساد في الدِّين، كقتل نبيّ أو إمام أو اضمحلال الدين بالكليّة، كما أنَّ الحسين عليه السلام لم يتّق للعلم بأنَّ تقيّته تؤدّي إلى بطلان الدين بالكليّة.

فالتقيّة إنّما تكون فيما لم يصر تقيّته سبباً لفساد الدين وبطلانه، كما أنَّ تقيّتنا في غسل الرِّجلين أو بعض أحكام الصلاة وغيرها لا تصير سبباً لخفاء هذا الحكم وذهابه من بين المسلمين، لكن لم أر أحداً صرَّح بهذا التفصيل، وربّما يدخل في هذا التقيّة في الدِّماء وفيه خفاء. ويمكن أن يراد بالأداء إلى الفساد في الدِّين أن يسري إلى العقائد القلبيّة، أو يعمل التقيّة في غير موضع التقيّة.

ثمَّ اعلم أنّه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المؤاخاة وأداء الحقوق بمجرَّد ثبوت التشيّع، قيل: وهو على إطلاقه مشكل كيف ولو كان ذلك كذلك للزم الحرج وصعوبة المخرج، إلّا أن يخصّص التشيّع بما ورد من الشروط في أخبار صفات المؤمن وعلاماته.

وأقول: يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله: «إلاّ أن يجيء منه نقض» شاملاً لكبائر المعاصي بل الأعمّ.

١٠١ - باب كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك

أقول: قد مضى الأخبار في كتاب الإمامة باب أنَّ مبغضهم كافر حلال الدّم. «في ج ٢٧».

١ - **فس:** أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: فارق القوم والله دينهم[1].

٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي مالك الجهنيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٨ في تفسيره لسورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادَّعى إماماً ليست إمامته من الله، ومن جحد إماماً إمامته من عند الله عزّوجلّ، ومن زعم أنَّ لهما في الإسلام نصيباً(١).

٣ - ع: ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنّك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمّد ولكنَّ الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا(٢).

ثو: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ مثله. «ص ٢٤٧».

٤ - **ع:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن عليّ بن سليمان بن رشيد بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: يحشر المرجئة عمياناً إمامهم أعمى، فيقول بعض من يراهم من غير أمّتنا: ما تكون أمّة محمّد إلّا عمياناً، فأقول لهم: ليسوا من أمّة محمّد، لأنّهم بدَّلوا فبدّل ما بهم وغيّروا فغيّر ما بهم(٣).

ثو: ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ مثله. «ص ٢٤٨».

٥ - **ع:** عن محمّد بن عيسى، عن الفضل بن كثير المدائنيّ، عن سعيد بن سعيد البلخيّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنَّ لله عزّوجلّ في وقت كلِّ صلاة يصلّيها هذا الخلق لعنة. قال: قلت: جعلت فداك ولم ذاك؟ قال: بجحودهم حقّنا وتكذيبهم إيّانا(٤).

ثو: أبي، عن سعد، عن محمّد بن عيسى مثله. «ص ١٨٨».

٦ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن حمزة ومحمّد ابني حمران قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران: الترُّ ترُّ حمران مدَّ المطمر بينك وبين العالم قلت: يا سيّدي وما المطمر؟ قال: أنتم تسمّونه خيط البناء، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق، فقال حمران: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان محمّديّاً علويّاً فاطميّاً(٥).

٧ - **مع:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس بينكم وبين من خالفكم إلّا المطمر، قلت: وأيُّ شيء المطمر؟ قال: الّذي تسمّونه الترَّ، فمن خالفكم وجازه فابرؤوا منه، وإن كان علويّاً فاطميّاً(٦).

٨ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن عليّ بن عبد الله، عن موسى بن سعيد، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: إنَّ الله تبارك

---

(١) الخصال، ص ١٠٦ باب ٣ ح ٦٩.
(٢) - (٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٧٠ باب ٣٨٥ ح ٦٠ و٦١.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٧١ باب ٣٨٥ ح ٦٢.
(٥) - (٦) معاني الأخبار، ص ٢١٣.

وتعالى جعل علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره، فمن تبعه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً، ومن شكَّ فيه كان مشركاً[1].

٩ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: عليٌّ عليه السلام باب هدى من خالفه كان كافراً ومن أنكره دخل النار[2].

سن: عن محمّد بن حسان مثله. «ج ١ ص ١٧١ ح ٢٦٢».

١٠ - **ثو:** بالإسناد المتقدّم عنه عليه السلام قال: نزل جبرائيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهنَّ والأرضين السبع ومن عليهنَّ وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أنَّ عبداً دعاني منذ خلقت السماوات والأرض ثمَّ لقيني جاحداً لولاية عليّ صلوات الله عليه لأكببته في سقر[3].

سن: عن محمّد بن حسّان مثله. «ج ١ ص ١٧٢ ح ٢٦٥».

١١ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبي عمران الأرمنيّ، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن ابن أبي العلا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو جحد أميرَ المؤمنين عليه السلام جميعُ من في الأرض لعذَّبهم الله جميعاً وأدخلهم النار[4].

سن: عن أبي عمران مثله. «ج ١ ص ١٧١ ح ٢٦٣».

١٢ - **سن:** في رواية أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التاركون ولاية عليّ عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام، من مات منهم على ذلك[5].

١٣ - **سن:** عن محمّد بن عليّ، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل: يا رسول الله وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم إنّما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدّي إليّ الجزية وهو صاغر، ثمَّ قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجّال آمن به[6].

١٤ - **سن:** عن أبيه وابن الوليد وابن المتوكّل جميعاً، عن سعد والحميريّ معاً، عن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي سعيد المكاريّ عن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة كفر وشرك وضلالة[7].

١٥ - **سن:** عليُّ بن أحمد، عن حمزة العلوي، عن الحسن بن محمّد الفارسي، عن عبد الله بن قدامة الترمذي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل

---

(١) - (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٤٩-٢٥٠. (٥) - (٦) المحاسن، ج ١، ص١٧١ و١٧٣.
(٧) لم نجده في المحاسن، ولكنه في كمال الدين، ص ٣٧٩ باب ٣٩ ح ١١.

الله عزّوجلّ أحدها معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته[١].

أقول: أوردنا كثيراً منها في باب وجوب معرفة الإمام. «في ج ٢٣».

١٦ -**شي:** عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أعداء عليّ هم المخلّدون في النار، قال الله: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[٢].

١٧ - **شي:** عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ قال: أعداء عليّ هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[٣].

١٨ -**سر:** من كتاب المسائل من مسائل محمّد بن عليّ بن عيسى حدَّثنا محمّد بن أحمد ابن محمّد بن زياد وموسى بن محمّد بن عليّ قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب[٤].

١٩ -**شي:** عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل عليَّ كالغضبان ثمّ قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله.

قال: قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثمّ قال: أما تسمع لقول الله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلَّ إمام عادل من الله، قال الله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.

قال: قلت: أليس الله عنى بها الكفّار حين قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: فقال: وأيُّ نور للكافر وهو كافر فأُخرج منه إلى الظلمات؟ إنّما عنى الله بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام فلمّا أن تولّوا كلَّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيّاهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفّار فقال: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٥].

٢٠ -**شي:** عن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من طعن في دينكم هذا فقد كفر، قال الله: ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَنتَهُونَ﴾[٦].

---

(١) لم نجده في المحاسن، ولكنه في كمال الدين، ص ٣٧٩ باب ٣٩ ح ١٤.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٤٦ ح ١٠٠-١٠١ من سورة المائدة.

(٤) السرائر، ج ٣ ص ٥٨٣.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٨ ح ٤٦١ من سورة البقرة.

(٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٦ من سورة التوبة.

٢١ - **ختص:** عن عبد العزيز القراطيسيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأئمّة بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله اثنا عشر نجيباً مفهّمون. من نقص منهم واحداً أو زاد فيهم واحداً خرج من دين الله، ولم يكن من ولايتنا على شيء[1].

٢٢ - **ختص:** عبد الله بن محمّد السائي، عن الحسن بن موسى، عن عبد الله بن محمّد النهيكيّ، عن محمّد بن سابق بن طلحة الأنصاريّ قال: كان ممّا قال هارون لأبي الحسن حين أُدخل عليه: ما هذه الدار؟ فقال: هذه دار الفاسقين قال: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[2]. الآية.

فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ فقال: أُخذت منه عامرة ولا يأخذها إلّا معمورة، قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال: فقال له: فنحن كفّار؟ قال: لا، و لكن كما قال الله: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[3] فغضب عند ذلك وغلظ عليه[4].

٢٣ - **ختص:** عمرو بن ثابت قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ قال: فقال: هم والله أولياء فلان وفلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الّذي جعله الله للناس إماماً فذلك قول الله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمّة الظلمة وأشياعهم[5].

٢٤ - **ختص:** قال الصادق عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حججه على خلقه، وأُمناءه على علمه، فمن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنّته على الله، حين أمره بالسجود لآدم، ومن عرفنا واتّبعنا كان بمنزلة الملائكة الّذين أمرهم الله بالسجود لآدم فأطاعوه[6].

٢٥ - **تقريب المعارف:** لأبي الصلاح الحلبيّ: عن أبي عليّ الخراسانيّ، عن مولى لعليّ بن الحسين عليهما السلام قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إنّ لي عليك حقّاً، ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران كافر من أحبّهما.

---

(١) الاختصاص، ص ٢٣٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.
(٤) الاختصاص، ص ٢٦٢.
(٥) - (٦) الاختصاص، ص ٣٣٤.

وعن أبي حمزة الثمالي أنّه سئل عليُّ بن الحسين عليه السلام عنهما فقال: كافران كافر من تولاّهما. قال: وتناصر الخبر عن عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليهم السلام من طرق مختلفة أنّهم قالوا: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من زعم أنّه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامة إمام من الله، ومن زعم أنَّ لهما في الإسلام نصيباً ومن طريق آخر أنَّ للأوّلين ومن آخر للأعرابيّين في الإسلام نصيباً ثمَّ قال رحمه الله: إلى غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه وعن أبنائهم عليهم السلام مقترناً بالمعلوم من دينهم، لكلّ متأمّل حالهم أنّهم يرون في المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنّهم كفّار، وذلك كافٍ عن إيراد رواية، وأورد أخباراً أُخر[1] أوردناها في كتاب الفتن.

٢٦ - **نهج:** قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: لمّا أنزل الله سبحانه قوله: ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞﴾[2] علمت أنَّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا عليُّ إنَّ أُمّتي سيفتنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أُحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنّي الشهادة فشقَّ ذلك عليَّ فقلت لي: أبشر فإنَّ الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إنَّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر.

وقال: يا عليّ إنَّ القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنّون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلّون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهديّة، والربا بالبيع، فقلت: يا رسول الله فبأيِّ المنازل أُنزلهم عند ذلك؟ أبمنزلة ردَّة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة[3].

٢٧ - **كتاب البرهان:** أخبرنا محمّد بن الحسن قال: حدَّثني الحسن بن خضير قال: حدَّثني إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد البصريّ وحدَّثنا محمّد بن يحيى وموسى بن محمّد الأنصاريّ قالا: حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي قال: حدَّثني أبي إسماعيل بن إسحاق بن حمّاد واللفظ له قال: بعث إليَّ وإلى عدَّة من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا وقال: إنَّ أمير المؤمنين يعني المأمون أمرني أن أُحضر غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلّهم فقيه، يفهم ويحسن الجواب فسمّوا من تعرفون. فسمّينا له قوماً فأحضرهم وأمرنا بالبكور.

فغدونا عليه قبل طلوع الشمس، فركب وركبنا معه، فدخل إلى المأمون وأمرنا أن نصلّي

(١) تقريب المعارف، ص ٢٤٤-٢٤٩.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢.
(٣) نهج البلاغة، ص ٣١٣ خ ١٥٤.

فلم نستتمّ الصلاة حتّى خرج الآذن فقال: ادخلوا فدخلنا وإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه، وعلى سواده، والعمامة الطويلة، فلمّا سلّمنا ردَّ السلام ثمَّ حدر عن عرشه ونزع عمامته وسواده وأقبل علينا وقال: إنَّ أمير المؤمنين أحبَّ مناظرتكم على مذهبه الّذي هو عليه ودينه الّذي يدين الله به، قلنا: ليقل أمير المؤمنين أيّده الله، فقال: إنّي أدين الله عزّ وجلّ بأنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام خير خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى الناس بمقام رسول الله وأحقّهم بالخلافة من بعده، فأطرقنا جميعاً، فقال يحيى: أجيبوا أمير المؤمنين.

فلمّا رأيت سكوت القوم جثوت على ركبتيَّ ثمَّ قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين من أمر عليّ؛ وقد دعانا للمناظرة، ونحن مناظروه على ما ذكر، فقال: يا إسحاق إن شئت سألتك وإن شئت فاسألني، فاغتنمتها منه وقلت: بل أسأل، فقال: سل. قلت: من أين قال أمير المؤمنين: إنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل الناس من بعد رسول الله، وأحقّهم بالخلافة من بعده؟ قال: أخبرني عن الناس بماذا يتفاضلون؟ قلت: بالأعمال الصالحة قال: فأخبرني عمّن فضل صاحبه على عهد رسول الله ثمَّ إنَّ المفضول عمل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بأكثر من عمل الفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أيلحق به؟ قلت: لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالفاضل أبداً.

قال: فانظر ما رواه أصحابك - ممّن أخذت دينك عنهم، وجعلتهم قدوة لك - من فضائل عليّ عليه السلام فقس إليها ما أُنزل به من فضائل أبي بكر فإن وجدت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل عليّ فقل: إنّه أفضل، لا والله ولكن قس فضائله إلى ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من المفاضيل مثل الّذي لعليّ وحده فقل إنّهما أفضل، لا بل فقس فضائله إلى فضائل العشرة الّذين شهد لهم بالجنّة فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل إنّهما أفضل منه.

يا إسحاق أيُّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله عزّ وجلّ رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة والسبق إلى الإسلام، قال: صدقت، إنَّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾[(١)] إنّما عنى السابق إلى الاسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين أسلم عليٌّ وهو حدث صغير السنّ لا يجوز عليه الحكم، وأسلم أبو بكر وقد تكامل عقله وجاز عليه الحكم.

قال أجبني: أيّهما أسلم قبل صاحبه؟ حتّى أُناظرك من بعد في الحداثة قلت: عليٌّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة قال: فأخبرني حين أسلم أيخلو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فأجاب أو يكون إلهاماً من الله لعليّ؟ فأطرقت مفكّراً وقلت: إن قلت: إلهاماً قدّمته على رسول الله، لأنَّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتّى جاء به جبرائيل عن الله عزّ وجلّ، فقلت: بل

(١) سورة الواقعة، الآيات: ١٠-١٢.

دعاه رسول الله ﷺ قال: فيخلو النبيّ أن يكون دعا علياً بأمر الله أو تكلّف ذلك من قبل نفسه؟ قلت: لا أنسب النبيّ ﷺ إلى التكلّف لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1] ولكن دعاه بأمر الله.

قال: يا إسحاق فمن صفة الجبّار أن يكلّف رسله ما لا طاقة لهم به؟ قلت: أعوذ بالله قال: أولا ترى أنَّ الله عزّ وجلّ في قولك «أسلم عليٌّ وهو صغير لا يجوز عليه الحكم» قد كلّف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيق وشغله بصبيّ لا يجوز عليه الحكم، فهو يدعوه الساعة ويرتدُّ بعد ساعة ثمّ يعاود ويعاود الصبيُّ الارتداد، فلا حكم يجوز عليه ولا النبيُّ ﷺ يفرغ منه لدعاء غيره أرأيت هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى ربّنا سبحانه؟.

قلت: أعوذ بالله قال: فأراك إنّما قصدت فضيلة فضّل الله بها علياً عليه السلام على هذا الخلق جميعاً، آتاها له ليعرِّف بها مكانه وفضله، بأن لم يشرك به ساعة قطُّ فجعلتها نقصاً عليه، ولو كان الله عزّ وجلّ أمر نبيّه أن يدعو الصبيان ألم يكن دعاهم كما دعا علياً عليه السلام قلت: بلى، قال: فهل بلغك أنَّ النبيَّ ﷺ دعا أحداً من صبيان الجاهليّة وقرابته بدأ بهم لئلا يقال: هذا ابن عمّه أو من سائر الناس كما فعل بعليّ؟ قلت: لا.

قال: ثمَّ أيُّ الأفعال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام؟ قلت: الجهاد في سبيل الله، قال: صدقت فهل تجد لأحد في الجهاد إلّا دون ما تجد لعليّ؟ قلت: في أيّ وقت يا أمير المؤمنين؟ قال: في أيِّ الأوقات شئت قلت: في يوم بدر، قال: نعم لا أزيدك عليها، كم قتلى بدر يوم بدر؟ قلت: نيّف وستّون رجلاً من الكفّار قال: كم قتلى عليّ وحده منهم؟ قلت: نيّف وعشرون رجلاً وأربعون لسائر الناس قال: فأيُّ الناس أفضل جهاداً؟ قلت: إنَّ أبا بكر كان مع رسول الله ﷺ في عريشه، قال: يصنع ماذا؟ قلت: يدبّر الأمر.

قال: ويلك دون رسول الله أو شريكاً مع رسول الله أو افتقاراً من رسول الله إلى أبي بكر؟ قلت: أعوذ بالله من أن يدبّر أبو بكر دون رسول الله، أو يكون شريكاً مع رسول الله ﷺ أو يكون رسول الله ﷺ فقيراً إليه، قال: فما الفضيلة في العريش إن كان الأمر على ما وصفت؟ أليس من ضرب بسيفه أفضل ممّن جلس؟ قلت: كلُّ الجيش كان مجاهداً قال: صدقت إلّا الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله وعن الجيش كان أفضل من الجيش، أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾[2].

قلت: أفكان أبو بكر وعمر مجاهدين أم لا؟ قال: بلى، ولكن أخبرني هل كان لأبي بكر

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٨.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٩٥-٩٦.

وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم، قال: فكذلك يسبق الباذل نفسه على أبي بكر وعمر قلت: أجل قال: يا إسحاق أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم قال: اقرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ فقرأت إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[1] قال: على رسلك! فيمن أنزل هذا؟ قلت: في عليّ.

قال: هل بلغك أنّ علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنّما نطعمكم لوجه الله على ما سمعت الله يقول في كتابه؟ قلت: لا، قال: صدقت إنّ الله جلّ ثناؤه عرف سريرة عليّ ونيّته فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً منه لخلقه حال عليّ ومذهبه وسريرته، فهل علمت أنّ الله عزّ وجلّ وصف شيئاً ممّا وصف في الجنّة غير هذه السورة: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قلت: لا قال: أجل وهذه فضيلة أخرى إنّ الله وصف له في الجنّة ما لم يصفه لغيره، أوتدري ما معنى ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾؟ قلت: لا، قال: آنية من فضّة ينظر الناظر ما في داخلها كما يرى في القوارير.

يا إسحاق ألست ممّن يشهد أنّ العشرة في الجنّة؟ قلت: بلى، قال: أرأيت لو أنّ رجلاً قال: ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، وما أدري لعلّ رسول الله ﷺ قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله قال: فلو أنّ رجلاً قال: والله ما أدري هذه السورة من القرآن أم لا، أكان عندك كافراً؟ قلت: نعم، قال: يا إسحاق أرى أثرهم ها هنا متأكداً، القرآن يشهد لهذا، والأخبار تشهد لهؤلاء.

ثمّ قال: أتروي يا إسحاق حديث الطائر؟ قلت: نعم، قال: حدّثني به فحدّثته به، قال: أتؤمن أنّ هذا الحديث صحيح؟ قلت: رواه من لا يمكنني بأن أردّ حديثه، ولا أشكّ في صدقه، قال: أفرأيت من أيقن أنّ هذا الحديث صحيح ثمّ زعم أنّ أحداً أفضل من عليّ أيخلو من أن يقول: دعاء النبي ﷺ مردود أو أنّ الله عرف الفاضل من خلقه فكان المفضول أحبّ إليه منه، أو يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لم يعرف الفاضل من المفضول؟ فأيّ الثلاثة أحبّ إليك أن تقول؟ فإنّك إن قلت منها شيئاً استبذيت، فإن كان عندك في الحديث تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقل.

قلت: لا أعلم، وإنّ لأبي بكر فضلاً، قال: أجل لولا أنّ لأبي بكر فضلاً لم أقل عليّ أفضل منه، فما فضله الّذي قصدت به الساعة؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فنسبه الله عزّ وجلّ إلى صحبة النبيّ ﷺ قال: يا إسحاق أما إنّي لا أحملك على الوعر من طريقك، فإنّي وجدت الله جلّ ثناؤه نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً فقال: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[2] قلت: إنّ ذلك كان كافراً وأبو بكر كان مؤمناً

---

(١) سورة الإنسان، الآيات: ١-٢٠. (٢) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيّه مؤمناً وليس بأفضل المؤمنين، ولا بالثاني، ولا بالثالث.

قلت: إنَّ الله جلَّ وعلا يقول: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فأنزل الله سكينته عليه، قال: يا إسحاق إنّك تأبى إلّا أن أُخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان لله رضاً أو كان معصية؟ قلت: إنَّ أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله خوفاً عليه من أن يصل إليه شيء من المكروه، قال: فحزنه كان لله رضاً أو معصية؟ قلت: بل لله رضاً قال: فكان بعث إليه رسولاً ينهاه عن طلب رضاه وعن طاعته؟ قلت: أعوذ بالله قال: ألم تزعم أنَّ حزن أبي بكر رضى؟ قلت: بلى قال: أولم تجد أنَّ القرآن يشهد أنَّ النبيَّ ﷺ يقول: لا تحزن نهياً له عن الحزن، والحزن لله رضى أفلا تراه قد نهى عن طلب رضى الله إن كان الأمر على ما وصفت، وأعوذ بالله أن يكون كذلك فانقطعت عن جوابه.

قال: يا إسحاق إنَّ مذهبي الرفق بك، لعلَّ الله أن يردَّك، فأخبرني عن قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ من عنى بذلك: رسول الله ﷺ أو أبا بكر؟ قلت: بل رسول الله قال: صدقت فأخبرني عن قول الله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)] أتعلم المؤمنين الّذين أرادهم الله في هذا الموضع؟ قلت: لا، قال: إنَّ الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلّا سبعة من بني هاشم: عليٌّ يضرب بسيفه، والعباس آخذ بلجام بغلته، والباقون يحدقون برسول الله ﷺ خوفاً أن يناله من سلاح القوم شيء حتّى أعطى الله رسوله النصر. فالمؤمنون في هذا الموضع عليٌّ خاصّة ثمَّ من حضره من بني هاشم، وقد قيل: إنَّ سلمان الفارسيّ وعمّاراً كانا فيهم، فمن أفضل يا إسحاق؟ من كان مع النبيِّ ﷺ فنزلت السكينة على النبيِّ ﷺ وعليه؟ أم من كان مع رسول الله ﷺ ونزلت السكينة على النبيِّ ﷺ ولم يره موضعاً لتنزيلها عليه معه؟ قلت: بل من أُنزلت السكينة عليه مع النبيّ ﷺ.

قال: فمن أفضل عندك من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه؟ إنَّ الله عزّ وجلّ أمر النبيَّ ﷺ أن يأمر عليّاً عليه السلام بالنوم على فراشه وأن يقي النبيَّ ﷺ بنفسه فأمره بذلك، فبكى عليٌّ فقال له النبيُّ ﷺ: ما يبكيك يا عليُّ قال: الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم، فاستبشر عليٌّ عليه السلام وقال: سمعاً وطاعة لربّي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله، ثمَّ أتى عليٌّ مضجعه فاضطجع وتسجّى بثوبه وجاء المشركون من قريش

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥-٢٦.

فأحدقوا به ولا يشكّون أنَّ النبيَّ ﷺ حاصل في أيديهم قد أجمعوا أن يضربه كلُّ بطن من قريش بالسيف لئلاّ يطلب بنو هاشم بطناً من بطون قريش بدمه، وهو يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه، فلم يدعُه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل صابراً محتسباً، وبعث الله إليه ملائكة تمنعه من مشركي قريش حتّى أصبح فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمّد؟ قال: لا أعلم أين هو. قالوا: لا نراك إلّا كنت تغرُّنا منذ الليلة، ثمَّ لحق برسول الله ﷺ فلم يزل عليٌّ أفضل لما بدا منه يزيد ولا ينقص حتّى قبضه الله إليه.

يا إسحاق أتروي حديث الولاية قلت: نعم قال: اروه فرويته، فقال: أليس هذا الحديث قد أوجب لعليّ على أبي بكر وعمر ما لم يجب لهما عليه؟ قلت: نعم إلّا أنَّ الناس لا يقولون بذلك وقالوا بأنَّ هذا الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ فأنكر ولاء عليّ فقال النبيُّ ﷺ هذا القول عند ذلك، قال: يا سبحان الله لهذه العقول! متى قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: من كنت مولاه فعليّ مولاه وفي أيّ موضع؟ قلت: بغدير خمّ عند منصرفه من حجّة الوداع قال: أجل، فمتى قتل زيد بن حارثة؟ قال: موضع بمؤتة قال: فكم كان بين قتل زيد وبين غدير خمّ؟ قلت: سبع سنين أو ثماني سنين قال: ويحك كيف رضيت لنفسك بهذا وقد علمت أنَّ خطابه للمسلمين كافّة ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه. ويلكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1] ولم يصلّوا لهم ولم يصوموا ولا زعموا أنهم آلهة ولكنهم أمروهم فأطاعوهم أفتوا بغير حق فضلّوا وأضلّوا.

أتروي يا إسحاق حديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى؟ قلت: نعم، قال اروه فرويته قال: فهل يمكن أن يكون النبيُّ ﷺ فرح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله قال: أفما تعلم أنَّ هارون من موسى أخوه لأبيه وأمّه؟ قلت: بلى، قال: فعليٌّ أخو رسول الله ﷺ لأبيه وأمّه، قلت: قال: أوليس هارون نبيّاً قلت: نعم، قال: وعليٌّ غير نبيّ؟ قلت: بلى، قال: فهذان معدومان في عليّ من الحال الّتي كانت في هارون فما معنى قوله لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، قلت له: إنّما أراد أن يطيّب نفس عليّ لمّا قال المنافقون استخلفه استثقالاً له قال: فأراد أن يطيّب قلب عليّ بقول لا معنى له؟ فسكتُّ.

فقال: إنَّ له معنى في كتاب الله جلَّ ثناؤه ظاهراً بيّناً قلت: وما هو؟ قال: غلبت عليكم الأهواء والعماية، هو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن موسى حيث يقول: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2] قلت: إنَّ موسى استخلف هارون في قومه وهو حيٌّ ومضى إلى ربّه،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

وإنَّ النبيَّ ﷺ استخلف علياً عليه السلام حين خرج إلى غزوته قال: كلاّ ليس كما قلت. أخبرني عن موسى حين استخلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربّه أحد من أصحابه أو من بني إسرائيل؟ قلت: لا، قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم، قال: فأخبرني عن النبيّ ﷺ حين خرج إلى غزوته هل خلّف إلّا الضعفاء والنساء والصبيان فأنّى يكون هذا مثل ذلك، وما معنى الاستخلاف ههنا، وعلى أنَّ النبيَّ ﷺ قد بيّن ذلك بقوله: إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي. فقد كشف ذلك بأنّه استخلفه من بعده على كلّ حال إلّا على النبوّة، إذ كان خاتم النبيّين ﷺ ولم يكن قول النبيّ ﷺ ليبطل أبداً.

أتروي يا إسحاق حديث المباهلة؟ قلت: نعم، قال: أتروي حديث الكساء؟ قلت: نعم، قال: ففكّر في هذا أو هذا، واعلم أيَّ شيء فيهما؟ ثمَّ قال: من ذا الّذي تصدَّق وهو راكع؟ قلت: عليٌّ تصدَّق بخاتمه، قال: أتعرف غيره؟ قلت: لا، قال: فما قرأت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1] قلت: نعم.

قال: أفما في هذه الآية نصّ الله على عليّ بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ قلت: يا أمير المؤمنين قد جمع بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: القرآن عربيٌّ ونزل بلغات العرب، والعرب تخاطب الواحد بخطاب الجمع ويقول الواحد: فعلنا وصنعنا وهو من كلام الملك والعالم والفاضل وكذلك قال الله ﴿خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾[2] وهو الله الواحد، وقال جلّ ثناؤه حكاية من خطابه سبحانه قال: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ ولم يقل ارجعني لهذه العلّة. ثمَّ قال: يا إسحاق أوما علمت أنَّ جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ لمّا أشاد بذكر عليّ وبفضله، وطوّق أعناقهم ولايته وإمامته، وبيّن لهم أنّه خيرهم من بعده، وأنّه لا يتمُّ لهم طاعة الله إلّا بطاعته، وكان في جميع ما فضّله به نصّ على أنّه وليُّ الأمر بعده، قالوا إنّما ينطق النبيُّ ﷺ عن هواه، وقد أضلّه حبّه ابن عمّه وأغواه، وأطنبوا في القول سرّاً فأنزل الله المطّلع على السّرائر ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾.

ثمَّ قال: يا إسحاق إنَّ الناس لا يريدون الدّين إنّما أرادوا الرّياسة وطلب ذلك أقوام فلم يقدروا عليه بالدُّنيا، فطلبوا ذلك بالدّين، ولا حرص لهم عليه، ولا رغبة لهم فيه. أما تروي أنَّ النبيَّ ﷺ قال: يذاد قوم من أصحابي عن الحوض فأقول: يا ربِّ أصحابي أصحابي فيقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، رجعوا القهقرى، قلت: نعم، قال: ففكّر في هذا. فقال الناس ما أرادوا وطال المجلس وعلت الأصوات وارتفع الكلام.

فقال يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين قد أوضحت لمن أراد الله به الخير وبيّنت والله ما لا يقدر أحد على دفعه، فأقبل علينا فقال: ما تقولون؟ قلنا: كلّنا يقول بقول أمير المؤمنين وفّقه

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) سورة النبأ، الآية: ١٢.

الله، قال: والله لولا أنَّ رسول الله ﷺ قبل القول من الناس لم أكن لأقبله منكم، اللهمَّ إنّي قد نصحت اللهمَّ إنّي قد أرشدت، اللهمَّ إنّي قد أخرجت الأمر من عنقي اللهمَّ إنّي أدين لك وأتقرَّب إليك بحبِّ عليّ وولايته، فنهضنا من عنده، وكان هذا آخر مجلسنا منه(1).

٢٨ - **كتاب البرهان:** أخبرنا محمّد بن الحسن قال: حدَّثنا الحسن بن خضر عن أبيه، عن عثمان بن سهيل أنَّ الرشيد أمر يحيى بن خالد أن يجمع المتكلّمين في داره وأن يكون من وراء الستر من حيث يسمع كلامهم ولا يعلمهم بمكانه، ففعل ذلك فسأل بيان الحروريّ هشام ابن الحكم فقال: أخبرني أصحاب عليّ وقت حكم الحكمين أيّ شيء كانوا؟ مؤمنين أم كافرين؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون وصنف مشركون، وصنف ضُلّال، فأما المؤمنون فالّذين عرفوا إمامة عليّ عليه السلام من كتاب الله جلَّ وعزّ، ونصّ رسول الله ﷺ وقليلاً ما كانوا، وأمّا المشركون فقوم مالوا إلى إمامة معاوية بصلح فأشركوا إذ جعلوا معاوية مع عليّ، وأمّا الضّلاّل فمن خرج على سبيل العصبيّة والحميّة للقبائل والعشائر، لا للدّين.

قال: فما كان أصحاب معاوية؟ قال: ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف ضلاّل، فأما الكافرون فقوم قالوا: معاوية إمام وعليٌّ لا يصلح فكفروا وجحدوا إماماً من الله عزّ وجلّ ذكره، ونصبوا إماماً من غير الله، وأمّا المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعليٌّ يصلح لولا قتل عثمان، وأمّا الضّلال فقوم خرجوا على سبيل العصبيّة والحميّة للقبائل والعشائر لا للدين.

قال: فانبرى له ضرار بن عمرو الضبّي وكان من المعتزلة ممّن يزعم أنَّ عقد الإمام ليس بفرض ولا واجب، وإنّما هي ندبة حسنة إن فعلوها جاز، وإن لم يفعلوها جاز، فقال: أسألك يا هشام قال: إذاً تكون ظالماً في السؤال، قال: ولِمَ؟ قال: لأنكم مجمعون على رفع إمامة صاحبي وخلافي في الأصل، وقد سألتم مسألة فيجب أن أسألكم قال له: سل قال: أخبرني عن الله عزّ وجلّ لو كلف الأعمى قراءة الكتب والنظر في المصاحف، وكلّف المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلّف ذوي الزمانات ما لا يوجد في وسعهم أكان جائراً أم عادلاً؟ قال: لم يكن ليفعل ذلك، قال: قد علمت أنَّ الله عزّ وجلّ لا يفعل ذلك، ولكنّي سألتك على طريق الجدل والخصومة لو فعل ذلك كان جائراً أم عادلاً، قال: بل جائراً قال: أصبت فخبّرني الآن هل كلّف الله العباد من أمر الدين أمراً واحداً يسألهم عنه يوم القيامة لا اختلاف فيه؟ قال: نعم، قال: فجعل لهم على إصابة ذلك دليلاً فيكون داخلاً في باب العدل؟ أم لا فيكون داخلاً في باب الجور؟ فأطرق ضرار ساعة ثمَّ رفع رأسه وقال: لا بدَّ من دليل، وليس بصاحبك، فتبسّم هشام وقال: صرت إلى الحقّ ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلّا في التسمية، قال: فإنّي أرجع سائلاً قال هشام: سل.

---

(1) لم نجد كتاب البرهان ولكن وجدنا هذه المناظرة في كتاب عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٩ باب ٤٥ ح ٢.

قال ضرار: كيف تعقد الإمامة؟ قال: كما عقد الله عزّوجلّ النبوّة، قال ضرار: فهو إذاً نبيٌّ قال هشام: لا، إنَّ النبوَّة يعقدها بالملائكة والإمامة بالأنبياء، فعقد النبوَّة إلى جبرائيل، وعقد الإمامة إلى رسول الله ﷺ وكلٌّ من عقد الله، قال ضرار: فما الدَّليل على ذلك الرجل بعينه إذا كان الأمر إلى الله ورسوله.

قال: ثمانية أدلّة أربعة في نعت نفسه، وأربعة في نعت نسبه، فأمّا الّتي في نعت نسبه فهو أن يكون مشهور الجنس، مشهور النسب، مشهور القبيلة، مشهور البيت، وأمّا الّتي في نعت نفسه فأن يكون أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليلها، معصوماً من الذنوب صغيرها وكبيرها، أسخى أهل زمانه، وأشجع أهل زمانه.

فلمّا اضطرَّ الأمر إلى هذا لم نجد جنساً في هذا الخلق أشهر جنساً من العرب الذي منه صاحب الملّة والدعوة المنادى باسمه على الصوامع في كلِّ يوم خمس مرَّات فتصل دعوته إلى كلِّ برّ وفاجر، وعالم وجاهل، مقرّ ومنكر في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن يكون في غير هذا الجنس من الحبش والبربر والروم والخزر والترك والديلم لأتى على الطالب المرتاد دهر من عمره ولا يجد إلى وجوده سبيلاً فلمّا لم يجب أن يكون إلّا في هذا الجنس لهذه العلّة وجب أن لا يكون من هذا الجنس إلّا في هذا النسب، ومن هذا النسب إلّا في هذه القبيلة، ومن هذه القبيلة إلّا في هذا البيت، وأن يكون من النبيّ ﷺ إشارة إليه وإلاّ ادَّعاها جميع أهل هذا البيت وأمّا التي في نعت نفسه فهو كما وصفناه.

قال له عبد الله بن زيد الأباضيّ: لِمَ زعمت أنَّ الإمام لا يكون إلّا معصوماً؟ قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل في الذنوب والشهوات، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدود، كما يقيمها هو على سائر الناس، وإذا استوت حاجة الإمام وحاجة الرعيّة لم يكونوا بأحوج إليه منه إليهم، وإذا دخل في الذنوب والشهوات لم يؤمن عليه أن يكتمها على حميمه وقرابته ونفسه، فلا يكون فيه سدُّ حاجة.

قال: فلِمَ زعمت أنّه أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليلها؟ قال: لأنّه إذا لم يكن كذلك لم يؤمن عليه أن يقلب الأحكام والسنن، فمن وجب عليه الحدُّ قطعه، ومن وجب عليه القطع حدَّه، ومن وجب عليه الأدب أطلقه، ومن وجب عليه الإطلاق حبسه، فيكون فساداً بلا صلاح. قال: فلِمَ زعمت أنّه أسخى الناس؟ قال: لأنّه خازن المسلمين الّذي يجتمع عنده أموال الشرق والغرب، فإن لم تهن عليه الدُّنيا بما فيها شحَّ على أموالهم فأخذها.

قال: فلِمَ قلت إنّه أشجع الناس؟ قال: لأنّه فئة للمسلمين الّذين يرجعون إليه والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[1] فلا يجوز أن يجبن الإمام كما تجبن الأمّة، فيبوء بغضب من الله، وقد قلت:

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

إنّه معصوم، ولا بدَّ في كلِّ زمان من واحد بهذه الصفة.

فقال الرشيد لبعض الخدم: اخرج إليه فقل له: من في هذا الزمان بهذه الصفة؟ قال: أمير المؤمنين صاحب القصر يعني الرشيد، فقال الرشيد: والله لقد أعطاني من جراب فارغ، وإنّي لأعلم أنّي لست بهذه الصّفة، فقال جعفر بن يحيى وكان معه داخل السّتر: إنما يعني موسى بن جعفر قال: ما عداها وقام يحيى بن خالد فدخل الستر فقال له الرشيد: ويحك يا يحيى من هذا الرجل؟ قال: من المتكلّمين، قال: ويحك مثل هذا باق ويبقى لي ملكي؟ والله للسان هذا أبلغ في قلوب العامّة من مائة ألف سيف، ما زال مكرّراً صفة صاحبه ونعته حتّى هممت أن أخرج إليه. فقال: تكفى يا أمير المؤمنين. وكان يحيى محبّاً لهشام مكرماً له، وعلم أنَّ هشاماً قد غلط على نفسه فخرج إليه فغمزه فقام هشام وترك رداءه ونهض كأنّه يقضي حاجة وتهيّأ له الخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة، فمات بها رحمه الله [1].

٢٩ - **كتاب البرهان:** أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدَّثنا محمّد بن الفضل بن ربيعة الأشعريّ قال: حدَّثنا عليُّ بن حسان قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لما أجمع الحسن بن عليّ على صلح معاوية خرج حتّى لقيه فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثمَّ تكلّم معاوية، فقال: هذا الحسن بن عليّ رآني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً وقد أتانا ليبايع، ثمَّ قال: قم يا حسن، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: الحمد لله المستحمد بالآلاءِ، وتتابع النعماء، وصارفات الشدائد والبلاء عند الفهماء وغير الفهماء المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيّات المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له في ربوبيّته، ووجوده ووحدانيّته، صمداً لا شريك له فرداً لا وتر معه، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، فبعثه داعياً إلى الحقّ سراجاً منيراً، وللعباد ممّا يخافون نذيراً، ولما يأملون بشيراً فنصح للأمّة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة شهادة عليها أموت وأُحشر، وبها في الآجلة أُقرَّب وأُحبر.

وأقول معشر الملأ فاستمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا، إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنّا الرِّجس وطهّرنا تطهيراً والرجس هو الشكُّ فلا نشكّ في الحقِّ أبداً وطهّرنا وأولادنا من كلِّ أفن وغيّة مخلصين إلى آدم لم يفترق الناس فرقتين إلّا جعلنا في خيرهما، حتّى بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة، واختاره للرّسالة، وأنزل عليه كتابه.

ثمَّ أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ، فكان أبي رضوان الله عليه أوّل من استجاب لله ولرسوله،

(١) لم نجد كتاب البرهان ولكن وجدناه في كتاب كمال الدين للصدوق ص ٣٣٩.

وقد قال الله جلَّ ثناؤه في كتابه المنزل على نبيّه المرسل ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾(١) فرسول الله ﷺ على بيّنة من ربّه وأبي الّذي يتلوه شاهد منه.

وقد قال رسول الله ﷺ حين أمره أن يسير إلى أهل مكة ببراءة: سر بها يا عليُّ فإنّي أُمرت أن لا يسير بها إلّا أنا أو رجل منّي فعليٌّ من رسول الله ورسول الله منه، وقال له حين قضى بينه وبين جعفر وبين زيد بن حارثة في ابنة حمزة: وأما أنت يا عليُّ فرجل منّي وأنا منك، وأنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي فصدَّق أبي رسول الله ﷺ ووقاه بنفسه، في كلِّ موطن يقدِّمه رسول الله وفي كلِّ شديدة ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ولرسوله.

وإنّه أقرب المقرَّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝﴾ وكان أبي سابق السّابقين إلى الله ورسوله وأقرب الأقربين وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾(٢) فأبي كان أوَّلهم إسلاماً، وأقدمهم هجرة وأوَّلهم نفقة.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٣) فالناس من بعده من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه ﷺ ولم يسبقه إلى الإيمان أحد وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾(٤) لجميع السابقين وهو سابقهم وكما أنَّ الله عزّ وجلّ فضّل السّابقين على المتخلّفين، فكذلك فضّل سابق السّابقين على السّابقين.

وقال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾(٥) فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر والمجاهد في سبيل الله وفيه نزلت هذه الآية. واستجاب رسول الله عمّه حمزة وابن عمّه جعفر فقتلا شهيدين في قتلى كثيرة معهما فجعل الله حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل جناحين لجعفر يطير بهما مع لملائكة في الجنان كيف يشاء وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ ولمنزلتهما هذه ولقرابتهما منه، وصلّى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الّذين استشهدوا معه.

وجعل لنساء النّبيِّ أجرين للمحسنة منهنَّ وللمسيئة منهنَّ وزرين ضعفين لمكانهنَّ من رسول الله ﷺ وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلّا مسجد

---

(١) سورة هود، الآية: ١٧.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٩.

خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة لمكان رسول الله من ربّه ولفضيلته وعلّم رسول الله المؤمنين الصّلاة على محمّد وعلى آل [محمد، فأخذ] من كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصّلاة على النبي صلى الله عليه وآله فريضة واجبة، وأحلّ الله عزّ وجلّ الغنيمة لرسوله وأحلّها لنا معه، وحرّم عليه الصّدقة وحرّم علينا معه، كرامة أكرمنا الله بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد.

وقال تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله حيث جحده أهل الكتاب: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١) فأخرج رسول الله من الأنفس هو وأبي، ومن البنين أنا وأخي ومن النساء أُمي فاطمة، فنحن أهله، ونحن منه وهو منّا، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢) فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي وأمّي وأبي فجلّلنا وجلّل نفسه في كساء لأمّ سلمة خيبريّ في يومها فقال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً»، فقالت أمُّ سلمة: أدخلني معهم يا رسول الله، فقال لها: أنت على خير ولكنّها خاصّة لي ولهم.

ثمَّ مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجر، فيقول: الصلاة يرحمكم الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الّتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله غير بابنا، فكلّموه فقال: أما إنّي لم أسدَّ بابكم ولم أفتح بابه ولكنَّ الله أمر بسدّها وفتح بابه، ولم يكن أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويولد له الأولاد غير رسول الله وأبي عليّ بن أبي طالب تكرمة من الله لنا وفضيلة اختصّنا بها على جميع النّاس، وقد رأيتم مكان أبي من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلنا من منازل رسول الله، أمره الله أن يبني المسجد فابتنى فيه عشرة أبيات تسعة لنبيّه ولأبي العاشر، وهو متوسّطها، والبيت هو المسجد وهو البيت الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت، ونحن الّذين أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً.

أيّها الناس إنّي لو قمت سنة أذكر الّذي أعطانا الله وخصّنا به من الفضل في كتابه، وعلى لسان نبيّه لم أُحصه كلّه، وإنَّ معاوية زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب دعواه وإنّي أولى الناس بالناس في كتاب الله على لسان رسوله غير أنّا لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزل على رقابنا، وحمل النّاس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله عزّ وجلّ من الفيء والمغانم، ومنع أُمّنا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها.

إنّا لا نسمّي أحداً ولكن أُقسم بالله لو أنَّ الناس منعوا أبي وحموه وسمعوا وأطاعوا

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية ولكنّها لما خرجت من معدنها تنازعتها قريش، وطمعت أنت فيها يا معاوية وأصحابك وقد قال رسول الله ﷺ : ما ولّت أُمّة أمرها رجلاً قطُّ، وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا. وقد تركت بنو إسرائيل هارون، وعكفوا على العجل، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى فيهم، وقد تركت الأُمّة أبي وتابعت غيره، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي، وقد رأوا رسول الله ﷺ حيث نصبه بغدير خمّ ونادى له بالولاية على المؤمنين ثمَّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه إلى الغار، وهو يدعوهم، فلمّا لم يجد عليهم أعواناً هرب، وقد كفَّ أبي يده وناشدهم واستغاث فلم يغث، ولم يجد أعواناً عليهم، ولو وجد أعواناً عليهم ما أجابهم، وقد جُعل في سعة كما جعل النبيُّ ﷺ في سعة حين هرب إلى الغار، إذ لم يجد أعواناً. وقد خذلتني الأُمّة فبايعتك، ولو وجدت عليك أعواناً ما بايعتك، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وعادوه، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله عزّوجلّ حين تركتنا الأمّة، وبايعت غيرنا، ولم نجد أعواناً، وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس لو التمستم بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً أبوه وصيُّ رسول الله ﷺ ، وجدُّه نبيُّ الله غيري وغير أخي لم تجدوا، فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان، وإنّي قد بايعت هذا ولا أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين.

أيّها الناس إنّه لا يعاب أحد بترك حقه، وإنّما يعاب من يأخذ ما ليس له وكلُّ صواب نافع، وكلُّ خطأ غير ضارّ، وقد انتهت القضيّة إلى داود ففهّمها سليمان، فنفعت سليمان ولم تضرَّ داود، وأمّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي للمؤمن أنفع، قال رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب في الموت قل: لا إله إلّا الله أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلّا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحد من الناس لقول الله عزّوجلّ : ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1].

أيّها الناس اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وارجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق ، وقد خامركم الطغيان والجحود، والسّلام على من اتّبع الهدى[2].

١٠٢ - المستضعفين والمرجون لأمر الله

الآيات: النساء: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٨.

(٢) أمالي الطوسي ص ٥٦١ مجلس ٢١ ح ١١٧٤.

التوبة: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ «١٠٢ - ١٠٦».

١ - **فس:** عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حمّاد، عن ابن الطيّار عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن المستضعف فقال: هو الّذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر، ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان فيؤمن لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنّساء على مثل عقول الصّبيان ومن رفع عنه القلم[١].

٢ - **فس:** بهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين فقتلوا حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثمَّ دخلوا بعده في الإسلام، فوحّدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار، فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله، إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم[٢].

٣ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما حال الموحّدين المقرّبين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الّذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولايتكم؟ فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنّه يخدّ له خداً إلى الجنّة التّي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النّار، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله. قال عليه السلام: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبُله والأطفال وأولاد المسلمين الّذين لم يبلغوا الحلم. وأمّا النصّاب من أهل القبلة فإنّهم يخدُّ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم اللهب والشّرر والدخان، وفورة الحميم ثمَّ بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم ﴿فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي أين إمامكم الّذي اتّخذتموه دون الإمام الّذي جعله الله للناس إماماً[٣].

٤ - **ل:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن سهل، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الناس على ستّ فرق: مستضعف، ومؤلّف، ومرجىء، ومعترف بذنبه، وناصب ومؤمن[٤].

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٦ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٩٨.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٤ في تفسيره لسورة التوبة، الآية: ١٠٦.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٢ في تفسيره لسورة غافر، الآيات: ٧٢-٧٤.
(٤) الخصال، ص ٣٣٣ باب ٦ ح ٣٤.

٥ - **ل:** القطان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل الزرقيّ، عن أبي عبد الله عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: إنَّ للجنّة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منه شيعتنا ومحبّونا، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرَّة من بغضنا أهل البيت. الخبر[1].

٦ - **ل:** في خبر الأعمش، عن الصادق عليه السلام: أصحاب الحدود فسّاق لا مؤمنون ولا كافرون، ولا يخلدون في النار، ويخرجون منها يوماً ما، والشفاعة لهم جائزة وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم[2].

ن: فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله.

٧ - **مع:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبان، عن الصباح بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرّجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون، فيدخله الله الجنّة، وإنَّ الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون، فيدخله الله النار الخبر[3].

٨ - **مع:** أبي وابن الوليد معاً، عن الحميريّ، عن ابن أبي الخطّاب عن نضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضاً، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصباً فهو مستضعف[4].

٩ - **مع:** ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر وفضالة معاً، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾[5] فقال: هو الّذي لا يستطيع الكفر فيكفر، ولا يهتدي سبيل الإيمان فيؤمن والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم[6].

١٠ - **مع:** أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشّا عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ فقال: لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون، ولا يهتدون سبيل أهل الحقّ فيدخلون فيه، وهؤلاء يدخلون الجنّة بأعمال حسنة، وباجتناب

---

(١) الخصال، ص ٤٠٨ باب ٨ ح ٦.
(٢) الخصال، ص ٦٠٨ أبواب المائة فما فوق ح ٩.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٩٢.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٠٠.
(٥) سورة النساء، الآية: ٩٨.
(٦) معاني الأخبار، ص ٢٠١-٢٠٢.

المحارم الّتي نهى الله عزّوجلّ عنها، ولا ينالون منازل الأبرار[١].

١١ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبهاً بالمفزع: وتركتم أحداً يكون مستضعفاً؟ وأين المستضعفون؟ فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهنّ وتحدَّث به السقايات بطرق المدينة[٢].

١٢ - **مع:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عمرو ابن إسحاق قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام ما حدُّ المستضعف الّذي ذكره الله عزّوجلّ؟ قال: من لا يحسن سورة من القرآن، وقد خلقه الله عزّوجلّ خلقة ما ينبغي له أن لا يحسن[٣].

١٣ - **مع:** ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن حجر بن زائدة، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال: هم أهل الولاية، قلت: وأيُّ ولاية؟ فقال: أما إنّها ليست بولاية في الدين، ولكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار، وهم المرجون لأمر الله عزّوجلّ[٤].

شي: عن حمران مثله. «ج ١ ص ٢٩٦ ح ٢٤٨ من سورة النساء».

١٤ - **مع:** عن المظفّر العلويّ، عن ابن العياشيّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ الآية قال: يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثخن رقبة منك، المستضعفون قوم يصومون ويصلّون تعفُّ بطونهم وفروجهم لا يرون أنَّ الحقَّ في غيرنا آخذين بأغصان الشجرة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ إذ كانوا آخذين بالأغصان وإن لم يعرفوا أولئك، فإن عفا عنهم فبرحمته وإن عذَّبهم فبضلالتهم عمّا عرَّفهم[٥].

شي: عن سليمان بن خالد مثله «ج ١ ص ٢٩٦ ح ٢٤٩».

١٥ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن موسى بن بكر، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن المستضعفين فقال: البلهاء في خدرها والخادم تقول لها: صلّي فتصلّي لا تدري إلّا ما قلت لها، والجليب الّذي لا يدري إلّا ما قلت له، والكبير الفاني والصبيُّ الصغير هؤلاء المستضعفين فأمّا رجل شديد العنق جدل خصم يتولّى الشراء والبيع، لا تستطيع أن تغبنه في شيء تقول: هذا مستضعف؟ لا ولا كرامة[٦].

---

(١) - (٦) معاني الأخبار، ص ٢٠١-٢٠٣.

شي: عن سليمان مثله. «ج ١ ص ٢٩٦ ح ٢٥٠ من سورة النساء».

١٦ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في المستضعفين الّذين لا يجدون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً: لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر ولا يهتدون فيدخلون في الإيمان، فليس هم من الكفر والإيمان في شيء[١].

١٧ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي المغرا، عن أبي حنيفة رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عرف الاختلاف فليس بمستضعف[٢].

١٨ - **مع:** المظفّر العلويُّ، عن ابن العيّاشي، عن أبيه، عن حمدويه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من عرف اختلاف النّاس فليس بمستضعف[٣].

١٩ - **سن:** أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٤] يجري لهؤلاء ممّن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: لا، إنّما هذه للمؤمنين خاصّة، قلت له: أصلحك الله، أرأيت من صام وصلّى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممّن لا يعرف ولا ينصب، فقال: إنَّ الله يدخل أولئك الجنّة برحمته[٥].

٢٠ - **غط:** عن الفزاريّ، عن محمّد بن جعفر بن عبد الله، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال: وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد عليه السلام قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي؟ قال: فلمّا دخلت على سيدي أبي محمّد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليُّ الله وحجّته يلبس النّاعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان، وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسّماً: يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده، فقال: هذا لله وهذا لكم.

فسلّمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخىً فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بصبيّ كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك وأُلهمت أن قلت: لبيك يا سيّدي، فقال: جئت إلى وليّ الله وحجته وبابه تسأله [هل] يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك، وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله قال: إذن والله يقلُّ داخلها،

---

(١) - (٣) معاني الأخبار، ص ٢٠٢-٢٠٣. (٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٧.

والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم: الحقيّة، قلت: يا سيّدي ومن هم؟ قال: قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقّه وفضله تمام الخبر(١).

٢١ - **شي:** عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال: هم أهل الولاية، قلت: أيّ ولاية تعني؟ قال: ليست ولاية في الدين ولكنّها في المناكحة والمواريث والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفّار، ومنهم المرجون لأمر الله، فأمّا قوله: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ - إلى - ﴿نَصِيرًا﴾. فأولئك نحن(٢).

٢٢ - **شي:** عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المستضعفين من الرجال والنساء لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» قال: لا يستطيعون سبيل أهل الحقّ فيدخلون فيه، ولا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون، قال: هؤلاء يدخلون الجنّة بأعمال حسنة، وباجتناب المحارم الّتي نهى الله عنها، ولا ينالون منازل الأبرار(٣).

٢٣ - **شي:** عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام وأنا أكلّمه في المستضعفين: أين أصحاب الأعراف؟ أين المرجون لأمر الله؟ أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً؟ أين المؤلّفة قلوبهم؟ أين أهل تبيان الله؟ أين ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾(٤).

٢٤ - **شي:** عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتزوّج المرجئة أو الحروريّة أو القدرية؟ قال: لا، عليك بالبله من النساء، قال زرارة: فقلت: ما هو إلّا مؤمنة أو كافرة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أهل استثناء الله، قول الله أصدق من قولك: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ - إلى قوله - ﴿سَبِيلًا﴾(٥).

٢٥ - **شي:** عن أبي الصباح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه، وهو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الإمام، فبينا هو ينتظر إذ جاءه الموت، فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات فقد وقع أجره على الله(٦).

٢٦ - **شي:** عن زرارة قال: دخلت أنا وحمران على أبي جعفر عليه السلام فقلنا: إنّا نمدّ المطمر، فقال: وما المطمر؟ قلنا: الّذي من وافقنا من علوي أو غيره تولّيناه، ومن خالفنا برئنا منه علويّ أو غيره، قال: يا زرارة قول الله أصدق من قولك، فأين الّذين قال الله: ﴿إِلَّا

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٤٦ ح ٢١٦. ومرّ الخبر بتمامه في ج ٢٥ ص ٢٤١ ح ١٦.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٤ ح ١٩٤ من سورة النساء.
(٣) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٩٤ ح ٢٤٤-٢٤٦ من سورة النساء.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٩٧ ح ٢٥١ من سورة النساء.

﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أين المرجون لأمر الله؟ أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً؟ أين أصحاب الأعراف؟ أين المؤلّفة قلوبهم؟ فقال زرارة: ارتفع صوت أبي جعفر وصوتي حتّى كان يسمعه من على باب الدار، فلمّا كثر الكلام بيني وبينه قال لي: يا زرارة حقّاً على الله أن يدخلك الجنّة(١).

٢٧ - **شي:** عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: هم قوم من المشركين أصابوا دماً من المسلمين ثمَّ أسلموا فهم المرجون لأمر الله(٢).

٢٨ - **شي:** عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: المرجون هم قوم قاتلوا يوم بدر وأُحد ويوم حنين، وسلوا من المشركين ثمَّ أسلموا بعد تأخّره فإمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم(٣).

٢٩ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: هم قوم مشركون فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثمَّ إنّهم دخلوا في الإسلام فوحّدوا، وتركوا الشرك، ولم يؤمنوا فيكونوا من المؤمنين، فيجب لهم الجنة ولم يكفروا فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله. قال حمران: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال: إنّهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكافرين، وهم المرجون لأمر الله(٤).

٣٠ - **شي:** عن ابن الطيّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الناس على ستّ فرق يؤتون إلى ثلاث فرق: الايمان، والكفر، والضلال، وهم أهل الوعد من الّذين وعد الله الجنّة والنار، وهم المؤمنون والكافرون والمستضعفون والمرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً، وأهل الأعراف(٥).

٣١ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين، فقتلوا مثل قتل حمزة وجعفر وأشباههما، ثمَّ دخلوا بعد في الإسلام فوحّدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم. قال أبو عبد الله عليه السلام: يرى فيهم رأيه قال: قلت: جعلت فداك من أين يرزقون؟ قال: من حيث شاء الله، وقال أبو إبراهيم عليه السلام: هؤلاء قوم وقفهم حتّى يرى فيهم رأيه(٦).

٣٢ - **شي:** عن الحارث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته بين الإيمان والكفر منزلة؟

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٤ من سورة التوبة.

(٢) - (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٨-١٣٢ من سورة التوبة.

فقال: نعم، ومنازل، لو يجحد شيئاً منها أكبّه الله في النار: بينهما ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ وبينهما «المستضعفون» وبينهما ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ وبينهما قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾(١).

٣٣ - **شي:** عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المرجون قوم ذكر لهم فضل عليّ فقالوا: ما ندري لعلّه كذلك وما ندري لعلّه ليس كذلك؟ قال: أرجه قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾(٢) الآية.

٣٤ - **كش:** محمّد بن قولويه، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال: دخل زرارة على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا زرارة متأهّل أنت؟ قال: لا، قال: وما يمنعك عن ذلك؟ قال: لأنّي لا أعلم تطيب مناكحة هؤلاء أم لا؟ قال: فكيف تصبر وأنت شابٌّ؟ قال: أشتري الإماء، قال: ومن أين طاب لك نكاح الإماء؟ قال: إنَّ الأمة إن رابني من أمرها شيء بعتها، قال: لم أسألك عن هذا ولكن سألتك من أين طاب لك فرجها؟ قال له: فتأمرني أن أتزوَّج؟ قال له: ذاك إليك.

قال: فقال له زرارة: هذا الكلام ينصرف على ضربين إمّا أن لا تبالي أن أعصي الله إذ لم تأمرني بذلك، والوجه الآخر أن يكون مطلقاً لي، قال: فقال: عليك بالبلهاء، قال: فقلت: مثل الّتي تكون على رأي الحكم بن عتيبة، وسالم بن أبي حفصة؟ قال: لا، الّتي لا تعرف ما أنتم عليه ولا تنصب، قد زوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله أبا العاص بن الربيع وعثمان بن عفّان وتزوَّج عائشة وحفصة وغيرهما.

فقال: لست أنا بمنزلة النبيّ صلى الله عليه وآله الّذي كان يجري عليه حكمه، وما هو إلّا مؤمن أو كافر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾(٣) فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فأين أصحاب الأعراف؟ وأين المؤلفة قلوبهم؟ وأين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً؟ وأين الّذين ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾.

قال زرارة: أيدخل النار مؤمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يدخلها إلّا أن يشاء الله، قال زرارة: فيدخل الكافر الجنّة؟ قال أبو عبد الله: لا، فقال زرارة: هل يخلو أن يكون مؤمناً أو كافراً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: قول الله أصدق من قولك يا زرارة بقول الله أقول، يقول الله تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾(٤) لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنّة، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار. قال: فماذا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أرجئهم حيث أرجأهم الله أما إنّك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام، وتحلّلت عنك عقدك.

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣١-١٣٢ من سورة التوبة.

(٣) سورة التغابن، الآية: ٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

قال: فأصحاب زرارة يقولون: لرجعت عن هذا الكلام وتحلّلت عنك عقد الإيمان.

فكلُّ من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله فإنّه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقلّ، وتوفّي أبو عبد الله عليه السلام وزرارة مريض مات في مرضه ذلك[١].

٣٥ - **فس:** عن سعيد بن الحسن بن مالك، عن بكّار، عن الحسن بن الحسين عن منصور بن مهاجر، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾[٢] فقال: مثل إجراء الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب، ثمَّ يزرعهم في الأرحام، ويخرجهم للغاية الّتي أخذ عليها ميثاقهم في الخلق، منهم أتقياء وشهداء، ومنهم الممتحنة قلوبهم، ومنهم العلماء ومنهم النجباء، ومنهم النجداء، ومنهم أهل التقى، ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل التسليم، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله، وفضلوا الناس بما فضلوا وجرت للناس بعدهم في المواثيق حالهم. أسماؤهم:

حدٌّ ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ وحدٌّ «المرجون لأمر الله إمّا أن يتوب عليهم» وحدٌّ «عسى أن يتوب عليهم» وحدٌّ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ وحدٌّ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ثمَّ حدَّ الاستثناء من الله من الفريقين منازل الناس في الخير والشرِّ خلقان من خلق الله فيهما المشيّة فمن سائر من خلقه في قسمة ما قسم له تحويل عن حال، زيادة في الأرزاق أو نقص منها، أو تقصير في الآجال وزيادة فيها أو نزول البلاء أو دفعه، ثمَّ أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك، فجعل منه مستقرّاً في القلوب ثابتاً لأصله، وعواري بين القلوب والصدور إلى أجل له وقت، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم فمن ألهمه الله الخير وأسكنه في قلبه، بلغ منه غايته الّتي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأوّل[٣].

٣٦ - **أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس فيما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الأشعث بن قيس لعنه الله أنَّ الأشعث قال له عليه السلام: والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأمّة غيرك، وغير شيعتك، قال: فإنَّ الحقَّ والله معي يا ابن قيس كما أقول، وما هلك من الأمّة إلّا الناصبين والمكابرين والجاحدين والمعاندين، فأمّا من تمسّك بالتوحيد، والإقرار بمحمّد والإسلام، ولم يخرج من الملّة، ولم يظاهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة، وشكَّ في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها، ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فإنَّ ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوَّف عليه ذنوبه[٤].

٣٧ - **كتاب المسائل:** لعليِّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن نبيِّ الله

---

(١) رجال الكشي، ص ١٤١ ح ٢٢٣. (٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٤٢٣ ح ٥٦٠. (٤) كتاب سليم بن قيس، ص ١١٩.

هل كان يقول على الله شيئاً قطّ أو ينطق عن الهوى أو يتكلّف؟ فقال: لا، فقلت: أرأيتك قوله لعلي عليه السلام: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» الله أمره به؟ قال نعم، قلت: فأبرأ إلى الله ممّن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله؟ قال: نعم قلت: هل يسلم النّاس حتّى يعرفوا ذلك؟ قال: لا ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[1] قلت: من هم قال: أرأيتم خدمكم ونساؤكم ممّن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرُّون لكم؟ وقال: من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه لا خير فيه.

١٠٣ - باب النفاق

الآيات: البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾.

آل عمران: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَٰتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ «١٦٧».

وقال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «١٨٨».

النساء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ «٦١». وقال: ﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ «٨٨».

وقال: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٨.

لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾.

التوبة: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ «١٠١».

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ «١٢٧».

العنكبوت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

الأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ «١٢ - ٢٤».

وقال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾.

محمد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾.

الفتح: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا﴾ «١١».

الحديد: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥)﴾.

المجادلة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)﴾.

المنافقون: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)﴾ إلى آخر السورة.

١ - **ير، شي:** عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كتبت إليه أسأله عن مسألة فكتب إليَّ إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلًا﴾ ليسوا من عترة رسول الله، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين، يظهرون الإيمان ويسرّون الكفر والتكذيب لعنهم الله[1].

٢ - **جا:** المراغيُّ، عن عليِّ بن الحسن، عن جعفر بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلّتان لا تجتمعان في منافق: فقه في الإسلام، وحسن سمت في الوجه[2].

٣ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[3].

٤ - **ختص:** قال الصادق عليه السلام: أربع من علامات النفاق: قساوة القلب، وجمود العين، والإصرار على الذنب، والحرص على الدُّنيا[4].

٥ - **محص:** عن عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمت والفقر، وحسن الخلق أبداً[5].

---

(١) لم نجده في كتاب البصائر ولكنه في كتاب الزهد ص ٦٦، تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٣ من سورة النساء.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢٧٤ مجلس ٣٢ ح ٥.

(٣) نوادر الراوندي، ص ١٣٢ ح ١٦٧.

(٤) الاختصاص، ص ٢٢٨.

(٥) التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤٣٤ باب ٩ ح ١٥٥.

٦ - **نهج:** من خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين:

نحمده على ما وفّق له من الطاعة، وذاد عنه من المعصية، ونسأله لمنّته تماماً وبحبله اعتصاماً، ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، خاض إلى رضوان الله كلّ غمرة، وتجرّع فيه كلّ غصّة، وقد تلوّن له الأدنون وتألّب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنّتها، وضربت إليه في محاربته بطون رواحلها، حتّى أنزلت بساحته عداوتها، من أبعد الدار، وأسحق المزار.

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله وأُحذّركم أهل النفاق، فإنّهم الضالّون المضلّون، والزالّون المزلّون، يتلوّنون ألواناً، ويفتنّون افتناناً، ويعمدونكم بكلّ عماد، ويرصدونكم بكلّ مرصاد، قلوبهم دويّة، وصفاحهم نقيّة يمشون الخفاء، ويدبّون الضراء وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسدة الرخاء، ومؤكّدو البلاء، ومقنّطو الرجاء.

لهم بكلّ طريق صريع، وإلى كلّ قلب شفيع، ولكلّ شجو دموع يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عذلوا كشفوا، وإن حكموا أسرفوا.

قد أعدّوا لكلّ حقّ باطلاً، ولكلّ قائم مائلاً، ولكلّ حيّ قاتلاً، ولكلّ باب مفتاحاً، ولكلّ ليل مصباحاً، يتوصّلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم، يقولون فيشبّهون، ويصفون فيموّهون، قد هيّنوا الطريق وأضلعوا المضيق، فهم لمّة الشيطان، وحمة النيران، ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

١٠٤ - باب المرجئة والزيدية والبترية والواقفية وسائر فرق أهل الضلال وما يناسب ذلك

١ - **كش:** سعد بن جناح، عن عليّ بن محمّد بن يزيد، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ، عن فضالة، عن الحسين بن عثمان، عن سدير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي سلمة ابن كهيل وأبو المقدام ثابت الحدّاد وسالم بن أبي حفصة وكثير النوا وجماعة معهم، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن عليّ عليه السلام، فقالوا لأبي جعفر عليه السلام: نتولّى عليّاً وحسناً وحسيناً ونتبرّأ من أعدائهم، قال: نعم، قالوا: نتولّى أبا بكر وعمر ونتبرّأ من أعدائهم، قال: فالتفت إليهم زيد بن عليّ وقال لهم: أتتبرّؤون من فاطمة؟ بترتُم أمرنا بتركم الله، فيومئذ سمّوا البتريّة[2].

٢ - **كش:** عمر بن رباح قيل: إنّه كان أوّلاً يقول بإمامة أبي جعفر عليه السلام ثمّ إنّه فارق هذا القول وخالف أصحابه مع عدّة يسيرة تابعوه على ضلالته، فإنّه زعم أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثمّ عاد إليه في عام آخر وزعم أنّه سأله عن تلك المسألة بعينها

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤١٣ خ ١٩١.

فأجابه فيها بخلاف الجواب الأوّل، فقال لأبي جعفر عليه السلام: هذا بخلاف ما أجبتني في هذه المسألة عامك الماضي، فذكر أنّه قال له: إنّ جوابنا خرج على وجه التقيّة.

فشكّ في أمره وإمامته، فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر عليه السلام يقال له محمّد بن قيس قال: إنّي سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألتي فأجابني فيها بجواب ثمّ سألت عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف الجواب الأوّل فقلت له: لِمَ فعلت ذلك؟ قال: فعلته للتقيّة، وقد علم الله أنّني ما سألته إلّا وإنّي صحيح العزم على التديّن بما يفتيني فيه، وقبوله والعمل له، ولا وجه لاتّقائه إيّاي، وهذه حاله.

فقال له محمّد بن قيس: فلعلّه حضرك من اتّقاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحد من المجالس غيري، لا، ولكن كان جوابيه جميعاً على وجه التخيّب ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته، وقال: لا يكون إمام يفتي بالباطل على شيء من الوجوه، ولا في حال من الأحوال، ولا يكون إماماً يفتي بتقيّة من غير ما يجب عند الله، ولا هو مرخ ستره، ويغلق بابه، ولا يسع الإمام إلّا الخروج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فمال إلى سنته بقول البتريّة ومال معه نفر يسير(١).

أقول: قد أوردنا كثيراً من أخبار أحوال الزيديّة في كتاب الإمامة بعد باب النصوص على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وأوردنا أيضاً أخباراً كثيرة في شأن الواقفيّة وأمثالهم في مطاوي أبواب أحوالهم عليهم السلام أيضاً.

٣ - **شي:** عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أشهد أنّ المرجئة على دين الّذين قالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾(٢).

٤ - **كش:** حمدويه، عن ابن يزيد، عن محمّد بن عمر، عن ابن عذافر، عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصدقة على الناصب وعلى الزيديّة فقال: لا تصدّق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيديّة هم النصّاب(٣).

٥ - **كش:** محمد بن الحسن، عن أبي عليّ الفارسي قال: حكى منصور عن الصادق عليّ ابن محمّد بن الرضا عليهم السلام أنّ الزيديّة والواقفيّة والنصّاب بمنزلة عنده سواء(٤).

---

(١) رجال الكشي، ص ٢٣٦ ح ٤٢٩-٤٣٠.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٣ من سورة الأعراف. في روضة الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث في سجداته قال لمّا سمع صوتاً خلفه: ما هذه الأصوات المرتفعة؟ قال الراوي: فقلت هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة. فقال: إنّ القوم يريدوني، فقم بنا. فقمت معه فلمّا أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم: كفّوا أنفسكم عنّي ولا تؤذوني ولا تعرضوني للسلطان فإنّي لست بمفت لكم. ثمّ أخذ يدي وتركهم؛ الخبر. جملة من أقاويل المرجئة في كتاب الايضاح للفضل بن شاذان ص ٤٤. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «رجا»].

(٣) - (٤) رجال الكشي، ص ٢٢٩ ح ٤٠٩-٤١٠.

٦ - **كش:** محمّد بن الحسن، عن أبي عليّ، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير عمّن حدَّثه قال: سألت محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام عن هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣)﴾ قال: نزلت في النصّاب والزيديّة، والواقفيّة من النصّاب[1].

٧ - **كش:** حمدويه، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أحد أجهل منهم يعني العجليّة، إنَّ في المرجئة فتياً وعلماً، وفي الخوارج فتياً وعلماً، وما أحد أجهل منهم[2].

٨ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن عبد الله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الخزَّاز، عن عليّ بن عقبة، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عرضت لي إلى ربّي تعالى حاجة فهجرت فيها إلى المسجد، وكذلك كنت أفعل إذا عرضت لي الحاجة، فبينا أنا أُصلّي في الروضة إذا رجل على رأسي فقلت: ممّن الرجل؟ قال: من أهل الكوفة، قال: فقلت: ممّن الرجل؟ فقال: من أسلم، قال: قلت: ممّن الرجل؟ قال: من الزيديّة، قلت: يا أخا أسلم من تعرف منهم؟ قال: أعرف خيرهم وسيّدهم وأفضلهم هارون بن سعد، قال: قلت: يا أخا أسلم رأس العجليّة أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3] وإنّما الزيديُّ حقّاً محمّد بن سالم بيّاع القصب[4].

٩ - **كش:** سعد بن صباح، عن عليّ بن محمّد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع عن محمّد ابن فضيل، عن سعد الجلاّب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أنَّ البتريّة صفٌّ واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعزَّ الله بهم ديناً.

والبتريّة هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن حيّ وسالم بن أبي حفصة والحكم ابن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابت الحدَّاد، وهم الّذين دعوا إلى ولاية عليّ عليه السلام ثمَّ خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، ويثبتون لهما إمامتهما، ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة، ويرون الخروج مع بطون ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لكلّ من خرج من ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند خروجه الإمامة[5].

١٠ - **دلائل الإمامة للطبري الإمامي:** عن حسن بن معاذ الرضويّ، عن لوط بن يحيى الأزديّ، عن عمارة بن زيد الواقديّ قال: حجَّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان قد حجَّ في تلك السنة محمّد بن عليّ الباقر، وابنه جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال جعفر بن محمّد في بعض كلامه: الحمد لله الّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، وأكرمنا به، فنحن

---

(١) - (٢) رجال الكشي، ص ٢٢٩ ح ٤١١-٤١٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٢.
(٤) رجال الكشي، ص ٢٣١ ح ٤١٨.
(٥) رجال الكشي، ص ٢٣٢ ح ٤٢٢.

صفوة الله على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعيد من اتّبعنا، والشقيُّ من عادانا وخالفنا ومن الناس من يقول: إنّه يتولاّنا وهو يوالي أعداءنا، ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربّنا ولم يعمل به.

قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فأخبر مسيلمة بن عبد الملك أخاه بما سمع، فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق، وانصرفنا إلى المدينة، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه، فأشخصنا فلمّا وردنا دمشق حجبنا ثلاثة أيّام ثمَّ أذن لنا في اليوم الرابع، فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصّته وقوف على أرجلهم سماطين متسلّحين، وقد نصب البُرجاس حذاه وأشياخ قومه يرمون.

فلمّا دخلنا وأبي أمامي يقدمني عليه بدأه وأنا خلفه على يد أبي حتّى حاذيناه فنادى أبي: يا محمّد ارم مع أشياخ قومك الغرض وإنّما أراد أن يهتك بأبي وظنَّ أنّه يقصر ويخطىء، ولا يصيب إذا رمى، فيشتفي منه بذلك، فقال له أبي: قد كبرت عن الرمي فإن رأيت أن تعفيني فقال: وحقّ من أعزَّنا بدينه ونبيّه محمّد صلى الله عليه وآله لا أعفيك ثمَّ أومأ إلى شيخ من بني أميّة أن أعطه قوسك. فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثمَّ تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ثمَّ انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، ثمَّ رمى فيه الثانية فشقَّ فواق سهمه إلى نصله، ثمَّ تابع الرمي حتّى شقَّ تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم كلاّ زعمت أنّك قد كبرت عن الرمي، ثمّ أدركته ندامة على ما قال، وكان هشام لم يكنِّ أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهمَّ به وأطرق إطراقة يرتئي فيه رأياً، وأبي واقف بحذاه، مواجهاً له، وأنا وراء أبي.

فلمّا طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهمَّ به، وكان أبي عليه وعلى آبائه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتبيّن للناظر الغضب في وجهه، فلمّا نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له: يا محمّد اصعد! فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه فلما دنا من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعده عن يمينه، ثمَّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي، ثمَّ أقبل على أبي بوجهه، فقال له: يا محمّد، لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك، لله درُّك من علّمك هذا الرمي، وفي كم تعلّمته؟ فقال له أبي: قد علمت أنَّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيّام حداثتي ثمَّ تركته فلمّا أراد أمير المؤمنين منّي ذلك عدت فيه.

فقال له: ما رأيت مثل هذا الرمي قطُّ مذ عقلت، وما ظننت أنَّ في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي، أين رمي جعفر من رميك؟ فقال: إنّا نحن نتوارث الكمال والتمام والدين إذ أنزل الله على نبيّه في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1] والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور الّتي يقصر عنها غيرنا.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

قال: فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولّت واحمرَّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب، ثمَّ أطرق هنيئة ثمَّ رفع رأسه فقال لأبي: ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي: نحن كذلك، ولكنَّ الله جلَّ ثناؤه اختصّنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يخصَّ به أحداً غيرنا، فقال: أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافّة أبيضها وأسودها وأحمرها؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافّة وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[١] إلى آخر الآية فمن أين ورثتم هذا العلم؟ وليس بعد محمّد نبيٌّ ولا أنتم أنبياء؟ فقال: من قوله تعالى لنبيّه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[٢] فالّذي أبداه فهو للناس كافّة والّذي لم يحرِّك به لسانه أمر الله أن يخصّنا به من دون غيرنا، فلذلك كان يناجي أخاه علياً من دون أصحابه، وأنزل الله بذلك قرآناً في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: سألت الله أن يجعلها أُذنك يا عليُّ فلذلك قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح كلُّ باب ألف باب، خصّه به رسول الله ﷺ من مكنون سرّه فكما خصَّ الله أكرم الخلق عليه كذلك خصَّ نبيّه أخاه علياً من مكنون سرّه وعلمه بما لم يخصَّ به أحداً من قومه؛ حتّى صار إلينا، فتوارثنا من دون أهلها.

فقال هشام بن عبد الملك: إنَّ علياً كان يدَّعي علم الغيب، والله لم يطلع على غيبه أحداً فمن أين ادَّعى ذلك؟ فقال أبي: إنَّ الله جلَّ ذكره أنزل على نبيّه كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[٣] ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٤] وفي قوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٥] وفي قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[٦] وفي قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾ وأوحى الله إلى نبيّه عليه السلام أن لا يبقى في غيبه وسرّه ومكنون علمه شيء إلّا يناجي به علياً، فأمره أن يؤلّف القرآن من بعده، ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي عليّ فإنّه منّي وأنا منه، له ما لي وعليه ما عليّ، وهو قاضي ديني ومنجز موعدي.

ثمَّ قال ﷺ لأصحابه: عليُّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلّا عند عليّ عليه السلام ولذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أقضاكم عليٌّ، أي هو قاضيكم وقال عمر بن الخطّاب: لولا عليٌّ لهلك

(١) سورة النمل، الآية: ٧٥.
(٢) سورة القيامة، الآية: ١٦.
(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.
(٥) سورة يس، الآية: ١٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

عمر، يشهد له عمر ويجحد غيره. فأطرق هشام طويلاً ثمَّ رفع رأسه فقال: سل حاجتك، فقال: خلّفت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي، فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم، ولا تقم أكثر من يومك، فاعتنقه أبي ودعا له وودَّعه، وفعلت أنا كفعل أبي، ثمَّ نهض ونهضت معه، وخرجنا إلى بابه، وإذا ميدان ببابه، وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير.

قال أبي: من هؤلاء؟ قال الحجّاب: هؤلاء القسّيسون والرهبان، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كلِّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم، فلفَّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه، وفعلت أنا فعل أبي، فأقبل نحوهم حتّى قعد نحوهم، وقعدت وراء أبي، ورفع ذلك في الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي.

فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شدَّ حاجبيه بحريرة صفرار حتّى توسّطنا فقام إليه جميع القسّيسين والرهبان مسلّمين عليه فجاء إلى صدر المجلس، فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثمَّ قال لأبي: أمنّا أم من هذه الأُمّة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأمّة المرحومة فقال: من أين أنت، من علمائها أم من جهّالها؟ فقال له أبي: لست من جهّالها فاضطرب اضطراباً شديداً ثمَّ قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادَّعيتم أنَّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟ وما الدليل فيما تدَّعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي: دليل ما ندَّعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمّه، يطعم ولا يحدث، قال: فاضطرب النصرانيُّ اضطراباً شديداً ثمَّ قال: كلاّ زعمت أنّك لست من علمائها، فقال له أبي: ولا من جهّالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك.

فقال لأبي: أسألك عن مسألة أُخرى؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادَّعيتم أنَّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طريّة موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة لا تنقطع، وما الدليل فيما تدَّعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي: دليل ما ندَّعي أنَّ قرآننا أبداً غضٌّ طريٌّ موجود غير معدوم عند جميع المسلمين لا ينقطع، فاضطرب اضطراباً شديداً ثمَّ قال: كلاّ زعمت أنّك لست من علمائها فقال له أبي: ولا من جهّالها.

فقال: أسألك عن مسألة؟ فقال له: سل قال: أخبرني عن ساعة من ساعات الدُّنيا ليست من ساعات اللّيل ولا من ساعات النهار، فقال له أبي: هي الساعة الّتي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدُّنيا رغبة للراغبين، وفي الآخرة للعاملين لها، ودليلاً واضحاً وحجاباً بالغاً على الجاحدين المنكرين التاركين لها.

قال: فصاح النصرانيُّ صيحة ثمَّ قال: بقيت مسألة واحدة، والله لأسألنّك عن مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً فأسألك؟ فقال له أبي: سل فإنّك حانث في يمينك، فقال:

أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد، عمر أحدهما خمسون ومائة سنة، والآخر خمسون سنة في دار الدُّنيا.

فقال له أبي: ذلك عزير وعزرة ولدا في يوم واحد، فلمّا بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مرَّ عزير على حماره راكباً على قرية بأنطاكية، وهي خاوية على عروشها، فقال: أنّى يحيي الله هذه بعد موتها، وقد كان اصطفاه وهداه فلما قال ذلك القول، غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال، ثمَّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه.

فعاد إلى داره، وعزرة أخوه لا يعرفه، فاستضافه فأضافه، وبعث إلى ولد عزرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شابٌّ في سنّ ابن خمس وعشرين سنة، فلم يزل عزير يذكّر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكّرهم، و يقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزرة وهو شيخ ابن مائة وخمس وعشرين سنة ما رأيت شاباً في سنّ خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيّام شبابي منك، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عزير لأخيه عزرة: أنا عزير سخط الله عليَّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني، فأماتني مائة سنة، ثمَّ بعثني ليزدادوا بذلك يقيناً إنَّ الله على كلِّ شيء قدير، وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الّذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان يعيدها فأيقنوا، فأعاشه الله بينهم خمساً وعشرين سنة ثمَّ قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقام النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم: جئتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتّى يهتكني ويفضحني ويعلم المسلمون أنَّ لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا، لا والله لا كلّمتكم من رأسي كلمة ولا قعدت لكم إن عشت سنة.

فتفرَّقوا وأبي قاعد مكانه، وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام بن عبد الملك فلمّا تفرَّق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الّذي كنّا فيه فوافانا رسول هشام بالجائزة، وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا، ولا نحتبس لأنَّ الناس ماجوا وخاضوا فيما جرى بين أبي وبين عالم النصارى.

فركبنا دوابّنا منصرفين، وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أنَّ ابنَي أبي تراب الساحرين محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد الكذّابين - بل هو الكذّاب لعنه الله - فيما يظهران من الإسلام وردا عليَّ فلما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسّيسين والرهبان من كفّار النصارى وتقرَّبا إليهم بالنصرانيّة فكرهت أن أنكّل بهما لقرابتهما، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في النّاس: برئت الذمّة ممّن يشاريهم أو يبايعهم أو يصافحهم أو يسلّم عليهم، فإنّهما قد ارتدّا عن الإسلام، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلهما ودوابّهما وغلمانهما ومن معهما أشرَّ قتلة.

قال: فورد البريد إلى مدينة مدين، فلمّا شارفنا مدينة مدين قدَّم أبي غلمانه ليرتادوا له منزلاً، ويشتروا لدوابّنا علفاً، ولنا طعاماً، فلمّا قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا، وشتمونا وذكروا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقالوا: لا نزول لكم عندنا، ولا شراء ولا بيع، يا كفّار! يا مشركين يا مرتدّين يا كذّابين يا شرَّ الخلائق أجمعين.

فوقف غلماننا على الباب حتّى انتهينا إليهم فكلّمهم أبي، وليّن لهم القول، وقال لهم: اتّقوا الله ولا تغلظون، فلسنا كما بلغكم، ولا نحن كما تقولون، فأسمعونا. فقال أبي: فهبنا كما تقولون، افتحوا لنا الباب، وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس، فقالوا: أنتم أشرُّ من اليهود والنصارى والمجوس، لأنَّ هؤلاء يؤدُّون الجزية، وأنتم ما تؤدُّون، فقال لهم أبي: افتحوا لنا الباب وأنزلونا، وخذوا الجزية كما تأخذون منهم، فقالوا: لا نفتح ولا كرامة لكم حتّى تموتوا على ظهور دوابّكم جياعاً مياعاً وتموت دوابّكم تحتكم.

فوعظهم أبي فازدادوا عتوّاً ونشوزاً قال: فثنى أبي برجله عن سرجه وقال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثمَّ صعد الجبل المطلَّ على مدينة مدين، وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع؟ فلمّا صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثمَّ وضع أصبعيه في أُذنيه، ثمَّ نادى بأعلى صوته: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ إلى قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] نحن والله بقيّة الله في أرضه. فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلّا صعد السطوح وأبي مشرف عليهم، وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السنّ، فنظر إلى أبي على الجبل، فنادى بأعلى صوته: اتّقوا الله يا أهل مدين، فإنّه قد وقف الموقف الّذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا على قومه فإن أنتم لم تفتحوا الباب ولم تنزلوه، جاءكم من العذاب وأتى عليكم، وقد أعذر من أنذر.

ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا وكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطمّوه فأخذوه فطمّوه رحمة الله عليه وصلواته، وكتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سمِّ أبي في طعام أو شراب فمضى هشام ولم يتهيّأ له في أبي شيء من ذلك[2].

١٠٥ - باب جوامع مساوئ الأخلاق

الآيات: المائدة: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ «٦٢».

(١) سورة هود، الآيات: ٨٤-٨٦.
(٢) دلائل الإمامة للطبري، ص ١٠٣-١٠٨.

الأنفال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ «٤٧».

الرعد: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ﴾ «٢٥».

الكهف: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا إِذًا أَبَدًا﴾ «٥٧».

ق: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾.

١ - **ل:** العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يطعمنَّ ذو الكبر في الثناء الحسن، والخبّ في كثرة الصديق، ولا السيّئ الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، ولا المستهزئ بالناس في صدق المودّة، ولا القليل الفقه في القضاء، ولا المغتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة[1].

٢ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أسلم الجبلي بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يعذّب ستّة بستّ: العرب بالعصبيّة، والدهاقنة بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجّار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل[2].

سن: أبي، عن داود النهدي، عن ابن أسباط، عن الحلبيّ رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله[3].

ختص: عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. «ص ٢٣٤».

٣ - **ل:** أبي وابن الوليد معاً، عن محمّد العطّار وأحمد بن إدريس معاً، عن الأشعريّ، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن أبي يحيى الواسطيّ عمّن ذكره أنّه قال لأبي عبد الله عليه السلام: أترى هذا الخلق كلّه من الناس؟ فقال: ألق منهم التارك المسواك، والمتربّع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه، والمماري فيما لا علم له به، والمتمرّض من غير علّة، والمتشعّث من غير مصيبة، والمخالف على أصحابه في الحقّ وقد اتّفقوا عليه، والمفتخر يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج يقشّر لحاء عن لحاء حتّى يوصل إلى جوهريّته وهو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[4].

---

(١) الخصال، ص ٤٣٤ باب ١٠، ح ٢٠.
(٢) الخصال، ص ٣٢٥ باب ٦ ح ١٤.
(٣) المحاسن ج ١ ص ٧٣ ح ٣٠.
(٤) الخصال، ص ٤٠٩ باب ٨ ح ٩.

سن: أبي، عن أبي الحسن الواسطيّ عمّن ذكره مثله.

٤ - **ل:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوَّذ في كلّ يوم من ستّ: من الشكّ والشرك والحميّة والغضب والبغي والحسد(١).

٥ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرائيل عليه السلام أنَّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام، وما يجدها عاقٌ ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارّ إزاره خيلاء، ولا فتّان، ولا منّان ولا جعظريّ، قال: قلت: فما الجعظري؟ قال: الّذي لا يشبع من الدّنيا وفي حديث آخر: ولا حيّوف وهو النبّاش، ولا زنوف وهو المخنّث، ولا جوّاض ولا جعظريّ وهو الّذي لا يشبع من الدُّنيا(٢).

٦ - **ل:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن الفارسيّ، عن الجعفريّ، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عزّوجلّ لمّا خلق الجنّة خلقها من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصباءها اللّؤلؤ وترابها الزعفران، والمسك الأذفر، فقال لها: تكلّمي! فقالت: لا إله إلّا أنت الحيُّ القيّوم، قد سعد من يدخلني فقال الله عزّوجلّ، بعزّتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ولا سكّير ولا قتّات وهو النمّام، ولا ديّوث وهو القلطبان، ولا قلّاع وهو الشرطيّ، ولا زنوق وهو الخنثى، ولا خيّوف وهو النبّاش، ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدريٍّ(٣).

٧ - **ل:** أبي وابن الوليد معاً، عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطّار معاً عن الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يدخل الجنّة مدمن خمر ولا سكّير ولا عاقّ ولا شديد السواد ولا ديّوث ولا قلّاح وهو الشرطيّ ولا زنوق وهو الخنثى، ولا خيّوف وهو النبّاش، ولا عشّار ولا قاطع رحم ولا قدريّ.

قال الصّدوق رحمه الله: يعني الشديد الّذي لا يبيضّ شيء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته من كبر السّنّ ويسمّى الغربيب(٤).

٨ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الدّهقان، عن درست، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمزح فيذهب نورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك، وإيّاك

---

(١) الخصال، ص ٣٢٩ باب ٦ ح ٢٤. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٣٠.
(٣) - (٤) الخصال، ص ٤٣٦ باب ١٠ ح ٢٢-٢٣.

وخصلتين: الضجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً، قال عليه السلام: وكان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهبت مروّته[1].

٩ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار وأحمد بن إدريس معاً، عن سهل، عن محمّد بن الحسن بن زيد، عن عمرو بن عثمان، عن ثابت بن دينار، عن ابن ظريف عن ابن نباتة قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الصدق أمانة، والكذب خيانة والأدب رياسة، والحزم كياسة، والسرف مثواة، والقصد مثراة، والحرص مفقرة والدناءة محقرة، والسخاء قربة، واللؤم غربة، والدقّة استكانة، والعجز مهانة والهوى ميل، والوفاء كيل، والعُجب هلاك، والصّبر ملاك[2].

١٠ - **لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن عمّه، عن الصادق عليه السلام قال: ثلاث من لم يكن فيه فلا يرجى خيره أبداً: من لم يخش الله في الغيب، ولم يرعوِ عند الشيب، ولم يستحِ من العيب[3].

١١ - **ل:** ابن الوليد، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن العلا بن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث إذا كنَّ في الرّجل فلا تحرج أن تقول إنّه في جهنّم: الجفاء والجبن والبخل، وثلاث إذا كنَّ في المرأة فلا تحرج أن تقول إنّها في جهنّم: البذاء والخيلاء والفجر[4].

١٢ - **ل:** عن العطّار، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النضريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ستّة لا تكون في المؤمن: العسر والنكر واللجاجة والكذب والحسد والبغي[5].

١٣ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمر، عن أبي عليّ ابن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: خمس هنَّ كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذّة، ولا لملوك وفاء، ولا لكذّاب مروّة، ولا يسود سفيه[6].

١٤ - **مع:** عن الطالقاني، عن البزوفريّ، عن إبراهيم بن هيثم، عن أبيه عن جدّه، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح بن هاني عن أبي السرد قال: سأل

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٣ وسيأتي هذا الخبر في هذا الجزء باب ١١٤ ح ٢٦ [النمازي].

(٢) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٣.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٣٦ مجلس ٦٤ ح ٨.

(٤) الخصال، ص ١٥٩ باب ٣ ح ٢٠٤.

(٥) الخصال، ص ٣٢٥ باب ٦ ح ١٥، والصحيح النكد بدل النكر [النمازي].

(٦) الخصال، ص ٢٧١ باب ٥ ح ١٠.

أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن بن عليّ فقال: يا بنيّ ما العقل؟ قال: حفظ قلبك ما استودعه، قال: فما الحزم؟ قال: أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك، قال: فما المجد؟ قال: حمل الغارم وابتناء المكارم قال: فما السماحة قال: إجابة السائل وبذل النائل، قال: فما الشحُّ قال: أن ترى القليل سرفاً وما أنفقت تلفاً، قال: فما السّرقة؟ قال: طلب اليسير ومنع الحقير، قال: فما الكلفة؟ قال: التمسّك بمن لا يؤاتيك، والنظر فيما لا يعنيك، قال: فما الجهل؟ قال: سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها، والامتناع عن الجواب ونعم العوان الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً.

ثمَّ أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له: يا بنيَّ ما السؤدد؟ قال: إحشاش العشيرة واحتمال الجريرة، قال: فما الغنى؟ قال: قلّة أمانيّك والرضا بما يكفيك، قال: فما الفقر؟ قال: الطمع وشدَّة القنوط، قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه، قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرّك ونفعك. ثمَّ التفت إلى الحارث الأعور فقال: يا حارث علّموا هذه الحكم أولادكم فإنّها زيادة في العقل والحزم والرأي(١).

١٥ - **ل:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به، والحكيم الّذي يدبّر ماله كلُّ كاذب منكر لما يؤتى إليه والرجل الّذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيّد الفظُّ الّذي لا رحمة له، والأُمُّ التي لا تكتم عن الولد السرَّ وتفشي عليه والسريع إلى لائمة إخوانه، والّذي يجادل أخاه مخاصماً له(٢).

١٦ - **ص:** بالإسناد، عن الصدوق، عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن مصعب بن يزيد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه، قال: وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال: يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان، فقال إبليس: أُعلّمك خصلتين؟ فقال نوح: لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس: إيّاك والحرص فإنّه أخرج آدم من الجنّة، وإيّاك والحسد، فإنّه أخرجني من الجنّة فأوحى الله إليه اقبلهما وإن كان ملعوناً(٣).

١٧ - **ص:** بالإسناد عن الصدوق، عن ابن موسى، عن الأسديّ، عن سهل عن عبد العظيم الحسنيّ، عن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام قال: جاء إبليس إلى نوح فقال: إنَّ لك عندي يداً عظيمة فانتصحني فإنّي لا أخونك، فتأثّم نوح بكلامه ومساءلته، فأوحى الله إليه أن كلّمه وسله فإنّي سأُنطقه بحجّة عليه، فقال نوح: تكلّم، فقال إبليس: إذا وجدنا ابن آدم

(١) معاني الأخبار، ص ٤٠١. (٢) الخصال، ص ٣٤٨ باب ٧ ح ٢٢.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٨٣.

شحيحاً أو حريصاً أو حسوداً أو جبّاراً أو عجولاً تلقّفناه تلقّف الكرة، فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً فقال نوح صلوات الله عليه: ما اليد العظيمة التّي صنعت؟ قال: إنّك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة بالنار، فصرت فارغاً ولولا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلاً(١).

١٨ - **ثو:** عن أبيه، عن عليّ بن موسى، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن ابن فضّال، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الحسين بن زيد، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أسرع الخير ثواباً البرُّ وإنَّ أسرع الشرّ عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه أو يعيّر الناس بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه(٢).

١٩ - **سن:** عن أبيه، عن نوح بن شعيب النيسابوريّ، عن الدهقان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أوّل ما عصي الله به ستّ: حبُّ الدُّنيا، وحبُّ الرئاسة، وحبُّ الطعام، وحبُّ النساء، وحبُّ النوم، وحبُّ الراحة(٣).

٢٠ - **سن:** عن أبيه، عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أيُّ الأعمال أبغض إلى الله؟ فقال: الشرك بالله. فقال: ثمَّ ماذا؟ قال: قطيعة الرحم، قال: ثمَّ ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف(٤).

٢١ - **شي:** عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنيّاً فتواضع لغنائه ذهب الله بثلثي دينه ومن قرأ القرآن من هذه الأمّة ثمَّ دخل النار فهو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزواً ومن لم يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر(٥).

٢٢ - **جا:** عن عمرو بن محمّد الصيرفي، عن عليّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة أخافهنَّ على أُمّتي الضلالة بعد المعرفة، ومضلاّت الفتن، وشهوة البطن والفرج(٦).

٢٣ - **جا:** ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطيني عن يونس، عن

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٨٥. (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٢٤.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ١، ص ٤٥٩ ح ١٠٦٣-١٠٦٤.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٣٩ ح ٣٨٠ من سورة البقرة.
(٦) أمالي المفيد، ص ١١١ مجلس ١٣ ح ١.

سعدان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى بن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلمّا دنا من موسى عليه السلام خلع البرنس وأقبل عليه فسلّم عليه، فقال له موسى: من أنت: قال: أنا إبليس قال موسى: فلا قرّب الله دارك فيم جئت؟ فقال: إنّما جئت لأسلّم عليك لمكانك من الله عزّ وجلّ.

فقال له موسى: فما هذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوب بني آدم قال موسى: فأخبرني بالذنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله، وصغر في عينيه ذنبه، ثمَّ قال له: أُوصيك بثلاث خصال: يا موسى لا تخل بامرأة ولا تخل بك فإنّه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو به إلّا كنت صاحبه دون أصحابي وإياك أن تعاهد الله عهداً فإنه ما عاهد الله أحد إلّا كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبين الوفاء به، وإذا هممت بصدقة فأمضها فإنّه إذا همَّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبينها، ثمَّ ولّى إبليس وهو يقول: يا ويله ويا عوله علّمت موسى ما يعلّمه بني آدم[1].

٢٤ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن عبد الله بن زيد، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: لا يغرّنّك النّاس عن نفسك، فإنَّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا فإنَّ معك من يحفظ عليك، ولا تستقلَّ قليل الخير فإنّك تراه غداً حيث يسرُّك، ولا تستقلَّ قليل الشرِّ فإنّك تراه غداً حيث يسوؤك، وأحسن فإنّي لم أر شيئاً أشدَّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم، إنَّ الله جلَّ اسمه يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[2].

٢٥ - **ختص:** الصدوق، عن أبيه، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله، عن محمّد بن زياد، عن ابن عميرة قال: قال الصادق عليه السلام: من لم يبال بما قال وما قيل له فهو شرك الشيطان، ومن شغف بمحبّة الحرام وشهوة الزنى فهو شرك الشيطان، ثمَّ قال عليه السلام: إنَّ لولد الزنى علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها: أنّه يحنُّ إلى الحرام الّذي خلق منه، وثالثها: الاستخفاف بالدّين ورابعها: سوء المحضر للنّاس، ولا يسيء محضر إخوانه إلّا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمّه في حيضها[3].

٢٦ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا يتمُّ ركوعها وسجودها[4].

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٥٦ مجلس ١٩ ح ٧.
(٢) أمالي المفيد، ص ١٨١ مجلس ٢٣ ح ٣.
(٣) الاختصاص، ص ٢١٩.
(٤) نوادر الراوندي، ص ٩١ ح ٢٧.

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: إنّه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم [أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم] ثمّ قال: بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط، بئس القوم قوم يقتلون الّذين يأمرون النّاس بالقسط في الناس بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله، بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدِّين، بئس القوم قوم يستحلّون المحارم والشهوات بالشبهات، قيل: يا رسول الله فأيُّ المؤمنين أكيس؟ قال ﷺ: أكثرهم في الموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً، أُولئك هم الأكياس(١).

٢٧ - **الدرة الباهرة:** قال الصادق عليه السلام: يهلك الله ستّاً بستّ: الأمراء بالجور والعرب بالعصبيّة، والدّهاقين بالكبر، والتجّار بالخيانة، وأهل الرّساتيق بالجهالة، والفقهاء بالحسد. وقال أبو الحسن الثالث عليه السلام: الحسد ماحق الحسنات، والزَّهو جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط والجهل، والبخل أذمُّ الأخلاق، والطمع سجيّة سيّئة(٢).

٢٨ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الّذي منه هرب ويفوته الغنى الّذي إيّاه طلب، فيعيش في الدُّنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبّر الّذي كان بالأمس نطفة، ويكون غداً جيفة، وعجبت لمن شكَّ في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت، وعجبت لمن أنكرالنشأة الأُخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء(٣).

٢٩ - **عدة الداعي:** روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إيّاكم وفضول المطعم فإنّه يسمُّ القلب بالفضلة، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصمُّ الهمم عن سماع الموعظة، وإيّاكم وفضول النظر فإنّه يبذر الهوى، ويولّد الغفلة، وإيّاكم واستشعار الطمع، فإنّه يشوب القلب بشدّة الحرص، ويختم على القلب بطابع حبّ الدُّنيا، وهو مفتاح كلِّ معصية، ورأس كلِّ خطيئة، وسبب إحباط كلِّ حسنة(٤).

٣٠ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجئ التوبة بطول الأمل، يقول في الدُّنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٥٤ ح ٢٢٣. (٢) الدرة الباهرة، ص ٤٤.

(٣) نهج البلاغة، ص ٦٥٤ باب الحكم برقم ١٢٧.

(٤) عدة الداعي، ص ٣١٢، وفيه بالقسوة بدل بالفضلة [النمازي].

الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحبُّ الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له.

إن سقم ظلَّ نادماً، وإن صحَّ أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطرّاً، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً، تغلبه نفسه على ما يظنُّ ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوَّف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في المواعظ ولا يتّعظ، فهو بالقول مدلٌّ، ومن العمل مقلٌّ، ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً، والغرم مغنماً.

يخشى الموت، ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقلُّ أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحبُّ إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره، ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربّه، ولا يخشى ربّه في خلقه.

قال السيّد رحمه الله: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلّا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكّر[(١)].

٣١ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أيّها الناس الموتة الموتة الوحيّة الوحيّة لا ردَّة، سعادة أو شقاوة، جاء الموت بما فيه: بالرَّوح والرَّاحة لأهل دار الحيوان، الّذين كان لها سعيهم، وفيها رغبتهم، جاء الموت بما فيه: بالويل والكرَّة الخاسرة لأهل دار الغرور الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم.

بئس العبد عبد له وجهان: يُقبل بوجه ويُدبر بوجه إن أُوتي أخوه المسلم خيراً حسده، وإن ابتلي خذله، بئس العبد عبد أوّله نطفة، ثمَّ يعود جيفة، ثمَّ لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك، بئس العبد عبد خلق للعبادة، فألهته العاجلة عن الآجلة، وشقي بالعاقبة، بئس العبد عبد تجبّر واختال، ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد عتا وبغى، ونسي الجبّار الأعلى، بئس العبد عبد له هوى يضلّه، ونفس تذلّه، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع[(٢)].

---

(١) نهج البلاغة، ص ٦٦٢ باب الحكم برقم ١٥٠.

(٢) نوادر الراوندي، ص ١٤٥ ح ١٩٨.

١٠٦ - باب شرار الناس، وصفات المنافق والمرائي والكسلان والظالم ومن يستحق اللعن

الآيات: الأعراف: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ «١٧٩».

الحج: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ «٣٨».

فصلت: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)﴾.

الجاثية: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠)﴾.

القلم: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥)﴾.

الحاقة: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)﴾.

المعارج: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (١٨) إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١)﴾.

المدثر: ﴿يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)﴾.

القيامة: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٥)﴾.

الماعون: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾.

١ - **مع، لي:** الورّاق، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عن الحارث بن محمّد ابن النعمان، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبَّ أن يكون أكرم النّاس فليتّق الله، ومن أحبَّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله، ومن أحبَّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عزّ وجلّ أوثق منه بما في يده.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ألا أُنبئكم بشرِّ النّاس؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من أبغض النّاس

وأبغضه الناس، ثمَّ قال: ألا أُنبئكم بشرّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الّذي لا يقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً، ثمَّ قال: ألا أُنبئكم بشرّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لا يؤمن شرُّه، ولا يرجى خيره. إنَّ عيسى ابن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تحدّثوا بالحكمة الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم.

الأمور ثلاثة: أمر تبيّن لك رشده فاتّبعه، وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردَّه إلى الله عزّ وجلّ [1].

٢ - **ل:** حمزة العلويُّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن يحيى بن الحسن، عن محمّد بن ميمون الخزّاز، عن القدّاح، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستّة لعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذِّب بقدر الله، والتارك لسنّتي، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله، والمتسلّط بالجبروت ليذلَّ من أعزَّه الله، ويعزَّ من أذلّه الله، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلُّ له[2].

٣ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد، عن أبي القاسم الكوفيّ، عن عبد المؤمن الأنصاريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لعنت سبعة لعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب قبلي، فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ فقال: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمخالف لسنّتي، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله، والمتسلّط بالجبريّة ليعزَّ من أذلَّ الله ويذلَّ من أعزَّ الله، والمستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلاً له، والمحرِّم ما أحلَّ الله عزّ وجلّ [3].

سن: أبي، عن عبد الرّحمن بن حمّاد، عمّن ذكره، عن عبد المؤمن الأنصاريّ مثله[4].

٤ - **ل:** الحافظ، عن محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن ثابت بن عامر، عن عبد الملك بن الوليد، عن عمرو بن عبد الجبّار، عن عبد الله بن زياد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: سبعة لعنهم الله وكلُّ نبيّ مجاب: المغيّر لكتاب الله، والمكذِّب بقدر الله، والمبدِّل سنّة رسول الله، والمستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله عزّ وجلّ، والمتسلّط في سلطانه ليعزَّ من أذلَّ الله، ويذلَّ من أعزَّ الله، والمستحلُّ لحُرم الله، والمتكبّر على عباد الله عز وجل[5].

٥ - **لي:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٩٦، أمالي الصدوق، ص ٢٥١ مجلس ٥٠ ح ١١.
(٢) الخصال، ص ٣٣٨ باب ٦ ح ٤١.
(٣) الخصال، ص ٣٤٩ باب ٧ ح ٢٤.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٧٤.
(٥) الخصال، ص ٣٤٩ باب ٧ ح ٢٥.

الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، إذا قام في الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر وإذا جلس شغر، يمسي وهمّه الطعام وهو مفطر، ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر إن حدَّثك كذبك، وإن وعدك أخلفك، وإن ائتمنته خانك، وإن خالفته اغتابك(١).

٦ - **ب:** عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان عنده أحد ويحبُّ أن يحمد في جميع أموره، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من فوقه بالمعصية ومن هو دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتّى يفرِّط، ويفرِّط حتّى يضيّع، ويضيّع حتّى يأثم، وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان(٢).

٧ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بنيَّ لكلِّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها، وإنَّ للدين علامات: العلم، والإيمان، والعمل به، وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله وكتبه ورسله، وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحبُّ وما يكره، وللعامل ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة.

وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمة وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلانيته سريرته، وللآثم ثلاث علامات: يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول، وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرَّض في كلّ أمر للمحمدة، وللحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب، ويتملّق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة، وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له، وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتّى يفرِّط، ويفرِّط حتّى يضيّع، ويضيّع حتّى يأثم، وللغافل ثلاث علامات: السهو واللهو والنسيان.

قال حماد بن عيسى: قال أبو عبد الله عليه السلام: ولكلٍّ واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب، وألف باب وألف باب، فكن يا حمّاد طالباً للعلم في آناء الليل والنهار، وإن أردت أن تقرَّ عينك، وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي النّاس، وعدَّ نفسك في الموتى، ولا تحدِّثن نفسك أنّك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك(٣).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٩ مجلس ٧٤ ح ١٢.
(٢) قرب الإسناد، ص ٢٨ ح ٩٢.
(٣) الخصال، ص ١٢١ باب ٣ ح ١١٣.

أقول: قد مضى مثله في أبواب العقل.

٨ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى لأنّه يأتي بأعماله الظاهرة شبيهاً بالشريعة، وهو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقّها مستهزئ فيها، وعلامة النفاق قلّة المبالاة بالكذب والخيانة والوقاحة، والدعوى بلا معنى، وسخنة العين والسفه والغلط، وقلة الحياء واستصغار المعاصي واستضياع أرباب الدين، واستخفاف المصائب في الدين، والكبر، وحبُّ المدح والحسد، وإيثار الدُّنيا على الآخرة والشرّ على الخير، والحثّ على النميمة، وحبُّ اللّهو، ومعونة أهل الفسق والبغي والتخلّف عن الخيرات، وتنقّص أهلها واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من حسن، وأمثال ذلك كثيرة. وقد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عزَّ من قائل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾(١) وقال عزّ وجلّ في صفتهم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾(٢).

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: المنافق من إذا وعد أخلف، وإذا فعل أفشى وإذا قال كذب، وإذا ائتمن خان، وإذا رزق طاش، وإذا منع عاش.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من خالفت سريرته علانيته فهو منافق، كائناً من كان وحيث كان، وفي أيّ أرض كان، وعلى أيّ رتبة كان(٣).

٩ - **ين:** النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا أحبّ الشيخ الجاهل، ولا الغنيَّ الظلوم، ولا الفقير المختال.

١٠ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسيّئة المؤمن ولا يقتدي بحسنته(٤).

١٠٧ - باب لعن من لا يستحق اللعن، وتكفير من لا يستحقه

١ - **ب:** عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: إنَّ اللّعنة إذا خرجت من صاحبها تردَّدت بينه وبين الّذي يلعن، فإن وجدت مساغاً وإلاّ عادت إلى صاحبها، وكان أحقَّ بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحلَّ بكم(٥).

---

(١) سورة الحج، الآية: ١١.
(٢) سورة البقرة، الآيات: ٨-١٠.
(٣) مصباح الشريعة، ص ١٤٤ باب ٦٨.
(٤) نوادر الراوندي، ص ١٠٠ ح ٥٩.
(٥) قرب الإسناد، ص ١٠ ح ٣١.

٢ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشّاء، عن البطائنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ اللّعنة إذا خرجت من في صاحبها تردَّدت، فإن وجدت مساغاً وإلاّ رجعت على صاحبها[١].

٣ - **ثو:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما شهد رجل على رجل بكفر قطُّ إلّا باء به أحدهما: إن كان شهد على كافر صدق، وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه، وإيّاكم والطعن على المؤمنين[٢].

٤ - **كنز الكراجكي:** عن أحمد بن محمّد بن شاذان، عن أبيه، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن زياد، عن المفضّل بن عمر، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله[٣].

٥ - **م:** إنَّ الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعنتان فاستأذنتا ربّهما في الوقوع بمن لعنا إليه، فقال الله لملائكته: انظروا فإن كان اللاّعن أهلاً للّعن وليس المقصود به أهلاً فأنزلوهما جميعاً باللاّعن، وإن كان المشار إليه أهلاً وليس اللاّعن أهلاً فوجّهوهما إليه، وإن كانا جميعاً لها أهلاً فوجّهوا لعن هذا إلى ذاك، ووجّهوا لعن ذاك إلى هذا، وإن لم يكن واحد منهما لها أهلاً لإيمانهما، وإنَّ الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجّهوا اللّعنتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمّد وصفته صلى الله عليه وآله وذكر عليّ عليه السلام وحليته، وإلى النواصب الكاتمين لفضل عليّ والدّافعين لفضله[٤].

١٠٨ - الخصال التي لا تكون في المؤمن

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب اللواط.

١ - **سر:** من جامع البزنطيّ، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستّة لا تكون في المؤمن: الحسر والنكد واللجاجة والكذب والحسد والبغي[٥].

٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن عدَّة من أصحابنا، عن ابن أسباط عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع: بأن يكونوا لغير رشدة، وأن يسألوا بأكفّهم، وأن يؤتوا في أدبارهم، وأن يكون فيهم أخضر أزرق[٦].

٣ - **ل:** ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن ابن

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٢٠.
(٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ١٥٠.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٧١.
(٥) السرائر، ج ٣ ص ٥٧٩.
(٦) الخصال، ص ٢٢٤ باب ٤ ح ٥٦.

أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل على أبواب الناس، ولا يولد من الزّنى، ولا ينكح في دبره[١].

٤ - ل: القطّان وابن موسى معاً، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام وابن حبيب، عن عبد الله بن محمّد بن باطويه، عن عليّ بن عبد المؤمن الزعفرانيّ، عن مسلم بن خالد الزنجيّ، عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام وابن حبيب، عن الحسن بن شيبان، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن مسلم بن خالد، عن جعفر بن محمّد قالوا كلّهم: ثلاثة عشر وقال تميم: ستّة عشر صنفاً من أُمّة جدّي لا يحبّونا ولا يحبّبونا إلى الناس، ويبغضونا ولا يتولّونا، ويخذلونا ويخذّلون الناس عنّا، فهم أعداؤنا حقّاً لهم نار جهنّم ولهم عذاب الحريق.

قال: قلت: بيّنهم لي يا أبه وقاك الله شرَّهم، قال: الزائد في خلقه فلا ترى أحداً من الناس في خلقه زيادة إلّا وجدته مناصباً ولم تجده لنا موالياً والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عزّ وجلّ خلقاً ناقص الخلقة إلّا وجدت في قلبه علينا غلّاً، والأعور باليمين للولادة، فلا ترى لله خلقاً ولد أعور اليمين إلّا كان لنا محارباً ولأعدائنا مسالماً، والغربيب من الرجال فلا ترى لله عزّ وجلّ خلقاً غربيباً - وهو الّذي قد طال عمره فلم يبيضّ شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب - إلّا كان علينا مؤلّباً ولأعدائنا مكاثراً.

والحلكوك من الرّجال فلا ترى منهم أحداً إلّا كان لنا شتّاماً ولأعدائنا مدّاحاً، والأقرع من الرجال فلا ترى رجلاً به قرع إلّا وجدته همّازاً لمّازاً مشّاء بالنميمة علينا، والمفضّض[٢] بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحداً وهم كثيرون إلّا وجدته يلقانا بوجه ويستدبرنا بآخر، يبتغي لنا الغوائل، والمنبوذ من الرّجال فلا تلقى منهم أحداً إلّا وجدته لنا عدوّاً مضلّاً مبيناً، والأبرص من الرجال فلا تلقى منهم أحداً إلّا وجدته يرصد لنا المراصد، ويقعد لنا ولشيعتنا مقعداً ليضلّنا بزعمه عن سواء السبيل، والمجذوم وهم حصب جهنّم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم أحداً إلّا وجدته يتغنّى بهجائنا ويؤلّب علينا.

وأهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شرُّ الخلق والخليقة، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون، وأهل مدينة تدعى الرّيّ هم أعداء الله وأعداء

---

(١) الخصال، ص ٢٢٩ باب ٤ ح ٦٨.

(٢) أقول: وفي نسخة: المفصص، وفي القاموس: التفصيص حملقة الانسان بعينه، وحملاق العين باطن اجفانها الذي يسودّ بالكحلة أو ما غطّته الأجفان من بياض المقلة او باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل رأيت حمرته او ما لزق بالعين من موضع الكحل من باطن؛ جمع حماليق؛ وحملق: فتح عينيه ونظر شديداً؛ انتهى. وفي المنجد: فصّص بعينه: حدق بها. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فصص»].

رسوله ﷺ وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله جهاداً ومالهم مغنماً، ولهم عذاب الخزي في الحياة الدُّنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم، وأهل مدينة تدعى المَوصل شرُّ من على وجه الأرض، وأهل مدينة تسمّى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا ويتقرَّبون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضاً وقتالنا حتماً. يا بنيَّ فاحذر هؤلاء ثمَّ احذرهم، فإنّه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلّا همّوا بقتله.

واللفظ لتميم من أوَّل الحديث إلى آخره[١].

١٠٩ - باب من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع وما ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب وأنها من الشيطان

١ - **كش:** عن سعد، عن عبد الله بن عليّ بن عامر بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال تراءى والله إبليس لأبي الخطّاب على سور المدينة والمسجد وكأنّي أنظر إليه وهو يقول: إيّهاً تظفر الآن إيهاً تظفر الآن[٢].

٢ - **كش:** عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه ويعقوب بن يزيد والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن حفص بن عمرو النخعي قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: جعلت فداك إنَّ أبا منصور حدَّثني أنّه رفع إلى ربّه ومسح على رأسه. فقال له بالفارسيّة: «بايست» فقال له أبو عبد الله عليه السلام: حدَّثني أبي عن جدّي رسول الله ﷺ قال: إنَّ إبليس اتّخذ عرشاً في ما بين السماء والأرض، واتّخذ زبانية كعدد الملائكة فإذا دعى رجلاً فأجابه ووطئ عقبه وتخطّت إليه الأقدام، تراءى له إبليس ورفع إليه، وإنَّ أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور، لعن الله أبا منصور ثلاثاً[٣].

٣ - **كش:** سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ بناناً والسريَّ وبزيعاً لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدميّ من قرنه إلى سرَّته، قال: فقلت: إنَّ بناناً يتأوَّل هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ أنَّ الذي في الأرض غير إله السماء، وإله السماء غير إله الأرض وأنَّ إله السماء أعظم من إله الأرض، وأنَّ أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظّمونه فقال عليه السلام: والله ما هو إلّا الله وحده لا شريك له، إله في السماوات وإله في الأرضين كذب بنان، عليه لعنة الله، لقد صغَّر الله جلَّ جلاله وصغّر عظمته[٤].

٤ - **كش:** وجدت بخطّ جبرائيل بن أحمد حدَّثني محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أخبرني عن حمزة أيزعم أنَّ أبي

---

(١) الخصال، ص ٥٠٦ باب ١٦ ح ٤. (٢) - (٤) رجال الكشي، ص ٣٠٣ ح ٥٤٥-٥٤٧.

يأتيه؟ قلت: نعم، قال: كذب والله ما يأتيه إلّا المتكوّن إن إبليس سلّط شيطاناً يقال له: المتكوّن يأتي الناس في أيّ صورة شاء إن شاء في صورة صغيرة وإن شاء في صورة كبيرة، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي عليه السلام[(١)].

٥ - **كش:** سعد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، ومحمّد بن عيسى، عن يونس وابن أبي عمير، عن محمّد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجليّ قال: كان حمزة بن عمارة البربريّ لعنه الله يقول لأصحابه: إنَّ أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كلّ ليلة، ولا يزال إنسان يزعم أنّه قد أراه إياه، فقدّر لي أنّي لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدَّثته بما يقول حمزة، فقال: كذب، عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثّل في صورة نبيّ ولا وصيّ نبيّ[(٢)].

٦ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن عليّ بن محمّد بن يزيد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلّمت وجلست، فقال لي: كان في مجلسك هذا أبو الخطّاب ومعه سبعون رجلاً كلّهم إليه ينالهم منه شيء فرحمتهم فقلت لهم: ألا أخبركم بفضائل المسلم فلا أحسب أصغرهم إلّا قال: بلى جعلت فداك قلت: من فضائل المسلم أن يقال له: فلان قارئ لكتاب الله عزّ وجلّ وفلان ذو حظّ من ورع، وفلان يجتهد في عبادته لربّه فهذه فضائل المسلم ما لكم وللرياسات؟ إنّما للمسلمين رأس واحد إيّاكم والرّجال، فإنَّ الرجال مهلكة، فإنّي سمعت أبي يقول: إنَّ شيطاناً يقال له المذهب يأتي في كلِّ صورة إلّا أنّه لا يأتي في صورة نبيّ ولا وصيّ نبيّ، ولا أحسبه إلّا وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه، فبلغني أنّهم قتلوا معه، فأبعدهم الله وأسحقهم، إنّه لا يهلك على الله إلّا هالك[(٣)].

٧ - **كش:** محمّد بن قولويه، عن سعد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس قال: سمعت رجلاً من الطيّارة يحدّث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنّه قال: كنت في بعض اللّيالي وأنا في الطواف، فإذا نداء من فوق رأسي يا يونس: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ فرفعت رأسي فإذا [كذا][(٤)]. فغضب أبو الحسن غضباً لم يملك نفسه ثمّ قال للرجل: اخرج عنّي لعنك الله ولعن الله من حدَّثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كلُّ لعنة منها تبلغك إلى قعر جهنّم وأشهد ما ناداه إلّا شيطان أما إنَّ يونس مع أبي الخطاب في أشدِّ العذاب مقرونان، وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشدِّ العذاب، سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام. فقال يونس: فقام الرجل من عنده فما

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٠٠ ح ٥٣٧. (٢) رجال الكشي، ص ٣٠٤ ح ٥٤٨.
(٣) رجال الكشي، ص ٢٩٢ ح ٥١٦.
(٤) في المصدر: فأذاح أبو الحسن فغضب [النمازي].

بلغ الباب إلّا عشرة خطئ حتّى صرع مغشيّاً عليه قد قاء رجيعه وحمل ميّتاً فقال أبو الحسن عليه السلام: أتاه ملك بيده عمود فضربه على هامته ضربة قلب فيها مثانته حتّى قاء رجيعه وعجّل الله بروحه إلى الهاوية وألحقه بصاحبه الّذي حدّثه يونس بن ظبيان، ورأى الشيطان الّذي كان يتراءى له(١).

٨ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل في بدعة خلاّه الشيطان والعبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء.

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة وأبى الله لصاحب الخلق السيّئ بالتوبة، فقيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: أمّا صاحب البدعة فقد أُشرب قلبه حبّها، وأمّا صاحب الخلق السيّئ فإنّه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الّذي تاب منه(٢).

١١٠ - باب عقاب من أحدث ديناً أو أضل الناس وأنه لا يحمل أحد الوزر عمن يستحقه

الآيات: النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾.

الأعراف: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ «٨٦».

هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

إبراهيم: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ «٣».

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ «٣٠».

النحل: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ «٢٥».

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٦٣ ح ٦٧٣.

(٢) نوادر الراوندي، ص ١٣١ ح ١٦٤-١٦٥.

الشعراء: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ «٩١ - ٩٩».

القصص: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢)﴾.

العنكبوت: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)﴾.

سبأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾.

الصافات: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢)﴾.

ص: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠) قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١)﴾.

غافر [المؤمن]: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨)﴾.

النجم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١)﴾.

١ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله غافر كلِّ ذنب إلّا من أحدث ديناً أو اغتصب أجيراً أجره أو رجلاً باع حرّاً[1].

٢ - **ع:** عن أبيه. عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل في الزمن الأوَّل طلب الدُّنيا من حلال فلم يقدر عليها، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها. فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا إنّك قد طلبت الدُّنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلّك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك؟ قال: بلى قال: تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس.

ففعل فاستجاب له الناس وأطاعوه وأصاب من الدُّنيا ثمَّ إنّه فكّر فقال: ما صنعت؟

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٦٠.

ابتدعت ديناً ودعوت الناس ما أرى لي توبة إلّا أن آتي مَن دعوته إليه فأردُّه عنه، فجعل يأتي أصحابه الّذين أجابوه فيقول لهم: إنَّ الّذي دعوتكم إليه باطل، وإنّما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت وهو الحقُّ ولكنّك شككت في دينك، فرجعت عنه، فلمّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتداً ثمَّ جعلها في عنقه، وقال: لا أحلّها حتّى يتوب الله عزّوجلّ عليَّ.

فأوحى الله عزّوجلّ إلى نبيّ من الأنبياء قل لفلان: وعزّتي لو دعوتني حتّى تنقطع أوصالك، ما استجبت لك، حتّى تردَّ من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه[1].

ثو: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن محمّد بن حمران، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل إلى آخر ما مرّ[2].

٣ - **مع:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن النهيكيّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من مثّل مثالاً أو اقتنى كلباً فقد خرج من الإسلام فقيل له: هلك إذاً كثير من الناس؟ فقال: ليس حيث ذهبتم إنّما عنيت بقولي من مثّل مثالاً من نصب ديناً غير دين الله، ودعا الناس إليه، وبقولي من اقتنى كلباً مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه، من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام[3].

٤ - **مع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حمّاد، عن حريز، عن ابن مسكان، عن أبي الربيع قال: قلت: ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان؟ قال: الرأي يراه مخالفاً للحقّ فيقيم عليه[4].

٥ - **مع:** بالإسناد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يكون به العبد كافراً؟ قال: أن يبتدع شيئاً فيتولّى عليه ويبرأ ممّن خالفه[5].

٦ - **مع:** بالإسناد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يصير به العبد كافراً؟ قال: فأخذ حصاة من الأرض فقال: أن يقول لهذه الحصاة: إنّها نواة، ويبرأ ممّن خالفه على ذلك، ويدين الله بالبراءة ممّن قال بغير قوله، فهذا ناصب قد أشرك بالله وكفر من حيث لا يعلم[6].

٧ - **ج:** بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ الآية ولكم يا أمّة محمّد في القصاص حياة لأنَّ من همَّ بالقتل فعرف أنّه يقتصّ منه فكفَّ لذلك عن القتل كان حياة للّذي كان همَّ بقتله، وحياة

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٦٩ باب ٢٤٣ ح ٢. (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠٦.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٨١. (٤) - (٦) معاني الأخبار، ص ٣٩٣.

لهذا الجاني الّذي أراد أن يقتل وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أنَّ القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص ﴿يَٰأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أولي العقول ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

ثمَّ قال عليه السلام: عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدُّنيا وتفنون روحه، ألا أنبئكم بأعظم من هذا القتل وما يوجبه الله على قاتله ممّا هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يا ابن رسول الله قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا ينجبر ولا يحيى بعده أبداً، قالوا: ما هو؟ قال: أن يضلّه عن نبوَّة محمّد وعن ولاية عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما، ويسلك به غير سبيل الله ويغريه باتّباع طرائق أعداء عليّ عليه السلام والقول بإمامتهم، ودفع عليّ عن حقّه وجحد فضله وألاّ يبالي بإعطائه واجب تعظيمه فهذا هو القتل الّذي هو تخليد المقتول في نار جهنّم خالداً مخلّداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنّم[1].

٨ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ، عن الحسين بن المختار بإسناده يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون من أكمه أعمى، ملعون ملعون من عبد الدّينار والدّرهم، ملعون ملعون من نكح بهيمة[2].

مع: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ مثله.

ثمَّ قال الصدوق: قوله: «من أكمه أعمى» يعني من أرشد متحيّراً في دينه إلى الكفر وقرَّره في نفسه حتّى اعتقده، وقوله: «من عبد الدينار والدرهم» يعني به من يمنع زكاة ماله ويبخل بمواساة إخوانه، فيكون قد آثر عبادة الدينار والدرهم على عبادة خالقه[3].

أقول: قد مضت أخبار كثيرة في باب البدع والمقاييس في ذلك.

٩ - **سن:** عدَّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن عمّه يعقوب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من اجترأ على الله في المعصية وارتكاب الكبائر فهو كافر، ومن نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك»[4].

١٠ - **شي:** عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعني ليستكملوا الكفر يوم القيامة ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني كفر الذين يتولونهم قال الله ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[5].

---

(١) الاحتجاج، ص ٣١٩.
(٢) الخصال، ص ١٢٩ باب ٣ ح ١٣٢.
(٣) معاني الأخبار، ص ٤٠٢.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٣٣٠ ح ٦٧٣.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٦ من سورة النحل.

١١١ - باب من وصف عدلًا ثم خالفه إلى غيره

الآيات: البقرة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ «٤٤».

تفسير: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ في تفسير الإمام عليه السلام أي بالصدقات وأداء الأمانات ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي تتركونها ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أي التوراة الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون.

نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجنين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء، الّذين كانوا يأمرون بالخير ويتركونه، وينهون عن الشرّ ويرتكبونه[١].

أقول: في القاموس احتجن المال ضمّه واحتواه.

وقال عليُّ بن إبراهيم: نزلت في الخطباء والقصّاص وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: وعلى كلِّ منبر خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه[٢].

وفي المجمع عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مررت ليلة أُسري بي على أُناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء خطباء من أهل الدُّنيا ممّن كانوا يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم[٣].

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال: من لم ينسلخ من هواجسه، ولم يتخلّص من آفات نفسه وشهواتها، ولم يهزم الشيطان، ولم يدخل في كنف الله وأمان عصمته، لا يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلّ ما أظهر يكون حجة عليه، ولا ينتفع الناس به، قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ ويقال له: يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به نفسك، وأرخيت عنه عنانك[٤].

١ - **كا:** عن عليّ، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البزّاز، عن المعلّى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أشدَّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمَّ عمل بغيره[٥].

بيان: «من وصف عدلاً» أي بيّن للناس أمراً حقّاً موافقاً لقانون العدل أو أمراً وسطاً غير مائل إلى إفراط أو تفريط ولم يعمل به، أو وصف ديناً حقّاً ولم يعمل بمقتضاه كما إذا ادّعى القول بإمامة الأئمّة عليهم السلام ولم يتابعهم قولاً وفعلاً ويؤيّد الأوّل قوله عليه السلام: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ وقوله سبحانه: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٣٤. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٥٦.
(٣) مجمع البيان، ج ١ ص ١٩٢. (٤) مصباح الشريعة، ص ٤٢ باب ٦٤.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٧ باب من وصف عدلاً وعمل بغيره ح ١.

أنّه قال: مررت ليلة أُسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ قالوا: كنّا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهى عن الشرّ ونأتيه، ومثله كثير.

٢ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن قتيبة الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وعمل بغيره[1].

٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً وخالفه إلى غيره[2].

بيان: وإنّما كانت حسرته أشدّ لوقوعه في الهلكة مع العلم، وهو أشدُّ من الوقوع فيها بدونه، ولمشاهدته نجاة الغير بقوله، وعدم نجاته به، وكأنَّ أشدّيّة العذاب والحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم ولم يعمل ولم يأمر، لا بالنسبة إلى من علم ولم يفعل ولم يأمر، لأنَّ الهداية وبيان الأحكام وتعليم الجهّال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلّها واجبة كما أنَّ العمل واجب، فإذا تركهما ترك واجبين، وإذا ترك أحدهما ترك واجباً واحداً.

لكنَّ الظاهر من أكثر الأخبار بل الآيات اشتراط الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعمل، ويشكل التوفيق بينها وبين سائر الآيات والأخبار الدالّة على وجوب الهداية والتعليم، والنهي عن كتمان العلم، وعلى أيِّ حال الظاهر أنّها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الإتيان بالنوافل مثلاً، ويبيّن للناس فضلها وأمثال ذلك.

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن عبد الله ابن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾[3] قال: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمَّ خالفوه إلى غيره[4].

بيان: ﴿فَكُبْكِبُوا﴾ أقول: قبلها في الشعراء ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٣)﴾ وفسّر المفسّرون ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ بآلهتهم ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قالوا: أي الآلهة وعبدتهم، والكبكبة تكرير الكبّ لتكرير معناه كأنَّ من أُلقي في النار ينكبُّ مرّة بعد أُخرى حتّى يستقرَّ في قعرها.

قوله عليه السلام: هم قوم أي ضمير «هم» المذكور في الآية راجع إلى قوم أو «هم» ضمير راجع إلى مدلول هم في الآية، والمعنى أنَّ المراد بالمعبودين في بطن الآية المطاعون في الباطل، كقوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[5] وهم قوم وصفوا الإسلام، ولم يعملوا بمقتضاه،

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٧ باب من وصف عدلاً وعمل بغيره ح ٢-٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٩٤.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٧ ح ٤.

(٥) سورة يس، الآية: ٦٠.

كالغاصبين للخلافة حيث ادَّعوا الإسلام وخالفوا الله ورسوله في نصب الوصيّ، وتبعهم جماعة، وهم الغاوون، أو وصفوا الإيمان وادَّعوا اتّصافهم به، وخالفوا الأئمّة الّذين ادَّعوا الإيمان بهم، وغيّروا دين الله، وأظهروا البدع فيه، وتبعهم الغاوون.

ويحتمل أن يكون «هم» راجعاً إلى الغاوين، فهم في الآية راجع إلى عبدة الأوثان أو معبوديهم أيضاً لكنّه بعيد عن سياق الآيات السابقة، وقال عليُّ بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مرسلاً عن الصادق عليه السلام: وفي خبر آخر قال: هم بنو أُميّة ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ بنو فلان أي بنو العباس.

٥ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة، عن خيثمة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أبلغ شيعتنا أنّه لن ينال ما عند الله إلّا بعمل، وأبلغ شيعتنا أنَّ أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمَّ يخالفه إلى غيره[1].

بيان: ما عند الله أي من المثوبات والدّرجات والقربات.

١١٢ - باب الاستخفاف بالدين، والتهاون بأمر الله

الآيات: الكهف: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ «٥٦».

طه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ «١١٥».

الروم: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ «١٠».

الصافات: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾.

ص: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾.

الزخرف: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ «٤٧».

الجاثية: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ «٩».

وقال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ «٣٣ - ٣٥».

النجم: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾.

١ - **ل:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن محمّد بن زياد، عن ابن عميرة، عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ لولد الزنى علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها: أنّه يحنُّ إلى

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٧ ح ٥.

الحرام الّذي خلق منه، وثالثها: الاستخفاف بالدين، ورابعها: سوء المحضر للناس، ولا يسيء محضر إخوانه إلّا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به أمّه في حيضها[1].

٢ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي أخاف عليكم استخفافاً بالدين وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، وأن تتّخذوا القرآن مزامير، تقدّمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين[2].

٣ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاكم والغفلة، فإنّه من غفل فإنّما يغفل عن نفسه، وإيّاكم والتهاون بأمر الله عزّ وجلّ، فإنّه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة[3].

سن: جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن القدّاح مثله.

٤ - **سن:** النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله ليبغض المؤمن الضعيف الّذي لا دين له[4].

١١٣ - باب الإعراض عن الحق والتكذيب به

الآيات: البقرة: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ «١٣٧».

آل عمران: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ «٢٣». وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ «٣٢».

وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ «٦٣». وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ «٦٤».

الأنعام: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ «٤٦».

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ «١٥٧».

التوبة: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ «٧٤».

هود: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ «٣».

---

(١) الخصال، ص ٢١٧ باب ٤ ح ٤٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٠.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٤٢.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ١٨١.

الحجر: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ «٨١».

طه: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ «٤٨ - ٥٦». وقال تعالى: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ «١٠٠».

الأنبياء: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ «٢٤».

الحج: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ «٧٢».

المؤمنون: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ «٧١».

الفرقان: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ «٧٧».

الشعراء: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «١٣٩». وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ «١٨٩».

النمل: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ «١٤».

العنكبوت: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ «١٨».

لقمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ «٧». وقال تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ «٣٢».

فاطر: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ «٤٢».

يس: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ «٤٦».

ص: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

غافر [المؤمن]: ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ «٦٣ - ٧٠».

الجاثية: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾.

محمد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ «٢٥».

ق: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ «٥».

الطور: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾﴾.

الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

نوح: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾.

الجن: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ «١٧».

المدثر: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾.

المرسلات: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

العلق: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾.

١ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: العنيد المعرض عن الحق(١).

٢ - **جا:** بالإسناد إلى أبي قتادة، عن الصادق عليه السلام قال: إن الحق منيف فاعملوا به، ومن سره طول العافية فليتق الله(٢).

٣ - **ف:** عن أبي محمد عليه السلام قال: ما ترك الحقَّ عزيز إلّا ذلَّ، ولا أخذ به ذليل إلّا عزَّ(٣).

١١٤ - باب الكذب وروايته وسماعه

الآيات: المائدة: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ «٤١ - ٤٢».

التوبة: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ «٧٧».

النحل: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ «٦٢».

الكهف: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ «٥».

الحج: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ «٣٠».

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٠ في تفسيره لسورة إبراهيم، الآية: ١٥.
(٢) لم نجده في أمالي المفيد، ولكنه في أمالي الطوسي، ص ٣٠٤ مجلس ١١ ح ٦٠٧.
(٣) تحف العقول، ص ٣٦٢.

الأحزاب: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ «٦٠».

الزمر: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ «٣».

غافر [المؤمن]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ «٢٨».

الجاثية: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ «٧».

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم عن إسحاق بن عمّار، عن أبي النعمان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا النّعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفيّة، ولا تطلبنّ أن تكون رأساً فتكون ذنباً، ولا تستأكل النّاس بنا فتفتقر، فإنّك موقوف لا محالة ومسؤول، فإن صدقت صدّقناك وإن كذبت كذّبناك[1].

بيان: «كذبة» أي كذبة واحدة فكيف الأكثر، والكذب الإخبار عن الشّيء بخلاف ما هو عليه، سواء طابق الاعتقاد أم لا، على المشهور، وقيل: الصّدق مطابقة الاعتقاد، والكذب خلافه وقيل: الصّدق مطابقة الواقع والاعتقاد معاً والكذب خلافه، والكلام فيه يطول، ولا ريب في أنَّ الكذب من أعظم المعاصي وأعظم أفراده وأشنعها الكذب على الله وعلى رسول الله وعلى الأئمّة عليهم السلام.

«فتسلب الحنيفيّة» الحنيفيّة مفعول ثان لتسلب أي الملّة المحمّديّة المائلة عن الضّلالة إلى الاستقامة، أو من الشدَّة إلى السهولة، أي خرج عن كمال الملّة والدّين ولم يعمل بشرائطها لا أنّه يخرج من الملّة حقيقة، وقد مرَّ نظائره، أو هو محمول على ما إذا تعمّد ذلك، لإحداث بدعة في الدّين، أو للطّعن على الأئمّة الهادين.

وفي النهاية الحنيف المائل إلى الإسلام، الثابت عليه، والحنيفيّة عند العرب من كان على دين إبراهيم وأصل الحنف الميل، ومنه الحديث بعثت بالحنيفيّة السّمحة السّهلة انتهى.

والكذب يصدق على العمد والخطأ، لكنّ الظاهر أنَّ الإثم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم، وصرف حديثهم إلى غير مرادهم والجزم به، ونسبة فعل إليهم لا يرضون به، أو ادّعاء مرتبة لهم لم يدّعوها كالرّبوبيّة وخلق العالم، وعلم الغيب، أو فضلهم على الرّسول صلى الله عليه وآله وأمثال ذلك أو نسبة ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة وأشباهه.

«ولاتطلبنّ أن تكون رأساً فتكون ذنباً» الفاء متفرّع على الطّلب وهو يحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون الذنب كناية عن الذلّ والهوان عند الله وعند الصّالحين من عباده.

الثاني: أن يكون المراد به التأخّر في الآخرة عمّن طلب الرئاسة عليهم وقد نبّه على ذلك بتشبيه حسن وهو أنَّ الركبان المترتبين الذّاهبين في طريق إذا بدا لهم الرّجوع أو اضطرّوا إليه

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٦ باب الكذب ح ١.

يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخّر متقدّماً والمتقدّم متأخّراً، وكذا القطيع من الغنم وغيره إذا رجعوا ينعكس التّرتيب.

الثالث: أن يكون المعنى تكون ذنباً وذليلاً ولا يتحصّل مرادك في الدُّنيا أيضاً فإنَّ الطالب لكلّ مرتبة من مراتب الدُّنيا يصير محروماً منها غالباً، والهارب من شيء منها تدركه.

الرابع: أن يكون المعنى أنَّ الرئاسة في الدُّنيا لأوساط الناس لا يكون إلّا بالتوسّل برئيس أعلى منه إمّا في الحقّ أو في الباطل، ولمّا كان في غير دولة الحقّ لا يمكن التوسّل بأهل الحقّ في ذلك، فلا بدَّ من التوسّل بأهل الباطل فيكون ذنباً وتابعاً لهم ومن أعوانهم وأنصارهم، محشوراً في الآخرة معهم، لقوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾[1] إلّا أن يكون مأذوناً من قبل إمام الحقّ خصوصاً أو عموماً، ويفعل ذلك بنيابتهم على الوجه الذي أمروا به، وهذا في غاية الندرة، وأكثر الوجوه ممّا خطر بالبال، والله أعلم بحقيقة الحال.

وربّما يقرأ «ذئباً» بالهمزة بدل النون أي آكلاً للناس وأموالهم، وهو مخالف للنسخ المضبوطة. «ولا تستأكل النّاس بنا» أي لا تطلب أكل أموال الناس بوضع الأخبار الكاذبة فينا، أو بافتراء الأحكام ونسبتها إلينا «فتفتقر» أي في الدُّنيا والآخرة والأخير أنسب بما هنا، لكن كان في ما مضى «ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنّك موقوف».

٢ - **كا**: عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن مهران، عن ابن عميرة، عمّن حدَّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول لولده: اتّقوا الكذب الصّغير منه والكبير، في كلّ جدّ وهزل، فإنَّ الرَّجل إذا كذب في الصّغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أنَّ رسول الله قال: ما يزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً، وما يزال العبد يكذب حتّى يكتبه الله كذّاباً[2].

بيان: في المصباح جدَّ في الأمر يجدُّ جدّاً من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجدُّ بالكسر، ومنه يقال فلان محسن جدّاً أي نهاية ومبالغة وجدَّ في الكلام جدّاً من باب ضرب هزل، والاسم منه الجدّ بالكسر أيضاً، والأوّل هو المراد هنا للمقابلة، وهزل في كلامه هزلاً من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزّال مبالغة، والظاهر أنَّ كلَّ واحد من الجدّ والهزل متعلّق بالصّغير والكبير وتخصيص الأوّل بالصغير، والثاني بالكبير بعيد.

وظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضاً ويؤيّده عمومات النّهي عن الكذب مطلقاً ولم أذكر تصريحاً من الأصحاب في ذلك، وروي من طريق العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ويل للّذي يحدّث فيكذب ليضحك فويل له ثمَّ ويل له، وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان يمزح ولا يقول إلّا حقّاً ولا يؤذي قلباً ولا يفرط فيه.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٦ باب الكذب، ح ٢.

فالمزاح على حدّ الاعتدال مع عدم الكذب والأذى لا حرج فيه بل هو من خصال الإيمان ولا ريب أنَّ ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعاريض المجوّزة الّتي يكون مقصود القائل فيها حقّاً كما سيأتي أولى وأحوط، لكنَّ الحكم بالتحريم بمجرَّد هذه الأخبار مشكل، لا سيّما إذا لم يترتّب عليه مفسدة ويظهر خلافه قريباً، وإنّما المقصود محض المطايبة فإنَّ أكثر هذه الأخبار مسوقة لبيان مكارم الأخلاق والزجر عن مساوئها أعمّ من أن تكون واجبة أو مندوبة محرَّمة أو مكروهة، والمراد بالكبير إمّا الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمّة عليهم السلام كما سيأتي أنّها من الكبائر أو الأعمّ منها وممّا تعظم مفسدته وضرره على المسلمين وقوله «اجترأ على الكبير» أي على الكبير من الكذب بأحد المعنيين أو الكبير من المعاصي أعمّ من الكذب وغيره، فإنَّ الكذب كثيراً ما يؤدّي إلى ذنوب غيره كما أنَّ الصدق يؤدّي إلى البرّ والعمل الصالح حتّى يكتب صدّيقاً.

ويخطر بالبال وجه آخر: وهو أن يكون المراد بالكبير الرّبُّ العليم القدير أي لا تجترئ على الكذب الصغير بأنّه صغير فإنّه معصية لله، ومعصية الكبير كبيرة وما سيأتي بالأوّل أنسب قال الرّاغب الصدّيق من كثر منه الصّدق، وقيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، وقيل بل لمن لا يأتي منه الكذب لتعوُّده الصّدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله، والصدّيقون هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة، وقيل: لعلَّ معنى يكتب على ظاهره، فإنّه يكتب في اللّوح المحفوظ أو في دفتر الأعمال أو في غيرهما أنَّ فلاناً صدّيق وفلاناً كذّاب ليعرفهما النّاظرون إليه بهذين الوصفين، أو معناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصدّيقين وثوابهم، وصفة الكذّابين وعقابهم، أو معناه أنّه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين ويشهره بين المقرَّبين.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ جعل للشرّ أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرٌّ من الشّراب[١].

بيان: الشرُّ في الأوَّل صفة مشبهة وفي الثّاني أفعل التّفضيل، والمراد بالشّراب جميع الأشربة المسكرة، وكأنَّ المراد بالأقفال الأمور المانعة من ارتكاب الشّرور من العقل وما يتبعه ويستلزمه من الحياء من الله ومن الخلق والتفكّر في قبحها وعقوباتها ومفاسدها الدنيوية والأُخروية، والشراب يزيل العقل، وبزواله ترتفع جميع تلك الموانع، فتفتح جميع الأقفال، وكأنَّ المراد بالكذب الّذي هو شرٌّ من الشراب، الكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام فإنّه تالي الكفر وتحليل الأشربة المحرّمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب فإنَّ المخالفين بمثل ذلك حلّلوها.

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٦ باب الكذب ح ٣.

وقيل: الوجه فيه أنَّ الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور، بخلاف الشّرور التّابعة للكذب وقد يقال: الشرُّ في الثاني أيضاً صفة مشبهة و«من» تعليليّة والمعنى أنَّ الكذب أيضاً شرٌّ ينشأ من الشراب، لئلاً ينافي ما سيأتي في كتاب الأشربة أنَّ شرب الخمر أكبر الكبائر.

٤ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصّيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّا قد روِّينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[1] فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾[2] فقال: والله ما فعلوا وما كذب.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قال: قلت: ما عندنا فيها إلّا التسليم، قال: فقال: إنَّ الله أحبَّ اثنين وأبغض اثنين أحبَّ الخطر فيما بين الصفّين وأحبّ الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات، وأبغض الكذب في غير الإصلاح، إنَّ إبراهيم عليه السلام إنّما قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا﴾ إرادة الإصلاح ودلالة على أنّهم لا يعقلون، وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح[3].

بيان: «في قول يوسف عليه السلام» هذا لم يكن قول يوسف عليه السلام وإنّما كان قول مناديه، ونسب إليه لوقوعه بأمره، والعير بالكسر الإبل تحمل الميرة ثمَّ غلب على كلّ قافلة: «وقال إبراهيم عليه السلام» عطف على الجملة السابقة بتقدير روِّينا وقيل: «قال» هنا مصدر فإنَّ القال والقيل مصدران كالقول فهو عطف على «قول يوسف». ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ أريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم، قيل كانت لهم سبعون صنماً مصطفّة، وكان ثمّة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان باللّيل، ولعلَّ إرجاع الضمير المذكر العاقل إلى الأصنام من باب التهكّم أو باعتبار أنّها تعقل وتفهم وتجيب بزعم عبّادها.

وأمّا ضمير الجمع في قوله: «والله ما فعلوا» فراجع إلى الكبير، باعتبار إرادة الجنس الشامل للتعدُّد ولو فرضاً، أو إلى الأصنام للتنبيه على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه، وقيل: إنّما أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أو مبنيٌّ على أنَّ الفعل الصادر عن أحد من الجماعة قد ينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ بناء على أنَّ المنادي جبرائيل فقط، وقيل: ويمكن أن يكون إرجاع ضمير ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾ أيضاً من هذا القبيل إذ لو كان المقصود نطق كلّ واحد في الزمان المستقبل، تكون زيادة «كانوا» في المضارع لغواً، وإن كان الغرض النطق في الزمان الماضي لا يترتّب عليه صحّة السؤال، إذ لا يلزم من جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده.

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٨ باب الكذب ح ١٧.

«أحبَّ الخطر في ما بين الصفّين» في النهاية يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه وحطّه إنّما يفعل ذلك عند الشّبع والسّمن ومنه حديث مرحب فخرج يخطر بسيفه أي يهزُّه معجباً بنفسه متعرِّضاً للمبارزة، أو أنّه كان يخطر في مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب، وسيفه في يده أي كان يخطر سيفه معه.

«إرادة الإصلاح» لعلَّ المراد إرادة إصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الأصنام، وجه الدلالة أنَّ العاقل إذا تفكّر في نسبة الكسر إليها وعلم أنّه لا يصحُّ ذلك إلّا من ذي شعور عاقل قادر وعلم أنَّ هذه الأوصاف منتفية منها وعلم أنّها لا تقدر على دفع الاستخفاف والضّرر عن أنفسها علم أنّها ليست بمستحقّة للألوهيّة والعبادة، ويكون ذلك داعياً إلى الرّجوع عنها ورفض العبادة لها. وللعلماء فيه وجوه أُخرى:

الأول: أنّه من المعاريض التي يقصد بها الحقُّ وإلزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده عليه السلام أن ينسب الفعل الصّادر عنه إلى الصّنم وإنّما قصد أن يقرّره لنفسه على أسلوب تعريضيّ مع الاستهزاء والتبكيت كما لو قال لك من لا يحسن الخطَّ فيما كتبته بخط رشيق: أنت كتبت؟ فقلت: بل كتبته أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته لصاحبك الأمّي والتعريض ممّا يجوز عقلاً ونقلاً لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه ونحوها.

الثاني: أنّه عليه السلام غاظته الأصنام حين رآها مصطفّة مزيّنة، وكان غيظ كبيرها أشدَّ لما رأى من زيادة تعظيمهم وتوقيرهم له، فأسند الفعل إليه، لأنّه هو السّبب في استهانته وكسره لها والفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السّبب أيضاً.

الثالث: أنَّ ذلك حكاية لما يقود إليه مذهبهم كأنّه قال: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإنَّ من حقّ من يُعبد ويدعى إليه أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيّما الكبير الّذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصّغار.

الرابع: ما روي عن الكسائي أنّه كان يقف عند قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ ثمَّ يبتدئ ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ أي فعله من فعله وهذا من باب التورية إذ له ظاهر وباطن، وباطنه ما ذكر، وظاهره إسناد الفعل إلى الكبير، وفهمهم تعلّق به ومراده عليه السلام هو الباطن.

الخامس: ما روي عن بعضهم أنّه كان يقف عند قوله: ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ ثمَّ يبتدئ بقول: ﴿هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ وأراد بالكبير نفسه، لأنَّ الإنسان أكبر من كلّ صنم، وهذا أيضاً من باب التّورية وقيل: إنّه يتمُّ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدَّسة، والمغايرة بين المشير والمشار إليه كاف بحسب الاعتبار.

السادس: أنَّ في الكلام تقديماً وتأخيراً، والتقدير بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فيكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين، فلمّا لم يكونوا ناطقين لم

يكونوا فاعلين، والغرض منه تسفيه القوم وتقريعهم وتوبيخهم لعبادة من لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء.

ويؤيّده ما روي في كتاب الاحتجاج أنّه سئل الصّادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في قصّة إبراهيم: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ قال: ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم، قيل: وكيف ذلك فقال: إنّما قال: إبراهيم فاسألوهم إن كانوا ينطقون إن نطقوا فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا وما كذب إبراهيم.

وقال البيضاويُّ: وما روي أنَّ لإبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذباً لما شابهت صورتها صورته.

«وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح» كأنَّ المراد الاصلاح بينه وبين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده، وإلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محلّ منازعة ولم يتيسّر له ذلك إلّا بأمرين: أحدهما نسبة السّرقة وثانيهما التمسّك بحكم آل يعقوب في السارق، وهو استرقاق السارق سنة، وكان حكم ملك مصر أن يضرب السّارق ويغرم ما سرق، فلم يتمكّن من أخذ أخيه في دين الملك، فلذلك أمر فتيانه بأن يدسّوا الصّاع في رحل أخيه وأن ينسبوا السرقة إليه وأن يستفتوا في جزاء السّارق منهم ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ أي أخذ السّارق نفسه هو جزاؤه لا غير.

فلمّا فتّشوا وجدوا الصّاع في رحل أخيه، فأخذوا برقبته، وحكموا برقيّته، ولم يبق لإخوته محلٌّ منازعة في حبسه، إلّا أن قالوا على سبيل التضرُّع والالتماس: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] فردَّهم بقوله: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ قيل: أراد أنّا إذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لأنَّ استعباد غير من وجد الصّاع في رحله ظلم عندكم، أو أراد إنَّ الله أمرني وأوحى إليَّ أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي، وللعلماء فيه أيضاً وجوه أُخرى:

الأوّل: أنَّ ذلك النّداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنّهم لمّا لم يجدوا الصّاع غلب على ظنّهم أنّهم أخذوه.

الثاني: أنّهم لم ينادوا إنكم سرقتم الصّاع فلعلَّ المراد إنّكم سرقتم يوسف من أبيه، يدلُّ عليه ما رواه الصّدوق في العلل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في تفسير هذه الآية: إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنهم حين قالوا: ماذا تفقدون؟ قالوا: نفقد صواع الملك، ولم يقولوا: سرقتم صاع الملك[2].

الثالث: لعلَّ المراد من قولهم: إنّكم لسارقون الاستفهام كما في قوله حكاية عن إبراهيم:

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٨.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٥٧ باب ٤٣ ح ٤.

﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ وإن كان ظاهره الخبر وأُيّد ذلك بأنَّ في مصحف ابن مسعود «أإنّكم» بالهمزتين.

وقال بعض الأفاضل: حاصل الجواب أنَّ لكلّ من الصّدق والكذب معنيين أحدهما لغويٌّ والآخر عرفيٌّ، فالأوّل: هو الموافق للواقع والمخالف للواقع والثاني: الموافق للحقّ والمخالف للحقّ، والمراد بالحقّ رضا الله تعالى فكما يمكن أن لا يكون الصّادق اللّغويّ صادقاً عرفياً كما قال تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[1] فكذلك يمكن أن لا يكون الكاذب اللّغوي كاذباً عرفياً كما ذكره عليه السلام في هذا الخبر.

٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن أبي مخلّد السّرّاج، عن عيسى بن حسّان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كلُّ كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلّا كذباً في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك الاصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتمَّ لهم[2].

بيان: يوماً لعلَّ الإبهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة ويحتمل الدُّنيا أيضاً فإنَّ للنّاس أن يعيّروه بذلك «إلاّ كذباً» المراد به الكذب اللّغويّ فهو موضوع عنه أي إثمه مرفوع عنه لا يأثم عليه، «يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا» كأن يقول لكلّ منهما: التقصير منك وهو غير مقصّر في حقّك أو يلقى كلاً منهما بكلام غير الكلام الّذي سمع من الآخر فيه من الشتم وإظهار العداوة وهذا أنسب معنى، والأوّل لفظاً.

و«ما» في قوله: «ما بينهما» موصولة وهو مفعول الإصلاح «أو رجل وعد أهله» فيه أنَّ الوعد من قبيل الإنشاء والصدق والكذب إنّما يكونان في الخبر ولعلّه باعتبار أنّه يلزم إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمّن الكذب، كأن يقول: نسيت أو لم يمكنني وأمثال ذلك، باعتبار ما يستلزمه من الإخبار ضمناً بإرادة الوفاء، هذا بحسب ما هو أظهر عندي في الوعد لكن ظاهر أكثر العلماء أنّه من قبيل الخبر وسيأتي الكلام فيه في باب خلف الوعد.

قال الراغب: الصّدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأوّل إلّا في القول، ولا يكونان من القول إلّا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام: الاستفهام والأمر والدُّعاء، ولذلك قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[3] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[4] ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾[5] وقد يكونان بالعَرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام والأمر والدعاء، وذلك نحو قول القائل: أزيد

(١) سورة النور، الآية: ١٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٨ باب الكذب، ح ١٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٢. (٤) سورة النساء، الآية: ٨٧.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٤.

في الدار فإنَّ في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد، وكذا إذا قال: واسني في ضمنه أنّه محتاج إلى المواساة، وإذا قال: لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه انتهى(١).

ثمَّ اعلم أنَّ مضمون الحديث متّفق عليه بين الخاصّة والعامّة، فروى الترمذيُّ عن النبيّ ﷺ لا يحلُّ الكذب إلّا في ثلاث: يحدِّث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب في الاصطلاح بين الناس، وفي صحيح مسلم قال ابن شهاب وهو أحد رواته: لم أسمع يرخّص في شيء ممّا يقول النّاس كذباً إلّا في ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرّجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

قال عياض: لا خلاف في جوازه في الثلاث وإنّما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها، فأجاز قوم فيها صريح الكذب وأن يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح ويندفع فيها الفساد، قالوا: وقد يجب لنجاة مسلم من القتل، وقال بعضهم: لا يجوز فيها التّصريح بالكذب، وإنّما يجوز فيها التّورية بالمعاريض، وهي شيء يخلص من المكروه والحرام إلى الجائز إمّا لقصد الإصلاح بين النّاس أو لدفع ما يضرُّ أو لغير ذلك، وتأوّل المرويّ على ذلك وقال: مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها ويحسن إليها، ونيّته إن قدَّر الله تعالى، أو يأتيها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها وكذلك في الإصلاح بين النّاس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوِّه: انحلَّ حزام سرجك ويريد فيما مضى، ويقول لجيش عدوِّه: مات أميركم، ليذعر قلوبهم ويعني النوم أو يقول لهم غداً يأتينا مدد، وقد أعدَّ قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد، أو يعني بالمدد الطّعام، فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة.

وقال القرطبيُّ: لعلَّ ما استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل، وأمّا الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأُمم لا عرب ولا عجم ومن الكذب الّذي يجوز بين الزّوجين الإخبار بالمحبة والاغتباط، وإن كان كذباً لما فيه من الإصلاح ودوام الأُلفة.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ، عن محمّد بن مالك، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: حدَّثني أبو عبد الله عليه السلام بحديث فقلت له: جعلت فداك أليس زعمت لي السّاعة كذا وكذا؟ فقال: لا، فعظم ذلك عليَّ فقلت: بلى والله زعمت، فقال: لا والله ما زعمته، قال: فعظم عليَّ فقلت: بلى والله قد قلته، قال: نعم قد قلته أما علمت أنَّ كلَّ زعم في القرآن كذب(٢).

---

(١) مفردات الراغب، ص ٢٨٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٨ باب الكذب ح ٢٠.

بيان: في القاموس الزَّعم، مثلّثة القول الحقُّ والباطل والكذب ضدٌّ، وأكثر ما يقال فيما يشكُّ فيه والزُّعمي الكذَّاب والصّادق، وزعّمتني كذا ظنّنتني والتزعّم التكذُّب وأمر مزعم كمقعد، لا يوثق به، وفي النهاية فيه أنّه ذكر أيّوب عليه السلام فقال: إذا كان مرَّ برجلين يتزاعمان وقال الزَّمخشري: معناه أنّهما يتحادثان بالزّعمات وهي ما لا يوثق به من الأحاديث، ومنه الحديث بئس مطيّة الرّجل زعموا، معناه أنَّ الرّجل إذا أراد المسير إلى بلد والظّعن في حاجة ركب مطيّة حتّى يقضي إربه، فشبّه ما يقدّمه المتكلّم أمام كلامه ويتوصّل به إلى غرضه من قوله: زعموا كذا وكذا، بالمطيّة الّتي يتوسّل بها إلى الحاجة، وإنّما يقال: زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، وإنّما يحكي عن الألسن على البلاغ فذمَّ من الحديث ما هذا سبيله، والزّعم بالضمّ والفتح قريب من الظّنّ.

وقال في المصباح: زعم زعماً من باب قتل وفي الزّعم ثلاث لغات فتح الزاي للحجاز، وضمّها لأسد، وكسرها لبعض قيس، ويطلق بمعنى القول، ومنه زعمت الحنيفيّة، وزعم سيبويه أي قال، وعليه قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ﴾[1] أي كما أخبرت، ويطلق على الظنّ يقال: في زعمي كذا، وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾[2] قال الأزهريُّ: وأكثر ما يكون الزّعم فيما يشكُّ فيه، ولا يتحقّق، وقال بعضهم: هو كناية عن الكذب، وقال المرزوقيّ: أكثر ما يستعمل في ما كان باطلاً وفيه ارتياب وقال ابن القوطيّة: زعم زعماً قال خبراً لا يدري أحقٌّ هو أو باطل، قال الخطّابي: ولذا قيل: زعم مطيّة الكذب، وزعم من غير مزعم، قال غير مقول صالح وادّعى ما لا يمكن، انتهى.

أقول: وإذا علمت ذلك، ظهر لك أنَّ الزّعم إمّا حقيقة لغويّة أو عرفيّة أو شرعيّة في الكذب، أو ما قيل بالظنّ أو بالوهم من غير علم وبصيرة، فإسناده إلى من لا يكون قوله إلّا عن حقيقة ويقين، ليس من دأب أصحاب اليقين، وإن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فغرضه عليه السلام تأديبه وتعليمه آداب الخطاب مع أئمّة الهدى وسائر أُولي الألباب، وأمّا الحكم بكون ذلك كذباً وحراماً فهو مشكل إذ غاية الأمر أن يكون مجازاً ولا حجر فيه، وأمّا يمينه عليه السلام على عدم الزّعم فهو صحيح لأنّه قصد به الحقيقة أو المجاز الشّائع وكأنّه من التّورية والمعاريض لمصلحة التّأديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة فإنَّ المعتبر في ذلك قصد المحقّ من المتخاصمين كما ذكره الأصحاب، وكأنّه لذلك ذكر المصنّف رحمه الله الخبر في هذا الباب وإن كان مع قطع النّظر عن ذلك له مناسبة خفيّة له فتأمّل.

قوله عليه السلام: «إنَّ كلَّ زعم في القرآن كذب» أي أُطلق في مقام إظهار كذب المخبر به، فلا ينافي ذلك قوله تعالى حاكياً عن المشركين: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾[3]

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٢. (٢) سورة التغابن، الآية: ٧.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٩.

فإنّهم أشاروا بقوله: زعمت إلى قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[1] فإنَّ ما أشاروا إليه بقوله: زعمت، حقٌّ لكنّهم أوردوه في مقام التكذيب، ويمكن أيضاً تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك عن غيره كما قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾ وقال سبحانه: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾[2] وقال: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[3] وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾[4].

٧ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراسانيّ قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إيّاكم والكذب فإنَّ كلَّ راج طالب، وكلَّ خائف هارب[5].

بيان: فيه إمّا إرسال أو إضمار بأن يكون ضمير قال راجعاً إلى الصادق عليه السلام أو الرّضا عليه السلام «إيّاكم والكذب» أراد عليه السلام لا تكذبوا في ادِّعائكم الرّجاء والخوف من الله سبحانه، وذلك لأنَّ كلَّ راجٍ طالب لما يرجو ساع في أسبابه وأنتم لستم كذلك، وكلَّ خائف هارب ممّا يخاف منه مجتنبٌ ممّا يقرّبه منه، وأنتم لستم كذلك، وهذا مثل قوله عليه السلام الذي رواه في نهج البلاغة أنّه عليه السلام قال بعد كلام طويل لمدَّع كاذب أنّه يرجو الله، يدَّعي بزعمه أنّه يرجو الله كذب والعظيم، ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله، وكلُّ من رجا عرف رجاؤه في عمله، إلّا رجاء الله فإنّه مدخول، وكلُّ خوف محقق إلّا خوف الله فإنّه معلول، يرجو الله في الكبير، ويرجو العباد في الصغير، فيعطي العبد ما لا يعطي الرّبَّ، فما بال الله جلَّ ثناؤه يقصّر به عمّا يصنع لعباده، أتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً أو تكون لا تراه للرّجاء موضعاً؟ وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً[6].

وقال بعضهم: حذَّر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما في ادِّعاء الدّين مع ترك العمل به، ورغَّب في الصّدق بأنَّ الكذب ينافي الإيمان، وذلك لأنَّ الكاذب لم يطلب الثواب، وكلُّ من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدَّمة الأولى، ولم يهرب من العقاب وكلُّ من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدَّمة الثانية، ومن انتفى عنه الخوف والرّجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرَّر عند أهل الإيمان انتهى، وارتكب أنواع التكلّف لقلّة التتبّع والمقصود ما ذكرنا.

٨ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي

(١) سورة سبأ، الآية: ٩.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٨.
(٣) سورة القصص، الآية: ٧٤.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٦.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٨ باب الكذب ح ٢١.
(٦) نهج البلاغة، ص ٣١٩ خ ١٥٨.

ليلى، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الكذب هو خراب الإيمان[١].

بيان: الحمل على المبالغة أي هو سبب خراب الإيمان وقد يقرأ بتشديد الرّاء بصيغة المبالغة.

٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكم عن أبان الأحمر، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أوّل من يكذّب الكذّاب الله عزّ وجلّ، ثمّ الملكان اللّذان معه، ثمّ هو يعلم أنّه كاذب[٢].

بيان: لفظة ثمّ إمّا للترتيب الرتبيّ ويحتمل الزّمانيّ أيضاً إذ علم الله مقدّم على إرادته أيضاً ثمّ بإلهام الله يعلم الملكان المقرّبان أو عند الإرادة تظهر منه رائحة خبيثة، يعلم الملكان قبحه وكذبه كما يظهر من بعض الأخبار، ويمكن أن يكون علم الملكين لمصاحبتهما له وعلمهما بأحواله، بناء على عدم تبدُّلهما في كلّ يوم كما هو ظاهر أكثر الأخبار، وأمّا تأخّر علمه فلأنّه ما لم يتمّ الكلام لا يعلم يقيناً صدور الكذب منه.

١٠ - **كا:** عن عليّ بن الحكم [عن أبان] عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الكذّاب يهلك بالبيّنات ويهلك أتباعه بالشّبهات[٣].

بيان: أريد بالكذّاب في هذا الحديث إمّا مدّعي الرئاسة بغير حقّ، وسبب هلاكه بالبيّنات إفتاؤه بغير علم مع علمه بجهله، وسبب إهلاك أتباعه بالشّبهات تجويز كونه عالماً وعدم قطعهم بجهله، فهم في شبهة من أمره أو من يضع الحديث ويبتدع في الدّين فهو يهلك نفسه بأمر يعلم كذبه، وأتباعه يهلكون بالشّبهة والجهالة لحسن ظنّهم به، واحتمالهم صدقه، والوجهان متقاربان.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ آية الكذّاب بأن يخبرك خبر السّماء والأرض والمشرق والمغرب، فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء[٤].

بيان: «بأن يخبرك» كأنّ الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن يخبرك وإنّما كان هذا آية الكذّاب لأنّه لو كان علمه بالوحي والإلهام لكان أحرى بأن يعلم الحلال والحرام، لأنّ الحكيم العلاّم يفيض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقائق والأحكام، وكذا لو كان بالوراثة عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ولو كان بالكشف فعلى تقدير إمكان حصوله لغير الحجج عليهم السلام فالعلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه لا يحصل لأحد إلّا بالتّقوى، وتهذيب السرّ من رذائل الأخلاق، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[٥] ولا يحصل التقوى إلّا بالاقتصار

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٦-٥٠٧ باب الكذب ح ٤ و٦-٧.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٧ ح ٨. (٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

على الحلال والاجتناب عن الحرام، ولا يتيسّر ذلك إلّا بالعلم بالحلال والحرام، فمن أخبر عن شيء من حقائق الأشياء ولم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام، فهو لا محالة كذّاب يدّعي ما ليس له.

١٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الكذبة لتفطر الصّائم، قلت: وأيّنا لا يكون ذلك منه؟ قال: ليس حيث ذهبت إنّما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمّة عليهم السلام (١).

بيان: يدلّ على أنّ الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمّة عليهم السلام يفسد الصّوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب، وهم اختلفوا فقيل: يجب به القضاء والكفّارة، وقيل: القضاء خاصّة، والمشهور أنّه لا يفسد، وإن نقص به ثوابه وفضله، وتضاعف به العذاب والعقاب.

١٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر الحائك لأبي عبد الله عليه السلام أنّه ملعون فقال: إنّما ذلك الّذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله (٢).

بيان: قوله: «أنّه ملعون» بفتح الهمزة بدل اشتمال للحائك، ويحتمل أن يكون الحديث عنده عليه السلام موضوعاً ولم يمكنه إظهاره ذلك تقيّة، فذكر له تأويلاً يوافق الحقّ ومثل ذلك في الأخبار كثير يعرف ذلك من اطّلع على أسرار أخبارهم عليهم السلام واستعارة الحياكة لوضع الحديث شائعة بين العرب والعجم.

١٤ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائيّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزله وجدّه(٣).

بيان: وجدان طعم الإيمان كناية عن كماله، وترتّب الثمرات العظيمة عليه ولا يكون ذلك إلّا بوصوله درجة اليقين، وصاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة وعقوباتها دائماً، لا يجترئ على شيء من المعاصي، لا سيّما الكذب الّذي هو من كبائرها.

١٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الكذّاب هو الّذي يكذب في الشيء؟ قال: لا، ما من أحد إلّا يكون ذاك منه، ولكن المطبوع على الكذب(٤).

بيان: «المطبوع على الكذب» المجبول عليه، بحيث صار عادة له ولا يتحرّز عنه ولا يبالي به ولا يندم عليه، ومن لا يكون كذلك لا يصدق عليه الكذّاب مطلقاً فإنّه صيغة مبالغة أو

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٧ باب الكذب ح ٩-١٢.

المراد الكذّاب الّذي يكتبه الله كذّاباً كما مرَّ أو الكذّاب الّذي ينبغي أن يجتنب مؤاخاته كما سيأتي وفيه إيماء إلى أنَّ الكذب مطلقاً ليس من الكبائر وفي القاموس طبع على الشيء بالضمّ جبل.

١٦ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسين بن طريف عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه: من كثر كذبه ذهب بهاؤه[(١)].

بيان: ذهب بهاؤه أي حسنه وجماله ووقره عند الله سبحانه وعند الخلق، فإنَّ الخلق وإن لم يكونوا من أهل الملّة يكرهون الكذب ويقبّحونه ويتنفّرون من أهله.

١٧ - **كا:** [عنه] عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ينبغي للرَّجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذّاب فإنّه يكذب حتّى يجيء بالصدق فلا يصدَّق[(٢)].

بيان: «حتّى يجيء بالصدق فلا يصدَّق» الظاهر أنّه على بناء المفعول من التفعيل أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق أيضاً، فلا تنتفع بمؤاخاته ومصاحبته، مع أنّه جذّاب لطبع الجليس إلى طبعه، ويخطر بالبال أنّه يحتمل أن يكون المراد به أنَّ هذا الرجل المؤاخي يكذب نقلاً عن الأخ الكذّاب لاعتماده عليه، ثمَّ يظهر كذب ما أخبر به حتّى لا يعتمد الناس على صدقه أيضاً كما ورد في الخبر كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلِّ ما يسمع، وما سيأتي في البابين يؤيّد المعنى الأوَّل، وربّما يقرأ «يصدق» على بناء المجرَّد أي إذا أخبر بصدق يغيّره ويدخل فيه شيئاً يصير كذباً.

١٨ - **كا:** عنه، عن ابن فضّال، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ ممّا أعان الله [به] على الكذّابين النسيان[(٣)].

بيان: «إنَّ ممّا أعان الله على الكذّابين» أي أضرَّهم به وفضحهم فإنَّ كثيراً ما يكذبون في خبر ثمَّ ينسون ويخبرون بما ينافيه ويكذّبه فيفتضحون بذلك عند الخاصّة والعامّة، قال الجوهريُّ: في الدُّعاء ربِّ أعنّي ولا تعن عليَّ.

١٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطيّ عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس، قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه[(٤)].

---

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٧ ح ١٣-١٦.

بيان: «تسمع من الرجل كلاماً» كأنّ «من» بمعنى «في» كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾[1] أي فيه وكذا قالوا في قوله سبحانه: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[2] أي في الأرض، ويحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاماً في حقّ رجل آخر يذمّه به فيبلغ الرجل الثاني ذلك الكلام فتخبث نفسه على الأوّل أي يتغيّر عليه ويبغضه، فتلقى الرجل الثاني فتقول سمعت من الرجل الأوّل فيك كذا وكذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمّه والتكلّف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثاني وهو غير مذكور في الكلام، لكنّه معلوم بقرينة المقام.

وهذا القول وإن كان كذباً لغة وعرفاً جائز لقصد الإصلاح بين الناس، وكأنه لا خلاف فيه عند أهل الإسلام والظاهر أنّه لا تورية ولا تعريض فيه وإن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كأن ينوي أنّه كان حقّه أن يقول كذا ولو صافيته لقال فيك كذا لكنّه بعيد، وقد اتّفقت الأُمّة على أنّه لو جاء ظالم ليقتل رجلاً مختفياً ليقتله ظلماً أو يطلب وديعة مؤمن ليأخذها غصباً وجب الإخفاء على من علم ذلك، فلو أنكرها فطولب باليمين ظلماً يجب عليه أن يحلف.

لكن قالوا: إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب وجبت التورية، كأن يقصد ليس عندي مال يجب عليَّ أداؤه إليك، أو لا أعلم علماً يلزمني الإخبار به وأمثال ذلك.

وقالوا: إذا لم يعرفها وجب الحلف والكذب بغير تورية أيضاً فإنّه وإن كان قبيحاً إلّا أنَّ إذهاب حقّ الآدميّ أشدُّ قبحاً من حقّ الله تعالى في الكذب أو اليمين الكاذبة، فيجب ارتكاب أخفّ الضررين، ولأنَّ اليمين الكاذب عند الضرورة مأذون فيه شرعاً كمطلق الكذب النّافع بخلاف مال الغير، فإنّه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه، فأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الأمر، بل إمّا واجبة أو مندوبة ويدلُّ الحديث على أنَّ الكذب شرعاً إنّما يطلق على ما كان مذموماً، فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمّى إصلاحاً فهو واسطة بين الصدق والكذب.

٢٠ - **كا:** عن الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمر ابن عمرو، عن عطا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كذب على مصلح ثمَّ تلا: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾[3] ثمَّ قال: والله ما سرقوا وما كذب ثمَّ تلا: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾[4] ثمَّ قال: والله ما فعلوه وما كذب[5].

تكملة: قال بعض المحقّقين: اعلم أنَّ الكذب ليس حراماً لعينه، بل لما فيه من الضرر على المخاطب، أو على غيره، فإن أقلّ درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به، فيكون

(١) سورة الجمعة، الآية: ٩.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٨ ح ٢٢ باب الكذب.

جاهلاً، وقد يتعلّق به ضرر غيره، وربَّ جهل فيه منفعة ومصلحة، فالكذب تحصيل لذلك الجهل فيكون مأذوناً فيه وربّما كان واجباً كما لو كان في الصدق قتل نفس بغير حقّ.

فنقول: الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكلُّ مقصود محمود يمكن التوصّل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصّل بالكذب دون الصّدق فالكذب فيه مباح، إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً كما أنَّ عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان في الصّدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب، ومهما كان لا يتمُّ مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنيّ عليه إلّا بالكذب فالكذب مباح إلّا أنّه ينبغي أن يحترز عنه ما يمكن، لأنّه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغني عنه، وإلى ما لم يقتصر فيه على حدِّ الواجب ومقدار الضرورة، فكان الكذب حراماً في الأصل إلّا لضرورة.

والّذي يدلُّ على الاستثناء ما روي عن أُم كلثوم قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يرخّص في شيء من الكذب إلّا في ثلاث: الرّجل يقول القول يريد الإصلاح والرّجل يقول القول في الحرب، والرّجل يحدِّث امرأته والمرأة تحدِّث زوجها. وقالت أيضاً: قال رسول الله ﷺ: ليس بكذّاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو نما خيراً.

وقالت أسماء بنت يزيد: إنَّ رسول الله ﷺ قال: كلُّ الكذب يكتب على ابن آدم إلّا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما.

وروي عن أبي كاهل قال: وقع بين رجلين من أصحاب النبيّ ﷺ كلام حتّى تصادما فلقيت أحدهما فقلت: ما لك ولفلان فقد سمعته يحسن الثناء عليك، ولقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتّى اصطلحا ثمَّ قلت: أهلكت نفسي وأصلحت بين هذين، فأخبرت النبيَّ ﷺ فقال: يا أبا كاهل أصلح بين النّاس ولو بالكذب.

وقال عطاء بن يسار: قال رجل للنّبيّ: أكذب أهلي؟ قال: لا خير في الكذب قال: أعدها وأقول لها؟ قال: لا جناح عليك.

وعن النّوّاس بن سمعان الكلابيّ قال: قال رسول الله ﷺ: ما لي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النّار؟ كلُّ الكذب مكتوب كذباً لا محالة إلّا أن يكذب الرَّجل في الحرب فإنَّ الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدِّث امرأته يرضيها.

وقال عليّ عليه السلام: إذا حدَّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرَّ من السّماء أحبُّ إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدَّثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة.

فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء، وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره، أمّا ما له فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكر أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله ارتكبها فله أن ينكرها، ويقول ما زنيت ولا شربت، قال رسول

الله ﷺ : من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله، وذلك لأنَّ إظهار الفاحشة فاحشة أخرى.

فللرجل أن يحفظ دمه وماله الّذي يؤخذ ظلماً وعرضه بلسانه وإن كان كاذباً. وأمّا عرض غيره فبأن يسأل عن سرِّ أخيه فله أن ينكره وأن يصلح بين اثنين وأن يصلح بين الضرَّات من نسائه بأن يظهر لكلٍّ واحدة أنّها أحبُّ إليه، أو كانت امرأته لا تطيعه إلّا بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها الحال تطييباً لقلبها أو يعتذر إلى إنسان بالكذب وكان لا يطيب قلبه إلّا بإنكار ذنب وزيادة تودُّد فلا بأس به.

ولكن الحدّ فيه أنَّ الكذب محذور، ولكن لو صدق في هذه المواضع تولّد منه محذور، فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر، ويزن بالميزان القسط، فإذا علم أنَّ المحذور الّذي يحصل بالصّدق أشدُّ وقعاً في الشرع من الكذب فله الكذب، وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصّدق فيجب الصّدق، وقد يتقابل الأمران بحيث يتردَّد فيهما، وعند ذلك الميل إلى الصّدق أولى، لأنَّ الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمّة فإذا شكَّ في كون الحاجة مهمّة فالأصل التحريم فيرجع إليه.

ولأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحترز الإنسان من الكذب ما أمكنه، وكذلك مهما كانت الحاجة له، فيستحبُّ أن يترك أغراضه ويهجر الكذب، فأمّا إذا تعلّق بغرض غيره، فلا يجوز المسامحة بحقِّ الغير والإضرار به وأكثر كذب النّاس إنّما هو لحظوظ أنفسهم، ثمَّ هو لزيادات المال والجاه ولأمور ليس فواتها محذوراً حتّى أنَّ المرأة لتحكي من زوجها ما تتفاخر به وتكذب لأجل مراغمة الضرَّات وذلك حرام.

قالت أسماء: سمعت امرأة تسأل رسول الله ﷺ قالت: إنَّ لي ضرَّة وأنا أتكثّر من زوجي بما لا يفعل أضارُّها بذلك فهل لي فيه شيء؟ فقال: المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور، وقال النبيُّ ﷺ : من تطعّم بما لم يطعم، وقال لي وليس له، وأُعطيت ولم يعط، كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة، ويدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحقّقه، ورواية الحديث الّذي ليس يثبت فيه، إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه، فهو لذلك يستنكف من أن يقول: لا أدري وهذا حرام وممّا يلتحق بالنساء الصّبيان فإنَّ الصبيَّ إذا كان لا رغبة له في المكتب إلّا بوعد ووعيد وتخويف، كان ذلك مباحاً.

نعم روِّينا في الأخبار أنَّ ذلك يكتب كذبة، ولكنَّ الكذب المباح أيضاً يكتب ويحاسب عليه، ويطالب لتصحيح قصده فيه، ثم يعفى عنه، لأنّه إنّما أبيح بقصد الإصلاح، ويتطرَّق إليه غرور كثيرة، فإنّه قد يكون الباعث له حظّه وغرضه الّذي هو مستغن عنه، وإنّما يتعلّل ظاهراً بالإصلاح، فلهذا يكتب.

وكلُّ من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أنَّ المقصود الّذي كذب له هل هو

أهمُّ في الشرع من الصّدق أو لا، وذلك غامض جدّاً، فالحزم في تركه إلّا أن يصير واجباً بحيث لا يجوز تركه كما يؤدّي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية، كيف كان.

وقد ظنَّ ظانّون أنّه يجوز وضع الأخبار في فضائل الأعمال وفي التّشديد في المعاصي، وزعموا أنَّ القصد منه صحيح وهو خطأ محض إذ قال ﷺ: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار، وهذا لا يترك إلّا لضرورة، ولا ضرورة ههنا، إذ في الصّدق مندوحة عن الكذب، ففيما ورد من الآيات والأخبار كفاية عن غيرها.

وقول القائل: إنَّ ذلك قد تكرَّر على الأسماع وسقط وقعها، وما هو جديد على الأسماع فوقعه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض الّتي تقاوم محذور الكذب على رسول الله ﷺ وعلى الله تعالى، ويؤدّي فتح بابه إلى أُمور تشوّش الشريعة فلا يقاوم خير هذا بشرّه أصلاً، فالكذب على رسول الله ﷺ من الكبائر التي لا يقاومها شيء.

ثمَّ قال: قد نقل عن السّلف أنَّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن ابن عبّاس وغيره أما في المعاريض ما يغني الرجل عن الكذب، وإنّما أرادوا من ذلك إذا اضطرَّ الإنسان إلى الكذب، فأمّا إذا لم يكن حاجة وضرورة فلا يجوز التّعريض ولا التّصريح جميعاً، ولكنَّ التعريض أهون.

ومثال المعاريض ما روي أنَّ مطرفاً دخل على زياد فاستبطأه فتعلّل بمرض فقال: ما رفعت جنبي منذ فارقت الأمير إلّا ما رفعني الله، وقال إبراهيم: إذا بلغ الرّجل عنك شيء فكرهت أن تكذب فقل إنَّ الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء، فيكون قوله «ما» حرف النفي عند المستمع وعنده للإبهام.

وكان النخعي لا يقول لابنته أشتري لك سكّراً بل يقول أرأيت لو اشتريت سكّراً فإنّه ربما لا يتّفق وكان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية: قولي له اطلبه في المسجد، وكان لا يقول ليس ههنا لئلاً يكون كاذباً، وكان الشعبيُّ إذا طلب في البيت وهو يكرهه فيخطُّ دائرة ويقول للجارية ضعي الإصبع فيها وقولي ليس ههنا.

وهذا كلّه في موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا، لأنَّ هذا تفهيم للكذب، وإن لم يكن اللفظ كذباً، وهو مكروه على الجملة، كما روي عن عبد الله بن عتبة قال: دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز فخرجت وعليّ ثوب فجعل النّاس يقولون: هذا كساء أمير المؤمنين! فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيراً، فقال لي يا بنيَّ اتّق الكذب إيّاك والكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لأنَّ فيه تقريراً لهم على ظنّ كاذب لأجل غرض المفاخرة، وهو غرض باطل، فلا فائدة فيه.

نعم المعاريض مباح لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح كقوله ﷺ لا تدخل الجنّة عجوز، وفي عين زوجك بياض، ونحملك على ولد البعير، وأمّا الكذب الصريح فكما يعتاده النّاس من مداعبة الحمقى بتغريرهم بأنَّ امرأة قد رغبت في تزويجك، فإن كان فيه ضرر

يؤدّيه إلى إيذاء قلب فهو حرام، وإن لم يكن إلّا مطايبة فلا يوصف صاحبها بالفسق، ولكن ينقص ذلك من درجة إيمانه، وقال رسول الله ﷺ : لا يستكمل المرء الإيمان حتّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه وحتّى يجتنب الكذب في مزاحه.

وأمّا قوله ﷺ : إنَّ الرجل يتكلّم بالكلمة يضحك بها النّاس يهوي بها أبعد من الثّريّا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب، دون محض المزاح.

ومن الكذب الّذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرَّة، وطلبتك مائة مرَّة، فإنّه لا يراد بها تفهيم المرَّات بعددها، بل تفهيم المبالغة، فإن لم يكن طلب إلّا مرَّة واحدة كان كاذباً وإن طلب مرَّات لا يعتاد مثلها في الكثرة، فلا يأثم، وإن لم يبلغ مائة، وبينهما درجات يتعرّض مطلق اللّسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب.

وربّما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام لأحد فيقول: لا أشتهيه وذلك منهيٌّ عنه، وهو حرام، إن لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد: قالت أسماء بنت عميس: كنت صاحبة عائشة الّتي هيّأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعي نسوة قال: فوالله ما وجدنا عنده قوتاً إلّا قدحاً من لبن فشرب ثمَّ ناوله عائشة قالت: فاستحيت الجارية فقلت: لا تردّين يد رسول الله خذي منه، قالت: فأخذته على حياء فشربت منه ثمَّ قال: ناولي صواحبك فقلن: لا نشتهيه، فقال: لا تجمعن جوعاً وكذباً قالت: فقلت يا رسول الله إن قال أحدنا لشيء يشتهيه: لا نشتهيه أيعدُّ ذلك كذباً؟ قال: إنَّ الكذب ليكتب حتّى يكتب الكذيبة كذيبة.

وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب، قال اللّيث بن سعد: كانت ترمص عينا سعيد بن المسيّب حتّى يبلغ الرَّمص خارج عينيه فيقال له: لو مسحت هذا الرَّمص فيقول: فأين قول الطبيب وهو يقول لي: لا تمسَّ عينيك فأقول: لا أفعل، وهذه من مراقبة أهل الورع، ومن تركه انسلَّ لسانه عن اختياره فيكذب ولا يشعر.

وعن خوَّات التيميّ قال: قد جاءت أخت الرَّبيع بن خثيم عائدة إلى بنيّ لي فانكبّت عليه فقالت: كيف أنت يا بنيَّ، فجلس الربيع فقال: أرضعته؟ فقالت لا، قال: ما عليك لو قلت يا ابن أخي فصدقت.

ومن العادة أن يقول «يعلم الله» فيما لا يعلمه قال عيسى: إنَّ من أعظم الذّنوب عند الله أن يقول العبد إنَّ الله يعلم لما لا يعلم، وربّما يكذب في حكاية المنام والإثم فيه عظيم، قال رسول الله ﷺ : إنَّ من أعظم الفرى أن يدَّعي الرّجل إلى غير أبيه أو يري عينيه في المنام ما لم تريا أو يقول عليَّ ما لم أقل، وقال ﷺ : من كذب في حلمه كلّف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين[1].

---

(١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني، ج ٥ ص ٢٤٣-٢٥٠ في بيان ما رخّص فيه من الكذب.

٢١ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقلُّ النّاس مروّة من كان كاذباً[1].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم، وبعضها في باب العدالة.

٢٢ - **لي:** عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كثرة المزاح تذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك تمحو الإيمان، وكثرة الكذب تذهب بالبهاء[2].

٢٣ - **لي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا سَوء أسوأ من الكذب[3].

٢٤ - **لي:** العطّار، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن القنديّ، عن أبي وكيع، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الحارث الأعور، عن عليّ عليه السلام قال: لا يصلح من الكذب جدٌّ ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيته (صبيَّه ظ) ثمَّ لا يفي له، إنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النّار، وما يزال أحدكم يكذب حتّى يقال كذب وفجر، وما يزال أحدكم يكذب حتّى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق، فيسمّى عند الله كذّاباً[4].

٢٥ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرُّ الرّواية رواية الكذب[5].

٢٦ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن أبي هاشم، عن الدّهقان، عن درست، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمزح فيذهب نورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك، وإيّاك وخصلتين الضّجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً. قال: وكان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذَّب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهبت مروّته[6].

٢٧ - **ع، ما:** عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا فاصدقوا فإنَّ الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فإنَّ الكذب مجانب الإيمان، ألا وإنَّ الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإنَّ الكاذب على شفا مخزاة وهلكة[7].

٢٨ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد بن همام، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ فيمن ينتحل هذا الأمر لمن يكذب حتّى يحتاج الشيطان إلى كذبه[8].

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٨ مجلس ٦ ح ٦. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٢٣ مجلس ٤٦ ح ٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٢ ح ٩. (٤) أمالي الصدوق، ص ٣٤٢ مجلس ٦٥ ح ٩.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١. (٦) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٣.
(٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤١ باب ١٨٢ ح ١، أمالي الطوسي، ص ٢١٦ مجلس ٨ ح ٣٨٠.
(٨) أمالي الطوسي، ص ٤١٥ مجلس ١٤ ح ٩٣٣.

٢٩ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن هارون بن مسلم، عن عليّ بن الحكم، عن حسين بن الحسن الكنديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرَّجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة اللّيل، فإذا حرم صلاة اللّيل حرم بها الرِّزق[1].

٣٠ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ لإبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً فكحله النّعاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الكبر[2].

٣١ - **ل:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن مرّار، عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب[3].

٣٢ - **ل:** عن الخليل، عن أبي العباس السرَّاج، عن قتيبة، عن قرعة، عن إسماعيل بن أسيد، عن جبلة الأفريقي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا زعيم ببيت في ربض الجنّة، وبيت في وسط الجنّة، وبيت في أعلى الجنّة، لمن ترك المراء وإن كان محقّاً ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً، ولمن حسن خلقه[4].

٣٣ - **ل:** عن سفيان الثوريّ قال: قال الصادق عليه السلام: يا سفيان لا مروَّة لكذوب، ولا أخ لملوك، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيىء الخلق[5].

٣٤ - **ل:** عن العسكريّ، عن محمّد بن موسى بن وليد، عن يحيى بن حاتم، عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرَّة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أربع من كنَّ فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهنَّ كانت فيه خصلة من النّفاق حتّى يدعها: من إذا حدَّث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر[6].

٣٥ - **ل:** عن الصّادق عليه السلام قال: ليس لكذَّاب مروَّة[7].

٣٦ - **ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اعتياد الكذب يورث الفقر[8].

٣٧ - **ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الصّدق أمانة، والكذب خيانة[9].

٣٨ - **ثو:** عن جعفر، عن أبيه عليّ [عن الحسين]، عن أبيه الحسن بن المغيرة، عن عثمان

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٤٧ باب ٨٣ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار، ص ١٣٨.
(٣) الخصال، ص ١٢٤ باب ٣ ح ١٢١.
(٤) الخصال، ص ١٤٤ باب ٣ ح ١٧٠.
(٥) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.
(٦) الخصال، ص ٢٥٤ باب ٤ ح ١٢٩.
(٧) الخصال، ص ٢٧١ باب ٥ ح ١٠.
(٨) - (٩) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢-٣.

ابن عيسى عن ابن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ جعل للشرّ أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب وأشرُّ من الشراب الكذب[١].

٣٩ - **سن:** في رواية أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ العبد ليكذب حتّى يكتب من الكذّابين وإذا كذب قال الله: كذب وفجر[٢].

٤٠ - **سن:** عن معمر بن خلاّد، عن الرّضا عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله يكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل: ويكون بخيلاً؟ قال، نعم، قيل: ويكون كذّاباً؟ قال: لا[٣].

٤١ - **سن:** في رواية الأصبغ بن نباتة قال: قال عليٌّ عليه السلام: لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتّى يدع الكذب جدَّه وهزله[٤].

٤٢ - **سن:** في رواية الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوَّل من يكذِّب الكاذب الله عزّ وجلّ، ثمَّ الملكان اللّذان معه، ثمَّ هو يعلم أنّه كاذب[٥].

٤٣ - **ضا:** روي أنَّ رجلاً أتى سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله علّمني خلقاً يجمع لي خير الدُّنيا والآخرة، فقال: لا تكذب، فقال الرّجل: فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفاً من أن يسألني سائل عملت كذا وكذا فأُفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما حملني عليه[٦].

٤٤ - **شي:** عن العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه ذكر رجلاً كذّاباً ثمَّ قال: قال الله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٧].

٤٥ - **ختص:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لا يكذب الكاذب إلّا من مهانة نفسه وأصل السّخرية الطّمأنينة إلى أهل الكذب[٨].

٤٦ - **الدرة الباهرة:** عن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب[٩].

٤٧ - **دعوات الراوندي:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أربى الرّبا الكذب، وقال رجل له صلى الله عليه وآله: المؤمن يزني؟ قال: قد يكون ذلك، قال: المؤمن يسرق؟ قال صلى الله عليه وآله: قد يكون ذلك، قال: يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال: لا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١٠].

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٩١. (٢) - (٣) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٨ ح ٣٧٠-٣٧٣.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٩. (٦) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٥٤.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٧١ من سورة النحل.
(٨) الاختصاص، ص ٢٣٢. (٩) الدرة الباهرة، ص ٦٢.
(١٠) الدعوات للراوندي، ص ١١٧ - ١١٨ ح ٢٩٤ - ٢٩٥ وفيه: أربا الرياء: الكذب.

٤٨ - **جع:** قال عليه السلام: إيّاكم والكذب، فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النّار.

عن عبد الرزّاق، عن نعمان، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك وخرج من قلبه نتنٌ حتى يبلغ العرش ويلعنه حملة العرش وكتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمّه.

وقال الصادق عليه السلام: الكذب مذموم إلّا في أمرين: دفع شرّ الظلمة، وإصلاح ذات البين.

قال موسى عليه السلام: يا ربّ أيُّ عبادك خير عملاً؟ قال: من لم يكذب لسانه ولا يفجر قلبه، ولا يزني فرجه. وقال الإمام الزكيُّ العسكريُّ عليه السلام: جعلت الخبائث كلّها في بيت وجعل مفتاحها الكذب[1].

١١٥ - باب استماع اللغو والكذب والباطل والقصة

الآيات: المائدة: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ «٤١».

مريم: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ «٦٢».

المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ «٣».

الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ «٧٢».

القصص: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ «٥٥».

لقمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ «٦».

المدثر: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ «٤٥».

النبأ: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ «٣٥».

١ - **عد:** ذكر القصّاصون عند الصادق عليه السلام فقال: لعنهم الله إنّهم يشيعون علينا وسئل الصّادق عليه السلام عن القُصّاص أيحلُّ الاستماع لهم؟ فقال: لا، وقال عليه السلام: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان النّاطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس. وسئل الصّادق عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: هم القصّاص.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من أتى ذا بدعة فوقّره فقد سعى في هدم الإسلام[2].

---

(١) جامع الأخبار، ص ٤١٧ ح ١١٥٧-١١٦٠ و١١٦٢.

(٢) اعتقادات الصدوق، ص ١٠٩.

أقول: ويلوح من سوق كلام الصدوق في كتاب عقائده المشار إليه أنّه قد حمل الخبر الأخير على معنى يشمل حكاية حال القصّاصين أيضاً ولكن لا دلالة في هذا الخبر عليه، فتأمّل.

٢ - ذكر القصّاصون وساق الحديث إلى قوله: قال: هم القصّاص.

٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصّاً في المسجد فضربه [بالدرّة] وطرده[1].

التهذيب: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم مثله.

١١٦ - باب الرياء

الآيات: البقرة: ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ «٢٦٤».

النساء: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ «٣٨».

وقال تعالى في وصف المنافقين: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ «١٤٢ من سورة النساء».

الأنفال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ «٤٧».

الماعون: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧﴾.

١ - **كا:** عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ عن ابن القدّاح، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لعبّاد بن كثير البصريّ في المسجد: ويلك يا عباد إيّاك والرّياء فإنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له[2].

بيان: «وكله الله إلى من عمل له» أي في الآخرة كما سيأتي أو الأعمّ منها ومن الدُّنيا وقيل: وكل ذلك العمل إلى الغير ولا يقبله أصلاً وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر، قيل: وما الشّرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء قال: يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم.

وقال بعض المحقّقين: اعلم أنَّ الرّياء مشتقٌّ من الرّؤية، والسّمعة مشتقٌّ من السّماع، وإنّما الرّياء أصله طلب المنزلة في قلوب النّاس بإراءتهم خصال الخير؛ إلّا أنَّ الجاه والمنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى العبادات ويطلب بالعبادات، واسم الرّياء مخصوص بحكم

---

(١) الكافي، ج ٧ ص ١٣٤٧ باب ١٧١ ح ٢٠.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ باب الرياء ح ١.

العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فحدُّ الرّياء هو إرادة المنزلة بطاعة الله تعالى فالمرائي هو العابد، والمراءى هو النّاس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم والمراءى به هو الخصال الّتي قصد المرائي إظهارها، والرّياء هو قصد إظهار ذلك، والمراءى به كثيرة ويجمعها خمسة أقسام وهي مجامع ما يتزيّن العبد به للناس، وهو البدن والزّيّ والقول والعمل والأتباع والأشياء الخارجة.

ولذلك أهل الدُّنيا يراؤون بهذه الأسباب الخمسة إلاّ أنَّ طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطّاعات.

و[الأول]: الرياء في الدين من جهة البدن، وذلك بإظهار النحول والصفار ليوهم بذلك شدَّة الاجتهاد، وعظم الحزن على أمر الدّين، وغلبة خوف الآخرة، وليدلَّ بالنحول على قلّة الأكل، وبالصفار على سهر اللّيل وكثرة الأرق في الدّين وكذلك يرائي بتشعّث الشعر ليدلَّ به على استغراق الهمّ بالدّين، وعدم التفرّغ لتسريح الشعر، ويقرب من هذا خفض الصّوت وإغارة العينين وذبول الشّفتين فهذه مراءاة أهل الدّين في البدن.

وأمّا أهل الدنيا فيراؤون بإظهار السّمن وصفاء اللّون واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوَّة الأعضاء.

وثانيها: الرياء بالزيّ والهيئة، أمّا الهيئة فتشعّث شعر الرَّأس، وحلق الشارب وإطراق الرأس في المشي والهدوء في الحركة، وإبقاء أثر السجود على الوجه، وغلظ الثياب ولبس الصّوف وتشميرها إلى قريب من نصف الساق، وتقصير الأكمام، وترك تنظيف الثّوب وتركه مخرقاً كلُّ ذلك يرائي به ليظهر من نفسه أنّه يتبع السنّة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين.

وأمّا أهل الدُّنيا فمراءاتهم بالثّياب النّفيسة، والمراكب الرفيعة، وأنواع التوسّع والتجمّل.

الثالث: الرياء بالقول ورياء أهل الدّين بالوعظ والتّذكير والنّطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاورة إظهاراً لغزارة العلم، ولدلالته على شدَّة العناية بأقوال السّلف الصالحين، وتحريك الشّفتين بالذكر في محضر الناس، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر بمشهد الخلق، وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصي وتضعيف الصّوت في الكلام.

وأمّا أهل الدُّنيا فمراءاتهم بالقول بحفظ الأمثال والأشعار والتفاصح في العبارات، وحفظ النّحو الغريب للإغراب على أهل الفضل وإظهار التودُّد إلى الناس لاستمالة القلوب.

الرابع: الرياء في العمل كمراءاة المصلّي بطول القيام ومدّة وتطويل الركوع والسّجود وإطراق الرأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون، وتسوية القدمين واليدين، وكذلك بالصّوم وبالحجّ وبالصدقة وبإطعام الطعام وبالإخبات بالشيء عند اللقاء كإرخاء الجفون

وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتّى أنَّ المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطّلع عليه واحد من أهل الدّين رجع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة وقلّة الوقار، فإن غاب الرجل عاد إلى عجلته فإذا رآه عاد إلى خشوعه، ومنهم من يستحيي أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته بمرأى من النّاس، فيكلّف نفسه المشية الحسنة في الخلوة، حتّى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظنُّ أنّه تخلّص به من الرياء وقد تضاعف به رياؤه فإنه صار في خلواته أيضاً مرائياً.

وأمّا أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبختر والاختيال، وتحريك اليدين، وتقريب الخُطى، والأخذ بأطراف الذيل وإدارة العطفين ليدلّوا بذلك على الجاه والحشمة.

الخامس: المراءاة بالأصحاب والزّائرين والمخالطين كالّذي يتكلّف أن يزور عالماً من العلماء ليقال إنَّ فلاناً قد زار فلاناً أو عابداً من العبّاد لذلك أو ملكاً من الملوك وأشباهه ليقال إنّهم يتبرّكون به، وكالّذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنّه لقي شيوخاً كثيراً واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه، ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته ومنهم من يقصد التوصّل بذلك إلى جمع حطام وكسب مال ولو من الأوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك.

وأمّا حكم الرّياء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فأقول: فيه تفصيل، فإنَّ الرياء هو طلب الجاه، وهو إمّا أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات، فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث إنّه طلب منزلة في قلوب العباد، ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورة، فكذلك الجاه وكما أنَّ كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات محمود وهو الّذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ وكما أنَّ المال فيه سمٌّ ناقع وترياق نافع، فكذلك الجاه.

وأمّا انصراف الهمّ إلى سعة الجاه فهو مبدأ الشرور كانصراف الهمّ إلى كثرة المال، ولا يقدر محبُّ الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللّسان وغيرها.

وأمّا سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه، ومن غير اهتمام بزواله إن زال فلا ضرر فيه، فلا جاه أوسع من جاه رسول الله ﷺ ومن بعده من علماء الدِّين ولكن انصراف الهمّ إلى طلب الجاه نقصان في الدّين، ولا يوصف بالتحريم.

وبالجملة المراءاة بما ليس هو من العبادات قد يكون مباحاً وقد يكون طاعة، وقد يكون مذموماً، وذلك بحسب الغرض المطلوب به، وأمّا العبادات كالصدقة والصّلاة والغزو والحجّ، فللمرائي فيه حالتان إحداهما أن لا يكون له قصد إلّا الرّياء المحض دون الأجر، وهذا يبطل عبادته لأنَّ الأعمال بالنيّات وهذا ليس يقصد العبادة، ثمَّ لا يقتصر على إحباط عبادته،

حتّى يقال: صار كما كان قبل العبادة، بل يعصي بذلك ويأثم، لما دلّت عليه الأخبار والآيات.

والمعنيُّ فيه أمران أحدهما يتعلّق بالعبادة، وهو التّلبيس والمكر لأنّه خيّل إليهم أنّه مخلص مطيع لله، وأنّه من أهل الدّين وليس كذلك، والتلبيس في أمر الدُّنيا أيضاً حرام حتّى لو قضى دين جماعة وخيّل إلى النّاس أنه متبرّع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك، لما فيه من التلبيس وتملّك القلوب بالخداع والمكر.

والثاني يتعلّق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزئ بالله، فهذا من كبائر المهلكات، ولهذا سمّاه رسول الله ﷺ الشرك الأصغر فلو لم يكن في الرّياء إلّا أنّه يسجد ويركع لغير الله، لكان فيه كفاية، فإنّه إذا لم يقصد التقرُّب إلى الله فقد قصد غير الله، لعمري لو قصد غير الله بالسّجود لكفر كفراً جليّاً إلّا أنَّ الرّياء هو الكفر الخفيّ.

واعلم أنَّ بعض أبواب الرّياء أشدّ وأغلظ من بعض، واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدّرجات فيه، وأركانه ثلاثة: المراء به، والمراء [له]، ونفس قصد الرّياء.

الركن الأول: نفس قصد الرّياء، وذلك لا يخلو إمّا أن يكون مجرَّداً دون إرادة الله والثّواب، وإمّا أن يكون مع إرادة الثّواب فإن كان كذلك فلا يخلو إمّا أن يكون إرادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوياً لإراءة العباد، فيكون الدّرجات أربعاً:

الأولى: وهي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً كالّذي يصلّي بين أظهر النّاس ولو انفرد لكان لا يصلّي، فهذه الدّرجة العليا من الرّياء.

الثّانية: أن يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل، ولو لم يكن الثّواب لكان قصد الرّياء يحمله على العمل، فهذا قريب ممّا قبله.

الثّالثة: أن يكون قصد الرّياء وقصد الثواب متساويين بحيث لو كان كلُّ واحد خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل، فلمّا اجتمعا انبعثت الرغبة فكان كلُّ واحد لو انفرد لا يستقلُّ بحمله على العمل، فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فنرجو أن يسلم رأساً برأس لا له ولا عليه، أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب، وظواهر الأخبار تدلُّ على أنّه لا يسلم.

الرّابعة: أن يكون اطّلاع الناس مرجّحاً ومقوّياً لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة، ولو كان قصد الرّياء وحده لما أقدم والّذي نظنّه والعلم عند الله أنّه لا يحبط أصل الثّواب ولكنّه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرّياء، ويثاب على مقدار قصد الثّواب. وأمّا قوله تعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرّياء أرجح.

الركن الثاني: المراءى به، وهي الطّاعات وذلك ينقسم إلى الرّياء بأُصول العبادات وإلى الرّياء بأوصافها.

القسم الأول: وهو الأغلظ الرّياء بالأُصول وهو على ثلاث درجات:

الأولى: الرّياء بأصل الإيمان وهو أغلظ أبواب الرّياء، وصاحبه مخلّد في النّار، وهو الّذي يُظهر كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب، ولكنّه يرائي بظاهر الإسلام، وهم المنافقون الّذين ذمّهم الله سبحانه في مواضع كثيرة وقد قال: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(١).

وكان النفاق في ابتداء الإسلام ممّن يدخل في ظاهر الإسلام ابتداء لغرض وذلك ممّا يقلُّ في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسلُّ من الدّين باطناً فيجحد الجنّة والنّار والدّار الآخرة، ميلاً إلى قول الملحدة أو يعتقد طيّ بساط الشّرع والأحكام، ميلاً إلى أهل الإباحة، ويعتقد كفراً أو بدعة وهو يظهر خلافه فهؤلاء من المرائين المنافقين المخلّدين في النّار، وحال هؤلاء أشدُّ من حال الكفّار المجاهرين لأنّهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر.

الثانية: الرّياء بأصول العبادات مع التّصديق بأصل الدّين وهذا أيضاً عظيم عند الله، ولكنّه دون الأوَّل بكثير، ومثاله أن يكون مال الرّجل في يد غيره فيأمره بإخراج الزّكاة خوفاً من ذمّه، والله يعلم منه أنّه لو كان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصّلاة وهو في جمع فيصلّي معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذا سائر العبادات، فهو مراء معه أصل الإيمان بالله يعتقد أنّه لا معبود سواه، ولو كلّف أن يعبد غير الله أو يسجد لغير الله لم يفعل، ولكنّه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطّلاع النّاس فتكون منزلته عند الخلق أحبّ إليه من منزلته عند الخالق، وخوفه من مذمّة النّاس أعظم من خوفه من عقاب الله، ورغبته في محمدتهم أشدُّ من رغبته في ثواب الله، وهذا غاية الجهل، وما أجدر صاحبه بالمقت، وإن كان غير مُنسلّ من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد.

الثالثة: أن لا يرائي بالإيمان ولا بالفرائض، ولكن يرائي بالنوافل والسنن الّتي لو تركها لا يعصي، ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها، ولإيثار لذّة الكسل على ما يرجى من الثواب، ثمَّ يبعثه الرّياء على فعله، وذلك كحضور الجماعة في الصّلاة، وعيادة المريض، واتّباع الجنائز، وكالتهجّد باللّيل وصيام السنّة والتطوُّع ونحو ذلك، فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفاً من المذمّة أو طلباً للمحمدة، ويعلم الله تعالى منه لو خلّي بنفسه لما زاد على أداء الفرائض، فهذا أيضاً عظيم، ولكن دون ما قبله، وكأنّه على الشطر من الأوَّل وعقابه نصف عقابه.

القسم الثاني: الرّياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهي أيضاً على ثلاث درجات:

الأُولى: أن يرائي بفعل ما في تركه نقصان العبادة، كالّذي غرضه أن يخفّف الرّكوع

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

والسّجود ولا يطوّل القراءة فإذا رآه النّاس أحسن الرّكوع، وترك الالتفات، وتمّم القعود بين السجدتين، وقد قال ابن مسعود: من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربّه.

فهذا أيضاً من الرياء المحظور لكنّه دون الرّياء بأُصول التطوّعات، فإن قال المرائي: إنّما فعلت ذلك صيانة لألسنتهم عن الغيبة، فإنّهم إذا رأوا تخفيف الرّكوع والسّجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللّسان بالذمّ والغيبة، فإنّما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية، فيقال له: هذه مكيدة للشيطان وتلبيس، وليس الأمر كذلك، فإنَّ ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولاك، أعظم من ضررك من غيبة غيرك، فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر.

نعم للمرائي فيه حالتان إحداهما أن يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند النّاس، وذلك حرام قطعاً، والثّانية أن يقول: ليس يحضرني الإخلاص في تحسين الرّكوع والسّجود، ولو خفّفت كان صلاتي عند الله ناقصة، وآذاني النّاس بذمّهم وغيبتهم، وأستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمّتهم ولا أرجو عليه ثواباً فهو خير من أن أترك تحسين الصّلاة فيفوت الثواب، وتحصل المذمّة، فهذا فيه أدنى نظر فالصّحيح أنَّ الواجب عليه أن يحسن ويخلص، فإن لم يحضره النيّة فينبغي أن يستمرَّ على عبادته في الخلوة وليس له أن يدفع الذمَّ بالمراءاة بطاعة الله فإنَّ ذلك استهزاء.

الثانية: أن يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه، ولكن فعله في حكم التكملة والتتمّة لعبادته، كالتطويل في الرّكوع والسّجود، ومدّ القيام وتحسين الهيئة في رفع اليدين، والزّيادة في القراءة على السّورة المعتادة، وأمثال ذلك، وكلُّ ذلك ممّا لو خلّي ونفسه لكان لا يقدم عليه.

الثالثة: أن يرائي بزيادات خارجة عن نفس النوافل، كحضوره الجماعة قبل القوم، وقصده الصف الأوَّل، وتوجّهه إلى يمين الإمام، وما يجري مجراه، وكلُّ ذلك ممّا يعلم الله منه أنّه لو خلّي بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف ومتى يحرم بالصّلاة، فهذه درجات الرياء بالنسبة إلى ما يراءى به وبعضه أشدُّ من بعض، والكلُّ مذموم.

الركن الثالث: المراءى لأجله فإنَّ للمرائي مقصوداً لا محالة، فإنّما يرائي لإدراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضاً ثلاث درجات:

الأولى: وهي أشدُّها وأعظمها أن يكون مقصده التمكّن من معصيته كالّذي يرائي بعباداته ليعرف بالأمانة فيولّى القضاء أو الأوقاف أو أموال الأيتام، فيحكم بغير الحقّ ويتصرَّف في الأموال بالباطل، وأمثال ذلك كثيرة.

الثّانية: أن يكون غرضه نيل حظّ مباح من ماله أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة، فهذا رياء محظور لأنّه طلب بطاعة الله متاع الدُّنيا ولكنّه دون الأوَّل.

الثّالثة: أن لا يقصد نيل حظّ وإدراك مال أو شبهة، ولكن يظهر عبادته خيفة من أن ينظر إليه

بعين النقص، ولا يعدَّ من الخاصّة والزهّاد، كأن يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح، فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار، فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفّس الصّعداء، وإظهار الحزن، ويقول: ما أعظم غفلة الإنسان عن نفسه، والله يعلم منه أنّه لو كان في الخلوة لما كان يثقل عليه ذلك. هذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين، وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهي من أشدِّ المهلكات.

وأمّا ما يحبط العمل من الرياء الخفيّ والجليّ وما لا يحبط فنقول: إذا عقد العبد العبادة على الإخلاص ثمَّ ورد وارد الرياء، فلا يخلو إمّا أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ، فإن ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل، إذ العمل قد تمَّ على نعت الإخلاص سالماً من الرياء، فما يطرأ بعده فنرجو أن لا ينعطف عليه أثره لا سيّما إذا لم يتكلّف هو إظهاره والتحدُّث به، ولم يتمنَّ ذكره وإظهاره، ولكن اتّفق ظهوره بإظهار الله إيّاه، ولم يكن منه إلّا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه، ويدلُّ على هذا ما سيأتي. وقد روي أنَّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أُسرُّ العمل لا أُحبُّ أن يطّلع عليه أحد فيطَّلع عليه فيسرّني قال: لك أجران أجر السرّ وأجر العلانية.

وقال الغزاليُّ: نعم لو تمَّ العمل على الإخلاص من غير عقد رياء، ولكن ظهرت له بعده رغبة في الإظهار فتحدَّث به وأظهره فهذا مخوف، وفي الأخبار والآثار ما يدلُّ على أنّه محبط، ويمكن حملها على أنَّ هذا دليل على أنَّ قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده، لما أن ظهر منه التحدُّث به، إذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطلاً للثواب بل الأقيس أن يقال إنّه مثاب على عمله الّذي مضى ومعاقب على مراءاته بطاعة الله بعد الفراغ منها، بخلاف ما لو تغيّر عقده إلى الرياء قبل الفراغ فإنّه مبطل.

ثمَّ قال المحقّق المذكور: وأمّا إذا ورد وارد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الإخلاص ولكن ورد في أثنائها وارد الرياء، فلا يخلو إما أن يكون مجرَّد سرور لا يؤثّر في العمل فهو لا يبطله وإمّا أن يكون رياء باعثاً على العمل فختم وختم به العمل فإذا كان كذلك حبط أجره.

ومثاله أن يكون في تطوُّع فتجدَّدت له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر إليه، أو يذكر شيئاً نسيه من ماله، وهو يريد أن يطلبه، ولولا الناس لقطع الصلاة فاستتمّها خوفاً من مذمّة الناس فقد حبط أجره، وعليه الإعادة إن كان في فريضة وقد قال ﷺ: العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوّله أي النظر إلى خاتمته، وروي من راءى بعمله ساعة حبط عمله الّذي كان قبله، وهو منزَّل على الصلاة في هذه الصورة، لا على الصدقة، ولا على القراءة، فإنَّ كلَّ جزء منها منفرد فما يطرأ يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحجُّ من قبيل الصلاة.

فأمّا إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الثواب كما لو حضر

جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم واعتقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم، وكان لولا حضورهم لكان يتمّها أيضاً، فهذا رياء قد أثّر في العمل وانتهض باعثاً على الحركات، فإن غلب حتّى انمحق معه الإحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً، فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه، لأنّا نكتفي بالنيّة السابقة عند الإحرام بشرط أن لا يطرأ ما يغلبها ويغمرها.

ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظراً إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل قصد الثواب، وإن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه، والأقيس أنَّ هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل، بل بقي العمل صادراً عن باعث الدِّين وإنّما انضاف إليه سرور بالاطّلاع فلا يفسد العمل لأنّه لا ينعدم به أصل نيّته، وبقيت تلك النيّة باعثة على العمل، وحاملة على الإتمام، وروي في الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام ما يدلُّ عليه وأمّا الأخبار الّتي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلّا الخلق، وأمّا ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساوياً لقصد الثواب أو أغلب منه، أما إذا كان ضعيفاً بالإضافة إليه فلا يحبط بالكليّة ثواب الصدقة وسائر الأعمال، ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضاً أن يقال إنَّ الّذي أُوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله، والخالصة ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤدّياً للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه، فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة إمّا قبل الفراغ أو بعده.

القسم الثالث: الّذي يقارن حال العقد بأن يبتدئ في الصلاة على قصد الرّياء فإن تمَّ عليه حتّى يسلّم فلا خلاف في أنّه يعصي ولا يعتدُّ بصلاته، وإن ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه:

قالت فرقة: لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليستأنف.

وقالت فرقة: تلزمه إعادة الأفعال كالركوع والسّجود، وتفسد أعماله دون تحريمة الصلاة، لأنَّ التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقداً.

وقالت فرقة: لا تلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتمُّ العبادة على الإخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كما لو ابتدأها بالإخلاص وختم بالرياء، لكان يفسد عمله، وشبّهوا ذلك بثوب أبيص لطخ بنجاسة عارضة فإذا أُزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا: إنَّ الصلاة والركوع والسجود لا يكون إلّا لله ولو سجد لغير الله لكان كافراً ولكن قد اقترن به عارض الرياء ثمَّ إن زال بالندم والتوبة وصار إلى حالة لا يبالي بحمد الناس وذمّهم فتصحُّ صلاته.

ومذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدّاً خصوصاً من قال يلزمه إعادة الرّكوع والسجود دون الافتتاح، لأنَّ الركوع والسّجود إن لم يصحَّ صارت أفعالاً زائدة في الصّلاة فتبطل الصلاة، وكذلك قول من يقول لو ختم بالإخلاص صح نظراً إلى الخاتمة فهو أيضاً ضعيف لأنَّ الرياء يقدح بالنيّة، وأولى الأوقات بمراعاة الأحكام النيّة حالة الافتتاح.

فالّذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال إن كان باعثه مجرَّد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتثال الأمر لم ينعقد افتتاحه، ولم يصحّ ما بعده وذلك من إذا خلا بنفسه لم يصلّ ولمّا رآه النّاس يحرم بالصلاة، وكان بحيث لو كان ثوبه أيضاً نجساً كان يصلّي لأجل النّاس، فهذه صلاة لا نيّة فيها إذ النيّة عبارة عن إجابة باعث الدّين، وههنا لا باعث ولا إجابة.

فأمّا إذا كان بحيث لولا النّاس، أيضاً لكان يصلّي إلّا أنّه ظهرت له الرغبة في المحمدة أيضاً فاجتمع الباعثان فهذا إمّا أن يكون في صدقة أو قراءة وما ليس فيه تحريم وتحليل أو في عقد صلاة وحجّ، فإن كان في صدقة فقد عصى بإجابة باعث الرّياء وأطاع بإجابة باعث الثواب ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ وله ثواب بقدر قصده الصحيح، وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر.

وإن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرُّق خلل إلى النيّة، فلا يخلو إمّا أن يكون نفلاً أو فرضاً فإن كان نفلاً فحكمها أيضاً حكم الصدقة، فقد عصى من وجه وأطاع من وجه إذا اجتمع في قلبه الباعثان، وأمّا إذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كلُّ واحد منهما لا يستقلُّ وإنّما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لأنَّ الإيجاب لم ينتهض باعثاً في حقّه بمجرَّده واستقلاله وإن كان كلُّ باعث مستقلاً حتّى لو لم يكن باعث الرّياء لأدّى الفرض، ولو لم يكن باعث الفرض لأنشأ صلاة تطوُّعاً لأجل الرّياء، فهذا في محلّ النظر وهو محتمل جداً.

فيحتمل أن يقال: إنَّ الواجب صلاة خالصة لوجه الله، ولم يؤدّ الواجب الخالص، ويحتمل أن يقال: إنَّ الواجب امتثال الأمر الواجب بواجب مستقلّ بنفسه وقد وجد، فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه، كما لو صلّى في دار مغصوبة فإنّه وإن كان عاصياً بإيقاع الصلاة في الدّار المغصوبة، فإنه مطيع بأصل الصّلاة، ومسقط للفرض عن نفسه، وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصّلاة، أما إذا كان الرِّياء في المبادرة مثلاً دون أصل الصّلاة، مثل من بادر في الصّلاة في أوَّل الوقت لحضور جماعة، ولو خلا لأخّرها إلى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة لأجل الرِّياء، فهذا ممّا يقطع بصحّة صلاته وسقوط الفرض به، لأنَّ باعث أصل الصلاة من حيث إنّها صلاة لم يعارضها غيره، بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد من القدح في النيّة.

هذا في رياء يكون باعثاً على العمل وحاملاً عليه فأمّا مجرَّد السّرور باطّلاع النّاس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثّر في العمل فبعيد أن يفسد الصّلاة، فهذا ما نراه لائقاً بقانون الفقه، والمسألة غامضة من حيث إنَّ الفقهاء لم يتعرَّضوا لها في فنّ الفقه، والّذين خاضوا فيه وتصرَّفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه، ومقتضى فتاوى العلماء في صحّة الصّلاة وفسادها، بل

حملهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الإخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر، وما ذكرناه هو الأقصد فيما نواه والعلم عند الله تعالى انتهى كلامه(١).

وقال الشهيد قدّس الله روحه في قواعده: النيّة يعتبر فيها القربة، ودلّ عليها الكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ والإخلاص فعل الطّاعة خالصة لله وحده وهنا غايات ثمان الأوّل الرّياء ولا ريب في أنّه مخلٌّ بالإخلاص فيتحقّق الرّياء بقصد مدح الرّائي أو الانتفاع به أو دفع ضرره.

فإن قلت فما تقول في العبادة المشوبة بالتقيّة؟ قلت: أصل العبادة واقع على وجه الإخلاص، وما فعل منها تقيّة فإنّ له اعتبارين بالنظر إلى أصله وهو قربة وبالنظر إلى ما طرأ من استدفاع الضرر، وهو لازم لذلك، فلا يقدح في اعتباره، أمّا لو فرض إحداث صلاة مثلاً تقيّة فإنّها من باب الرّياء، الثّاني قصد الثّواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معاً الثالث فعلها شكراً لنعم الله تعالى واستجلاباً لمزيده، الرّابع فعلها حياء من الله تعالى الخامس فعلها حبّاً لله تعالى السادس فعلها تعظيماً لله تعالى ومهابة وانقياداً وإجابة السّابع فعلها موافقة لإرادته وطاعة لأمره الثّامن فعلها لكونه أهلاً للعبادة، وهذه الغاية مجمع على كون العبادة تقع بها معتبرة وهي أكمل مراتب الإخلاص وإليه أشار الإمام الحقُّ أمير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك طمعاً في جنّتك ولا خوفاً من نارك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.

وأما غاية الثّواب والعقاب فقد قطع الأصحاب بكون العبادة فاسدة بقصدها وكذلك ينبغي أن يكون غاية الحياء والشكر، وباقي الغايات الظاهر أنّ قصدها مجزئ لأنّ الغرض بها الله في الجملة، ولا يقدح كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعني الطمع والرجاء والشكر والحياء لأنّ الكتاب والسنّة مشتملة على المرهبات من الحدود، والتعزيرات والذمّ والإيعاد بالعقوبات، وعلى المرغّبات من المدح والثناء في العاجل، والجنّة ونعيمها في الآجل، وأمّا الحياء فغرض مقصود، وقد جاء في الخبر عن النّبيّ صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حقَّ الحياء، اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، فإنّه إذا تخيّل الرؤية انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال له ذعلب اليمانيّ - بالذال المعجمة المكسورة والعين المهملة الساكنة واللاّم المكسورة - : هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟! فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين، متكلّم بلا رويّة، مريد بلا همّة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، بعيد لا يوصف بالجفاء،

(١) أي الفيض الكاشاني في كتابه المحجة البيضاء، ج ٦ ص ١٤٨.

بصير لا يوصف بالحاسّة رحيم لا يوصف بالرقّة، تعنو الوجوه لعظمته، وتوجل القلوب من مخافته[١].

وقد اشتمل هذا الكلام الشّريف على أُصول صفات الجلال والإكرام الّتي عليها مدار علم الكلام، وأفاد أنَّ العبادة تابعة للرؤية، ويفسّر معنى الرّؤية وأفاد الإشارة إلى أنَّ قصد التعظيم بالعبادة حسن وإن لم يكن تمام الغاية، وكذلك الخوف منه تعالى.

ثمَّ لما كان الركن الأعظم في النيّة هو الإخلاص، وكان انضمام تلك الأربعة غير قادح فيه فخليق أن يذكر ضمائم أُخر، وهي أقسام:

الأوّل: ما يكون منافية له كضمِّ الرياء ويوصف بسببه العبادة بالبطلان بمعنى عدم استحقاق الثواب، وهل يقع مجزياً بمعنى سقوط التعبّد به والخلاص من العقاب؟ الأصحُّ أنّه لا يقع مجزياً ولم أعلم فيه خلافاً إلّا من السيّد الإمام المرتضى قدَّس الله لطيفه فإنَّ ظاهره الحكم بالإجزاء في العبادة المنويّ بها الرياء.

الثاني: من الضّمائم ما يكون لازماً للفعل كضمّ التبرُّد والتسخّن أو التنظيف إلى نيّة القربة، وفيه وجهان ينظران إلى عدم تحقّق معنى الإخلاص، فلا يكون الفعل مجزياً وإلى أنّه حاصل لا محالة فنيّته كتحصيل الحاصل الّذي لا فائدة فيه وهذا الوجه ظاهر أكثر الأصحاب والأوّل أشبه ولا يلزم من حصوله نيّة حصوله ويحتمل أن يقال [إن كان الباعث الأصليُّ هو القربة، ثمَّ طرأ التبرُّد عند الابتداء في الفعل لم يضرَّ، وإن] كان الباعث الأصليُّ هو التبرُّد فلمّا أراده ضمَّ القربة لم يجزىء، وكذا إذا كان الباعث مجموع الأمرين، لأنّه لا أولويّة فتدافعا فتساقطا فكأنه غير ناو، ومن هذا الباب ضمُّ نيّة الحِمية إلى القربة في الصّوم، وضمُّ ملازمة الغريم إلى القربة في الطواف والسّعي والوقوف بالمشعرين.

الثالث: ضمُّ ما ليس بمناف ولا لازم، كما لو ضمَّ إرادة دخول السّوق مع نيّة التقرُّب في الطهارة أو أراد الأكل ولم يرد بذلك الكون على طهارة في هذه الأشياء فإنّه لو أراد الكون على طهارة كان مؤكّداً غير مناف، وهذه الأشياء وإن لم يستحبَّ لها الطهارة بخصوصيّاتها إلّا أنها داخلة فيما يستحبُّ لعمومه وفي هذه الضميمة وجهان مرتّبان على القسم الثاني، وأولى بالبطلان، لأنَّ ذلك تشاغل عمّا يحتاج إليه بما لا يحتاج إليه[٢].

ثمَّ قال ﵀: يجب التحرُّز من الرياء فإنّه يلحق العمل بالمعاصي وهو قسمان جليٌّ وخفيٌّ، فالجليُّ ظاهر والخفيُّ إنّما يطّلع عليه أُولو المكاشفة والمعاينة لله كما يروى عن بعضهم أنّه طلب الغزو فتاقت نفسه إليه، فتفقّدها فإذا هو يحبُّ المدح بقولهم فلان غاز، فترَكه فتاقت نفسه إليه فأقبل يعرض على ذلك الرياء، حتّى أزاله، ولم يزل يتفقّدها شيئاً بعد

(١) نهج البلاغة، ص ٣٦٠ خ ١٧٧. (٢) القواعد والفوائد، ج ١ ص ٧٥.

شيء حتّى وجد الإخلاص بعد بقاء الانبعاث فاتّهم نفسه وتفقّد أحوالها فإذا هي يحبُّ أن يقال: مات فلان شهيداً لتحسن سمعته في الناس بعد موته.

وقد يكون في ابتداء النيّة إخلاصاً وفي الأثناء يحصل الرياء فيجب التحرُّز منه فإنّه مفسد للعمل نعم لا يتكلّف بضبط هواجس النفس وخواطرها بعد إيقاع النيّة في الابتداء خالصة، فإنَّ ذلك معفوٌّ عنه كما جاء في الحديث إنَّ الله تجاوز لأُمّتي عمّا حدَّثت به أنفسها[1].

٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنّه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله[2].

بيان: «اجعلا أمركم هذا» أي التشيّع «لله» أي خالصاً له «ولا تجعلوه للناس» لا بالانفراد ولا بالاشتراك «فإنّه ما كان لله» أي خالصاً له «فهو لله» أي يصعد إليه ويقبله وعليه أجره «وما كان للنّاس» ولو بالشركة «فلا يصعد إلى الله» أي لا يرفعه الملائكة ولا يثبتونه في ديوان الأبرار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ والصعود إليه كناية عن القبول.

٣ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا عن يزيد بن خليفة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلُّ رياء شرك إنّه من عمل للنّاس كان ثوابه على النّاس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله[3].

بيان: «كلُّ رياء شرك» هذا هو الشرك الخفيُّ فإنّه لمّا أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبوداً غيره سبحانه كالصّنم «كان ثوابه على الناس» أي لو كان ثوابه لازماً على أحد كان لازماً عليهم، فإنّه تعالى قد شرط في الثواب الإخلاص، فهو لا يستحقّ منه تعالى شيئاً أو أنّه تعالى يحيله يوم القيامة على الناس.

٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[4] قال: الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية النّاس، يشتهي أن يسمع به النّاس، فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه، ثمَّ قال: ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الأيّام أبداً حتّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسرُّ شرّاً فذهبت الأيّام حتّى يظهر الله له شرّاً[5].

بيان: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ قال الطبرسيُّ رحمه الله: أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربّه

---

(١) القواعد والفوائد، ج ١ ص ١٢٠.
(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ باب الرياء ح ٣-٤.
(٤) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ باب الرياء ح ٤.

ويأمله، ويقرُّ بالبعث إليه، والوقوف بين يديه، وقيل: معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربّه، وقيل: إنَّ الرّجاء يشمل على كلا المعنيين الخوف والأمل ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر، وقيل: معناه لا يرائي عبادته أحداً عن ابن جبير.

وقال مجاهد: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: إنّي أتصدَّق وأصل الرَّحم ولا أصنع ذلك إلّا لله، فيذكر ذلك منّي وأُحمد عليه، فيسرُّني ذلك وأُعجب به، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً فنزلت الآية قال عطا عن ابن عبّاس إن الله تعالى قال: ولا يشرك به لأنه أراد العمل الذي يعمل لله، ويحب أن يحمد عليه، قال: ولذلك يستحبُّ للرّجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظّمه من يصل بها.

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: قال الله عزّوجلّ: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء»، فهو للذي أشرك، أورده مسلم في الصّحيح، وروي عن عبادة بن الصّامت وشدّاد بن الأوس قالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: من صلّى صلاة يرائي بها فقد أشرك، ومن صام صوماً يرائي به فقد أشرك، ثمَّ قرأ هذه الآية.

وروي أنَّ أبا الحسن الرّضا عليه السلام دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصّلاة والغلام يصبُّ على يده الماء فقال: لا تشرك بعبادة ربّك أحداً، فصرف المأمون الغلام، وتولّى إتمام وضوئه بنفسه انتهى[١].

وأقول: الرواية الأخيرة تدلُّ على أنَّ المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة، وهو مخالف لسائر الأخبار، ويمكن الجمع بحملها على الأعمّ منها فإنَّ الإخلاص التّامَّ هو أن لا يشرك لا في القصد ولا في العمل غيره سبحانه.

«تزكية النّاس» أي مدحهم «أن يسمع به» على بناء الإفعال «ما من عبد أسرَّ خيراً» أي عملاً صالحاً بأن أخفاه عن الناس لئلاّ يشوب بالرياء أو أخفى في قلبه نيّة حسنة خالصة «فذهبت الأيّام أبداً» قوله: «أبداً» متعلّق بالنفي في قوله: «ما من عبد» «حتّى يظهر الله له خيراً» «حتّى» للاستثناء أي يظهر الله ذلك العمل الخفيَّ للنّاس أو تلك النيّة الحسنة، وصرف قلوبهم إليه ليمدحوه ويوقّره فيحصل له مع ثناء الله ثناء النّاس.

وعلى الاحتمال الأوّل يدلُّ على أنَّ إسرار الخير أحسن من إظهاره، ولكلّ فائدة أمّا فائدة الإسرار فالتحرُّز من الرّياء، وأمّا فائدة الإظهار فترغيب النّاس في الاقتداء به وتحريكهم إلى فعل الخير، وقد مدح الله كليهما، وفضّل الإسرار في قوله سبحانه: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٢].

ويظهر من بعض الأخبار أنَّ الإخفاء في النّافلة أفضل، والإبداء في الفريضة أحسن،

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩٥-٣٩٦. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

ويمكن القول باختلاف ذلك بحسب أحوال النّاس، فمن كان آمناً من الرّياء، فالإظهار منه أفضل، ومن لم يكن آمناً فالإخفاء أفضل، والأوّل أظهر لتأييده بالخبر.

قال المحقّق الأردبيليّ رحمه الله: المشهور بين الأصحاب أنَّ الإظهار في الفريضة أولى سيّما في المال الظاهر ولمن هو محلُّ التهمة لرفع تهمة عدم الدَّفع وبُعده عن الرّياء، ولأن يتّبعه النّاس في ذلك، والإخفاء في غيرها ليسلم من الرّياء والمرويُّ عن ابن عباس أنَّ صدقة التطوّع إخفاؤها أفضل، وأمّا المفروضة فلا يدخلها الرّياء، ويلحقها تهمة المنع بإخفائها فإظهارها أفضل، وما رواه في مجمع البيان عن عليّ بن إبراهيم بإسناده إلى الصّادق عليه السلام قال: الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية، وغير الزكاة إن دفعها سرّاً فهو أفضل، فإن ثبت صحّته أو صحّة مثله، فتخصّص الآية وتفصّل به، وإلّا فهي على عمومها، ومعلوم دخول الرّياء في الزكاة المفروضة كما في سائر العبادات المفروضة، ولهذا اشترط في النيّة عدمه، ولو تمّت التهمة لكانت مختصّة بمن يتّهم انتهى.

«وما من عبد يسرُّ شرّاً» أي عملاً قبيحاً أو رياء في الأعمال الصالحة فإنَّ الله يفضحه بهذا العمل القبيح، إن داوم عليه ولم يتب، عند النّاس، وكذا الرياء الّذي أصرَّ عليه، فيترتّب على إخفائه نقيض مقصوده على الوجهين.

٥ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن عرفة قال: قال لي الرّضا عليه السلام: ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء و لا سمعة، فإنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل، ويحك ما عمل أحد عملاً إلّا ردّاه الله به إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ[1].

بيان: في النهاية ويح كلمة ترحّم وتوجّع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها، وقد يقال بمعنى المدح والتعجّب وهي منصوبة على المصدر، وقد ترفع وتضاف ولا تضاف انتهى والسمعة بالضمّ وقد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملاً ويكون غرضه عند العمل سماع النّاس له، كما أنَّ الرياء هو أن يعمل ليراه النّاس فهو قريب من الرّياء، بل نوع منه، وثانيهما أن يسمع عمله النّاس بعد الفعل، والمشهور أنّه لا يبطل عمله، بل ينقص ثوابه أو يزيله كما سيأتي وكأنَّ المراد هنا الأوّل.

في القاموس: وما فعله رياءً ولا سمعةً، ويضمُّ ويحرَّك وهي ما نُوّه بذكره ليرى ويسمع انتهى.

«إلى من عمل» أي إلى من عمل له، وفي بعض النسخ إلى ما عمل أي إلى عمله أي لا ثواب له إلّا أصل عمله، وما قصده به، إذ ليس له إلّا التعب «إلّا ردّاه الله به» ردّاه تردية ألبسه الرداء أي يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل، فشبّه عليه السلام الأثر الظاهر على الإنسان بسبب العمل بالرّداء فإنّه يلبس فوق الثياب ولا يكون مستوراً بثوب آخر.

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٤ باب الرياء ح ٥.

«إن خيراً فخيراً» أي إن كان العمل خيراً كان الرداء خيراً وإن كان العمل شرّاً كان الرداء شرّاً والحاصل أنَّ من عمل شرّاً إمّا بكونه في نفسه أو بكونه مشوباً بالرياء يظهر الله أثر ذلك عليه ويفضحه بين الناس وكذا إذا عمل عملاً خيراً وجعله لله خالصاً ألبسه الله أثر ذلك العمل وأظهر حسنه للنّاس كما مرَّ في الخبر السابق وقيل: شبّه العمل بالرداء في الإحاطة والشمول إن خيراً فخيراً أي إن كان عمله خيراً فكان جزاؤه خيراً، وكذا الشّرور، وربّما يقرأ ردأه بالتخفيف والهمزة يقال: ردأه به أي جعله له ردءاً وقوّة وعماداً، ولا يخفى ما فيهما من الخبط والتّصحيف وسيأتي ما يأبى عنهما.

٦ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال: إنّي لأتعشّى عند أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ . يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يتقرَّب إلى الله عزّ وجلّ بخلاف ما يعلم الله، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسرَّ سريرة ردَّاها الله رداءها إن خيراً فخيراً، وإن شرّاً فشرّاً[1].

بيان: التعشّي أكل الطّعام آخر النّهار أو أوَّل الليل في القاموس العشيُّ والعشيّة آخر النّهار، والعشاء كسماء طعام العشيّ، وتعشّى: أكله.

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ قال البيضاويُّ: أي حجّة بيّنة على أعمالها لأنّه شاهد بها، وصفها بالبصارة على سبيل المجاز، أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ أي ولو جاء بكلّ ما يمكن أن يعتذر به، جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة، على غير قياس كالمناكير في المنكر، فإنَّ قياسه معاذر انتهى[2] والتوجيه الأوَّل لبصيرة لأكثر المفسّرين والثّاني نقله النيسابوريُّ عن الأخفش فإنّه جعل الإنسان بصيرة، كما يقال: فلان كرم لأنّه يعلم بالضّرورة متى رجع إلى عقله أنَّ طاعة خالقه واجبة، وعصيانه منكر، فهو حجّة على نفسه بعقله السّليم، ونقل عن أبي عبيدة أنَّ التّاء للمبالغة كعلاّمة، وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ هذا تأكيد أي ولو جاء بكلّ معذرة يحاجُّ بها عن نفسه فإنّها لا تنفعه، لأنّها لا تخفي شيئاً من أفعاله، فإنَّ نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال: قال الواحديُّ والزّمخشريُّ: المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعاً لكان معاذر بغير ياء، ونقل عن الضحّاك والسّديّ أنَّ المعاذير جمع المعذار، وهو الستر والمعنى أنه وإن أسبل الستور أن يخفى شيء من عمله قال الزّمخشريُّ: إن صحَّ هذا النّقل فالسبب في التّسمية أنَّ الستر يمنع رؤية المحتجب، كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب انتهى.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٥ باب الرياء، ح ٦.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٥٢.

«يا أبا حفص» أي قال ذلك «ما يصنع الإنسان» استفهام على الإنكار، والغرض التنبيه على أنّه لا ينفعه في آخرته ولا في دنياه أيضاً لما سيأتي «أن يتقرَّب إلى الله» أي يفعل ما يفعله المتقرّب ويأتي بما يتقرَّب به، وإن كان ينوي به أمراً آخر «بخلاف ما يعلم الله» أي من باطنه، فإنّه يظهر ظاهراً أنّه يعمل العمل لله، ويعلم الله من باطنه أنّه يفعله لغير الله أو أنّه ليس خالصاً لله، وقيل: المعنى أنَّ التقرُّب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرُّب بخلاف ما يعلم الله أنّه موجب للتقرُّب.

والسريرة ما يكتم: «ردَّاه الله رداءها» كأنّه جرَّد التّردية عن معنى الرِّداء واستعمل بمعنى الإلباس، وسيأتي «ألبسه الله». وقد مرَّ أنّه استعير الرداء للحالة الّتي تظهر على الإنسان، وتكون علامة لصلاحه أو فساده.

٧ - **كا**: عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ اجعلوها في سجّين إنّه ليس إيّاي أراد به[1].

بيان: الابتهاج السرور، والباء في قوله: «بعمل» و«بحسناته» للملابسة ويحتمل التعدية، وقوله «ليصعد» أي يشرع في الصعود وقوله: «فإذا صعد» أي تمَّ صعوده، ووصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى، وقوله: «بحسناته» من قبيل وضع المظهر موضع المضمر تصريحاً بأنَّ العمل من جنس الحسنات، أو هو منها بزعمه أي أثبتوا تلك الأعمال الّتي تزعمون أنّها حسنات في ديوان الفجّار الّذي هو في سجّين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾[2].

وفي القاموس سجّين كسكّين موضع فيه كتاب الفجّار وواد في جهنّم أعاذنا الله منها، أو حجر في الأرض السابعة، وقال البيضاويُّ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ كتابٌ جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾ أي مسطور بيّن الكتابة ثمَّ قال: وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجّين أو محلُّ كتاب مرقوم فحذف المضاف[3].

«اجعلوها» الخطاب إلى الملائكة الصّاعدين، فالمراد بالملك أولاً الجنس أو إلى ملائكة الردّ والقبول، والضمير المنصوب للحساب «ليس إيّاي أراد» تقديم الضّمير للحصر أي لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معي غيري.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٥ باب الرياء ح ٧.
(٢) سورة المطففين، الآية: ٧.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ في تفسيره لسورة المطففين.

٨ - **كا:** بإسناده قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى النّاس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبُّ أن يحمد في جميع أموره[١].

بيان: في القاموس نشط كسمع نشاطاً بالفتح: طابت نفسه للعمل وغيره وقال: الكسل محرَّكة التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كفرح انتهى والنشاط يكون قبل العمل وباعثاً للشروع فيه، ويكون بعده وسبباً لتطويله وتجويده، «في جميع أموره» أي في جميع طاعاته وتركه للمنهيّات أو الأعمّ منهما ومن أمور الدُّنيا.

٩ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزّ وجلّ: أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلّا ما كان لي خالصاً[٢].

بيان: «أنا خير شريك» لأنّه سبحانه غنيٌّ لا يحتاج إلى الشركة، وإنّما يقبل الشركة من لم يكن غنيّاً بالذّات، فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته وغناه أو المراد إنّي محسن إلى الشركاء أدع إليهم ما كان مشتركاً بيني وبينهم ولا أقبله وقيل: إنَّ هذا الكلام مبنيٌّ على التشبيه، والاستثناء في قوله: «إلّا ما كان» منقطع.

١٠ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن داود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أظهر للناس ما يحبُّ الله، وبارز الله بما كرهه، لقي الله وهو ماقت له[٣].

بيان: «بارز الله» كأنَّ المراد به أبرز وأظهر بما كرهه الله من المعاصي فإنَّ ما يفعله في الخلوة يراه الله ويعلمه، والمستفاد من اللّغة أنّه من المبارزة في الحرب، فإنَّ من يعصي الله سبحانه بمرأى منه ومسمع فكأنّه يبارزه ويقاتله، في القاموس: بارز القرن مبارزة وبرازاً: برز إليه.

١١ - **كا:** أبو عليّ الأشعريُّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن فضل أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرَّ سيّئاً أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنَّ ذلك ليس كذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ إنَّ السريرة إذا صحّت قويت العلانية[٤].

كا: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة عن معاوية، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

بيان: «ويسرُّ سيّئاً» أي نيّة سيّئة ورياء أو أعمالاً قبيحة، والأوَّل أظهر «فيعلم أنَّ ذلك ليس كذلك» أي يعلم أنَّ عمله ليس بمقبول لسوء سريرته، وعدم صحّة نيّته «إنَّ السريرة إذا صحّت» أي إنَّ النيّة إذا صحّت قويت الجوارح على العمل، كما ورد: لا يضعف بدن عمّا قويت عليه

---

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٥ باب الرياء ح ٨-١١.

النيّة، وروي أنَّ في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، ألا وهي القلب، لكن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام كما لا يخفى، ويمكن أن يكون المراد بالقوَّة القوَّة المعنويّة أي صحّة العمل وكمالها، وقيل: المراد بالعلانية الرّداء المذكور سابقاً أي أثر العمل.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى قوَّة العلانية على العمل دائماً لا بمحضر النّاس فقط.

١٢ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من عبد يسرُّ خيراً إلّا لم تذهب الأيّام حتّى يظهر الله تعالى له خيراً، وما من عبد يسرُّ شرّاً إلّا لم تذهب الأيّام حتّى يظهر [الله] له شرّاً[1].

١٣ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن أسباط، عن يحيى بن بشير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الله عزّ وجلّ بالقليل من عمله، أظهره الله له أكثر ممّا أراد، ومن أراد النّاس بالكثير من عمله في تعب من بدنه، وسهر من ليله، أبى الله عزّ وجلّ إلّا أن يقلّله في عين من سمعه[2].

بيان: «أظهر الله له» في بعض النسخ «أظهره الله له» فالضمير للقليل أو للعمل و «أكثر» صفة للمفعول المطلق المحذوف «ممّا أراد» أي ممّا أراد الله به، والمراد إظهاره على النّاس، ونسبة السّهر إلى الليل على المجاز فضمير «يقلّله» للكثير أو للعمل، وقد يقال: الضمير للموصول، فالتقليل كناية عن التحقير كما روي أنَّ رجلاً من بني إسرائيل قال: لأعبدنَّ الله عبادة أُذكر بها فمكث مدَّة مبالغاً في الطاعات وجعل لا يمرُّ بملأ من النّاس إلّا قالوا: متصنّع مراء، فأقبل على نفسه، وقال: قد أتعبت نفسك، وضيّعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه، فغيّر نيّته، وأخلص عمله لله، فجعل لا يمرُّ بملأ من النّاس إلّا قالوا: ورع تقيٌّ.

١٤ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على النّاس زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً في الدُّنيا، لا يريدون به ما عند ربّهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف، يعمّهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم[3].

بيان: «سيأتي» السين للتأكد أو للاستقبال القريب «تخبث» كتحسن «سرائرهم» بالمعاصي أو بالنيّات الخبيثة الريائيّة «طمعاً» مفعول له لتحسن «لايريدون به» الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقرينة المقام «يكون دينهم» أي عباداتهم الدينيّة أو أصل إظهار الدين «رياء» لطلب المنزلة في قلوب الناس والباء في قوله: «بعقاب» للتعدية «دعاء الغريق» أي كدعاء من أشرف على الغرق فإنَّ الإخلاص والخضوع فيه أخلص من سائر الأدعية

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٥ باب الرياء ح ١٢-١٤.

لانقطاع الرّجاء عن غيره سبحانه، وما قيل من أنَّ المعنى من غرق في ماء دموعه فلا يخفى بعده، وعدم الإجابة لعدم عملهم بشرائطها وعدم وفائهم بعهوده تعالى كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ وسيأتي الكلام فيه في كتاب الدّعاء إن شاء الله تعالى ولا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الإمام عليه السلام.

١٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال: إنّي لأتعشّى مع أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾﴾ يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى النّاس بخلاف ما يعلم الله منه، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أسرَّ سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً[1].

بيان: قد مرَّ بعينه سنداً ومتناً ولا اختلاف إلّا في قوله: «أن يعتذر إلى النّاس» وقوله: «ألبسه الله» وكأنّه أعاده لاختلاف النسخ في ذلك وهو بعيد ولعلّه كان على السّهو، وما هنا كأنّه أظهر في الموضعين، والاعتذار إظهار العذر وطلب قبوله، وقيل: لعلَّ المراد به هو الحثُّ على التّسوية بين السّريرة والعلانية بحيث لا يفعل سرّاً ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر، ومن البيّن أنَّ الخير لا يحتاج إلى العذر، وإنّما المحتاج إليه هو الشرُّ، ففيه ردع عن تعلّق السرّ بالشرّ مخالفاً للظاهر، وهذا كما قيل لبعضهم: عليك بعمل العلانية، قال: وما عمل العلانية؟ قال: ما إذا اطّلع النّاس عليك لم تستحي منه، وهذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره صاحب العدَّة حيث يقول عليه السلام: إيّاك وما تعتذر منه فإنّه لا تعتذر من خير، وإيّاك وكلُّ عمل في السرّ تستحيي منه في العلانية، وإيّاك وكلُّ عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره.

١٦ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرّجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له، فتكتب له سرّاً ثمَّ يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثمَّ يذكرها فتمحى وتكتب له رياء[2].

بيان: «الإبقاء على العمل» أي حفظه ورعايته والشفقة عليه من ضياعه، في النهاية يقال: أبقيت عليه أُبقي إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه، والاسم البقيا، وفي الصّحاح أبقيت على فلان إذا رعيت عليه ورحمته، قوله صلى الله عليه وآله: «يصل» هو بيان لترك الإبقاء ليعرف الإبقاء فإنَّ الأشياء تعرف بأضدادها، «فتكتب» على بناء المجهول، والضمير المستتر راجع إلى كلّ من الصّلة والنفقة، وسرّاً وعلانية، ورياء كلٌّ منها منصوب ومفعول ثان لتكتب، وقوله: «فتمحى» على بناء المفعول من باب الإفعال، ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من باب الافتعال بقلب التاء ميماً.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب الرياء ح ١٥-١٦.

«فتكتب له علانية» أي يصير ثوابه أخفّ وأقلّ «وتكتب له رياء» أي يبطل ثوابه، بل يعاقب عليه، وقيل: كما يتحقّق الرّياء في أوّل العبادة ووسطها كذلك يتحقق بعد الفراغ منها، فيجعل ما فعل لله خالصاً في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالأوّلين عند علمائنا، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضاً عند الجميع وقال الغزاليُّ: لا يبطلها لأنَّ ما وقع صحيحاً فهو صحيح لا ينتقل من الصحّة إلى الفساد، نعم الرّياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة، وقد مرَّ بسط القول فيه.

١٧ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة، فإنَّ من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله[1].

بيان: «خشية ليست بتعذير» أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: ما ذكره المحدِّث الإسترآبادي حيث قال: إذا فعل أحد فعلاً من باب الخوف ولم يرض به، فخشيته خشية تعذير وخشية كراهية، وإن رضي به فخشيته خشية رضىً وخشية محبّة.

الثاني: أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أي ذات تعذير أي لم تكونوا مقصّرين في الخشية، أو الباء للملابسة وبمعنى مع، قال في النّهاية: التعذير التقصير، ومنه حديث بني إسرائيل كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصي نهوهم تعذيراً أي قصّروا فيه ولم يبالغوا، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالاً كقولهم جاء مشياً ومنه حديث الدّعاء: وتعاطى ما نهيت عنه تعذيراً.

الثالث: أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضاً ويكون المعنى لا تكون خشيتكم بسبب التقصيرات الكبيرة، بل يكون مع بذل الجهد في الأعمال كما ورد في صفات المؤمن يعمل ويخشى.

الرابع: أن يكون المعنى تكون خشيتكم خشية واقعيّة لا إظهار خشية في مقام الاعتذار إلى الناس، والعمل بخلاف ما تقتضيه كما مرَّ في قوله عليه السلام: «ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس» الخ قال الجوهريُّ: المعذّر بالتشديد هو المظهر للعذر من غير حقيقة له في العذر.

الخامس: ما ذكره بعض مشايخنا أنَّ المعنى اخشوا الله خشية لا تحتاجون معها في القيامة إلى إبداء العذر وكأنَّ الثالث أظهر الوجوه.

«وكله الله إلى عمله» أي يردُّ عمله إليه، فكأنّه وكله إليه أو بحذف المضاف أي مقصود عمله أو شريك عمله أي ليس له إلّا العناء والتّعب كما مرَّ.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب الرياء ح ١٧.

١٨ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرّجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرُّه ذلك، قال: لا بأس ما من أحد إلّا وهو يحبُّ أن يظهر له في الناس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك(١).

بيان: «ما من أحد» أي الإنسان مجبول على ذلك لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه، فلو كلّف به لكان تكليفاً بما لا يطاق «إذا لم يكن صنع ذلك لذلك» أي لم يكن باعثه على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاصّ ظهوره في الناس وقد ورد نظير ذلك من طريق العامّة عن أبي ذرّ أنّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه، قال: تلك عاجل بشرى المؤمن، يعني البشرى المعجّلة له في الدُّنيا والبشرى الأُخرى قوله سبحانه: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(٢).

قيل: وهذا ينافي ما روي من طريقنا: ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتّى لا يحبَّ أن يحمد على شيء من عمل الله وما روي من طريقهم عن ابن جبير في سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ إلى آخره وقد مرَّ.

وقد جمع بينهما صاحب العدَّة رحمه الله بأنّه إن كان سروره باعتبار أنّه تعالى أظهر جميله عليهم أو باعتبار أنّه استدلَّ بإظهار جميله في الدُّنيا على إظهار جميله في الآخرة على رؤوس الأشهاد، أو باعتبار أنَّ الرائي قد يميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنّه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له، فليس ذلك السرور رياء وسمعة وإن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقّع التعظيم والتوقير بأنّه عابد زاهد وتزكيتهم له، إلى غير ذلك من التدليسات النفسيّة والتلبيسات الشيطانيّة، فهو رياء ناقل للعمل من كفّة الحسنات إلى كفّة السيّئات.

وأقول: يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات النّاس ومراتبهم فإنَّ تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق، ولا ريب في اختلاف التكاليف بالنسبة إلى اختلاف أصناف الخلق، بحسب اختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم.

١٩ - **لي:** عن الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل في ما النّجاة غداً؟ فقال: إنّما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنّه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان، ونفسه يخدع لو يشعر، فقيل له: وكيف يخادع الله؟ قال: يعمل بما أمر الله به ثمَّ يريد به غيره، فاتّقوا الله واجتنبوا الرّياء، فإنّه شرك بالله إنَّ المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر! يا فاجر!

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب الرياء ح ١٨.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٢.

يا غادر! يا خاسر! حبط عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له[1].

مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن هارون مثلهُ. «ص ٣٤٠».

ثو: أبي، عن الحميريّ، عن هارون مثله. «ص ٣٠٢».

شي: عن ابن زياد مثله. «ج ١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٤ من سورة النساء».

٢٠ - **ب:** هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: إذا أتى الشيطان أحدكم وهو في صلاته فقال: إنّك مرائي فليطل صلاته ما بدا له ما لم يفته وقت فريضة، وإذا كان على شيء من أمر الآخرة، فليتمكّث ما بدا له، وإذا كان على شيء من أمر الدُّنيا فليبرح وإذا دعيتم إلى العرسات فأبطئوا فإنها تذكّر الدُّنيا، وإذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فإنّها تذكّر بالآخرة[2].

٢١ - **ع:** عن العطّار، عن أبيه، عن العمركيّ، عن عليِّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤمر برجال إلى النار فيقول الله جلَّ جلاله لمالك: قل للنار لا تحرق لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تحرق لهم وجهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء، ولا تحرق لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها بالدعاء، ولا تحرق لهم ألسناً فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال: فيقول لهم خازن النار: يا أشقياء! ما كان حالكم؟ قالوا: كنّا نعمل لغير الله عزّ وجلّ، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممّن عملتم له[3].

ثو: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن العمركيّ مثله. «ص ٢٦٥».

٢٢ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرَّض في كلِّ أمر للمحمدة[4].

٢٣ - **ع:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن عليِّ بن النعمان، عن يزيد بن خليفة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما على أحدكم لو كان على قلّة جبل حتّى ينتهي إليه أجله أتريدون تراؤون الناس؟ إنَّ من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله، إنَّ كلَّ رياء شرك[5].

٢٤ - **فس:** عن جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٦٦ مجلس ٨٥ ح ٢٢. (٢) قرب الإسناد، ص ٨٦ ح ٢٨١.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٤ باب ٢٢٢ ح ١٨. (٤) الخصال، ص ١٢١ باب ٣ ح ١١٣.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٣ باب ٣٥٣ ح ٤.

يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ قال: هذا الشرك شرك رياء[(١)].

٢٥ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية فقال: من صلّى مراءاة الناس فهو مشرك، ومن زكّى مراءاة الناس فهو مشرك، ومن صام مراءاة الناس فهو مشرك، ومن حجَّ مراءاة الناس فهو مشرك، ومن عمل عملاً ممّا أمر الله به مراءاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عمل مراء[(٢)].

٢٦ - **مع، لي:** عن أمير المؤمنين عليه السلام سئل أيُّ عمل أنجح؟ قال: طلب ما عند الله[(٣)].

٢٧ - **مع، لي:** السنانيّ، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن الصادق عليه السلام قال: الاشتهار بالعبادة ريبة، الخبر[(٤)].

٢٨ - **ثو:** عن أبيه، عن محمّد بن أبي القاسم، عن الكوفيّ، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنَّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة، فأدخل فيه رضى أحد من الناس، كان مشركاً. وقال أبو عبد الله عليه السلام: من عمل للناس كان ثوابه على الناس، إنَّ كلَّ رياء شرك، وقال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: من عمل لي ولغيري هو لمن عمل له[(٥)].

سن: عن محمّد بن عليّ، عن المفضّل بن صالح مثله.

٢٩ - **ثو:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على أُمّتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدُّنيا، لا يريدون به ما عند الله عزّ وجلّ يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمّهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم[(٦)].

٣٠ - **ثو:** عن أبيه، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام أنَّ الله عزّ وجلّ أنزل كتاباً من كتبه على نبيّ من الأنبياء، وفيه أن: يكون خلق من خلقي يلحسون الدُّنيا بالدين، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب، أشدّ مرارة من الصبر، وألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم الباطنة أنتن من الجيف، فبي يغترُّون؟ أم إيّاي يخادعون؟ أم عليَّ يجترئون فبعزَّتي حلفت لأبعثنَّ عليهم فتنة تطأ في خطامها حتّى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيراناً يبطل فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم، وألبسهم شيعاً وأُذيق بعضهم بأس بعض، أنتقم من أعدائي بأعدائي، فلا أبالي بما أُعذّبهم جميعاً ولا أبالي[(٧)].

---

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١ في تفسيره لسورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٣) - (٤) معاني الأخبار، ص ١٩٨ و١٩٥. (٥) ثواب الأعمال، ص ٢٨٩.
(٦) ثواب الأعمال، ص ٣٠١. (٧) ثواب الأعمال، ص ٣٠٤.

٣١ - **ف:** عن أبي محمّد عليه السلام قال: الشرك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في اللّيلة المظلمة(١).

٣٢ - **سن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول الله عزّ وجلّ: أنا خير شريك فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له غيري(٢).

٣٣ - **سن:** عن بعض أصحابنا بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال: ما بين الحقّ والباطل إلّا قلّة العقل، قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إنَّ العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى، فيريد به غير الله، فلو أنّه أخلص لله لجاءه الّذي يريد في أسرع من ذلك(٣).

٣٤ - **سن:** عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء ولا سمعة، فإنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله يوم القيامة(٤).

٣٥ - **سن:** عن عدّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن يحيى بن بشير النبّال عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر ممّا أراده به، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر في ليله، أبى الله إلّا أن يقلّله في عين من سمعه(٥).

٣٦ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: يقول الله تبارك وتعالى: أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عملي لم أقبل إلّا ما كان لي خالصاً.

ونروي أنَّ الله عزّ وجلّ يقول: أنا خير شريك ما شوركت في شيء إلّا تركته(٦).

ونروي في قول الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ قال: ليس من رجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس إلّا أشرك بعبادة ربّه في ذلك العمل فيبطله الرياء، وقد سمّاه الله الشرك.

ونروي من عمل لله كان ثوابه على الله، ومن عمل للناس كان ثوابه على الناس إنَّ كلَّ رياء شرك.

ونروي ما من عبد أسرَّ خيراً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد أسرَّ شرًّا فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له شرّاً(٧).

٣٧ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: لا تراء بعملك من لا يحيي ولا يميت، ولا يغني عنك شيئاً، والرياء شجرة لا تثمر إلّا الشرك الخفيّ، وأصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان:

---

(١) تحف العقول، ص ٣٦٢.
(١) - (٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٩٢-٣٩٦.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٣٩٧.
(٥) - (٦) فقه الرضا، ص ٣٨١ و٣٨٧.
(٧) مصباح الشريعة، ص ٣٢ باب ١٤.

خذ ثوابك ممّن عملت له ممّن أشركته معي. فانظر من تدعو، ومن ترجو، ومن تخاف، واعلم أنّك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه، وتصير مخدوعاً قال الله عزّوجلّ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

وأكثر ما يقع الرياء في النظر والكلام والأكل والمشي والمجالسة واللباس والضحك والصلاة والحجّ والجهاد وقراءة القرآن وسائر العبادات الظاهرة، ومن أخلص باطنه لله وخشع له بقلبه ورأى نفسه مقصّراً بعد بذل كلّ مجهود، وجد الشكر عليه حاصلاً فيكون ممّن يرجى له الخلاص من الرياء والنفاق إذا استقام على ذلك على كلّ حال[1].

٣٨ - سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن عظيم الشقاق قال: رجل ترك الدُّنيا للدُّنيا ففاتته الدُّنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبّد واجتهد وصام رياء النّاس، فذلك الّذي حرم لذّات الدُّنيا، ولحقه التعب الّذي لو كان به مخلصاً لاستحقّ ثوابه، فورد الآخرة وهو يظنُّ أنّه قد عمل ما يثقل به ميزانه، فيجده هباء منثوراً. «تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٩٥».

٣٩ - **سر**: عبد الله بن بكير، عن عبيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يدخل في الصلاة فيجوِّد صلاته، ويحسنها، رجاء أن يستجرَّ بعض من يراه إلى هواه قال: ليس هو من الرياء[2].

٤٠ - **شي**: عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ قال: من صلّى أو أعتق أو حجَّ يريد محمدة النّاس فقد أشرك في عمله وهو شرك مغفور[3].

٤١ - **شي**: عن جرّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ﴾ إلى قوله: ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ أنّه ليس من رجل يعمل شيئاً من البرّ ولا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية النّاس يشتهي أن يسمع به النّاس فذاك الّذي أشرك بعبادة ربّه أحداً[4].

٤٢ - **شي**: عن عليّ بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: «أنا خير شريك، من أشرك بي في عمله لم أقبله إلّا ما كان لي خالصاً»[5].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام قال: إنَّ الله يقول: أنا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني[6].

٤٣ - **شي**: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: لو أنَّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخرة، ثمَّ أدخل فيه رضا أحد من النّاس كان مشركاً[7].

٤٤ - **ين**: عن الجوهريّ، عن البطائني، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال: يجاء بعبد يوم القيامة قد صلّى فيقول: يا ربِّ صلّيت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل

(١) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٢. (٢) - (٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٢-٩٦ من سورة الكهف.

صلّيت ليقال ما أحسن صلاة فلان! اذهبوا به إلى النّار ويجاء بعبد قد تعلّم القرآن فيقول: يا ربِّ تعلّمت القرآن ابتغاء وجهك، فيقال له: بل تعلّمت ليقال ما أحسن صوت فلان! اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد قاتل فيقول: يا ربِّ قاتلت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل قاتلت ليقال ما أشجع فلاناً! اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول: يا ربِّ أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له: بل أنفقته ليقال: ما أسخى فلاناً! اذهبوا به إلى النّار(١).

٤٥ - **ين:** عن محمّد بن سنان، عن يزيد بن خليفة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من عمل لله كان ثوابه على الله، ومن عمل للناس كان ثوابه على النّاس إنَّ كلَّ رياء شرك(٢).

٤٦ - **ين:** ابن أبي البلاد، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: لا يعجبنّك شيء من أمره، فإنّه مراء، قال: فمات الرجل فأُتي داود عليه السلام فقيل له: مات الرجل، فقال: ادفنوا صاحبكم قال: فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا: كيف لم يحضره.

قال: فلمّا غسّل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلّا خيراً فلمّا صلّوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلّا خيراً فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام ما منعك أن تشهد فلاناً قال: الّذي أطلعتني عليه من أمره، قال: إن كان لكذلك، ولكن شهده قوم من الأحبار والرهبان فشهدوا بي: ما يعلمون إلّا خيراً فأجزت شهادتهم عليه وغفرت له مع علمي فيه(٣).

٤٧ - **ين:** عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ قال: هو العبد يعمل شيئاً من الطاعات لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه، وقال: ما من عبد أسرَّ خيراً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد أسرَّ شرّاً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له شرّاً(٤).

٤٨ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: قلنا يا رسول الله الرجل منّا يصوم ويصلّي فيأتيه الشيطان فيقول إنّك مراء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فليقل أحدكم عند ذلك أعوذ بك أن أُشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم(٥).

٤٩ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنّه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له(٦).

---

(١) - (٣) كتاب الزهد، ص ٦٢-٦٦.
(٤) كتاب الزهد، ص ٦٧.
(٥) نوادر الراوندي، ص ٢٣٨ ح ٤٨٨.
(٦) نهج البلاغة، ص ٨٢ خ ٢٣.

٥٠ - **منية المريد:** قال رسول الله ﷺ: إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: هو الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الّذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء؟

وقال ﷺ: استعيذوا بالله من جُبِّ الخزي قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: واد في جهنّم أُعدَّ للمرائين.

وقال ﷺ: إنَّ المرائي ينادى يوم القيامة: يا فاجر! يا غادر! يا مرائي! ضلَّ عملك، وبطل أجرك، اذهب فخذ أجرك ممّن كنت تعمل له.

وروى جرّاح المدائنيُّ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله وإنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه أحداً.

وعنه عليه السلام قال: قال النبيُّ ﷺ: إنَّ الملك يصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ: اجعلوها في سجّين إنّه ليس إيّاي أراد به.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبُّ أن يحمد في جميع أموره[1].

٥١ - **عدة الداعي:** عن النبيِّ ﷺ قال: يقول الله سبحانه: أنا خير شريك من أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني، لأنّي لا أقبل إلّا ما أُخلص لي.

وفي حديث آخر: إنّي أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً ثمَّ أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء، وهو للّذي أشرك فيه دوني.

وقال النبيُّ ﷺ: إنَّ لكلِّ حقّ حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتّى لا يحبَّ أن يحمد على شيء من عمل لله.

وقال ﷺ: يا أبا ذر! لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتّى يرى الناس أمثال الأباعر، فلا يحفل بوجودهم، ولا يغيّره ذلك كما لا يغيّره وجود بعير عنده، ثمَّ يرجع هو إلى نفسه فيكون أعظم حاقر لها.

وقال ﷺ وقد سئل فيم النجاة؟ قال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس.

وقال ﷺ: إنَّ الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرَّة من رياء.

وقال ﷺ: إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله عزّ وجلّ إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الّذي كنتم تراؤون في الدُّنيا، هل تجدون ثواب أعمالكم.

---

(١) منية المريد، ص ١٥٨.

وروي أنَّ رجلاً من بني إسرائيل قال: لأعبدنَّ الله عبادة أُذكر بها، فمكث مدَّة مبالغاً في الطاعات، وجعل لا يمرُّ بملإ من الناس إلّا قالوا: متصنّع مراء فأقبل على نفسه وقال: قد أتعبت نفسك، وضيّعت عمرك في لا شيء، فينبغي أن تعمل لله سبحانه، فغيّر نيّته، وأخلص عمله لله، فجعل لا يمرُّ بملإ من الناس إلّا قالوا: ورع تقيٌّ.

وقال رسول الله ﷺ: من آثر محامد الله على محامد الناس كفاه الله مؤنة الناس.

وقال ﷺ: من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس(١).

٥٢ - **أسرار الصلاة:** عن النبيّ ﷺ قال: إنَّ الجنّة تكلّمت وقالت: إنّي حرام على كلِّ بخيل ومراء.

وعنه ﷺ قال: إنَّ النار وأهلها يعجّون من أهل الرياء فقيل: يا رسول الله كيف تعجُّ النار؟ قال: من حرِّ النار التي يعذّبون بها.

وعنه ﷺ: إنَّ أوّل من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله عزّ وجلّ للقارئ: ألم أُعلمك ما أنزلت على رسولي؟ فيقول: بلى يا ربِّ فيقول: ما عملت فيما علمت فيقول: يا ربِّ قمت به في آناء الليل وأطراف النهار، فيقول الله: كذبت وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: إنّما أردت أن يقال: فلان قارىء، فقد قيل ذلك.

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى: ألم أُوسّع عليك المال حتّى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ فيقول: بلى يا ربِّ فيقول: فما عملت بما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدَّق فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله سبحانه: بل أردت أن يقال: فلان جواد، وقد قيل ذلك، ويؤتى بالّذي قتل في سبيل الله فيقول الله: ما فعلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتّى قتلت، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله سبحانه بل أردت أن يقال: فلان شجاع جريء فقد قيل ذلك، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: أُولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنّم.

١١٧ - باب استكثار الطاعة والعجب بالأعمال

الآيات: النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ «٤٩».

النجم: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ «٣٢».

---

(١) عدة الداعي، ص ٢١٧-٢٢٨.

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن أسباط، عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار يرفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله علم أنَّ الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك لما، ابتلي مؤمن بذنب أبداً(١).

بيان: العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره، والابتهاج له، والإدلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حدِّ التقصير وأمّا السرور به مع التواضع له تعالى والشكر له على التوفيق لذلك، وطلب الاستزادة منه، فهو حسن ممدوح.

قال الشيخ البهائيُّ قدَّس الله روحه: لا ريب أنَّ من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيّام، وقيام اللّيالي، وأمثال ذلك، يحصل لنفسه ابتهاج، فإن كان من حيث كونها عطيّة من الله له، ونعمة منه تعالى عليه، وكان مع ذلك خائفاً من نقصها شفيقاً من زوالها، طالباً من الله الازدياد منها، لم يكن ذلك الابتهاج عجباً وإن كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة إليه، فاستعظمها وركن إليها ورأى نفسه خارجاً عن حدِّ التقصير، وصار كأنّه يمنُّ على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب انتهى(٢).

والخبر يدلُّ على أنَّ العجب أشدُّ من الذّنب، أي من ذنوب الجوارح، فإنَّ العجب ذنب القلب، وذلك أن الذّنب يزول بالتوبة، ويكفّر بالطّاعات، والعجب صفة نفسانيّة يشكل إزالتها، ويفسد الطاعات ويهبطها عن درجة القبول، وللعجب آفات كثيرة، فإنّه يدعو إلى الكبر كما عرفت، ومفاسد الكبر ما عرفت بعضها وأيضاً العجب يدعو إلى نسيان الذّنوب، وإهمالها، فبعض ذنوبه لا يذكرها، ولا يتفقّدها لظنّه أنّه مستغن عن تفقّدها فينساها، وما يتذكّر منها فيستصغرها، فلا يجتهد في تداركها، وأمّا العبادات والأعمال فإنّه يستعظمها ويتبجّح بها، ويمنُّ على الله بفعلها، وينسى نعمة الله عليه بالتّوفيق والتّمكين منها.

ثمَّ إذا أعجب بها عمي عن آفاتها، ومن لم يتفقّد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فإنَّ الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقيّة عن الشّوائب، قلّما تنفع وإنّما يتفقّد من يغلب عليه الإشفاق والخوف، دون العجب، والمعجب يغترُّ بنفسه وبربّه، ويأمن مكر الله وعذابه، ويظنُّ أنّه عند الله بمكان، وأنَّ له على الله منّة، وحقاً بأعماله التي هي نعمة من نعمه، وعطيّة من عطاياه، ثمَّ إنَّ إعجابه بنفسه ورأيه وعلمه وعقله، يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسّؤال، فيستنكف من سؤال من هو أعلم منه وربّما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيصرُّ عليه وآفات العجب أكثر من أن تحصى.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب العجب ح ١.

(٢) الأربعون حديثاً، ص ٢٤٠.

٢ - **كا:** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن نضر بن قرواش، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى عالم عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يسأل عن عبادته؟ وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا فقال: كيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتّى تجري دموعي، فقال له العالم: فإنَّ ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلٌّ، وإنّ المدلَّ لا يصعد من عمله شيء[1].

بيان: القرواش بالكسر الطفيليّ أو عظيم الرأس، والمدلُّ على بناء الفاعل من الإفعال المنبسط المسرور الّذي لا خوف له من التقصير في العمل، في النهاية: فيه: يمشي على الصراط مدلاً: أي منبسطاً لا خوف عليه، وهو من الإدلال والدالّة على من لك عنده منزلة وفي القاموس: دلُّ المرأة ودلالها تدلّلها على زوجها تريه جرأة في تغنّج وتشكّل كأنّها تخالفه وما بها خلاف، وأدلَّ عليه انبسط كتدلّل وأوثق بمحبّته فأفرط عليه، والدالّة ما تدلُّ به على حميمك انتهى.

والضّحك مع الخوف هو الضّحك الظّاهريُّ مع الخوف القلبيّ كما مرَّ في صفات المؤمن: بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، والحاصل أنَّ المدار على القلب و لا يصلح المرء إلّا بإصلاح قلبه، وإخراج العجب والكبر والرّياء منه، وتذليله بالخوف والخشية والتفكّر في أهوال الآخرة وشرائط الأعمال، وكثرة نعم الله عليه وأمثال ذلك، ويدلُّ الخبر على أنَّ العالم أفضل من العابد، وأنَّ العبادة بدون العلم الحقيقيّ لا تنفع.

قال بعض المحقّقين: اعلم أنَّ العجب إنّما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان: إحداهما أن يكون خائفاً على زواله مشفقاً على تكدُّره أو سلبه من أصله، فهذا ليس بمعجب والأخرى أن لا يكون خائفاً من زواله، لكن يكون فرحاً من حيث إنّه نعمة من الله تعالى عليه، لا من حيث إضافته إلى نفسه، وهذا أيضاً ليس بمعجب، وله حالة ثالثة هي العجب، وهو أن يكون غير خائف عليه، بل يكون فرحاً به مطمئناً إليه ويكون فرحه من حيث إنّه كمال ونعمة ورفعة وخير، لا من حيث إنّه عطيّة من الله تعالى ونعمة منه، فيكون فرحه به من حيث إنّه صفته ومنسوب إليه بأنّه له، لا من حيث إنّه منسوب إلى الله بأنّه منه، فمهما غلب على قلبه أنّه نعمة من الله مهما شاء سلبها زال العجب بذلك عن نفسه.

فإذاً العجب هو إعظام النّعمة والركون إليها، مع نسيان إضافتها إلى المنعم فإن انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أنَّ له عند الله حقاً وأنّه منه بمكان حتّى توقّع بعلمه كرامة له في الدُّنيا واستبعد أن يجري عليه مكروه استبعاداً يزيد على استبعاده فيما يجري على الفسّاق سمّي هذا إدلالاً بالعمل فكأنّه يرى لنفسه على الله دالّة.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب العجب ح ٥.

وكذلك قد يعطي غيره شيئاً فيستعظمه ويمنّ عليه فيكون معجباً فإن استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلّفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ أي لا تدلّ بعملك وفي الخبر أنَّ صلاة المدلّ لا ترتفع فوق رأسه «ولأن تضحك وأنت معترف بذنبك خير من أن تبكي وأنت تدلُّ بعملك، والإدلال وراء العجب فلا مدلَّ إلّا وهو معجب، وربَّ معجب لا يدلُّ إذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة، دون توقّع جزاء عليه، والإدلال لا يتمُّ إلّا مع توقّع جزاء، فإن توقّع إجابة دعوته واستنكر ردَّها بباطنه وتعجّب كان مدلاً بعمله، فإنّه لا يتعجّب من ردِّ دعاء الفسّاق، ويتعجّب من ردِّ دعاء نفسه لذلك، فهذا هو العجب والإدلال، وهو من مقدَّمات الكبر وأسبابه[١].

٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دخله العجب هلك[٢].

بيان: المراد بالهلاك استحقاق العقاب، والبعد من رحمة الله تعالى، وقيل العجب يدخل الإنسان بالعبادة وتركه الذنوب، والصّورة والنّسب والأفعال العادية مثل الإحسان إلى الغير وغيره، وهو من أعظم المهلكات وأشدّ الحجب بين القلب والربّ، ويتضمّن الشرك بالله وسلب الإحسان والإفضال والتوفيق عنه تعالى، وادّعاء الاستقلال لنفسه، ويبطل به الأعمال والإحسان وأجرهما كما قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ وليس المنُّ بالعطاء وأذى الفقير بإظهار الفضل والتعيير عليه، إلّا من عجبه بعطيّته، وعماه عن منّة ربّه وتوفيقه.

٤ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال: العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنُّ على الله عزّ وجلّ ولله عليه فيه المنُّ[٣].

بيان: «العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾[٤] «فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾[٥] وأكثر الجهل على هذه الصفة، فإنّهم يفعلون أعمالاً قبيحة عقلاً ونقلاً ويواظبون عليها حتّى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها، ويقولون: إنّا فعلنا كذا وكذا إعجاباً بشأنهم وإظهاراً لكمالهم.

---

(١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ٢٧٦.
(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب العجب ح ٢-٣.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٨. (٥) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٣-١٠٤.

«ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنُّ على الله ولله عليه فيه المنُّ» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(١).

٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرَّحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسرّه ذلك، فيتراخى عن حاله تلك، فلأن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه(٢).

بيان: «فيندم عليه» ندامته مقام عجز واعتراف بالتقصير وهو مقام التائبين وهو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنّه قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾. «ويعمل العمل فيسرّه ذلك» المراد بالسّرور هنا الإدلال بالعمل، واستعظامه وإخراج نفسه عن حدِّ التقصير كما مرَّ «فيتراخى عن حاله تلك» أي تصير حاله بسبب هذا السّرور والعجب أدون وأخصّ من حاله وقت الندامة، مع كونها مقرونة بالمعصية في القاموس تراخى تقاعس أي تأخّر وراخاه باعده، وتراخى السّماء أبطأ المطر، ويدلُّ على أنَّ العجب يبطل فضل الأعمال السابقة.

«فلأن يكون على حاله تلك خير ممّا دخل فيه» ضمير «دخل» راجع إلى الرّجل، وضمير «فيه» إلى الموصول، ويحتمل العكس والفاء للتفريع «وخير» خبر لأن يكون، أي يكون على حالة النّدامة مع كونها مقرونة بالذنب خير ممّا دخل فيه من العجب وإن كان مقروناً بالحسنة، أو ذلك الذّنب لكونه مقروناً بالنّدامة أفضل من تلك الحسنة المقرونة بالعجب، أو هاتان الحالتان معاً خير من تينك الحالتين.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن أبي داود، عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام قال: دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق، وذلك أنّه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدلُّ بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندُّم على فسقه ويستغفر الله ممّا صنع من الذنوب(٣).

بيان: «والفاسق صدّيق» أي مؤمن صادق في إيمانه كثير الصّدق والتصديق قولاً وفعلاً، قال الرّاغب، الصّدّيق من كثر منه الصّدق وقيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، وقيل: بل لمن لا يتأتّى منه الكذب لتعوُّده الصّدق وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله.

٧ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به، فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٧. (٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب العجب ح ٤ و٦.

حال عجبه(١).

بيان: «يعمل العمل» أي معصية أو مكروهاً أو لغواً وحمله على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير في الشرائط كما قيل بعيد لقلّة فائدة الخبر حينئذ وإنّما قال: «شبه العجب» لبيان أنّه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السّابق، فأشار في الجواب إلى أنَّ هذا أيضاً عجب.

٨ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان فلمّا دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلّم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرَّب الله دارك قال: إنّي إنّما جئت لأُسلّم عليك لمكانك من الله قال: فقال له موسى: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينيه ذنبه.

وقال: قال الله تعالى لداود عليه السلام: يا داود بشّر المذنبين وأنذر الصّدِّيقين قال: كيف أُبشّر المؤمنين وأُنذر الصّدِّيقين؟ قال: يا داود بشّر المذنبين أنّي أقبل التوبة، وأعفو عن الذنب، وأُنذر الصّدِّيقين ألّا يعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك(٢).

بيان: البرنس بالضمّ وفي النهاية هو كلُّ ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره، قال الجوهريُّ: هو قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام، وهو من البرس بكسر الباء القطن، والنون زائدة، وقيل: إنّه غير عربيّ «قال أنت» أي أنت إبليس، وقيل: خبر مبتدأ محذوف أي المسلّم أنت وعلى التقديرين استفهام تعجبيٌّ.

«فلا قرَّب الله دارك» أي لا قرَّبك الله منّا أو من أحد، وقيل: أي حيّرك الله، وقيل: لا تكون دارك قريبة من المعمورة كناية عن تخريب داره «إنّما جئت لأسلّم عليك» أي لم أجئ لإضلالك فتبعّدني، لأنّه لا طمع لي فيك لقربك من الله، أو سلامي عليك للمنزلة التي لك عند الله.

«به أختطف» يقال: خطفه من باب علم وضرب واختطفه إذا استلبه وأخذه بسرعة، وكأنَّ الألوان في البرنس كانت صورة شهوات الدُّنيا وزينتها أو الأديان المختلفة والآراء المبتدعة أو الأعمّ، واستحواذ الشّيطان على العبد غلبته عليه واستمالته إلى ما يريده منه.

«أن لا يعجبوا» قيل: أن ناصبة ولا نافية أو أن مفسّرة ولا ناهية، ويُعجبوا من باب الإفعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم، نحو أغدَّ البعير، وأقول: الأوَّل أظهر. «أنصبه»

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥ باب العجب ح ٧-٨.

كأضربه: أي أُقيمه، وكونه على بناء الإفعال بمعنى الإتعاب بعيدٌ، «إلّا هلك» أي استحقّ العذاب، إذ جميع الطاعات لا تفي بشكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه، ومع قطع النظر عن المناقشة في شرائط العبادة في غالب الناس المقاصّة بالمعاصي.

٩ - . . . . لولا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنب.

١٠ - **لي:** عن الصادق عليه السلام إن كان الممرُّ على الصراط [حقّاً] فالعجب لماذا[١].

١١ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تحقروا شيئاً من الشرّ وإن صغر في أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم، فإنّه لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الإصرار[٢].

١٢ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : من دخله العجب هلك[٣].

١٣ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي جميلة، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث موبقات: شحٌّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

وفي خبر آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله : ثلاث مهلكات وذكر مثله وكذا في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام [٤].

١٤ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عبد الحميد، عن عامر بن رياح، عن عمرو بن الوليد، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث هنَّ قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه[٥].

مع: عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن عبد الحميد مثله.

١٥ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال إبليس لعنه الله لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أُبال ما عمل فإنّه غير مقبول منه: إذا استكثر عمله، ونسي ذنبه، ودخله العجب[٦].

١٦ - **ل:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة: إيّاك والعجب، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، فإنّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، الخبر[٧].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥. (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٥٢ مجلس ٦٦ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٦٣ مجلس ٦٨ ح ٩. (٤) الخصال، ص ٨٤ باب ٣ ح ١٠-١١.
(٥) الخصال، ص ٨٤ باب ٣ ح ٨٥. (٦) - (٧) الخصال، ص ١١٢ باب ٣ ح ٨٦-٨٧.

١٧ - **ل:** عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العجب هلاك، والصبر ملاك[(١)].

١٨ - **ما:** في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: لا وحدة ولا وحشة أوحش من العجب.

١٩ - **ع:** قال: عن الصادق عليه السلام لا جهل أضرّ من العجب[(٢)].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم.

٢٠ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن ابن أسباط، عن رجل من أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: علم الله عزّ وجلّ أنَّ الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلاه بذنب أبداً[(٣)].

٢١ - **ع:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد رفعه قال: قال الصادق عليه السلام: يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فيخرجان من المسجد والفاسق صدِّيق والعابد فاسق، وذلك أنّه يدخل العابد المسجد وهو مدلٌّ بعبادته ويكون فكره في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه فيستغفر الله من ذنوبه[(٤)].

٢٢ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشّا، عن عليّ بن ميسرة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاكم أن تكونوا منّانين، قلت: جعلت فداك وكيف ذلك؟ قال: يمشي أحدكم ثمَّ يستلقي ويرفع رجليه على الميل، ثمَّ يقول: اللهمَّ إنّي إنّما أردت وجهك[(٥)].

٢٣ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه[(٦)].

٢٤ - **الدرة الباهرة:** قال أبو الحسن الثالث عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

٢٥ - **نهج:** قال عليه السلام: سيّئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك.

وقال عليه السلام: أوحش الوحشة العجب.

وقال عليه السلام: الإعجاب يمنع من الازدياد.

وقال عليه السلام: عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله[(٧)].

٢٦ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن أحمد بن

---

(١) الخصال، ص ٥٠٦ باب ١٦ ح ٣.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٢ باب ٣٥٢ ذيل حديث رقم ١.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٠ باب ٣٨٥ ح ٨.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٣٩ باب ٦٦ ح ١.
(٥) معاني الأخبار، ص ١٤٠.
(٦) معاني الأخبار، ص ٢٤٤.
(٧) نهج البلاغة، ج ٤ قصار الحكم.

عمر الحلاّل، عن عليّ بن سويد المديني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل، فقال: العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً، فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنُّ على الله تبارك وتعالى، ولله تعالى عليه فيه المنُّ(١).

٢٧ - **ثو**: عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي العلاء، عن أبي خالد الصيقل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ فوّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين وأشياء، فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال: من مثلي فأرسل الله عزّ وجلّ نويرة من نار، قلت: وما نويرة من نار؟ قال: نار بمثل أنملة، قال: فاستقبلها بجميع ما خلق، فتحلّلت لذلك حتّى وصلت إليه، لما أن دخله العجب(٢).

٢٨ - **ص**: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد عمّن ذكره، عن درست، عمّن ذكره عنهم عليهم السلام قال: بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس فقال له موسى: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: ذلك إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في نفسه ذنبه، تمام الخبر(٣).

٢٩ - **ص**: عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن النضر بن قرواش، عن إسحاق بن عمّار، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يحدِّث قال: مرَّ عالم بعابد وهو يصلّي قال: يا هذا كيف صلاتك؟ قال: مثلي يسأل عن هذا؟ قال: بلى ثمَّ قال: وكيف بكاؤك؟ فقال: إنّي لأبكي حتّى تجري دموعي فقال له العالم: تضحك وأنت خائف من ربّك، أفضل من بكائك وأنت مدلٌّ بعملك، إنَّ المدلَّ بعمله ما يصعد منه شيء. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج(٤).

٣٠ - **ضا**: روي أنَّ أيّوب عليه السلام لمّا جهده البلاء قال: لاقعدنَّ مقعد الخصم، فأوحى الله إليه تكلّم، فجثى على الرماد فقال: يا ربِّ إنّك تعلم أنّه ما عرض لي أمران قطُّ كلاهما لك رضاً إلّا اخترت أشدَّهما على بدني، فنودي من غمامة بيضاء بستّة آلاف ألف لغة، فلمن المنُّ؟ فوضع الرماد على رأسه وخرَّ ساجداً ينادي لك المنّ سيّدي ومولاي فكشف الله ضرَّه(٥).

٣١ - **ضا**: نروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال الله تبارك وتعالى: أنا أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي ويقوم من نومه ولذّة وسادته فيجتهد

(١) معاني الأخبار، ص ٢٤٣.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٩٩.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٥٣.
(٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٧٩.
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٧٢.

لي، فأضربه بالنّعاس اللّيلة واللّيلتين نظراً منّي له وإبقاءً عليه فينام حتّى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه، ولو خلّيت بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب، فيصيره العجب إلى الفتنة فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه، ألا فلا يتكل العاملون على أعمالهم، فإنّهم لو اجتهدوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبونه عندي، ولكن برحمتي فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا فإنّ رحمتي عند ذلك تدركهم، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم، وبذلك تسمّيت.

ونروي أنَّ عالماً أتى عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: تسألني عن صلاتي وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا؛ فقال: كيف بكاؤك؛ فقال: إنّي لأبكي حتّى تجري دموعي، فقال له العالم: فإنَّ ضحكك وأنت خائف من الله أفضل من بكائك، وأنت مدلٌّ على الله إنَّ المدلَّ لا يصعد من عمله شيء[١].

٣٢ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم، عن عليّ بن عبد الله بن الحسين الحسينيّ، عن عليّ بن القاسم بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا أنَّ الذنب خير للمؤمن من العجب، ما خلى الله بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً[٢].

عدة الداعي: مثله[٣].

٣٣ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: المغرور في الدنيا مسكين، وفي الآخرة مغبون، لأنّه باع الأفضل بالأدنى، ولا تعجب من نفسك، حيث ربّما اغتررت بمالك وصحّة جسمك أن لعلّك تبقى، وربّما اغتررت بطول عمرك وأولادك وأصحابك لعلّك تنجو بهم، وربّما اغتررت بحالك ومُنيتك، وإصابتك مأمولك وهواك وظننت أنّك صادق ومُصيب، وربّما اغتررت إلى الخلق أو شكوت من تقصيرك في العبادة ولعلَّ الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك، وربّما أقمت نفسك على العبادة متكلّفاً والله يريد الإخلاص، وربّما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن مضمرات ما في غيب الله، وربّما توهّمت أنّك تدعو الله وأنت تدعو سواه، وربّما حسبت أنك ناصح للخلق، وأنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك، وربّما ذممت نفسك، وأنت تمدحها على الحقيقة.

واعلم أنّك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنّي إلّا بصدق الإنابة إلى الله، والإخبات له، ومعرفة عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يتحمّله الدِّين والشريعة، وسنن النبوّة وأئمّة الهدى، وإن كنت راضياً بما أنت فيه، فما أحد أشقى بعمله منك وأضيع عمراً، فأورثت حسرة يوم القيامة[٤].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨٧.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٧١ مجلس ٢٢ ح ١١٨٤.
(٣) عدة الداعي ص ٢٣٦.
(٤) مصباح الشريعة، ص ١٤٢ باب ٦٧.

٣٤ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: العجب كلُّ العجب ممّن يعجب بعمله، ولا يدري بما يختم له، فمن أعجب بنفسه وفعله فقد ضلَّ عن منهج الرشد، وادَّعى ما ليس له، والمدَّعي من غير حقّ كاذب، وإن خفي دعواه، وطال دهره، وإنَّ أوَّل ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به، ليعلم أنه عاجز حقير، ويشهد على نفسه ليكون الحجّة عليه أوكد، كما فعل بإبليس. والعجب نبات حبّها الكفر، وأرضها النفاق، وماؤها البغي، وأغصانها الجهل وورقها الضلالة، وثمرها اللعنة والخلود في النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق، ولا بدَّ له من أن يثمر[(١)].

٣٥ - **ختص:** عن الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي الربيع الشاميّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أعجب بنفسه هلك، ومن أعجب برأيه هلك، وإنّ عيسى ابن مريم قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل: يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الّذي يرى الفضل كلّه له لا عليه، ويوجب الحقَّ كلّه لنفسه ولا يوجب عليها حقّاً، فذاك حمق الذي لا حيلة في مداواته[(٢)].

٣٦ - **ما:** عن الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أيّوب النبيُّ عليه السلام حين دعا ربّه: يا ربِّ كيف ابتليتني بهذا البلاء الّذي لم تبتل به أحداً؟ فوعزَّتك إنّك تعلم أنّه ما عرض لي أمران قطُّ كلاهما لك طاعة إلّا عملت بأشدِّهما على بدني، قال: فنودي: ومن فعل ذلك بك يا أيّوب؟ قال: فأخذ التراب فوضعه على رأسه، ثمَّ قال: أنت يا ربِّ[(٣)].

٣٧ - **عدة الداعي:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث مهلكات: شحٌّ مطاع وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه، وهو محبط للعمل، وهو داعية المقت من الله سبحانه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سيّئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك.

وعن الصادق عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود بشّر المذنبين، وأنذر الصدّيقين، قال: كيف أُبشّر المذنبين وأُنذر الصدّيقين؟ قال: يا داود بشّر المذنبين بأنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصدّيقين أن يعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس عبد يُعجب بالحسنات إلّا هلك، وفي رواية أُخرى فإنّه ليس عبد ناقشته الحسنات إلّا هلك.

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٨١ باب ٣٦.
(٢) الاختصاص، ص ٢٢١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٦٢ مجلس ٣٥ ح ١٣٨٠.

وعن أبي جعفر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال الله تعالى: أنا أعلم بما يصلح به أمر عبادي وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده ولذيذ وساده، فيجتهد ويتعب نفسه في عبادتي، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً منّي له، وإبقاء عليه، فينام حتّى يصبح، فيقوم ماقتاً لنفسه زارياً عليها، ولو أخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله، ورضاه عن نفسه، حتّى يظنّ أنه قد فاق العابدين، وجاز في عبادته حدَّ التقصير فيتباعد منّي عند ذلك، وهو يظنّ أنّه تقرّب إليَّ.

ومن طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تتمّة له: فلا يتّكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي، والنعيم في جنّاتي ورفيع درجاتي في جواري، ولكن رحمتي فليبغوا، والفضل منّي فليرجوا وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا، فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم، وهي تبلغهم رضواني ومغفرتي، وألبسهم عفوي فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم، بذلك تسمّيت.

وعن الباقر عليه السلام قال: قال الله سبحانه: إنّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الإعجاب.

وقال المسيح عليه السلام: يا معشر الحواريّين كم من سراج أطفأته الريح، وكم من عابد أفسده العجب.

روى سعد بن أبي خلف، عن الصادق عليه السلام قال: عليك بالجدّ ولا تخرجنَّ نفسك من حدِّ التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته، فإنَّ الله تعالى لا يعبد حقَّ عبادته[١].

٣٨ - **أسرار الصلاة:** روى محمّد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام قال: لا بأس أن تحدّث أخاك إذا رجوت أن تنفعه وتحثّه، وإذا سألك هل قمت الليلة أو صمت فحدّثه بذلك، إن كنت فعلته، فقل: رزق الله تعالى ذلك، ولا تقول: لا، فإنَّ ذلك كذب.

١١٨ - باب ذم السمعة والاغترار بمدح الناس

أقول: قد سبق معنى السمعة في باب الرياء.

١ - **لي:** عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم، عن صفوان، عن الكنانيّ عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يتبع السمعة يسمّع الله به[٢].

٢ - **ع:** ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسني، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن خاله محمّد بن سليمان، عن رجل، عن أبي

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٣٦-٢٣٨. (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.

جعفر عليه السلام أنّه قال لمحمّد بن مسلم: لا تغرّنك الناس من نفسك فإنَّ الأمر يصل إليك دونهم، الخبر[١].

٣ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[٢] قال: قول الإنسان صلّيت البارحة، وصمت أمس، ونحو هذا، ثمَّ قال عليه السلام: إنَّ قوماً كانوا يصبحون فيقولون: صلّينا البارحة وصمنا أمس، فقال عليٌّ عليه السلام: لكنّي أنام الليل والنهار، ولو أجد بينهما شيئاً لنمته[٣].

ين: ابن أبي عمير وفضالة، عن جميل مثله[٤].

٤ - **دعوات الراوندي:** روي أنَّ عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال: يا ربِّ ما حالي عندك؟ أخير فأزداد في خيري أو شرٌّ فأستعتبك قبل الموت؟ قال: فأتاه آت فقال له: ليس لك عند الله خير، قال: يا ربِّ وأين عملي؟ قال: كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به، فليس لك منه إلّا الذي رضيت به لنفسك، تمام الخبر[٥].

٥ - **عدة الداعي:** روى المفسّرون عن ابن جبير قال: جاء رجل إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّي أتصدَّق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلّا لله فيذكر منّي وأحمد عليه، فيسرُّني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَدًۢا﴾[٦].

وعن الصادق عليه السلام قال: من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فإذا أقرَّ بها محيت وكتبت جهراً، فإذا أقرَّ بها ثانياً محيت وكتبت رياء[٧].

١١٩ - باب ذم الشكاية من الله وعدم الرضا بقسم الله، والتأسف بما فات

الآيات: النساء: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ «٣٢».

يوسف: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ «٨٦».

١ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من شكا إلى أخيه فقد شكا إلى الله، ومن شكا إلى غير أخيه فقد شكا الله[٨].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٤٩.
(٢) سورة النجم، الآية: ٣٢.
(٣) معاني الأخبار، ص ٢٤٣.
(٤) كتاب الزهد ص ٦٦ ح ١٧٤.
(٥) الدعوات للراوندي، ص ١٢٨.
(٦) عدة الداعي، ص ٢٢٣.
(٧) عدة الداعي، ص ٢٣٥.
(٨) قرب الإسناد، ص ٧٨ ح ٢٥٢.

٢ - **مع:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أحبَّ السبحة إلى الله عزّ وجلّ سبحة الحديث وأبغض الكلام إلى الله عزّ وجلّ التحريف، قيل: يا رسول الله ما سبحة الحديث؟ قال: الرجل يسمع حرص الدُّنيا وباطلها فيغتمُّ عند ذلك فيذكر الله عزّ وجلّ، وأمّا التحريف فكقول الرجل: إنّي مجهود وما لي وما عندي[1]؟

٣ - **مع:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي معاوية الأشتر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من شكا إلى مؤمن فقد شكا إلى الله عزّ وجلّ، ومن شكا إلى مخالف فقد شكا الله عزّ وجلّ[2].

٤ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن النعمان بن أحمد القاضي، عن محمّد بن شعبة، عن حفص بن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروّته وذهبت كرامته، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: لم يزل جبرائيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الأوثان[3].

٥ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ضاق المسلم فلا يشكونَّ ربّه عزّ وجلّ، وليشك إلى ربّه الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها[4].

٦ - **لي:** في خبر مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من لم يرض بما قسم الله له من الرزق، وبثَّ شكواه، ولم يصبر ولم يحتسب، لم ترفع له حسنة، ويلقى الله وهو عليه غضبان إلّا أن يتوب[5].

٧ - **لي:** عن ابن إدريس، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد العلوي، عن أحمد بن القاسم عن أبي هاشم الجعفريّ قال: أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام فأذن لي، فلمّا جلست قال: يا أبا هاشم أيُّ نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟ قال أبو هاشم: فوجمت ولم أدر ما أقول له، فابتدأ عليه السلام فقال: رزقك الإيمان فحرَّم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل، يا أبا هاشم إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو إليَّ من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها[6].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٥٨. (٢) معاني الأخبار، ص ٤٠٧.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥١٢ مجلس ١٨ ح ١١١٩. (٤) الخصال، ص ٦٢٤ حديث الأربعمائة.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٤٨ مجلس ٦٦ ح ١.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٣٣٧ مجلس ٦٤ ح ١١.

٨ - **لي:** عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن الرضا عليه السلام قال: قال عيسى ابن مريم للحواريّين: يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم(١).

٩ - **ن:** عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الدُّنيا دُول فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوّة، ثمَّ أتبع هذا الكلام بأن قال: من يئس ممّا فات أراح بدنه، ومن قنع بما أُوتي قرّت عينه(٢).

١٠ - **محص:** عن يونس بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال: أيّما مؤمن شكا حاجته وضرَّه إلى كافر أو من يخالفه على دينه، فإنّما شكا الله إلى عدوّ من أعداء الله، وأيّما مؤمن شكا حاجته وضرَّه وحاله إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزّ وجلّ(٣).

١١ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنّما شكاها إلى الله، ومن شكاها إلى كافر فكأنّما شكا الله(٤).

١٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود الرقيّ عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: إنَّ من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنى والسعة والصحّة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحّة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم، وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.

وإنَّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيجتهد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين، نظراً منّي إليه وإبقاء عليه، فينام حتّى يصبح، فيقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها، ولو أُخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك، فيصيّره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتّى يظن أنّه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حدَّ التقصير، فيتباعد منّي عند ذلك، وهو يظنُّ أنّه يتقرَّب إليَّ.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٠١ مجلس ٧٥ ح ٢.
(٢) لم نجده في العيون ولكنه في الخصال، ص ٢٥٨ باب ٤ ح ١٣٣.
(٣) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤٢٩ ح ١٣٤.
(٤) نهج البلاغة، ج ٤ قصار الحكم.

فلا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي، والنعيم في جنّاتي، ورفيع درجات العلى في جواري ولكن فبرحمتي فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم، ومنّي يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسمّيت[1].

توضيح: الغنى بالكسر والقصر وبالفتح والمدّ ضدُّ الفقر، والسعة بالفتح والكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة وهي تأكيد للغنى أو المراد بها كثرة الغنى، وقد مرَّ تأويل الاختبار مراراً فظهر أنَّ اختلاف أحوالهم مبنيٌّ على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنى ليظهر شكره أو كفرانه، ولعلمه بأنّه أصلح لدينه، وبعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته، ولعلمه بأنّه أصلح لدينه، وهكذا، وبالجملة يختبر كلّاً منهم بما هو أصلح لدينه ودنياه.

والرُّقاد بالضمِّ النوم أو هو خاصٌّ بالليل، والوساد بالفتح المتكأ والمخدّة كالوسادة مثلّثة، وإضافة اللّذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف، والاجتهاد السعي والجدّ في العبادة، والليالي منصوب بالظرفيّة «فأضربه بالنعاس» كأنّه على الاستعارة أي أُسلّطه عليه أو هو نظير قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾[2] قال الراغب: الضرب إيقاع شيء على شيء، لتصوُّر اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا وضرب الأرض بالمطر وضرب الدراهم اعتباراً بضربه بالمطرقة، والضرب في الأرض الذهاب فيها لضربها بالأرجل، وضرب الخيمة لضرب أوتادها وقال ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾[3] أي التحفتهم الذلّة التحاف الخيمة لو ضربت عليه ومنه استعير ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ وضرب اللّبن بعضه ببعض بالخلط.

وفي القاموس نظر لهم رثى لهم وأعانهم، وفي النهاية أبقيت عليه أُبقي إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه والاسم البقيا، وقال: المقت أشدُّ البغض وقال: زريت عليه زراية إذا عتبته.

والعجب ابتهاج الإنسان وسروره بتصوُّر الكمال في نفسه وإعجابه بأعماله بظنّ كمالها وخلوصها، وهذا من أقبح الأدواء النفسانيّة وأعظم الآفات للأعمال الحسنة حتّى روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك: العجب. ولا ينشأ ذلك إلّا من الجهل بآفات النفس وأدوائها، وبشرائط الأعمال ومفسداتها، وعظمة المعبود وجلاله، وغنائه عن طاعة المخلوقين «فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله» أي إلى أن يفتتن بها ويحبّها ويراها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الإثم بسبب أعماله والأوَّل أظهر.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ باب الرضا بالقضاء ح ٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦١.

قال في القاموس: الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء، والضلال، والإثم، والكفر والفضيحة، والعذاب، والمحنة.

«فلا يتكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي» لأنّها وإن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة، وفي جنب الثواب الّذي يرجونه قاصرة وكأنَّ في العبارة إشعاراً بذلك، وأيضاً قد عرفت أنَّ شرائط الأعمال وآفاتها كثيرة يخفى أكثرها على الإنسان، وفيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما مرَّ تحقيقه.

«فيما يطلبون» أي في جنب ما يطلبونه «عندي» وهي كرامتهم عليَّ في الدنيا والآخرة، وقربهم عندي «في جواري» مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني «ولكن فبرحمتي» وفي مجالس الشيخ «برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا» وفي غيره «ومن فضلي فليرجوا» وما في الكتاب أنسب بقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[1] والباء متعلّقة بفعل يفسّره ما بعده، والفاء لمعنى الشرط، كأنّه قيل إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا.

«وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا» أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة، ويظنّوا بسعة رحمته وعفوه قبولها «فإنَّ رحمتي عند ذلك تداركهم» أي تتلافاهم بحذف إحدى التاءين وفي المجالس وغيره «تدركهم» قال الجوهريُّ: الإدراك اللحوق واستدركت ما فات وتداركته بمعنى وتدارك القوم أي تلاحقوا «ومنّي» بالفتح أي نعمتي «يبلّغهم رضواني» أي يوصلهم إليه، وفي المجالس«وبمنّي أُبلغهم رضواني وألبسهم عفوي» وفي فقه الرضا عليه السلام «ومنّي تبلغهم ورضواني ومغفرتي تلبسهم».

١٣ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن عمرو بن نهيك بيّاع الهروي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله عزّ وجلّ: عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلّا جعلته خيراً له فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، أكتبه يا محمّد من الصدّيقين عندي[2].

بيان: «بيّاع الهروي» أي بيّاع الثوب المعمول في هراة بخراسان «لا أصرفه في شيء» بالتخفيف وكأنَّ «في» بمعنى «إلى» كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[3] أو على بناء التفعيل، يقال صرّفته في الأمر تصريفاً فتصرَّف قلبته فتقلّب، والصدّيق الكثير الصدق في الأقوال والأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقاً، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدّم في ذلك على غيره.

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ باب الرضا بالقضاء ح ٦.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.

١٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى بن عمران ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن فإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له وأُعافيه لما هو خير له وأزوي عنه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي أكتبه في الصدِّيقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري[١].

بيان: البلاء يكون في الخير والشرّ والأوّل هنا أظهر قال في النهاية: قال القتيبيُّ: يقال من الخير أبليته أُبليه إبلاء، ومن الشرّ بلوته أبلوه بلاء والمعروف أنَّ الابتلاء يكون في الخير والشرّ معاً من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ وقال في حديث الدعاء: وما زويت عنّي ممّا أُحبُّ، أي صرفته عنّي وقبضته انتهى.

١٥ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عزّ وجلّ له قضاء إلّا كان خيراً له، وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له[٢].

بيان: «للمرء المسلم» كأنَّ المراد بالمسلم المعنى الأخصّ أي المؤمن المنقاد لله وربّما يقرأ بالتشديد من التسليم «وإن قرض» على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير والمبالغة، في المصباح قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين، والمقراض أيضاً لكسر الميم، والجمع مقاريض ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامّة، وإنما يقال عند اجتماعهما: قرضته قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين، وفي الواحد قطعته بالمقراض انتهى.

«وإن ملك» على بناء المجرَّد المعلوم من باب ضرب، أو على بناء المفعول من التفعيل، وربّما يحمل التعجّب هنا على المجاز إظهاراً لغرابة الأمر وعظمه فإنه محلُّ التعجّب، وأمّا التعجّب حقيقة فلا يكون إلّا عند خفاء الأسباب، وهي لم تكن مخفيّة عليه عليه السلام.

١٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أحقُّ خلق الله أن يسلّم لما قضى الله عزّ وجلّ من عرف الله عزّ وجلّ، ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظّم الله أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره[٣].

بيان: «أن يسلّم» بفتح الهمزة بتقدير الباء أي بأن يسلّم على بناء التفعيل ويحتمل الإفعال

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٧-٩.

«بما قضى الله» أي من البلايا والمصائب وتقتير الرزق وأمثال ذلك ممّا ليس فيه اختيار «وعظّم الله أجره» الضمير راجع إلى القضاء، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلّمين لا الثواب الدائم، ويحتمل رجوع الضمير إلى «من» فالأجر يشملهما أي ثواب الرضا وأجر القضاء أو الأعمّ منهما أيضاً فإنّ الصفات الكماليّة تصير سبباً لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضاً.

وكذا قوله عليه السلام: «أحبط الله أجره» يحتمل الوجوه وقيل: يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا وإحباط أجر القضاء أيضاً، ويؤيّد الأوّل ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّة صبر أو لم يصبر.

١٧ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله والتوكّل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله(1).

بيان: «الإيمان أربعة أركان» أي مركّب منها أوّله هذه الأربعة، وعليها بناؤه واستقراره فكأنّه عينها.

١٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن بعض أشياخ بني النجاشي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأس طاعة الله الصبر، والرضا عن الله فيما أحبَّ العبد أو كره، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبَّ أو كره إلّا كان خيراً له فيما أحبَّ أو كره(2).

بيان: «رأس طاعة الله» أي أشرفها أو ما به بقاؤها، فشبّه الطاعة بإنسان وأثبت له الرأس، في القاموس: الرأس معروف وأعلى كلّ شيء وسيّد القوم، وفي بعض الروايات «كلّ طاعة الله».

«فيما أحبّ» أي العبد مثل الصحّة والسعة والأمن «أو كره» كالسقم والضيق «إلاّ كان» أي ما قضاه الله بقرينة المقام فإنَّ الرضا عن الله هو الرضا بقضائه وإرجاعه إلى الرضا بعيد والرضا به لا ينافي الفرار عنه والدعاء لدفعه لأنّهما أيضاً بأمره وقضائه سبحانه.

١٩ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن ابن مسكان، عن ليث المراديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عزّ وجلّ(3).

توضيح: يدلُّ على أنَّ الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة، وأنّه قابل للشدَّة والضعف مثلهما، وذلك لأنَّ الرضا مبنيٌّ على العلم بأنّه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلّا الأصلح، وأنّه المدبّر للعالم، وبيده نظامه، فكلّما كان العلم بتلك الأمور أتمَّ،

---

(1) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥ باب المكارم.

(2) - (3) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ ح ١ باب الرضا بالقضاء ح ١-٢.

كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم، وأيضاً الرضا من ثمرات المحبّة، والمحبّة تابعة للمعرفة، فبعد حصول المحبّة لا يأتي من محبوبه إليه شيء إلّا كان أحلى من كلّ شيء.

٢٠ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن يحيى بن إبراهيم، عن عاصم بن حميد، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبَّ أو كره لم يقض الله عزّ وجلّ له فيما أحبَّ أو كره إلّا ما هو خير له[١].

بيان: مضمونه موافق لحديث بعض الأشياخ، فإنَّ قوله عليه السلام: «ومن صبر ورضي» الخ المراد به أنَّ الصبر والرضا وقعا موقعهما فإنَّ المقضيَّ عليه لا محالة خير له، لا أنّه إذا لم يصبر ولم يرض لم يكن خيراً له، ولو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سبباً لمزيد الخيريّة، ولو لم يكن إلا الأجر المترتّب على الصبر والرضا لكفى في ذلك مع أنّه قد جرَّب أنَّ الراضي بالسوء من القضاء تتبدَّل حاله سريعاً من الشدَّة إلى الرخاء.

وقيل: لا بدَّ من القول بأنَّ المفهوم غير معتبر، أو القول بأنَّ ما قضاه الله شرٌّ له لفقده أجر الصبر والرضا، أو في نظره، بخلاف الصابر والراضي، فإنّه خير في نظرهما وفي الواقع.

٢١ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن صفوان الجمّال، عن أبي الحسن الأوَّل عليه السلام قال: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه، ولا يتّهمه في قضائه[٢].

٢٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: الزهد عشرة أجزاء أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا[٣].

بيان: يدلُّ على أنَّ للزهد في الدُّنيا وترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع، أي ترك المحرَّمات والشبهات، وله أيضاً مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله، فهو أعلى درجات القرب والكمال.

٢٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن علي، عن عليّ بن أسباط عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي الحسن بن عليّ عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال: يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقّر منزلته والحاكم عليه الله، وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلّا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له[٤].

توضيح: «كيف» للإنكار «مؤمناً» أي كاملاً في الإيمان مستحقّاً لهذا الاسم «وهو» الواو

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ ح ١ باب الرضا بالقضاء ح ٣.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٤ باب الرضا بقضاء الله ح ٥.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١٠-١١.

للحال «يسخط قسمه» القسم بالكسر وهو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة بالكسر مصدراً أيضاً وعلى الأوّل الضمير البارز راجع إلى المؤمن وعلى الأخيرين أمّا راجع إليه أيضاً بالإضافة إلى المفعول، أو إلى الله.

«ويحقّر منزلته» الضمير راجع إلى المؤمن أيضاً أي يحقّر منزلته الّتي أعطاه الله إيّاها بين الناس، في المال والعزّة وغيرهما، وقيل: أي منزلته عند الله لأنّه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته، فتحقير القسم السبب لها تحقير لها وما ذكرنا أظهر، ويمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل «والحاكم عليه الله» الواو للحال، وضمير عليه للمؤمن أو للقسم، وقيل: «الحاكم» عطف على «منزلته» و«الله» بدل عن الحاكم أي ويحقر الحاكم عليه، وهو الله لأنّ تحقير حكم الحاكم تحقير له، ولا يخفى بعده. وفي القاموس: هجس الشيء في صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدّث نفسه في صدره مثل الوسواس ويدلُّ على أنَّ الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء.

٢٤ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن سنان، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: بأيِّ شيء يعلم المؤمن بأنّه مؤمن؟ قال: بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط[1].

بيان: بأنه مؤمن أي متّصف بكمال الإيمان «بالتسليم لله» أي في أحكامه وأوامره ونواهيه «فيما ورد عليه» أي من قضاياه وتقديراته.

١٢٠ - باب اليأس من روح الله، والأمن من مكر الله

الآيات: الأعراف: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ «٩٩».

هود: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

يوسف: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ «٨٧».

الحجر: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾.

الإسراء: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ «٨٣».

الشعراء: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ «١٤٦».

---

(١) اصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٥ باب الرضا بقضاء الله ح ١٢.

وقال: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ «١٨٧».

العنكبوت: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾ «٢٣».

وقال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ «٢٩».

الروم: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ «٣٦».

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ «٤٩».

غافر [المؤمن]: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ «٢٩ - ٣٣».

فصلت: ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ «٤٠».

الطور: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ «٤٤».

تفسير: ﴿رَحْمَةً﴾ أي نعمة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا﴾ أي سلبناه منه ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ شديد اليأس قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة، قاطع رجاءه من سعة فضل الله ﴿كَفُورٌ﴾ عظيم الكفران لنعمه ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ كصحّة بعد سقم، وغنى بعد عدم، وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾ أي المصائب التي ساءتني وأحزنتني ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ أشر بطر مغترٌّ بها ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أنعم الله عليه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقّها.

١ - **مع:** عن الصادق عليه السلام ناقلاً عن حكيم: اليأس من روح الله أشدُّ برداً من الزمهرير[1].

٢ - **ما:** عن الحسين بن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد المقريّ، عن يعقوب بن إسحاق، عن عمر بن عاصم، عن معمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان النهديّ، عن جندب الغفاري أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ رجلاً قال يوماً: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله عزّ وجلّ: من ذا الذي تألّى عليَّ أن لا أغفر لفلان، فإنّي قد غفرت لفلان وأحبطت عمل المتألّي بقوله: لا يغفر الله لفلان[2].

٣ - **نوادر الراوندي:** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يبعث الله المقنّطين يوم القيامة مغلبة وجوههم، يعني غلبة السواد على البياض، فيقال لهم: هؤلاء المقنّطون من رحمة الله تعالى[3].

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٧٧. (٢) أمالي الطوسي، ص ٥٨ مجلس ٢ ح ٨٤.

(٣) نوادر الراوندي، ص ١٣١ ح ١٦٣.

١٢١ - باب كفران النعم

الآيات: يونس: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ «١٢».

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)﴾.

هود: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١)﴾.

إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٢٩)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ «٣٤».

النحل: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ «٧١ - ٧٢».

وقال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ «٨٣».

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ «١١٢».

الإسراء: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا (٦٨) أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا (٦٩)﴾.

الكهف: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا

﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾.

الحج: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ «٦٦».

العنكبوت: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ «٦٧».

الروم: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ «٥١».

لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾.

سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾.

الزمر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ «٣». وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ «٨».

فصلت: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ

لَلْحُسْنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ (٥١)﴾.

الشورى: [حمعسق] ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾ «٤٨».

الدهر: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا (٤)﴾.

عبس: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ (٢٣)﴾.

العاديات: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ «٦»[١].

---

(١) إلى هنا انتهى الجزء التاسع والستون من المطبوع ولم يخرج المؤلف أحاديثه.

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء السبعون

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٢٢ - باب حب الدنيا وذمّها، وبيان فنائها وغدرها بأهلها وختل الدنيا بالدين

الآيات: البقرة: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾. وقال ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ «٢١٢».

آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ «١٤-١٥».

وقال: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ «١٥٢».

وقال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ «١٨٥».

الأنعام: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ «٣٢». وقال تعالى: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ «٧٠».

الأعراف: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ «١٦٩».

التوبة: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ «٣٨».

وقال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يونس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا

غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ «٨٨».

هود: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

الرعد: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ «٢٦».

إبراهيم: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾.

الحجر: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ «٨٨».

النحل: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ «٩٦». وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾.

الإسراء: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ «٦». وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾.

الكهف: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ «٢٨».

وقال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾.

طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾.

القصص: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾

أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

العنكبوت: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ «٦٤».

الروم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ «٧».

لقمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾.

فاطر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾.

ص: ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾. «٣٢».

الزمر: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ «٣٦».

الزخرف: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

الجاثية: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ «٣٥».

محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾.

النجم: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ﴾ «٢٩-٣٠».

الحديد: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ «٢٠».

المجادلة: ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ «١٧».

المنافقون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ «٩».

التغابن: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ «١٥».

القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾.

الدهر [الإنسان]: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾.

النازعات: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

الأعلى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾.

الضحى: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ «٤».

١ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن درست بن أبي منصور، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام وهشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأس كلّ خطيئة حبُّ الدُّنيا(١).

بيان: «رأس كلّ خطيئة حبُّ الدُّنيا» لأنَّ خصال الشرّ مطويّة في حبِّ الدُّنيا وكلّ ذمائم القوّة الشهويّة والغضبيّة مندرجة في الميل إليها ولذا قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾(٢) ولا يمكن التخلّص من حبّها إلاّ بالعلم بمقابحها ومنافع الآخرة وتصفية النفس وتعديل القوّتين.

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن أبي أسامة زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات على الدُّنيا، ومن أتبع بصره ما في أيدي النّاس كثر همّه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله عزّ وجلّ عليه نعمة إلاّ في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصّر عمله ودنا عذابه(٣).

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥ باب حب الدنيا ح ١. (٢) سورة الشورى، الآية: ٢٠.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥ باب حب الدنيا، ح ٥.

بيان: «من لم يتعزَّ بعزاء الله» قال في النهاية: فيه ومن لم يتعزَّ بعزاء الله فليس منّا أي من لم يدع بدعوى الاسلام فيقول يا للإسلام ويا للمسلمين ويا لله، وقيل أراد بالتعزّي التّسلي والتصبّر عند المصيبة وأن يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» كما أمر الله تعالى ومعنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله تعالى إيّاه فأقام الاسم مقام المصدر انتهى وقيل: العزاء مصدر بمعنى الصبر أو اسم للتعزية وكلاهما مناسب وعلى الأوّل إسناده إلى الله تعالى لأنّه السبب له والباء إمّا للآلية المجازية كما قيل في قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾[1] أو للسببية والحاصل أنّه من لم يصبر على ما فاته من الدُّنيا وعلى البلايا التي تصيبه فيها بما سلاه الله في قوله ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦﴾[2] وسائر الآيات الواردة في ذمّ الدُّنيا وفنائها ومدح الرّضا بقضائه تعالى تقطّعت نفسه للحسرات على المصائب وعلى ما فاته من الدُّنيا وربّما يحمل الحسرات على ما يحصل له عند الموت من مفارقتها أو الأعمّ منها وما يحصل له في الدُّنيا وجمعيّة الحسرات مع كونها مصدراً لإرادة الأنواع.

«ومن أتبع نظره ما في أيدي النّاس» أي نظر إلى من هو فوقه من أهل الدنيا وما في أيديهم من نعيمها وزبرجها نظر رغبة وتحسّر وتمنٍّ «كثر همّه» لعدم تيسّرها له، فيغتاظ لذلك ويحسدهم عليها، ولا يمكنه شفاء غيظه إلاّ بأن يحصل له ممّا في أيديهم أو يسلب الله عنهم جميع ذلك ولا يتيسّر له شيء من الأمرين فلا يشفى غيظه أبداً ولا يتهنّأ له العيش ما رأى في نعمة أحداً ولا يتفكّر في أنّه إنّما منعه الله تعالى ذلك لأنّه علم أنّه سبب هلاكه فهو يتمنّى حالهم ولا يعلم حقيقة مآلهم كما حكى الله سبحانه عن قوم تمنّوا حال قارون حيث قالوا ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٧٩ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ۝٨٠ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ۝٨١ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝٨٢﴾[3] وانتفاء الخسف الظاهريّ بأهل الأموال والتجبّر من هذه الأمّة لا يوجب انتهاء الخسف في دركات الشهوات النفسانية ومهاوي التعلّقات الجسمانيّة، والحرمان عن درجات القرب والكمال، وخسفهم في الآخرة في عظيم النّكال وشديد الوبال، أعاذنا الله وسائر المؤمنين من جميع ذلك وسهّل لنا الوصول في الدّارين إلى أحسن الأحوال.

«ومن لم ير أن لله عليه نعمة إلّا في مطعم» أي من توهّم أنّ نعمة الله عليه منحصرة في هذه النعم الظاهرة كالمطعم والمشرب والمسكن وأمثالها، فإذا فقدها أو شيئاً منها ظنّ أنّه ليس لله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

(٣) سورة القصص، الآيات: ٧٩-٨٢.

عليه نعمة، فلا ينشط في طاعة الله، وإن عمل شيئاً مع هذه العقيدة الفاسدة وعدم معرفة منعمه لا ينفعه ولا يتقبّل منه، فيكون عمله قاصراً وعذابه دانياً، لأنَّ هذه النّعم الظاهرة حقيرة في جنب نعم الله العظيمة عليه من الإيمان والهداية والتوفيق والعقل والقوى الظاهرة والباطنة والصحّة ودفع شرّ الأعادي وغيرها بما لا يحصى، بل هذا الفقر أيضاً من أعظم نعم الله عليه. ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1].

وقال بعض المحقّقين: معنى الحديث أنَّ من لم يصبر ولم يسلُ أو لم يحسن الصبر والسلوة على ما رزقه الله من الدُّنيا، بل أراد الزّيادة في المال أو الجاه ممّا لم يرزقه الله إيّاه تقطّعت نفسه متحسّراً حسرة بعد حسرة، على ما يراه في يدي غيره ممّن فاق عليه في العيش، فهو لم يزل يتبع بصره ما في أيدي النّاس ومن أتبع بصره ما في أيدي النّاس كثر همّه ولم يشف غيظه، فهو لم ير أنّ لله عليه نعمة إلاّ نعم الدُّنيا، وإنّما يكون كذلك من لا يوقن بالآخرة ومن لم يوقن بالآخرة قصر عمله، وإذ ليس له من الدّنيا إلاّ قليل بزعمه مع شدّة طمعه في الدُّنيا وزينتها فقد دنا عذابه، نعوذ بالله من ذلك، ومنشأ ذلك كلّه الجهل وضعف الإيمان وأيضاً لمّا كان عمل أكثر النّاس على قدر ما يرون من نعم الله عليه عاجلاً وآجلاً لا جرم من لم ير من النّعم عليه إلاّ القليل، فلا يصدر عنه من العمل إلاّ قليل وهذا يوجب قصور العمل ودنوّ العذاب[2].

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن منصور بن العبّاس عن سعيد بن جناح، عن عثمان بن سعيد، عن عبد الحميد بن عليّ الكوفيّ، عن مهاجر الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها فقال: أما إنّهم لم يموتوا إلاّ بسخطة، ولو ماتوا متفرّقين لتدافنوا فقال الحواريّون: يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنتجنبها.

فدعا عيسى عليه السلام ربّه فنودي من الجوّ أن نادهم، فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب لبّيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحبُّ الدنيا، مع خوف قليل، وأمل بعيد، في غفلة ولهو ولعب، فقال: كيف كان حبّكم للدُّنيا؟ قال: كحبِّ الصبيّ لأُمّه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنّا، قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطّاعة لأهل المعاصي، قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ قال: سجّين، قال: وما سجّين. قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة قال: فما قلتم وما قيل لكم؟ قال: قلنا ردَّنا إلى الدنيا فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتم قال: ويحك كيف لم يكلّمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله وكلمته إنّهم ملجمون

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٢) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٥ ص ٨٩٠.

بلجام من نار، بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وإنّي فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم، فأنا معلّق بشعرة على شفير جهنّم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها.

فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريّين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، والنّوم على المزابل، خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة(١).

بيان: «أما إنّهم» قال الشيخ البهائيُّ قدَّس الله روحه: أما بالتخفيف حرف استفتاح وتنبيه، يدخل على الجمل لتنبيه التخاطب، وطلب إصغائه إلى ما يلقى إليه وقد يحذف ألفها نحو أم والله زيد قائم «إلاّ بسخطة» السّخط بالتّحريك وبضمّ أوّله وسكون ثانيه الغضب «التدافنوا» الظّاهر أنّ التفاعل هنا بمعنى فعل كتواني ويمكن إبقاؤه على أصل المشاركة بتكلّف «فقال الحواريّون» هم خواصُّ عيسى عليه السلام قيل: سمّوا حواريّين لأنّهم قصّارين يحوّرون الثياب أي يقصّرونها وينقّونها من الأوساخ ويبيّضونها، مشتقٌّ من الحور، وهو البياض الخالص(٢).

أقول: وقد قيل إنّهم إنّما سمّوا حواريّين لنقاء ثيابهم، وقيل: لنقاء قلوبهم وقيل: الحواريُّ بمعنى النّاصر وقد كان الحواريّون أنصار عيسى عليه السلام وقيل: لأنّهم كانوا نورانيّين عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها، قيل: إنّهم اتّبعوا عيسى عليه السلام فكانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا، فيضرب عليه السلام بيده الأرض سهلاً كان أو جبلاً ويخرج لكلّ منهم رغيفين، وإذا عطشوا قالوا: يا روح الله عطشنا، فيضرب بيده الأرض فيخرج ماء ويشربون، فقالوا: يا روح الله من أفضل منّا؟ إذا شئنا أُطعمنا وإذا شئنا سقينا، وقد آمنّا بك واتّبعناك؟ فقال عيسى عليه السلام: أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكرى بعد ذلك، ويأكلون من أجرته، وسيأتي في مطاوي شرح حديث الكافي في أواسط هذا الباب كلام أيضاً في معنى الحواريّين فانتظره.

وقال بعض العلماء: إنّهم لم يكونوا قصّارين على الحقيقة، وإنّما أُطلق هذا الاسم عليهم رمزاً إلى أنّهم كانوا ينقّون نفوس الخلائق من الأوساخ والأوصاف الذميمة والكدورات، ويرفعونها إلى عالم النور من عالم الظلمات.

«يا روح الله» أقول: في تسميته روحاً أقوال أحدها أنّه إنّما سمّاه روحاً لأنّه حدث عن نفخة جبرائيل عليه السلام في درع مريم بأمر الله تعالى، وإنّما نسبه إليه لأنّه كان بأمره، وقيل إنّما أضافه إليه تفخيماً لشأنه كما قال: الصّوم لي وأنا أجزي به وقد يسمّى النفخ روحاً، والثّاني أنّ المراد به حتى يحيى به النّاس في دينهم كما يحيون بالأرواح، والثّالث أنّ معناه إنسان أحياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك، الرابع أنَّ معناه:

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٦ باب حب الدنيا ح ١١.
(٢) الأربعون حديثاً للبهائي، ص ١٣٥ و١٣٠.

ورحمة منه، والخامس أنَّ معناه روح من الله خلقها فصوَّرها ثمَّ أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها فصيّرها الله سبحانه عيسى عليه السلام، السادس سمّاه روحاً لأنّه كان يحيي الموتى كما أنَّ الروح يصير سبباً للحياة.

وكذا اختلفوا في تسميته كلمة في قوله سبحانه ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[2] على أقوال أحدها أنّه إنّما سمّي بذلك لأنّه حصل بكلمة من الله من غير والد، وهو قوله ﴿كُن﴾ كما قال سبحانه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾[3].

والثاني أنّه سمّي بذلك لأنّ الله تعالى بشّر به في الكتب السّالفة أو بشّرت بها مريم على لسان الملائكة. والثالث أنّه يهتدي به الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه.

«فنودي من الجو» الجوُّ بالفتح والتشديد: ما بين السّماء والأرض «على شرف» قال الشيخ البهائيُّ قدِّس سرُّه: الشرف المكان العالي قيل: ومنه سمّي الشريف شريفاً تشبيهاً للعلوّ المعنوي بالعلوّ المكاني «فقال ويحك» ويح اسم فعل بمعنى الترحّم كما أنَّ ويل كلمة عذاب وبعض اللغويين يستعمل كلاً منهما مكان الأُخرى والطاغوت فعلوت من الطغيان، وهو تجاوز الحدِّ، وأصله طغيوت فقدّموا لامه على عينه، على خلاف القياس، ثمّ قلبوا الياء ألفاً فصار طاغوت، وهو يطلق على الكاهن والشّيطان والأصنام، وعلى كلِّ رئيس في الضلالة، وعلى كلِّ ما يصدُّ عن عبادة الله تعالى، وعلى ما عبد من دون الله، ويجيء مفرداً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾[4] وجمعاً كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[5].

وقال قدِّس سرُّه: لعلّك تظنُّ أنَّ ما تضمنه هذا الحديث من أنَّ الطّاعة لأهل المعاصي عبادة لهم، جار على ضرب من التجوُّز لا الحقيقة، وليس كذلك بل هو حقيقة، فإنّ العبادة ليست إلاّ الخضوع والتذلّل والطّاعة والانقياد، ولهذا جعل سبحانه اتّباع الهوى والانقياد إليه عبادة للهوى، فقال: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[6] وجعل طاعة الشيطان عبادة له، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[7].

ثمَّ نقل أخباراً كثيرة في ذلك فقال بعد ذلك: وإذا كان اتّباع الغير والانقياد إليه عبادة له

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ٦٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.
(٦) سورة الفرقان، الآية: ٤٣.
(٧) سورة يس، الآية: ٦٠.

فأكثر الخلق عند التّحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنيّة وشهواتهم البهيميّة والسبعيّة على كثرة أنواعها واختلاف أجناسها، وهي أصنامهم الّتي هم عليها عاكفون، والأنداد الّتي لها من دون الله عابدون، وهذا هو الشرك الخفيُّ، نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه ويطهّر نفوسنا عنه بمنّه وكرمه.

و«وغفلة» عطف على «خوف» وعطفه على عبادة الطّاغوت بعيد «في لهو» قال الشيخ البهائيُّ رحمه الله: لفظة «في» هنا إمّا للظرفية المجازيّة كما في نحو النجاة في الصّدق، أو بمعنى «مع» كما في قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾ وللسببية كقوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ﴾[1].

«وإذا أقبلت علينا» قال قدّس سرّه: الشرطيّتان واقعتان موقع أي المفسّرة لحبّ الصّبي لأمّه. «قال الطّاعة لأهل المعاصي» قال رحمه الله: ما ذكره هذا الرجل المتكلّم لعيسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام في وصف أصحاب تلك القرية، وما كانوا عليه من الخوف القليل، والأمل البعيد، والغفلة واللّهو واللعب، والفرح بإقبال الدُّنيا والخوف بإدبارها، هو بعينه حالنا وحال أهل زماننا، بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضا. نعوذ بالله من الغفلة، وسوء المنقلب.

«قال جبال من جمر» في القاموس الجمرة النّار المتّقدة، والجمع جمر، قال الشيخ المتقدِّم ذكره: هذا صريح في وقوع العذاب في مدّة البرزخ أعني ما بين الموت والبعث، وقد انعقد عليه الإجماع، ونطقت به الأخبار، ودلّ عليه القرآن العزيز، وقال به أكثر أهل الملل، وإن وقع الاختلاف في تفاصيله والّذي يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر، في الجملة، وأمّا كيفياتها وتفاصيله فلم نكلّف بمعرفتها على التفصيل، وأكثرها ممّا لا تسعه عقولنا فينبغي ترك البحث والفحص عن تلك التفاصيل، وصرف الوقت فيما هو أهمُّ منها أعني فيما يصرف ذلك العذاب ويدفعه عنّا كيف ما كان، وعلى أيّ نوع حصل، وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيّات لئلاّ يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه وينجي منه كحال شخص أخذه السّلطان وحبسه ليقطع في غد يده، ويجدع أنفه، فترك الفكر في الحيل المؤدِّية إلى خلاصه، وبقي طول ليله متفكّراً في أنّه هل يقطع بالسّكين أو بالسّيف. وهل القاطع زيد أو عمرو؟

«قيل لنا كذبتم» دلَّ على أنّهم ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾[2] كما نطقت به الآية أو كذبتم فيما دل عليه قولكم هذا أنه يمكنكم العود، وربّما يقرأ بالتشديد أي كذّبتم الرسل، فلا محيص عن عذابكم.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

«قال يا روح الله» في بعض النسخ «يا روح الله وكلمته بقدس الله» فقوله: بقدس الله متعلّق بروح الله وكلمته يعني أيّها الّذي صار روح الله وكلمته بقدس الله كما قيل، ويحتمل أن يكون الباء بمعنى «مع» أي مع تقدُّسه عن أن يكون له روح وكلمة حقيقة.

ثمَّ قال الشيخ البهائيُّ: ثمَّ لا يخفى أنَّ ما قاله هذا الرّجل من أنّه كان فيهم ولم يكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّه معهم، يشعر بأنّه ينبغي المهاجرة عن أهل المعاصي والاعتزال لهم، وأنّ المقيم معهم شريك لهم في العذاب، ومحترق بنارهم، وإن لم يشاركهم في أفعالهم وأقوالهم، وقد يستأنس لذلك بعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1] ولو لم يكن في الاعتزال عن النّاس فائدة سوى تلك لكفى، وفيه من الفوائد ما لا يعدُّ ولا يحصى، نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لذلك بمنّه وكرمه[2].

«فأنا معلّق» هذا كناية عن أنّه مشرف على الوقوع فيها، ولا يبعد أن يراد به معناه الصريح أيضاً، والشفير حافة الوادي وجانبه «أُكبكب فيها» على البناء للمفعول أي أُطرح فيها على وجهي، وفي القاموس جرش الشيء لم ينعم دقّه فهو جريش، وفي الصحاح ملح جريش لم يطيّب «مع عافية الدنيا» أي إذا كان مع عافية الدُّنيا من الخطايا «والآخرة» من النّار، أو فيه عافية الدُّنيا من تشويش البال ومشقّة تحصيل الأموال، وعافية الآخرة من العذاب والسؤال.

٤ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما فتح الله على عبد باباً من أمر الدُّنيا إلاّ فتح الله عليه من الحرص مثله[3].

بيان: يدلُّ على زيادة الحرص بزيادة المال وغيره من مطلوبات الدُّنيا كما هو المجرَّب.

٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: تعملون للدُّنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة، وأنتم لا ترزقون فيها إلاّ بالعمل ويلكم علماء سوء الأجر تأخذون، والعمل تضيّعون، يوشك ربُّ العمل أن يقبل عمله، ويوشك أن تخرجوا من ضيق الدُّنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه، وما يضرُّه أحبُّ إليه ممّا ينفعه[4].

بيان: «وأنتم ترزقون فيها بغير عمل» أي كدّ شديد كما قال تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[5] «وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل» كما قال تعالى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.
(٢) الأربعون حديثاً للبهائي، ص ١٣٩.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٧ باب حب الدنيا ح ١٢-١٣.
(٥) سورة هود، الآية: ٦.

سَعَىٰ﴾[1] «علماء سوء» بفتح السين قال الجوهريُّ ساءه يسوؤه سوءاً بالفتح نقيض سرّه والاسم السوء بالضمّ، وقرأ قوله ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[2] يعني الهزيمة والشرّ، ومن فتح فهو من المساءة، وتقول هذا رجل سوء بالإضافة ثمّ تدخل عليه الألف واللاّم فتقول هذا رجل السُّوء قال الأخفش ولا يقال: الرجل السوء لأنَّ السّوء ليس بالرّجل، قال: ولا يقال: هذا رجل السوء بالضمّ انتهى.

«الأجر تأخذون» بحذف حرف الاستفهام، وهو على الإنكار، ويحتمل أن يكون المراد أجر الدُّنيا أي نعم الله سبحانه وعلى هذا يحتمل أن يكون توبيخاً لا استفهاماً وأن يكون المراد أجر الآخرة فالاستفهام متعيّن في قوله «والعمل» للحاليّة أي كيف تستحقّون أخذ الأجرة والحال أنكم تضيّعون العمل.

«أن يقبل عمله» أي يتوجّه إلى أخذ عمله، وهو لا يأخذ ولا يقبل إلاّ العمل الخالص، فهو كناية عن الطلب ويؤيّده أنَّ في مجالس الشيخ «أن يطلب عمله» أو هو من الإقبال على الحذف والإيصال، أي يقبل على عمله.

وقال بعض الأفاضل: أُريد بربّ العمل العابد الّذي يقلّد أهل العلم في عبادته أعني يعمل بما يأخذ عنهم، وفيه توبيخ لأهل العلم الغير العامل، وقرأ بعضهم يقيل بالياء المثنّاة من الإقالة أي يردُّ عمله فإنَّ المقيل يردُّ المتاع.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان وعبد العزيز العبديّ، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصبح وأمسى والدُّنيا أكبر همّه، جعل الله تعالى الفقر بين عينيه، وشتّت أمره ولم ينل من الدُّنيا إلاّ ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همّه، جعل الله تعالى الغنى في قلبه وجمع له أمره[3].

بيان: «أكبر همّه» أي قصده أو حزنه، «جعل الله الفقر بين عينيه» لأنّه كلّما يحصل له من الدُّنيا يزيد حرصه بقدر ذلك فيزيد احتياجه وفقره، أو لضعف توكّله على الله يسدُّ الله عليه بعض أبواب رزقه، وقيل فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها، وفي الدُّنيا لأنّه يطلبها شديداً والغنيُّ من لا يحتاج إلى الطلب ولأنَّ مطلوبه كثيراً ما يفوت عنه، والفقر عبارة عن فوات المطلوب، وأيضاً يبخل عن نفسه وعياله خوفاً من فوات الدُّنيا وهو فقر حاضر.

«وشتّت أمره» التشتيت التفريق لأنّه لعدم توكّله على ربّه لا ينظر إلاّ إلى الأسباب ويتوسّل بكلِّ سبب ووسيلة، فيتحيّر في أمره ولا يدري وجه رزقه ولا ينظم أحواله أو لشدّة حرصه لا يقنع بما حصل له ويطلب الزيادة ولا يتيسّر له فهو دائماً في السعي والطلب ولا ينتفع بشيء، وحمله على تفرُّق أمر الآخرة بعيد.

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩. (٢) سورة التوبة، الآية: ٩٨.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٧ باب حب الدنيا، ح ١٥.

«ولم ينل من الدُّنيا إلاّ ما قسم له» يدلُّ على أنّ الرزق مقسوم، ولا يزيد بكثرة السعي، كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾[1] ولذلك منع الصوفيّة من طلب الرزق، والحقُّ أنَّ الطّلب حسن، وقد يكون واجباً وتقديره لا ينافي اشتراطه بالسّعي والطلب، ولزومه على الله بدون سعي غير معلوم وقيل قدر سدِّ الرمق واجب على الله، ويحتمل أن يكون التّقدير مختلفاً في صورتي الطّلب وتركه بأن قدَّر الله تعالى قدراً من الرزق بدون الطّلب، لكن مع التوكّل التّام عليه، وقدراً مع الطلب، لكن شدَّة الحرص وكثرة السعي لا يزيده، وبه يمكن الجمع بين أخبار هذا الباب وسيأتي القول فيه في كتاب التجارة إن شاء الله تعالى.

وقيل: المراد بقوله «لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له» أنّه لا ينتفع إلاّ بما قسم له، وإن زاد بالسّعي فإنّه يبقى للوارث، وهو حظّه، وقيل: فيه إشارة إلى أنّ ذا المال الكثير قد لا ينتفع به بسبب مرض أو غيره، وذا المال القليل ينتفع به أكثر منه، ولا يخفى ما فيه.

«جعل الله الغنى في قلبه» أي بالتوكّل على ربّه والاعتماد عليه، وإخراج الحرص وحبِّ الدُّنيا من قلبه لا بكثرة المال وغيره، ولذا نسبه إلى القلب.

«وجمع له أمره» أي جعل أحواله منتظمة وباله فارغاً عن حبِّ الدنيا وتشعّب الفكر في طلبها.

٧ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن محمّد بن عمر، فيما أعلم، عن أبي عليّ الحذّاء، عن حريز، عن زرارة ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ إذا لم يهمّه إلاّ بطنه وفرجه[2].

بيان: «إذا لم يهمّه إلاّ بطنه وفرجه» أي لا يكون اهتمامه وعزمه وسعيه وغمّه وحزنه إلاّ في مشتهيات البطن والفرج، في القاموس الهمُّ الحزن وما همَّ به في نفسه، وهمّه الأمر حزنه كأهمّه فاهتمَّ انتهى فالمراد الإفراط فيهما وقصر همّته عليهما، وإلاّ فللبطن والفرج نصيب عقلاً وشرعاً وهو ما يحتاج إليه لقوام البدن واكتساب العلم والعمل وبقاء النوع.

٨ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن سنان عن حفص بن قرط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كثر اشتباكه بالدُّنيا كان أشدّ لحسرته عند فراقها[3].

بيان: «من كثر اشتباكه بالدُّنيا» أي اشتغاله وتعلّق قلبه بها يقال اشتبكت النجوم إذا كثرت وانضمّت وكلُّ متداخلين مشتبكان ومنه تشبيك الأصابع لدخول بعضها في بعض، والغرض الترغيب في رفض الدُّنيا وترك محبّتها لئلاّ يشتدّ الحزن والحسرة في مفارقتها.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.
(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٧ باب حب الدنيا ح ١٤ و١٦.

٩ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقري، عن عبد الرزّاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهريّ محمّد بن مسلم بن عبيد الله قال: سئل عليُّ بن الحسين عليه السلام: أيُّ الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما من عمل بعد معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدُّنيا، فإنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعب، فأوّل ما عصي الله به الكبر معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين ثمّ الحرص وهي معصية آدم وحوّاء عليهما السلام حين قال الله عزّ وجلّ لهما ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١] فأخذا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذرّيّتهما إلى يوم القيامة، وذلك أنَّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه.

ثمَّ الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعّب من ذلك حبُّ النّساء، وحبُّ الدُّنيا، وحبُّ الرياسة، وحبُّ الراحة، وحبُّ الكلام، وحبُّ العلوّ والثّروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلّهن في حبِّ الدُّنيا فقالت الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حبُّ الدنيا رأس كلِّ خطيئة، والدُّنيا دنياءان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة[٢].

بيان: قد مرَّ هذا الخبر بعينه في باب ذم الدنيا «ما من عمل بعد معرفة الله» يدلُّ على أنَّ المعرفة أفضل لأنّها أصل جميع الأخلاق والأعمال، ويدخل في معرفة الرسول معرفة الإمام «فإنَّ لذلك» كأنّه تعليل لكون بغض الدُّنيا بعد المعرفة أفضل وفيما مضى «وإنَّ» كما في بعض النسخ هنا وهو أظهر و«ذلك» إشارة إلى بغض الدنيا أو إلى الدُّنيا وقيل: المشار إليه العمل يعني أنَّ للأعمال الصالحة لشعباً يرجع كلّها إلى بغض الدُّنيا وللمعاصي شعباً يرجع كلّها إلى حبِّ الدُّنيا، ثمَّ اكتفى ببيان أحدهما عن الآخر وكأنَّ ما ذكرنا أظهر.

والمراد بالشّعب الأولى أنواع الأخلاق والأعمال الفاضلة، وبالثّانية أنواع المعاصي، والأولى مندرجة تحت بغض الدُّنيا، والثانية تحت حبّها، فبغضها أفضل الأعمال لاشتماله على محاسن كثيرة كالتواضع المقابل للكبر والقنوع المقابل للحرص وهكذا وبحكم المقابلة حبُّ الدُّنيا أقبح الأعمال لاشتماله على رذائل كثيرة وهي الكبر إلى آخر ما ذكر. «وذلك أنّ» وفي بعض النّسخ «فلذلك» أي لدخول الحرص على ذرّيتهما وإنّما قال «أكثر» لأنَّ طلب المحتاج إليه وهو القدر الضروريُّ من الطعام واللباس والمسكن ونحوها ليس بمذموم بل ممدوحٌ لأنّه لا يمكن بدونه تكميل النّفس بالعلم والعمل.

«حيث حسد أخاه» قيل حسده في قبول قربانه، وقيل: في حبّ النّساء وقيل: في حبّ الدُّنيا لئلاّ يكون له نسل يعيّرون أولاده في ردّ قربانه وكأنَّ المراد بحبّ الدُّنيا أوّلاً حبُّ المال أو حبُّ البقاء في الدُّنيا وكراهة الموت، وبه ثانياً حبُّ كلّ ما لا حاجة به في تحصيل الآخرة:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٦ باب حب الدنيا ح ٨.

وقيل: يمكن أن يكون المراد بالسبع الكبر والحرص وحبّ النساء وحبّ الرّياسة وحبّ الراحة وحبّ الكلام وحبّ العلوّ والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحبّ في المعطوف وأمّا الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبه وأنواعه «دنيا بلاغ» أي كفاف وكفاية أو تبلغ بها إلى الآخرة.

١٠ - **كا:** وبهذا الإسناد عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجاة موسى عليه السلام: يا موسى إنّ الدُّنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عليه السلام عند خطيئته، وجعلتها ملعونة، ملعون ما فيها إلاّ ما كان فيها لي، يا موسى إنّ عبادي الصّالحين زهدوا في الدُّنيا بقدر علمهم، وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم، وما من أحد عظّمها فقرّت عينه فيها ولا يحقّرها أحد إلاّ انتفع بها[1].

بيان: «جعلتها ملعونة» اللعن الطرد والإبعاد والسبّ، وكأنّ المراد بلعنها لعن أهلها، أو كراهتها والمنع عن حبّها وكلُّ ما نهى الله تعالى عنها فقد لعنها وطردها وقيل: العرب تقول لكلّ شيء ضارّ ملعون، والشجرة الملعونة عندهم هي كلُّ من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدُّنيا فإنّ كلّ من ذاق شهواتها لعنها إذا أحسَّ بضررها.

«ملعون ما فيها إلاّ ما كان فيها لي» أقول: هذا معيار كامل للدُّنيا الملعونة وغيرها، فكلُّ ما كان في الدُّنيا ويوجب القرب إلى الله تعالى من المعارف والعلوم الحقّة والطّاعات وما يتوصّل به إليها من المعيشة بقدر الضّرورة والكفاف فهي من الآخرة، وليست من الدُّنيا، وكلّ ما يصير سبباً للبعد عن الله والاشتغال عن ذكره ويلهي عن درجات الآخرة وكمالاتها، وليس الغرض فيه القرب منه تعالى والوصول إلى رضاه، فهي الدُّنيا الملعونة.

قيل: ما يقع في الدُّنيا من الأعمال أربعة أقسام: الأوّل ما يكون ظاهره وباطنه لله كالطّاعات والخيرات الخالصة، الثاني ما يكون ظاهره وباطنه للدُّنيا كالمعاصي وكثير من المباحات أيضاً لأنّها مبدأ البطر والغفلة، الثالث ما يكون ظاهره لله وباطنه للدُّنيا كالأعمال الريائية، الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لحفظ بقاء البدن والقوّة على العبادة وتكميل النّفس بالعلم والعمل.

«بقدر علمهم» أي بعيوبها وفنائها ومضرّتها «ما من أحد عظّمها فقرّت عينه فيها» أي من عظّمها وتعلّق قلبه بها تصير سبباً لبعده عن الله ولا تبقى الدّنيا له فيخسر الدُّنيا والآخرة، ومن حقّرها تركها ولم يأخذ منها إلاّ ما يصير سبباً لتحصيل الآخرة فينتفع بها في الدّارين.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الشّيطان يدبر ابن آدم في كلّ

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٦ ح ٩.

شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته[١].

بيان: في القاموس جثم الإنسان والطائر والنعام والخشف واليربوع يجثِم ويجثُم جثماً وجثوماً لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبّد بالأرض انتهى والحاصل أنَّ الشيطان يدبّر ابن آدم في كلّ شيء أي يبعثه على ارتكاب كلّ ضلالة ومعصية، أو يكون معه ويلازمه عند عروض كلّ شبهة أو شهوة لعلّه يضلّه أو يزلّه «فإذا أعياه» المستتر راجع إلى ابن آدم، والبارز إلى الشيطان، أي لم يقبل منه ولم يطعه حتّى أعياه، ترصّد له واختفى عند المال فإذا أتى المال أخذ برقبته فأوقعه فيه بالحرام والشبهة.

والحاصل أنَّ المال أعظم مصائد الشيطان، إذ قلَّ من لم يفتتن به عند تيسّره له، وكأنّه محمول على الغالب، إذ قد يكون لا يفتتن بالمال ويفتتن بحبّ الجاه وبعض الشهوات الغالبة وقيل فإذا أعياه أي أعجزه عن كلّ شهوة ولذّة وذلك بأن يشيب كما ورد في حديث آخر: يشيب ابن آدم ويشبُّ فيه خصلتان الحرص وطول الأمل.

١٢ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن أبي وكيع، عن أبي إسحاق السّبيعي، عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الدّينار والدّرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم[٢].

بيان: «إنَّ الدّينار والدّرهم» أي حبّهما وصرف العمر في تحصيلهما وتحصيل ما يتوقّف عليهما «أهلكا من كان قبلكم» لأنَّ حبّهما يمنع من حبّه تعالى وصرف العمر فيهما يمنع من صرف العمر في طاعته تعالى والتمكّن منهما يورث التمكّن من كثير من المعاصي، ويبعثان على الأخلاق الدنيّة، والأعمال السيّئة كالظّلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل، ومنع الحقوق، إلى غير ذلك، ممّا لا يحصى، ومفارقتهما عند الموت تورث الحسرة والنّدامة وحبّهما يمنع من حبّ لقاء الله تعالى وتركهما يوجب الرّاحة في الدُّنيا وخفّة الحساب في العقبى.

١٣ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزديّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مثل الحريص على الدُّنيا كمثل دودة القزّ كلّما ازدادت من القزّ على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج، حتّى تموت غمّاً، وقال أبو عبد الله عليه السلام: أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً وقال: لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت[٣].

بيان: «كمثل دودة القزّ» هذا من أحسن التمثيلات للدُّنيا، وقد أنشد بعضهم فيه:

ألم تر أنَّ المرء طول حياته حريصٌ على ما لا يزال يناسجه
كدودٌ كدود القزّ ينسج دائماً فهلك غمّاً وسط ما هو ناسجه

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥-٤٩٦ ح ٤ و٦ و ٢.

قوله عليه السلام: «أغنى الغنى» أي ليس الغنى وعدم الحاجة بكثرة المال بل بترك الحرص، فإنَّ الحريص كلّما ازداد ماله اشتدَّ حرصه، فيكون أفقر وأحوج ممّن لا مال له «لا تشعروا قلوبكم» أي لا تلزموه إيّاها ولا تجعلوه شعارها، في القاموس أشعره الأمر به أعلمه، والشعار ككتاب ما تحت الدثار من اللباس، وهو يلي شعر الجسد، واستشعره لبسه، وأشعره غيره ألبسه إيّاه وأشعر الهمُّ قلبي لزق به، وكلّ ما ألزقته بشيء أشعرته به «الاشتغال بما قد فات» أي من أمور الدُّنيا، سواء لم يحصل أو حصل وفات، فإنَّ اشتغال القلب به يوجب غفلته عن ذكر الله تعالى وحبّه، فإنّه لا يجتمع حبّان متضادّان في قلب واحد.

١٤ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن حمّاد بن بشير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أوّلهما والآخر في آخرها بأفسد فيها من حبّ المال والثروة في دين المسلم[1].

بيان: «بأفسد» هنا بمعنى أشدّ إفساداً وإن كان نادراً.

١٥ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أوّلها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حبّ المال والشّرف في دين المؤمن[2].

بيان: بأسرع أي في القتل والإفناء.

١٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لا يغني، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال.

بيان: «لا يغني» لأنّه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه وأمله في الدُّنيا ولا يمكنه الاحتراز عن آفاتها ومصائبها، فهو في الدُّنيا دائماً في الغمّ لما فات والهمّ لما لم يحصل، فإذا فات فهو في أحزان وحسرات من مفارقتها، ولم يقدِّم منها شيئاً ينفعه، فهمّه لا يغني أبداً، والفرق بين الأمل والرّجاء أنَّ متعلق الأمل العمر والبقاء في الدُّنيا، ومتعلّق الرّجاء ما سواه، أو متعلّق الأمل بعيد الحصول ومتعلّق الرّجاء قريب الوصول، ومعلوم أنَّ محبَّ الدُّنيا وطالبها يأمل منها ما لا مطمع في حصوله، لكن لشدَّة حرصه يطلبه ويأمله ويرجو الانتفاع بها، فيحول الأجل بينه وبينها، أو يرجو الآخرة وجمعها مع الدُّنيا، مع أنّه لا يسعى لتحصيل الآخرة ويقصر همّه على تحصيل الدُّنيا ونعم ما قيل:

يا طالب الرّزق... مجتهداً   أقصر عناك فإنَّ الرزق مقسوم[3]
لا تحرصنَّ على ما لست تدركه   إنَّ الحريص على الآمال محروم

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٥-٤٩٦ باب حب الدنيا ح ٣ و٧.
(٣) هكذا، بياض في الأصل.

تتمة مهمة: قال بعض المحقّقين: اعلم أنَّ معرفة ذمّ الدُّنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدُّنيا المذمومة، ما هي؟ وما الّذي ينبغي أن يجتنب وما الّذي لا يجتنب؟ فلا بدّ أن نبيّن الدُّنيا المذمومة المأمور باجتنابها، لكونها عدوَّة قاطعة لطريق الله، ما هي؟ فنقول:

دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك والقريب الدّاني منهما يسمّى دنيا، وهي كلّ ما قبل الموت، والمتراخي المتأخّر يسمّى آخرة، وهي ما بعد الموت، فكلُّ ما لك فيه حظٌ وغرض ونصيب وشهوة ولذّة في عاجل الحال قبل الوفاة، فهي الدُّنيا في حقّك إلاّ أنّ جميع ما لك إليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم، بل هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأوَّل: ما يصحبك في الدُّنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت، وهو شيئان: العلم والعمل فقط، وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله، وملكوت أرضه وسمائه، والعلم بشريعة نبيّه، وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله، وقد يأنس العالم بالعلم حتّى يصير ذلك ألذَّ الأشياء عنده فيهجر النوم والمنكح والمشرب والمطعم في لذّته، لأنّه أشهى عنده من جميعها، فقد صار حظّاً عاجلاً في الدُّنيا ولكنّا إذا ذكرنا الدُّنيا المذمومة لم نعدَّ هذا من الدُّنيا أصلاً، بل قلنا إنّه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذّها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك أعظم العقوبات عليه، وهذا أيضاً ليس من الدُّنيا المذمومة.

الثاني: وهو المقابل للقسم الأوَّل على الطرف الأقصى كلُّ ما فيه حظّ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً، كالتلذُّذ بالمعاصي، والتنعّم بالمباحات الزائدة على قدر الضّرورات والحاجات الدّاخلة في جملة الرّفاهية والرعونات كالتنعّم بالقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث والغلمان والجواري والخيول والمواشي والقصور، والدور المشيّدة ورفيع الثياب ولذائذ الأطعمة، فحظُّ العبد من هذه كلّها هي الدُّنيا المذمومة، وفيما يعدُّ فضولاً وفي محلّ الحاجة نظر طويل.

الثالث: وهو متوسّط بين الطّرفين كلُّ حظّ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن، وكلُّ ما لا بدَّ منه ليتأتّى للإنسان البقاء والصحّة التي بها يتوصّل إلى العلم والعمل، وهذا ليس من الدُّنيا كالقسم الأوَّل لأنّه معين على القسم الأوَّل، ووسيلة إليه، فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة على العلم والعمل، لم يكن به متناولاً للدُّنيا ولم يصر به من أبنائها، وإن كان باعثه الحظّ العاجل، دون الاستعانة على التقوى، التحق بالقسم الثاني، وصار من جملة الدُّنيا.

ولا يبقى مع العبد عند الموت إلاّ ثلاث: صفاء القلب، وأنسه بذكر الله وحبّه لله، وصفاء القلب لا يحصل إلاّ بالكفّ عن شهوات الدُّنيا. والأنس لا يحصل إلاّ بكثرة ذكر الله، والحبُّ لا يحصل إلاّ بالمعرفة، ولا تحصل المعرفة إلاّ بدوام الفكر.

فهذه الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت، وهي الباقيات الصّالحات، أمّا

طهارة القلب عن شهوات الدُّنيا فهي من المنجيات، إذ تكون جنّة بين العبد وبين عذاب الله وأمّا الأنس والحبّ فهما من المسعدات، وهما موصلان العبد إلى لذّة اللقاء والمشاهدة، وهذه السعادة تتعجّل عقيب الموت إلى أن يدخل الجنّة، فيصير القبر روضة من رياض الجنّة.

وكيف لا يكون كذلك، ولم يكن له إلاّ محبوب واحد، وكانت العوائق تعوقه عن الأُنس بدوام ذكره ومطالعة جماله، فارتفعت العوائق وأفلت من السّجن وخلّي بينه وبين محبوبه، فقدم عليه مسروراً آمناً من العوائق آمناً من الفرق.

وكيف لا يكون محبُّ الدُّنيا عند الموت معذّباً ولم يكن له محبوب إلاّ الدُّنيا وقد غصب منه، وحيل بينه وبينه، وسدَّت عليه طرق الحيلة في الرجوع إليه، وليس الموت عدماً إنّما هو فراق لمحابِّ الدُّنيا، وقدوم على الله تعالى.

فإذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصّفات الثلاث، وهي الذكر والفكر والعمل الّذي يحفظه من شهوات الدُّنيا، ويبغض إليه ملاذَّها ويقطعه عنها وكلُّ ذلك لا يمكن إلاّ بصحّة البدن، وصحّة البدن لا تنال إلاّ بالقوت والملبس والمسكن، ويحتاج كلُّ واحد إلى أسباب.

فالقدر الّذي لا بدَّ منه من هذه الثلاثة إذا أخذه العبد من الدُّنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدُّنيا، وكانت الدُّنيا في حقّه مزرعة الآخرة، وإن أخذ ذلك على قصد التنعّم ولحظّ النفس صار من أبناء الدُّنيا والرّاغبين في حظوظها، إلاّ أنَّ الرغبة في حظوظ الدُّنيا تنقسم إلى ما يعرِّض صاحبه لعذاب الله في الآخرة ويسمّى ذلك حراماً وإلى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى، ويعرِّضه لطول الحساب، ويسمّى ذلك حلالاً.

والبصير يعلم أنَّ طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضاً عذاب، فمن نوقش في الحساب عذِّب، فلذلك قال رسول الله ﷺ: حلالها حساب وحرامها عقاب وقد قال أيضاً: حلالها عذاب، إلاّ أنّه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدّرجات العلى في الجنّة، وما يرد على القلب من التحسّر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها، هو أيضاً عذاب، فالدُّنيا قليلها وكثيرها حلالها وحرامها ملعونة إلاّ ما أعان على تقوى الله فإنَّ ذلك القدر ليس من الدُّنيا.

وكلُّ من كانت معرفته أقوى وأتقن، كان حذره من نعيم الدُّنيا أشدَّ ولهذا زوى الله تعالى الدُّنيا عن نبيّنا ﷺ فكان يطوي أيّاماً، وكان يشدُّ الحجر على بطنه من الجوع، ولهذا سلّط الله البلاء والمحن على الأنبياء والأولياء ثمَّ الأمثل فالأمثل، كلُّ ذلك نظراً لهم، وامتناناً عليهم، ليتوفّر من الآخرة حظّهم كما يمنع الوالد الشّفيق ولده لذيذ الفواكه، ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه وحبّاً له، لا بُخلاً به عليه، وقد عرفت بهذا أنَّ كلَّ ما ليس لله فهو للدُّنيا وما هو لله فليس من الدُّنيا.

فإن قلت: فما الّذي هو لله؟ فأقول: الأشياء ثلاثة أقسام:

منها ما لا يتصوَّر أن يكون لله، وهو الّذي يعبّر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التنعّمات في المباحات، وهي الدُّنيا المحضة المذمومة، فهي الدُّنيا صورة ومعنى.

ومنها ما صورتها لله، ويمكن أن يجعل لغير الله، وهي ثلاثة: الفكر والذكر والكفُّ عن الشّهوات، فهذه الثلاث إذا جرت سراً ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله، وليست من الدُّنيا، وإن كان الغرض من النظر طلب العلم للشرف، وطلب القبول بين الخلق بإظهار المعرفة، أو كان الغرض من ترك الشّهوة حفظ المال أو الحمية لصحّة البدن أو الاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدُّنيا بالمعنى، وإن كان يظنُّ بصورتها أنّها لله.

ومنها ما صورتها لحظّ النفس، ويمكن أن يجعل معناه لله، وذلك كالأكل والنّكاح وكلّ ما لا يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده، فإن كان القصد حظُّ النّفس فهو من الدُّنيا، وإن كان القصد الاستعانة على التقوى فهو لله بمعناه، وإن كان صورته صورة الدُّنيا، قال ﷺ: من طلب من الدُّنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً لقي الله وهو عليه غضبان. ومن طلبها استعفافاً عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

انظر كيف اختلف ذلك بالقصد، فإذا الدُّنيا حظُّ نفسك العاجل الذي لا حاجة إليه لأمر الآخرة، ويعبّر عنه بالهوى، وإليه أشار قوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [1].

واعلم أنَّ مجامع الهوى خمسة أمور، وهي ما جمعه الله عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [2] والأعيان التي تحصل منها هذه الأمور سبعة يجمعها قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [3] فقد عرفت أنَّ كلَّ ما هو لله فليس من الدُّنيا، وقدر ضرورة القوت وما لا بدَّ منه من مسكن وملبس فهو لله إن قصد منه وجه الله، والاستكثار منه تنعّم وهو لغير الله، وبين التنعّم والضّرورة درجة يعبّر عنها بالحاجة، ولها طرفان وواسطة، طرف يقرب من حدّ الضّرورة فلا يضرُّ، فإنَّ الاقتصار على حدِّ الضرورة غير ممكن، وطرف يتاخم جانب التنعّم ويقرب منه وينبغي أن يحذر، وبينهما وسائط متشابهة، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، والحزم في الحذر والتقوى، والتقرُّب من حدّ الضّرورة ما أمكن اقتداء بالأنبياء والأولياء.

ثمَّ قال: اعلم أنَّ الدُّنيا عبارة عن أعيان موجودة، وللإنسان فيها حظٌّ وله في إصلاحها

---

(١) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠-٤١. (٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

شغل، فهذه ثلاثة أمور قد يظنُّ أنّ الدُّنيا عبارة عن آحادها، وليس كذلك أمّا الأعيان الموجودة التي الدُنيا عبارة عنها فهي الأرض وما عليها قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(١) فالأرض فراش للآدميّين ومهاد ومسكن ومستقرّ وما عليها لهم ملبس ومطعم ومشرب ومنكح.

ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان. أمّا المعادن فيطلبها الآدميّ للآلات والأواني كالنّحاس والرّصاص أو للنّقد كالذّهب والفضّة ولغير ذلك من المقاصد، وأمّا النّبات فيطلبها الآدميُّ للاقتيات والتّداوي، وأمّا الحيوان فينقسم إلى الإنسان والبهائم أمّا البهائم فيطلب لحومها للمأكل وظهورها للمركب والزّينة، وأمّا الإنسان فقد يطلب الآدميُّ أن يملك أبدن النّاس ليستخدمهم ويستسخرهم كالغلمان أو ليتمتّع بهم كالجواري والنّسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها فيغرس فيها التّعظيم والإكرام، وهو الذي يعبّر عنه بالجاه، إذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميّين.

فهذه هي الأعيان التي يعبّر عنها بالدُّنيا وقد جمعها الله تعالى في قوله ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ وهذا من الإنس ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من اللئالي واليواقيت ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ﴾ وهي البهائم والحيوان ﴿وَالْحَرْثِ﴾ وهو النّبات والزّرع.

فهذه هي أعيان الدّنيا، إلاّ أنَّ لها مع العبد علاقتين: علاقة مع القلب وهو حبّه لها وحظّه منها، وانصراف قلبه إليها حتّى تصير قلبه كالعبد أو المحبّ المستهتر بالدّنيا، ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلّقة بالدُّنيا كالكبر والغلّ والحسد والرّياء والسّمعة وسوء الظنّ والمداهنة، وحبِّ الثناءِ وحبّ التكاثر والتّفاخر، فهذه هي الدُّنيا الباطنة، وأمّا الظّاهرة فهي الأعيان التي ذكرناها، والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله بإصلاح هذه الأعيان ليصلح لحظوظه وحظوظ غيره، وهي جملة الصّناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق إنّما نسوا أنفسهم ومآلهم ومنقلبهم لهاتين العلاقتين: علاقة القلب بالحبّ وعلاقة البدن بالشّغل، ولو عرف ربّه وعرف نفسه وعرف حكمة الدّنيا وسرَّها علم أنَّ هذه الأعيان التي سمّيتها دنياً لم تخلق إلاّ لعلف الدّابّة التي تسير بها إلى الله تعالى وأعني بالدّابة البدن، فإنّه لا يبقى إلاّ بمطعم وملبس ومسكن كما لا يبقى الإبل في طريق الحجّ إلاّ بعلف وماء وجلال.

ومثال العبد في نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاجّ الذي يقف في منازل الطريق، ولا يزال يعلف الدّابّة ويتعهّدها وينظّفها ويكسوها ألوان الثّياب ويحمل إليها أنواع الحشيش، ويبرد لها الماء بالثّلج، حتى تفوته القافلة، وهو غافل عن الحجّ وعن مرور القافلة، وعن بقائه في

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧.

البادية فريسة للسّباع هو وناقته والحاجُّ البصير لا يهمّه من أمر الجمل إلاّ القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهّده وقلبه إلى الكعبة والحجّ، وإنّما يلتفت إلى الناقة بقدر الضّرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشغل بتعهّد البدن إلاّ بالضرورة، كما لا يدخل بيت الماء إلاّ للضرورة، ولا فرق بين إدخال الطعام في البدن وبين إخراجه من البطن.

وأكثر ما شغل النّاس عن الله البدن فإنَّ القوت ضروريٌّ وأمر الملبس والمسكن أهون، ولو عرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور، واقتصروا عليها لم تستغرقهم أشغال الدُّنيا، فإنّما استغرقتهم لجهلهم بالدُّنيا وحكمتها وحظوظهم منها ولكنّهم جهلوا وغفلوا، وتتابعت أشغال الدُّنيا واتّصلت بعضها ببعض، وتداعت إلى غير نهاية محدودة، فتاهوا في كثرة الأشغال، ونسوا مقصودها.

وأمّا تفاصيل أشغال الدُّنيا وكيفية حدوث الحاجة إليها وانجرار بعضها إلى بعض فممّا يطول ذكرها وخارج عن مقصود كتابنا.

وإذا تأمّلت فيها علمت أنَّ الإنسان لاضطراره إلى القوت والمسكن والملبس يحتاج إلى خمس صناعات: وهي الفلاحة لتحصيل النبات، والرعاية لحفظ الحيوانات واستنتاجها، والاقتناص لتحصيل ما خلق الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب، والحياكة للّباس، والبناء للمسكن، ثمّ يحتاج بسبب ذلك إلى التجارة والحدادة والخرز أي إصلاح جلود الحيوانات وأجزائها، ثمَ لبقاء النّوع إلى المنكح، ثمَّ إلى حفظ الولد وتربيته، ثمَّ لاجتماعهم إلى قرية يجتمعون فيها ثمَّ إلى قاض وحاكم يتحاكمون إليه، ثمَّ إلى جند يحرسهم عن الأعادي، ثمَّ إلى خراج يعان به الجند، ثمَّ إلى عمّال وخزّان ذلك، ثمَّ إلى ملك يدبّرهم وأمير مطاع وقائد على كلِّ طائفة منهم، فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت والمسكن والملبس وإلى ماذا انتهى.

وهكذا أمور الدُّنيا لا يفتح منها باب إلاّ وينفتح منها بسببه عشرة أبواب أُخر، وهكذا يتناهى إلى حدّ غير محصور، وكأنّها هاوية لا نهاية لعمقها، ومن وقع في مهواة منها سقط منها إلى أُخرى وهكذا على التوالي.

فهذه هي الحرف والصّناعات، ويتفرّع عليها أيضاً بناء الحوانيت والخانات للمتحرّفة والتجّار وجماعة يتّجرون ويحملون الأمتعة من بلد إلى بلد، ويتفرّع عليها الكراية والإجارة، ثمَّ يحدث بسبب البيوع والإجارات وأمثالها الحاجة إلى النقدين لتقع المعاملة بهما، فاتّخذت النقود من الذّهب والفضّة والنحاس ثمَّ مسّت الحاجة إلى الضّرب والنّقش والتقدير، فحدثت الحاجة إلى دار الضّرب وإلى الصّيارفة.

فهذه أشغال الخلق وهي معايشهم، وشيء من هذه الحرف لا يمكن مباشرته إلاّ بنوع تعلّم وتعب في الابتداء، وفي النّاس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه مانع فيبقى

عاجزاً فيحتاج إلى أن يأكل ممّا سعى فيه غيره، فتحدث منه حرفتان خسيستان: اللصوصيّة والكدية، وللصوص أنواع ولهم حيل شتّى في ذلك وأمّا التكدّي فله أسباب مختلفة، فمنهم من يطلب ذلك بالتّمسخر والمحاكاة والشعبذة والأفعال المضحكة، وقد يكون بالأشعار مع النّغمة أو غيرها في المدح أو التعشّق أو غيرهما، أو تسليم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التّعويذات والطّلسمات وكأصحاب القرعة والفال والزجر من المنجّمين، ويدخل في هذا الجنس الوعّاظ المتكدّون على رؤوس المنابر.

فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبّوا عليها وجرّهم إلى ذلك كلّه الحاجة إلى القوت والكسوة، ولكن نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصودهم ومنقلبهم ومآلهم فضلّوا وتاهوا، وسبق إلى عقولهم الضّعيفة بعد أن كدّرها زحمة أشغال الدُّنيا خيالات فاسدة، وانقسمت مذاهبهم، واختلفت آراؤهم على عدّة أوجه.

فطائفة غلب عليهم الجهل والغفلة، فلم تنفتح أعينهم للنّظر إلى عاقبة أمرهم فقالوا: المقصود أن نعيش أيّاماً في الدُّنيا فنجهد حتّى نكسب القوت، ثمَّ نأكل حتّى نقوى على الكسب، ثمَّ نكتسب حتّى نأكل، فيأكلون ليكسبوا، ويكسبون ليأكلوا فهذه مذاهب الملاّحين والمتحرّفين، ومن ليس لهم تنعّم في الدُّنيا ولا قدم في الدّين.

وطائفة أُخرى زعموا أنّهم تفطّنوا للأمر وهو أن ليس المقصود أن يشقى الإنسان ولا يتنعّم في الدُّنيا بل السّعادة في أن يقضي وطره من شهوات الدُّنيا، وهي شهوة البطن والفرج، فهؤلاء طائفة نسوا أنفسهم وصرفوا همّهم إلى اتّباع النّسوان وجمع لذائذ الأطعمة يأكلون كما تأكل الأنعام، ويظنّون أنّهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غايات السّعادات فيشغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر.

وطائفة ظنّوا أنَّ السّعادة في كثرة المال والاستغناء بكنز الكنوز، فأسهروا ليلهم ونهارهم في الجمع فهم يتعبون في الأسفار طول الليل والنّهار، ويتردّدون في الأعمال الشّاقة ويكسبون ويجمعون ولا يأكلون إلاّ قدر الضّرر شحّاً وبخلاً عليها أن تنقص، وهذه لذّتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يأتيهم الموت فيبقى تحت الأرض أو يظفر به من يأكله في الشّهوات واللذّات فيكون للجامع تعبها ووبالها، وللآكل لذّتها وحسابها، ثمَّ إنَّ الّذين يجمعون ينظرون إلى أمثال ذلك في أشباههم وأمثالهم فلا يعتبرون.

وطائفة زعموا أنَّ السّعادة في حسن الاسم وانطلاق الألسن بالثّناء والمدح بالتجمّل والمروّة، فهؤلاء يتعبون في كسب المعايش ويضيقون على أنفسهم في المطعم والمشرب، ويصرفون جميع مالهم إلى الملابس الحسنة والدّواب النفيسة، ويزخرفون أبواب الدّور، وما يقع عليه أبصار النّاس، حتّى يقال إنّه غنيّ وإنّه ذو ثروة ويظنّون أنَّ ذلك هو السّعادة، فهمّتهم في ليلهم ونهارهم في تعهّد موقع نظر النّاس.

وطائفة أُخرى ظنّوا أنَّ السّعادة في الجاه والكرامة بين النّاس، وانقياد الخلق بالتّواضع

والتّوقير، فصرفوا همّتهم إلى استجرار النّاس إلى الطاعة بطلب الولاية وتقلّد الأعمال السّلطانية، لينفذوا أمرهم بها على طائفة من النّاس ويرون أنّهم إذا اتّسعت ولايتهم، وانقادت لهم رعاياهم، فقد سعدوا سعادة عظيمة، وأنَّ ذلك غاية المطلب، وهذا أغلب الشّهوات على قلوب المتغافلين من النّاس فهؤلاء شغلهم حبُّ تواضع النّاس لهم عن التواضع لله وعن عبادته، وعن التفكّر في آخرتهم ومعادهم.

ووراء هذا طوائف يطول حصرها تزيد على نيّف وسبعين فرقة كلّهم ضلّوا وأضلّوا عن سواء السّبيل. وإنّما جرَّهم إلى جميع ذلك حاجة المطعم والملبس والمسكن، فنسوا ما يراد له هذه الأمور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها، وانجرَّت بهم أوائل أسبابها إلى أواخرها، وتداعت لهم إلى مبادىء لم يمكنهم الترقّي منها.

فمن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال، وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل إلاّ وهو عالم بمقصوده، وعالم بحظّه ونصيبه منه وأنَّ غاية مقصوده تعهّد بدنه بالقوّة والكسوة حتّى لا يهلك، وذلك إن سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الأشغال، وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة، وانصرفت الهمّة إلى الاستعداد له، وإن تعدّى به قدر الضّرورة، كثرت الأشغال وتداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية، فتشعّب به الهموم ومن تشعّب به الهموم في أودية الدُّنيا فلا يبالي الله في أي واد أهلكه.

فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدُّنيا وتنبّه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدُّنيا فحسدهم الشيطان، فلم يتركهم وأضلّهم في الإعراض أيضاً حتّى انقسموا إلى طوائف فظنّت طائفة أنَّ الدُّنيا دار بلاء ومحنة، وأنَّ الآخرة دار سعادة لكلٍّ من وصل إليها سواء تعبّد في الدُّنيا أو لم يتعبَّد فرأوا أنّ الصّواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدُّنيا وإليه ذهب طوائف من عبّاد الهند فهم يتهجّمون على النّار ويقتلون أنفسهم بالإحراق، ويظنّون أنَّ ذلك خلاص منهم من سجن الدُّنيا.

وظنّت طائفة أُخرى أنَّ القتل لا يخلّص بل لا بدَّ أوّلاً من إماتة الصّفات البشريّة وقلعها عن النّفس بالكليّة، وأنَّ السّعادة في قطع الشهوة والغضب، ثمَّ أقبلوا على المجاهدة فشدُّوا على أنفسهم حتّى هلك بعضهم بشدّة الرّياضة، وبعضهم فسد عقله وجنَّ، وبعضهم مرض وانسدَّت عليه طرق العبادة.

وبعضهم عجز عن قمع الصّفات بالكليّة فظنَّ أنَّ ما كلّفه الشّرع محال وأنَّ الشّرع تلبيس لا أصل له، فوقع في الإلحاد والزّندقة، وظهر لبعضهم أنَّ هذا التعب كله لله وأنَّ الله مستغن عن عبادة العباد، لا ينقصه عصيان عاص، ولا يزيده عبادة عابد، فعادوا إلى الشّهوات، وسلكوا مسلك الإباحة، فطووا بساط الشرع والأحكام وزعموا أنَّ ذلك من صفاء توحيدهم، حيث اعتقدوا أنّ الله مستغن عن عبادة العباد.

وظنَّ طائفة أُخرى أنَّ المقصود من العبادات المجاهدة حتّى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى، فإذا حصلت المعرفة فقد وصل، وبعد الوصال يستغني عن الوسيلة والحيلة فتركوا السّعي والعبادة، وزعموا أنّه ارتفع محلّهم في معرفة الله سبحانه [عن] أن يمتحنوا بالتّكاليف وإنّما التكليف على عوامّ الخلق.

ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالة هائلة وخيالات فاسدة، يطول إحصاؤها إلى أن يبلغ نيّفاً وسبعين فرقة، وإنّما الناجي منها فرقة واحدة، وهي السّالكة ما كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، وهو أن لا يتركوا الدُّنيا بالكليّة، ولا يقع في الشهوات بالكليّة.

أمّا الدُّنيا فيأخذ منها قدر الزّاد وأمّا الشّهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشّرع والعقل، فلا يتّبع كلَّ شهوة ولا يترك كلَّ شهوة، بل يتّبع العدل ولا يترك كلَّ شيء من الدُّنيا، ولا يطلب كلّ شيء من الدُّنيا، بل يعلم مقصود كلّ ما خلق من الدُّنيا ويحفظه على حدّ مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، ومن المسكن ما يحفظ به من اللصوص، والحرِّ والبرد، ومن الكسوة كذلك، حتّى إذا فرغ القلب من شغل البدن، أقبل على الله بكنه همّه، واشتغل بالذكر والفكر طول العمر، وبقي ملازماً لسياسة الشهوات، ومراقباً لها حتّى لا تجاوز حدود الورع والتّقوى، ولا يعلم تفصيل ذلك إلاّ بالاقتداء بالفرقة النّاجية الذين صحّت عقائدهم واتّبعوا الرسول وأئمّة الهدى صلوات الله عليهم في أقوالهم وأفعالهم، فإنّهم ما كانوا يأخذون الدُّنيا للدُّنيا، بل للدِّين، وما كانوا يترهّبون ويهجرون الدُّنيا بالكليّة وما كان لهم في الأمور تفريط ولا إفراط، بل كانوا بين ذلك قواماً، وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين، وهو أحبُّ الأمور إلى الله تعالى والله المستعان[1].

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي عبد الله المؤمن، عن جابر قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا جابر والله إنّي لمحزون وإنّي لمشغل القلب، قلت: جعلت فداك، وما شغلك وما حزن قلبك؟ فقال: يا جابر إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله، شغل قلبه عمّا سواه، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا؟ هل هي إلاّ طعام أكلته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها؟.

يا جابر إنَّ المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدُّنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا قدومهم الآخرة، يا جابر الآخرة دار قرار، والدُّنيا دار فناء وزوال، ولكن أهل الدُّنيا أهل غفلة، وكأنَّ المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة لم يصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم.

واعلم يا جابر أنَّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك،

---

(١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ١٨.

وإن نسيت ذكروك. قوّالون بأمر الله، قوّامون على أمر الله قطعوا محبّتهم بمحبّة ربّهم، ووحشوا الدُّنيا لطاعة مليكهم، ونظروا إلى الله تعالى وإلى محبّته بقلوبهم، وعلموا أنَّ ذلك هو المنظور إليه لعظيم شأنه، فأنزل الدُّنيا كمنزل نزلته ثمَّ ارتحلت عنه، أو كمال وجدته في منامك واستيقظت، وليس معك منه شيء.

إنّي إنّما ضربت لك هذا مثلاً لأنّها عند أهل اللّبّ والعلم بالله كفيء الظّلال، يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله من دينه وحكمته، ولا تسألنَّ عمّا لك عنده إلاّ ما له عند نفسك، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك، فتحوَّل إلى دار المستعتب، فلعمري لربَّ حريص على أمر قد شقي به حين أتاه، ولربَّ كاره لأمر قد سعد به حين أتاه، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١).

بيان: قوله عليه السلام: «صافي خالص دين الله» كأنَّ إضافة الصّافي إلى خالص للبيان تأكيداً، ويحتمل اللاّميّة، أي المحبّة الصّافية لله الحاصلة من خالص دينه، وفي تحف العقول: من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان و«أكلته» وأختاها على صيغة الخطاب، ويحتمل التكلّم، والغرض أنَّ هذه لذَّات قليلة فانية، ولا يختارها العاقل على النّعم الجليلة الباقية. «لم يطمئنّوا» أي لم يلههم الأمل الطويل عن العمل «ولم يأمنوا» أي في كلِّ حين «قدومهم الآخرة» بالموت أو عذاب الآخرة «أهل فكرة» خبر مبتدأ محذوف استئنافاً بيانياً وكذا قوله «لم يصمّهم» استئناف بيانيٌ للاستئناف «ما سمعوا بآذانهم» من وصف ملاذِّ الدنيا وزهراتها، وحكومة أهلها وبسطة أيديهم فيها، والقصص الملهية الباطلة.

«ولم يعمهم عن ذكر الله» الحاصل بالعبرة من أحوال الدُّنيا وفنائها «ففازوا» لترك الدنيا «بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم» وهو العلم اليقينيُّ بدناءة الدنيا وفنائها، ورفعة الآخرة وبقائها، وتمييز الخير من الشرّ، والهدى من الضّلالة وأهل الدُّنيا من أهل الآخرة، والمحقّين من المبطلين، ومن يجب اتّباعه من أهل الآخرة وأئمّة الحقّ، ومن يجب التبرّي عنه من أهل الدُّنيا وأصحابها، وأئمّة الضّلالة فهذه هي الحكمة الحاصلة من الزُّهد في الدنيا، فلمّا فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة.

«أيسر أهل الدُّنيا مؤونة» المؤونة بالفتح القوت والثقل، وذلك لأنّهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة. والمعونة مصدر بمعنى الإعانة «تذكر» أي حاجتك لهم «فيعينوك» فيها، وإذا كنت متذكّراً لما يوجب صلاح أمر دنياك وآخرتك أعانوك على فعله، وإن كنت ناسياً له ذكروك، وأرشدوك إليه، ثمَّ يعينوك مع الحاجة إلى الاعانة.

«قوّالون بأمر الله» أي بما أمر الله به أو بكلِّ أمر يرضى الله به موعظة وإرشاداً وتذكيراً وأمراً

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٤ باب ذم الدنيا ح ١٦.

بالمعروف ونهياً عن المنكر «قوّامون على أمر الله» بحفظ دين الله وشرائعه وأصول الدّين وفروعه، وبمنع أهل الباطل وأرباب البدع من التغيير والتّحريف في دين الله.

«قطعوا محبّتهم» أي عن كلّ شيء أو عمّا لا يرضي الله «بمحبة ربّهم» أي بسببها أو جعلوا محبّتهم تابعين لمحبّة الله، ولا يحبّون شيئاً إلاّ لحبّ الله له كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾

«وحشوا الدُّنيا» الوحشة ضدُّ الأُنس أي لم يستأنسوا بالدُّنيا «الطاعة مليكهم» أي مالكهم وسيّدهم، أو ذي الملك والسّلطنة عليهم إمّا لأمره بالزُّهد في الدُّنيا أو لأنَّ طاعة الله مطلقاً والاخلاص فيها لا تجتمع مع حبّ الدُّنيا «نظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم» الظرف في قوله «بقلوبهم» متعلّق بنظروا أي لم ينظروا بعين قلوبهم إلاّ إلى الله أي رضاه أو معرفته ومراقبته وذكره، وعدم الالتفات إلى غيره وإلى محبّته أي تحصيل حبّهم لله أو حبّ الله لهم أو الأعمّ كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ أو ما يحبّه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال.

«وعلموا أن ذلك» أي المذكور هو الله ومحبّته والاشارة للتعظيم «هو المنظور إليه» أي هو الّذي ينبغي أن ينظر إليه لا غيره لعظمة شأنه وحقارة ما سواه بالنّسبة إليه «فأنزل الدنيا» أي اجعلها عند نفسك «كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه» بل هذه الدُّنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدّة نزول المنزل بالنسبة إلى مدَّة عمر الدُّنيا لأنَّ الأولى نسبة المتناهي إلى غير المتناهي، والثانية نسبة المتناهي إلى المتناهي، والغرض العمدة من التشبيه أنّها لم تخلق للتوطّن، بل للعبور كما أنَّ منازل المسافر إنّما تبنى لذلك، وقد قال بعض الشعراء في هذا المعنى:

نزلنا ههنا ثمَّ ارتحلنا　　كذا الدُّنيا نزول وارتحال
أردنا أن نقيل بها ولكن　　مقيل المرء في الدُّنيا محال

وهذا مثل للمبتدئين، ثمَّ ذكر مثلاً كاملاً للكاملين، وهو «أو كمال وجدته في منامك» إلى آخره فإنَّ أكثر النّاس في الدُّنيا كالنّائمين لغفلتهم عن الآخرة وعمّا يراد بهم فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئاً ممّا اكتسبوا في الدُّنيا للدُّنيا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

ثمَّ ذكر عليه السلام تمثيلاً ثالثاً وهو أنّها كفيء الظلال في سرعة الزوال، والظّلال بالكسر جمع الظّلّ وهو والفيء بمعنى واحد عند كثير من النّاس، وقال ابن قتيبة الظلُّ يكون غدوة وعشيّة، والفيء لا يكون إلاّ بعد الزَّوال، لأنّه ظلٌّ فاء عن جانب المغرب إلى جانب المشرق والفيء الرجوع وقال ابن السكّيت: الظلُّ من الطلوع إلى الزَّوال والفيء من الزَّوال إلى المغرب وقال تغلب: الظلُّ للشجرة وغيرها للغداة والفيء للعشاء وقال رؤبة: كلّ ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظلٌّ وفيء وما لم تكن عليه الشّمس فهو ظلٌّ، ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظلَّ

والفيء ينسخ الشمس، والمراد هنا بالفيء إمّا المصدر أي كرجوع الظّلال أي كما تظلُّ في ظلِّ شجرة مثلاً فتنتفع به ساعة، فترجع عنك فتكون في الشمس، أو المراد بالفيء الظلُّ وبالظّلال ما أظّلك من شجر وجدار ونحوهما، أو المراد بالظلال قطعات السّحاب التي تواري الشّمس قليلاً ثمّ تذهب وهذا أنسب قال في القاموس: الظلُّ من كلِّ شيء شخصه ومن السّحاب ما وارى الشّمس منه والظلالة بالكسر السّحابة تراها وحدها وترى ظلّها على الأرض وكسحاب ما أظلّك، وقال: راعيته لاحظته محسناً إليه، والأمر نظرت إلى ما يصير، وأمره حفظه كرعاه واسترعاه إيّاهم استحفظه انتهى وفي تحف العقول «فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله وحكمته».

قوله عليه السلام «ولا تسألنَّ» أقول: يحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون المعنى لا تبالغ في الدعاء والسّؤال من الله عمّا لك عنده من الرزق وغيره، ممّا ضمن لك، ولكن سله التّوفيق عمّا له عندك من الطّاعات، والاستثناء ظاهره الانقطاع، ويحتمل الاتّصال أيضاً لأنَّ التّوفيق والإعانة أيضاً ممّا للعبد عند الله.

الثاني أن يكون المراد لا تسأل أحداً عمّا لك عند الله من الأجر والرّزق وأمثالهما فإنّها بيد الله وعلمها عنده ولا ينفعك السّؤال عنها، بل سل العلماء عمّا لله عندك من الطاعات، لتعلم شرائطها وكيفيّاتها.

الثالث أن يكون المعنى أنّك لا تحتاج إلى السّؤال عمّا لك عند الله من الثواب فإنّه بقدر ما لله عندك من عملك، فيمكنك معرفته بالرُّجوع إلى نفسك وعملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لا تسأل عمّا لك عند الله من أحد إلاّ ممّا له عندك فيكون ماله عنده مسؤولاً والاستثناء متّصلاً لكن في السّؤال تجوُّز، ويؤيّد الأخير على الوجهين ما روي في المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبَّ أن يعلم ما له عند الله، فليعلم ما لله عنده. وفي تحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا «وانظر ما لله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك».

قوله عليه السلام «فإن تكن الدُّنيا» أقول: هذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً الأوّل ما ذكره بعض المحقّقين أنَّ المعنى إن تكن الدُّنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئنُّ إليها فعليك أن تتحوَّل فيها إلى دار ترضي فيها ربّك يعني أن تكون في الدُّنيا ببدنك، وفي الآخرة بروحك، تسعى في فكاك رقبتك، وتحصيل رضا ربّك عنك حتّى يأتيك الموت.

الثاني ما ذكره بعض الأفاضل أنَّ المعنى إن تكن الدُّنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام التّوبة والاستعتاب والاسترضاء، فإنَّ هذه عقيدة سيّئة.

الثالث ما خطر بالبال أنَّ المعنى إن لم تكن الدُّنيا عندك على ما وصفت لك فتوجّه إلى الدُّنيا وانظر بعين البصيرة فيها، وتفكّر في أحوالها من فنائها وتقلّبها بأهلها ليتحقّق لك حقيقة

ما ذكرت، وإنّما عبّر عليه السلام عن ذلك بالتحوُّل إشعاراً بأنَّ من أنكر ذلك فكأنّه لغفلته وغروره ليس في الدُّنيا فليتحوَّل إليها ليعرف ذلك.

الرابع أنّه أراد أنّه لا بدَّ لكلّ مكلّف من دار استرضاء حتّى يرضي فيها ربّه بالأعمال الصّالحة، فإذا لم تكن الدُّنيا عندك كما وصفتها لك، بل تكون منهمكاً في لذّاتها حريصاً عليها، فلتطلب دار استرضاء أُخرى غير التي أنت فيها فإنّه ممّا لا بدَّ منه.

الخامس أن يقرأ «تحوَّل» بصيغة المضارع المخاطب، بحذف إحدى التائين فالمعنى أنّه لا يخفى على ذي عقل قبح الدُّنيا وفنائها، فإن زعمت أنّه ليس كذلك فلعلّك تقول ذلك لأجل أنّها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله، وهذا لا ينافي ما ذكرت لك من ذمِّ الرّكون إلى لذّاتها وشهواتها، كما عرفت سابقاً.

السادس أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخرة لأنَّ الكفّار يطلبون فيها الرّجوع إلى الدُّنيا عند مشاهدة عذابها، كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾[1] فالمراد به إن لم تصدِّق بهذه الأوصاف لهذه الدّار، فاصبر حتّى ترد دار القرار، فإنّه حينئذ يظهر لك حقيقة هذا الكلام، وعلى هذا الوجه يمكن أن يقرأ على اسم الفاعل أيضاً.

السابع ما ذكره بعض المدَّعين للفضل أنَّ المستعتب لعلّه اسم رجل ذي جاه ومال أصابه الذلُّ وذهب جميع ما كان له، فقال عليه السلام: تحوَّل إلى داره لتعتبر به. وإنّما ذكرناه لغرابته.

وأقول: في تحف العقول ليس لفظ «غير» بل هو هكذا «فإن تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعتب اليوم» فيؤيّد المعنى الأوَّل أي إذا عرفت أنَّ الدُّنيا كذلك، وصدَّقت بما قلت، فتحوَّل عنها أي انتقل إلى الآخرة بقلبك، واقطع تعلّقك عن الدُّنيا اليوم اختياراً، قبل أن تقلع عنها عند الموت اضطراراً، أو إلى مقام الاسترضاء كما مرَّ. والظاهر أنَّ المستعتب على أكثر الاحتمالات مصدر ميميٌّ قال في القاموس العُتبى بالضمّ الرّضا، واستعتبه: أعطاه العُتبى كأعتبه، وطلب إليه العتبى ضدٌّ ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ أي إن يستقيلوا ربّهم لم يقلهم أي لم يردَّهم إلى الدُّنيا، وفي النّهاية: المعتبة الغضب وأعتبني فلان إذا عاد إلى مسرَّتي واستعتب طلب أن يرضى عنه، كما يقول: استرضيته فأرضاني والمعتب المرضى ومنه الحديث «لا يتمنين أحدكم الموت أما محسناً فلعله يزداد وأما مسيئاً فلعله يستعتب» أي يرجع عن الإساءة ويطلب الرضا ومنه الحديث «ولا بعد الموت من مستعتب» أي ليس بعد الموت من استرضاء، لأنَّ الأعمال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل، انتهى.

وقوله عليه السلام: «فلعَمري» أي أُقسم بحياتي، وفي القسم مفتوح غالباً «الربَّ حريص على

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٤.

أمر» من أمور الدُّنيا «قد شقي به حين أتاه» أي تعب به في الدُّنيا أو صار سبباً لشقاوته في الآخرة ويطلق غالباً على سوء العاقبة، والسّعادة ضدُّ الشقاوة، وتطلق غالباً على حسن العاقبة وراحة الآخرة.

في القاموس: الشقاء الشدّة والعسر، ويمدُّ، شقي كرضي شقاوة ويكسر وشَقاً وشقاء وشَقوة ويكسر، قال: السعادة خلاف الشقاوة، وقد سعد كعلم وعُني فهو سعيد ومسعود.

وقال الراغب: السّعد والسعادة معاونة الأمور الإلهيّة، كما أنَّ السعادة في الأصل ضربان: سعادة أُخرويّة وسعادة دنيويّة، ثمَّ السعادة الدُّنيويّة ثلاثة أضرب: سعادة نفسيّة وبدنيّة وخارجيّة، كذلك الشقاوة على هذه الأضرب.

وقال بعضهم: قد يوضع الشّقاء موضع التّعب نحو شقيت في كذا وكلُّ شقاوة تعب وليس كلُّ تعب شقاوة فالتّعب أعمُّ من الشقاوة.

وفي التحف: «فلربَّ حريص على أمر من أمور الدُّنيا قد ناله فلمّا ناله كان عليه وبالاً وشقي به ولربَّ كاره من أمور الآخرة قد ناله فسعد به» وإلى هنا انتهى الخبر فيه.

قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ﴾ الآية في آل عمران عند ذكر غزوة أحد حيث قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[1] قال الطبرسيُّ رحمه الله: بيّن وجه المصلحة في مداولة الأيّام بين النّاس أي وليبتلي الله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ينقصهم أو ليخلص [الله] ذنوب المؤمنين أو ينجّي الله الّذين آمنوا من الذُّنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذُّنوب عند الابتلاء[2].

وأقول: هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر، ليكون استشهاداً للجزئين معاً فإنّ الكافرين كانوا حرصاء في الغلبة على المؤمنين، فنالوها فصارت سبباً لشقاوتهم ومزيد عذابهم والمؤمنين كانوا كارهين للمغلوبيّة، فصارت سبباً لمزيد سعادتهم وتمحيص ذنوبهم.

قال الراغب: أصل المحص تخليص الشيء ممّا فيه من عيب، يقال: محصت الذّهب ومحّصته إذا أزلت ما يشوبه من خبث قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فالتمحيص هنا كالتزكية والتطهير[3].

١٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنَّ الدُّنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنَّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون. فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا [ألا] وكونوا من الزّاهدين في الدُّنيا الرّاغبين في الآخرة،

---

(١) - (٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٩٩. (٣) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٤٨٣.

ألا إنَّ الزاهدين في الدُّنيا اتّخذوا الأرض بساطاً، والتّراب فراشاً، والماء طيباً، وقرّضوا من الدُّنيا تقريضاً، ألا ومن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النّار رجع عن المحرَّمات ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصائب.

ألا إنَّ لله عباداً كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين، وكمن رأى أهل النّار في النار معذَّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيّاماً قليلة، فصاروا بعقبى راحة طويلة، أمّا الليل فصافّون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون إلى ربّهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأما النّهار فحكماء علماء، بَرَرَة، أتقياء، كأنّهم القداح، قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض، أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم، من ذكر النّار وما فيها[1].

توضيح: «إنَّ الدُّنيا قد ارتحلت» يقال رحل وارتحل أي شخص وسار «مدبرة» المراد بإدبار الدّنيا تقضّيها وانصرامها وبإقبال الآخرة قرب الموت وما يكون بعدها من نعيم أو عذاب، فشبّه الدّنيا وحياتها براكب حمل على مراكبها أثقالها وهي لذّات الدّنيا وشهواتها وأموالها، وسائر ما يتعلّق الإنسان بها والموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه وعذابه، وسائر ما يكون بعده فالراكب الأوّل يوماً فيوماً وساعةً فساعةً في التقضّي والفناء، فهو يبعد عن الإنسان، والراكب الثاني يسير إلى الإنسان ويقرب منه فعن قريب يصل إليه فلا بدَّ من الاستعداد لوصوله وتلقّيه بالعقائد الحقّة والأعمال الصالحة.

«ولكلٍّ واحدة منهما بنون» استعار عليه السلام لفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدُّنيا والآخرة فشبّههم لميل كلّ منهم إلى إحداهما ميل الولد إلى والده، وركون الفصيل إلى أُمّه، وتوقّع كلّ منهم توقّع النفع من إحداهما، ومشابهته بها وكونه مخلوقة لأجلها وشبّه كلاً منهما بالأب أو بالأمّ لتأنيثهما أو الآخرة بالأب والدُّنيا بالأمّ لنقصها ولمناسبة الآباء العلويّة بالأولى والأمّهات السّفلية بالثانية، فكأنَّ أبناء الدُّنيا بمنزلة أولاد الزّنا لا أب لهم.

«فكونوا من أبناء الآخرة» لبقائها وخلوص لذّاتها ولكونها صادقة في وعدها «ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا» لفنائها وكذبها وغرورها، وكون لذّاتها مشوبة بأنواع الآلام، ثمَّ أشار عليه السلام إلى أنَّ المقصود ليس مجرّد رفض الدُّنيا، وترك العمل لها، بل مع إزالة حبّها من القلب بقوله «وكونوا من الزاهدين- الخ»

والبساط فعال بمعنى المفعول أي اكتفوا بالأرض عوضاً عن الفرش المبسوطة في البيوت مع عدم تيسّر البساط إلاّ من الحرام أو الشبهة أو مطلقاً والأوَّل أنسب بالجمع بين الأخبار وكذا في البواقي، وفي الصحاح البساط ما يبسط، وبالفتح الأرض الواسعة «والتراب فراشاً»

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٣ باب ذم الدنيا ص ٤٠٣.

بمعنى المفروش أي عوضاً عن الثياب الناعمة المحشوّة بالقطن وغيره للنّوم عليها، فإنّ التراب ألين من سائر أجزاء الأرض «والماء طيباً» فإنّ الطيب عمدة منفعته دفع الروائح الكريهة، وهو يتحقّق بالغسل بالماء، وما قيل من أنَّ المراد التلذّذ بشرب الماء بدلاً من الأشربة اللذيذة لأنّ أصل الطيب اللّذة كما في القاموس فهو بعيد.

«وقرّضوا من الدُّنيا تقريضاً» على بناء المفعول «من التفعيل» من القرض بمعنى القطع، وبناء التفعيل للمبالغة، وقيل: بمعنى التجاوز من قرضت الوادي إذا جزته، أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت عنه، وفي النهج «ثمّ قرضوا الدُّنيا قرضاً»

قوله عليه السلام «سلا عن الشهوات» أي نسيها وتركها وفي القاموس: «سلاه وعنه كدهاه ورضيه سلواً وسلوّاً وسُلواناً وسُليّاً: نسيه، وأسلاه عنه فتسلّى، «عن المحرَّمات» وفي بعض النسخ «عن الحرمات» جمع الحرمة كالغرفات جمع الغرفة «هانت عليه المصائب» لأنّها راجعة إلى فوات الأمور الدُّنيويّة، ومن زهد فيها سهل عنده فواتها.

قوله عليه السلام: «كمن رأى» أي صاروا من اليقين بمنزلة المعاينة كما مرَّ في باب اليقين «مخلّدين» أي كأنّه يرى خلودهم أو يراهم مع علمه بخلودهم، ومن الأفاضل من قرأ مخلدين على بناء الفاعل من الإفعال كقولهم أخلد إليه أي مال ولا يخفى بعده.

«وقلوبهم محزونة» لهمّ الآخرة وخوف التقصير وعدم العلم بالعاقبة «أنفسهم عفيفة» عن المحرّمات والشّبهات «حوائجهم خفيفة» لاقتصارهم في الدّنيا على القدر الضروري منها «صبروا أيّاماً قليلة» أي أيّام عمرهم، فإنّها قليلة في جنب أيّام الآخرة صبروا فيها على الفقر والضرِّ ومشقّة فعل الطاعات، وترك المحرَّمات وإيذاء الظلمة والمخالفين، «فصاروا بعقبى راحة طويلة»، في القاموس: العقبى جزاء الأمر، وقال الراغب: العقب والعقبى يختصّان بالثواب نحو ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ وقال: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ والعاقبة إطلاقها يختصُّ بالثواب نحو ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ﴾ انتهى.

وأقول: العقبى غالبه أنّه يستعمل في الثواب، وقد يستعمل في العقاب أيضاً كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۚ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ وقال البيضاويُّ: في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ أي عاقبة الدُّنيا، وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنّة. وفي قوله سبحانه: ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ أي الجنّة الموصوفة مآلهم ومنتهى أمرهم، وفي قوله ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ اللاّم يدلُّ على أنَّ المراد بالعقبى العاقبة المحمودة انتهى. والباء في قوله «بعقبى» إمّا بمعنى إلى أو بمعنى «مع» وإضافة العقبى إلى الراحة للبيان ويحتمل غيره أيضاً، وفي فقه الرّضا: فصارت لهم العقبى راحة طويلة.

«وأما الليل» ظاهره النّصب على الظرفيّة، وقيل: يحتمل الرَّفع على الابتداء، والتخصيص

به لأنّ العبادة فيه أشقُّ وأقرب إلى القربة، وحضور القلب فيه أكثر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ «فصافون أقدامهم» أي للصلاة، ويدلُّ على استحباب صفّ القدمين في الصلاة بحيث لا يكون أحدهما أقرب من القبلة من الأُخرى. أو تكون الفاصلة بينهما من الأصابع إلى العقبين مساوية والأوّل أظهر وعلى استحباب التضرُّع والبكاء في صلاة الليل.

وفي القاموس: جأر كمنع جأراً وجؤاراً رفع صوته بالدُّعاء وتضرَّع واستغاث قوله «في فكاك رقابهم» أي من النّار «كأنّهم القداح» في القاموس القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل، والجمع قداح وأقداح وأقاديح، انتهى. وأشار عليه السلام إلى وجه التشبيه بالقداح بقوله «قد براهم الخوف» أي نحلهم وذبلهم كما يبرى السهم في القاموس: برى السهم يبريه بريًا وابتراه نحته وبراه السفر يبريه بريًا هزله، وقوله «من العبادة» إمّا متعلّق بقوله «براهم» أي نحتهم الخوف بآلة العبادة أي بحمله إيّاهم عليها وعلى كثرتها أو بقوله «كأنّهم القداح» فيرجع إلى الأوّل. وعلى التقديرين «من» للسببيّة والعلّية، أو متعلّق بالخوف أي من قلّة العبادة، والأوّل أظهر.

«فيقول مرضى» أي يظنُّ أنّهم مرضى لصفرة وجوههم، ونحافة بدنهم فخطأ عليه السلام ظنّه، وقال: «وما بالقوم من مرض» بل هم من الأصحّاء من الأدواء النفسانيّة، والأمراض القلبيّة «أم خولطوا» أي أو يقول خولطوا، ويحتمل أن يكون مرضى على الاستفهام، وقوله أم خولطوا معادلاً له من كلام النّاظر، فاعترض جوابه عليه السلام بين أجزاء كلامه.

والحاصل أنّهم لمّا كانوا لشدَّة اشتغالهم بحبّ الله وعبادته، واعتزالهم عن عامّة الخلق، ومباينة أطوارهم لأطوارهم، وأقوالهم لأقوالهم، ويسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم وعقولهم، فتارة ينسبونهم إلى المرض الجسمانيّ، وتارة إلى المرض الرّوحاني، وهو الجنون واختلاط العقل بما يفسده، فأجاب عليه السلام عن الأوّل بالنّفي المطلق، وعن الثاني بأنّ المخالطة متحقّقة، لكن لا بما يفسد العقل، بل بما يكمّله من خوف النّار وحبّ الملك الغفّار.

١٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الحريريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زهد في الدُّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدُّنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدُّنيا سالماً إلى دار السّلام[1].

بيان: قال في المغرب: زهد في الشيء وعن الشيء زهداً وزهادة إذا رغب عنه ولم يرده، ومن فرّق بين زهد فيه وعنه فقد أخطأ وقال في عدّة الداعي: روي أنّ النّبي صلى الله عليه وآله سأل جبرائيل عليه السلام عن تفسير الزهد فقال جبرائيل عليه السلام: الزّاهد يحبُّ من يحبُّ خالقه، ويبغض

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠١ باب ذم الدنيا ح ١.

من يبغض خالقه، ويتحرَّج من حلال الدُّنيا، ولا يلتفت إلى حرامها، فإنَّ حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرَّج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرَّج من الحرام، ويتحرَّج من كثرة الأكل كما يتحرَّج من الميتة التي قد اشتدَّ نتنها ويتحرَّج من حطام الدُّنيا وزينتها كما يتجنب النّار أن يغشاها، وأن يقصر أمله وكأن بين عينيه أجله «والحكمة» العلوم الحقّة المقرونة بالعمل أو العلوم الرّبانية الفائضة من الله تعالى بعد العمل بطاعته، وقد مرَّ تحقيقها في كتاب العقل وغيره.

قال الرّاغب: الحكمة إصابة الحقّ بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[1] ونبّه على جملتها بما وصفه بها انتهى.

قوله عليه السلام: «داءها ودواءها» كأنّه بدل اشتمال للعيوب، أي المراد بتبصير العيوب أن يعرّفه أدواء الدُّنيا من ارتكاب المحرَّمات، والصفات الذميمة المتفرّعة على حبِّ الدُّنيا، ويعرِّفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكّرات الصّحيحة والمواعظ الحسنة، وفعل الطاعات، والرّياضات، ومجاهدة النّفس في ترك الشّهوات، كأن يقال: الطبُّ [حدُّ] معرفة الأمراض، بأن يعرف ما تحصل منه وأصل المرض وكيفيّة علاجه، أو يقال: الدُّنيا دنياءان: دنيا بلاغ يصير سبباً لتحصيل الآخرة، ودنيا ملعونة، فلمّا ذكر عيوب الدُّنيا فصّلها وبيّن أنَّ منها ما هو داء، ومنها ما هو دواء. ويحتمل حينئذ ارتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدُّنيا أوّلاً الدُّنيا المذمومة، وبالضّمير الأعمُّ، ويحتمل أن يكون داؤها تأكيداً لعيوب الدّنيا وداؤها عطفاً على العيوب.

وقيل: داؤها ودواؤها مجروران بدلا بعض للدُّنيا، فالمراد بعيوب دواء الدُّنيا شدّتها على النفس وصعوبتها، وربّما يقرأ دواها بالقصر بمعنى الأحمق اي المبتلى بحبِّ الدُّنيا، ولا يخفى بعده «وأخرجه من الدُّنيا سالماً» من العيوب والمعاصي «إلى دار السّلام» أي الجنّة التي من دخلها سلم من جميع المكاره والآلام.

٢٠ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدُّنيا[2].

ثمَّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يجد الرَّجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من

(١) سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٢) **أقول**: واضح أنّ حبّ الدنيا رأس كل خطيئة ورأسها ومفتاحها، فكذا الزهد مفتاح الخير كله [النمازي].

أكل الدُّنيا، ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدُّنيا(١).

بيان: «جعل الخير كلّه» الخ لمّا كان الزّهد في الدُّنيا سبباً لحصول جميع السّعادات العلميّة والعمليّة، شبّه تلك الكمالات بالأمتعة المخزونة في بيت والزّهد بمفتاح ذلك البيت «لا يجد الرّجل» الخ شبّه صلى الله عليه وآله الإيمان بشيء حلو في ميل الطبع السّليم إليه، وأثبت له الحلاوة على الاستعارة المكنيّة والتخييليّة أو استعار لفظ الحلاوة لآثار الإيمان التي تلتذُّ الرّوح بها «حتى لا يبالي من أكل الدُّنيا» يحتمل أن يكون «من» اسم موصول، «وأكل» فعلاً ماضياً، وأن يكون «من» حرف جرّ «وأكل» مصدراً، فعلى الأوّل المعنى أنّه لا يعتني بشأن الدُّنيا بحيث لا يحسد أحداً عليها، ولو كانت كلّها لقمة في فم كلب لم يغتمَّ لذلك ولم ير ذلك له كثيراً وعلى الثاني أيضاً يرجع إلى ذلك أو المعنى لا يعتني بأكل الدُّنيا والتصرُّف فيها.

٢١ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، إنَّ من أعون الأخلاق على الدّين الزُّهد في الدُّنيا(٢).

بيان: «إنَّ من أعون الأخلاق» الخ وذلك لأنَّ الاشتغال بالدُّنيا وصرف الفكر في طرق تحصيلها، ووجه ضبطها، ورفع موانعها، مانع عظيم من تفرُّغ القلب للأمور الدّينية وتفكّره فيها، بل حبّها لا يجتمع مع حبّ الله تعالى وطاعته وطلب الآخرة، كما روي أنَّ الدُّنيا والآخرة ضرّتان إذ الميل بأحدهما يضرُّ بالآخر.

٢٢ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمد، عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داود المنقريّ، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه أنَّ رجلاً سأل عليَّ بن الحسين عليهما السلام عن الزّهد فقال: عشرة أشياء فأعلى درجة الزّهد أدنى درجة الرّضا، ألا وإنَّ الزّهد في آية من كتاب الله عزّ وجلّ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(٣).

بيان: قد مرَّ صدر هذا الخبر في باب الرّضا بالقضاء إلى قوله: «ألآ إنَّ الزّهد» وكان فيه: «الزُّهد عشرة أجزاء» ومنهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك حبّ عشرة أشياء: المال، والأولاد، واللباس، والطعام، والزوجة والدّار، والمركوب، والانتقام من العدوّ، والحكومة، وحبّ الشهرة بالخير وهو تكلّف مستغنى عنه، والآيات في الحديد هكذا ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(٤) ثمَّ قال تعالى بعد آية: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٠ باب ذم الدنيا، ح ٢-٤.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾[١].

قال المفسّرون: أي كتبنا ذلك في كتاب لكي لا تأسوا أي تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدُّنيا ولا تفرحوا بما آتاكم أي ما أعطاكم منها، وقال الطبرسيُّ رحمه الله: «والذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذا أنَّ الإنسان إذا علم أنَّ ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك، وإذا علم أنَّ ما ناله منها كلّف الشكر عليه، والحقوق الواجبة فيه، فلا ينبغي أن يفرح به، وأيضاً فإذا علم أنَّ شيئاً منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتمَّ له، بل يجب أن يهتمَّ لأمر الآخرة التي تدوم ولا تبيد انتهى.

ولا يخفى أنَّ هذين الوجهين لا ينطبقان على التعليل المذكور في الآية إلاّ أن يقال: إنَّ هذه الأمور أيضاً من الأمور المكتوبة، ولذا قال غيره: إنَّ العلّة في ذلك أنَّ من علم أنَّ الكلَّ مقدَّر، هان عليه الأمر.

وقال بعض الأفاضل: هو تعليل لقوله قبل ذلك بثلاث آيات: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ وهذا وجه حسن بحسب المعنى، ولا تكلّف في التّعليل حينئذ، لكنّه بحسب اللفظ بعيد، وإن كانت الآيات متّصلة بحسب المعنى مسوقة لأمر واحد وقد مرَّ وجه آخر في تأويل الآية في كتاب الإمامة، وأنّها نازلة في أهل البيت عليهم السلام وقد بيّناه هناك.

وقال البيضاويُّ: المراد منه نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٢]، إذ قلَّ من يثبت نفسه حالي السرَّاء والضرَّاء انتهى[٣].

وروي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: الزّهد كلّه بين كلمتين في القرآن قال الله سبحانه: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ فمن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزّهد بطرفيه[٤].

٢٣ - **كا**: بالإسناد المتقدّم، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كلُّ قلب فيه شكّ أو شرك فهو ساقط، وإنّما أرادوا بالزّهد في الدُّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة[٥].

٢٤ - **كا**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ علامة الراغب في ثواب الآخرة

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢. (٢) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٤٨. (٤) نهج البلاغة، ص ٧٢٤ حكمة رقم ٤٣٣.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢ باب ذم الدنيا ح ٥.

زهده في عاجل زهرة الدُّنيا، أما إنّ زهد الزّاهد في هذه الدُّنيا لا ينقصه ممّا قسم الله له عزّوجلّ فيها وإن زهد، وإنَّ حرص الحريص على عاجل زهرة الدُّنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من حرم حظّه من الآخرة[١].

بيان: «إنَّ علامة الرّاغب» إشارة إلى ما عرفت من أنَّ الدُّنيا والآخرة ضرَّتان لا يجتمع حبّهما في قلب، فالرّاغب في أحدهما زاهد في الآخر لا محالة، وإنّما أدخل العاجل لأنّه السّبب لاختيار النّاس الدُّنيا غالباً على ثواب الآخرة آجلاً أو لدلالته على عدم الثبات وقيل: لأنَّ زهرة الدُّنيا المتعلّقة بالآجلة والآخرة كقدر ما يحتاج إليه الإنسان لتحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل معين لحصوله والمراد بزهرة الدُّنيا بهجتها أو نضارتها أو متاعها تشبيهاً له بزهرة النّبات، لكونها أقل الرّياحين ثباتاً، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾[٢].

قال في القاموس: الزّهرة ويحرَّك النّبات ونَوره أو الأصفر منه، ومن الدُّنيا بهجتها ونضارتها وحسنها انتهى، قوله عليه السلام: «في هذه الدُّنيا» الإشارة للتحقير «وإن زهد» أي بالغ في الزّهد، وكذا قوله: «وإن حرص» أو المراد بقوله: «وإن زهد» وإن سعى في صرفها عن نفسه، وبقوله: «وإن حرص» أي بالغ في تحصيلها، فالمراد بالزّهد والحرص الأوّلين القلبيّان، وبالآخرين الجسمانيّان.

والحاصل أنَّ الرزق لكلّ أحد مقدَّر، وإن كان وصولها إليه مشروطاً بقدر من السّعي على أمر الشارع من غير إفراط يمنعه عن الطاعات، ولا تقصير كثير بترك السعي مطلقاً، ولا مدخل لكثرة السعي في كثرة الرّزق، فمن ترك الطاعات وارتكب المحرَّمات في ذلك، حرم ثواب الآخرة، ولا يزيد رزقه في الدُّنيا فهو مغبون، وهذا على القول بأنَّ مقدار الرّزق معيّن مقدَّر، ولا يزيد بالسعي، ولا ينقص بتركه، وعلى القول بأنَّ الرّزق المقدَّر الواجب على الله تعالى هو القدر الضروريُّ، ويزيد بالكسب بالسّعي، فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد، وسيأتي الكلام فيه في محلّه إن شاء الله تعالى.

٢٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدُّنيا إلاّ أن يكون فيها جائعاً خائفاً[٣].

بيان: «إلاّ أن يكون فيها» كأنَّ الاستثناء منقطع، ويحتمل الاتّصال. «جائعاً» أي بسبب الصّوم أو الإيثار على الغير أو لأنَّ الجوع موجب للقرب من الله تعالى، بخلاف الشبع، فإنّه

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢ باب ذم الدنيا ح ٦.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢ ح ٧.

موجب للبعد، مع أنَّ في الجوع الاضطراريّ والصّبر عليه والرّضا بقضائه سبحانه لذّة للمقرَّبين «خائفاً» أي من عذاب الآخرة أو من العدوّ في الجهاد أيضاً أو لأنَّ الضّرَّاء في الدُّنيا مطلقاً موجب للسّرَّاء في الآخرة وقد أشبعنا الكلام في جوعه وقناعته وتواضعه ﷺ في المأكل والملبس والمجلس وسائر أحواله في المجلّد السّادس. «في ج ١٦».

٢٦ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جدِّه الحسن بن راشد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج النّبيُّ ﷺ وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد هذه مفاتيح خزائن الدُّنيا، يقول لك ربّك: افتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي، فقال رسول الله ﷺ: الدُّنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، فقال الملك: والذي بعثك بالحقّ لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السّماء الرابعة حين أُعطيت المفاتيح[1].

بيان: «خرج النبيُّ» أي من البيت أو إلى بعض الغزوات، وهو «محزون» لعلَّ حزنه ﷺ كان لضعف المسلمين، وعدم رواج الدِّين، وقوَّة المشركين وقلّة أسباب الجهاد، «من غير أن تنقص» على بناء المجهول، قال الجوهريُّ: نقص الشّيء ونقصته أنا يتعدَّى ولا يتعدَّى انتهى ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح، وفي بعض النسخ على الغيبة أي ينقص أخذك شيئاً من المنزلة والدّرجة التي لك عندي «من لا دار له» أي في الآخرة، فالمعنى أنَّ الذي يهتمّ لتحصيل الدُّنيا وتعميرها ليست له دار في الآخرة أو يختار الدُّنيا من لا يؤمن بأنَّ له داراً في الآخرة أو من لا دار له أصلاً فإنَّ دار الآخرة قد فوَّتها ودار الدنيا لا تبقى له «ولها» أي للدُّنيا والعيش فيها «يجمع» الأموال والأسباب «من لا عقل له» لأنَّ العاقل لا يختار الفاني على الباقي، وربّما يقرأ «يجمع» على بناء الإفعال من العزم والاهتمام، في القاموس الإجماع الاتّفاق وصرُّ أخلاف الناقة جُمع، وجعل الأمر جميعاً بعد تفرّقه والإعداد والإيباس وسوق الإبل جميعاً والعزم على الأمر أجمعت الأمر وعليه والأمر مجمع انتهى ويناسب هذا أكثر المعاني لكنَّ الأوَّل أظهر.

٢٧ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرَّ رسول الله ﷺ بجدي أسكّ ملقى على مزبلة ميّتاً فقال لأصحابه: كم يساوي هذا؟ فقالوا: لعلّه لو كان حيّاً لم يساوِ درهماً فقال النّبيُّ ﷺ: والذي نفسي بيده للدُّنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله[2].

بيان: قال في النهاية: فيه أنّه مرَّ بجدي أسكّ أي مصطلم الأُذنين مقطوعهما وفي القاموس السّكك محرَّكة الصّمم، وصغر الأذن، ولزوقها بالرأس، وقلّة إشرافها أو صغر

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢ باب ذم الدنيا ح ٨-٩.

قوب الأذن وضيق الصّماخ يكون في النّاس وغيرهم، سككت يا جُدَيُّ وهو أسكّ وهي سكّاء.

وأقول: روى مسلم في صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بالسّوق فمرَّ بجدي أسكّ ميّت فتناوله فأخذ بأذنه ثمَّ قال: أيّكم يحبُّ أنَّ هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحبّ أنّه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: تحبّون أنّه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيّاً كان عيباً فيه لأنّه أسكّ فكيف وهو ميّت؟ فقال: فوالله للدُّنيا أهون على الله من هذا عليكم. والمزبلة بفتح الباء والضمّ لغة: موضع يلقى فيه الزِّبل بالكسر وهو السّرقين.

٢٨ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عمّن ذكره عن عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده في الدنيا، وفقّهه في الدّين، وبصّره عيوبها، ومن أُوتيهنَّ فقد أُوتي خير الدُّنيا والآخرة، وقال: لم يطلب أحد الحقَّ بباب أفضل من الزهد في الدُّنيا، وهو ضدٌّ لما طلب أعداء الحقّ.

قلت: جعلت فداك ممّاذا، قال: من الرغبة فيها، وقال: ألا من صبّار كريم، وإنّما هي أيّام قلائل، ألا إنّه حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتّى تزهدوا في الدنيا.

قال: وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تخلّى المؤمن من الدُّنيا سما ووجد حلاوة حبِّ الله، وكان عند أهل الدُّنيا كأنّه قد خولط وإنّما خالط القوم حلاوة حبِّ الله، فلم يشتغلوا بغيره.

قال: وسمعته يقول: إنَّ القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو[1].

بيان: «وبصّره عيوبها» أي الدُّنيا «ومن أوتيهن» أي تلك الخصال الثلاث وفيه إشعار بأنّها لا تتيسّر إلاّ بتوفيق الله تعالى «فقد أُوتي» كأنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2] فالحكمة العلم بالدّين أصوله وفروعه، وبعيوب الدُّنيا والزّهد فيها «لم يطلب أحد الحقَّ» أي الدّين «بباب» أي بسبب ووسيلة أفضل من ترك الدنيا، فإنّه ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحقّ وظهوره إلاّ حبُّ الدُّنيا فإنّها غالباً مع أهل الباطل.

ويمكن تعميم الحقّ في كلِّ حكم ومسألة، فإنَّ الأغراض الدُنيويّة تعمي القلب عن الحقّ، أو المراد بالحقِّ الرَّبُّ تعالى أي قربه ووصاله «وهو» أي الزهد «ضدٌّ لما طلب أعداء الحقّ» وقوله «ممّاذا» طلب لبيان ما طلبه أعداء الحقّ فبيّن عليه السلام بقوله: «من الرغبة فيها» والرغبة وإن كانت عين الطّلب، لكن جعلها مطلوبهم مبالغة، ويحتمل أن يكون (ما) في قوله: «لما طلب» مصدريّة، فلا يكون «ممّا» للبيان بل للتعليل كما سيأتي.

ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى الحقّ أي الحقُّ ضدٌّ لمطلوب أعداء الحقّ، فمن في

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢ باب ذم الدنيا ح ١٠. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

قوله: «ممّا» للتعليل، و«ماذا» للاستفهام أي لأيّ علّة صار ضدُّ الحقّ مطلوبهم، قال: لرغبتهم في الدُّنيا، وقيل: أي ممّاذا طلب أعداء الحقّ مطلوبهم.

والهمزة في «ألا» للاستفهام و«لا» للنّفي و«من» زائدة لعموم النّفي والمعنى ألا يوجد صبّار كريم النّفس، يصبر على الدُّنيا، وعلى فقرها وشدَّتها، ويزهد فيها وقد يقرأ «صبار» بكسر الصّاد وتخفيف الباء، مصدر باب المفاعلة مضافاً إلى كريم، وقرأ بعضهم إلاّ بالتشديد استثناءً من الرغبة فيها أي إلاّ أن تكون الرغبة فيها من صبّار كريم يطلبها من طرق الحلال، ويصبر على الحرام وعلى إخراج الحقوق المالية وإعانة الفقراء فإنَّ الرغبة في هذه الدُّنيا إنّما هي للآخرة وأوّل الوجوه أظهرها.

ثمَّ رغّب عَلَيْهِ السَّلَامُ في الزهد وسهّل تحصيله بقوله: «فإنّما هي» أي الدُّنيا «أيّام قلائل» وهي أيّام العمر فالصبر على ترك الشهوات وتحمّل الملاذّ فيها سهل يسير سيّما إذا كان مستلزماً للراحة الطويلة الدّائمة «ألا إنّه» ألا حرف تنبيه وشبّه حصول الإيمان الكامل في القلب بحيث يظهر أثره في الجوارح بإدراك طعم شيء لذيذ مع أنَّ اللذّات الرُّوحانيّة أعظم من اللذّات الجسمانيّة.

قوله: «إذا تخلّى المؤمن من الدُّنيا» أي جعل نفسه خالية من حبِّ الدنيا وقطع تعلّقه بها أو تفرَّغ للعبادة مجتنباً من الدُّنيا ومعرضاً عنها قال في النّهاية: فيه: أن تقول أسلمت وجهي إلى الله وتخلّيت، التخلّي التفرُّغ، يقال تخلّى للعبادة وهو تفعّل من الخلوّ والمراد التبرُّؤ من الشّرك وعقد القلب على الإيمان، وقال: السموُّ العلوُّ يقال سما يَسمو سموّاً فهو سام، ويقال: فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها انتهى أي ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال أو مال وارتفع إلى عالم الملكوت وارتفعت همّته عن التدنّس بما في عالم الناسوت.

«كأنّه قد خولط» قال في القاموس: خالطه مخالطة وخلاطاً مازجه، والخلاط بالكسر أن يخالط الرّجل في عقله وقد خولط، وفي النّهاية فيه ظنَّ النّاس أن قد خولطوا وما خولطوا، ولكن خالط قلبهم همٌّ عظيم، يقال: خولط فلان في قلبه إذا اختلَّ عقله، فقوله: خولط بهذا المعنى وخالط بمعنى الممازجة، وهذا أعلى درجات المحبّين، حيث استقرَّ حبُّ الله تعالى في قلوبهم، وأخرج حبَّ كلِّ شيء غيره منها، فلا يلتفتون إلى غيره تعالى، ويتركون معاشرة عامّة الخلق لمباينة طوره أطوارهم، فهم يعدُّونه سفيهاً مخالطاً كما نسبوا الأنبياء عليهم السّلام إلى الجنون لذلك.

«إنَّ القلب إذا صفا» أي إنَّ القلب أي الرّوح الإنسانيّ لمّا كان من عالم الملكوت، وإنّما أُهبط إلى هذا العالم الأدنى أو ابتلي بالتعلّق بالبدن لتحصيل الكمالات، وحيازة السعادات - كما أنَّ الثوب قد يلوَّث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشدَّ بياضاً وأصفى ممّا كان - فإذا اختار الشقاوة وتشبّث بهذه العلائق الجسمانيّة والشهوات الظلمانيّة، لحق بالأنعام، بل

هو أضلُّ سبيلاً، وإن تمسّك بعروة الشريعة الحقّة، وعمل بالنواميس الإلهيّة، والرّياضات البدنيّة، حتى انفتح له عين اليقين، فنظر إلى الدُّنيا ولذّاتها بتلك العين الصّحيحة، رآها ضيّقة مظلمة فانية موحشة غدّارة غرّارة ملوّثة بأنواع النجاسات المعنويّة، والصّفات الدنيّة استوحش منها وتذكّر عالمه الأصلي فرغب إليها، وتعلّق بها، فجانب المتعلّقين بهذا العالم، وأنس بالمتعلّقين بالملأ الأعلى، فلحق بهم، وضاقت به الأرض، وصارت همّته رفيعة عالية، فلم يرض إلاّ بالصّعود إلى سدرة المنتهى، وجنّة المأوى، فلم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلّقة بالملأ الأعلى، ويستسعدون بقرب المولى.

أو يقال: لمّا كانت الأرض أعظم أجزاء الإنسان، وكانت قواه الظّاهرة والباطنة مائلة إليها بالطبع، لكمال النسبة بينهما كانت الدّواعي إلى زهراتها حاضرة والبواعث إلى لذّاتها ظاهرة، فربّما اشتغل بها واكتسب الأخلاق والأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد، حتى تصير النفس تابعة لها، راضية بأثرها، مشغوفة بعملها متكدّرة بالشهوات، منغمسة في اللذات، فتحبُّ الاستقرار في الأرض، وتركن إليها، وأمّا إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها، وصرفتها عن هواها، وروّضتها بمقامع الشريعة، وأدّبتها بآداب الطريقة، حتى غلبت عليها، وصفت عن كدوراتها وطهرت عن خبائث لذّاتها، وتحلّت بالأخلاق الفاضلة، والأعمال الصّالحة والآداب السنيّة، والأطوار الرضيّة، ضاقت بها الأرض حتى تسمو إلى عالم النور، فتشاهد العالم الأعلى بالعيان، وتنظر إلى الحقّ بعين العرفان، ويزداد لها نور الإيمان والإيقان، فتعاف جملة الدُّنيا، والاستقرار في الأرض، فبدنها في هذه الدُّنيا، وهي في العالم الأعلى، فيصير كما قال عليه السلام: لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقرَّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين، ولذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة: فزت وربِّ الكعبة.

٢٩ - **كا**: عن عليّ [عن أبيه] عن عليّ بن محمّد القاساني، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن عبد الرزّاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهريّ محمّد بن مسلم بن شهاب قال: سئل عليُّ بن الحسين عليه السلام أيُّ الأعمال أفضل عند الله عزّ وجلّ، فقال: ما من عمل بعد معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدّنيا، وإنَّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً: فأوّل ما عصي الله به الكبر وهي معصية إبليس حين ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)] والحرص وهي معصية آدم وحوّاء حين قال الله عزّ وجلّ لهما: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)] فأخذا ما لا حاجة بهما إليه فدخل ذلك على ذرّيّتهما إلى يوم القيامة وذلك أنَّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة إليه، ثمَّ الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله.

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩.

فتشعّب من ذلك حبُّ النّساء، وحبُّ الدّنيا، وحبُّ الرّياسة، وحبُّ الراحة، وحبُّ الكلام، وحبُّ العلوّ و[حبُّ] الثروة، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلّهنَّ في حبِّ الدّنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حبُّ الدّنيا رأس كلِّ خطيئة، والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة.

بيان: «وإنَّ لذلك» أي لبغض الدّنيا «الشعباً» أي من الصفات الحسنة والأعمال الصالحة وهي ضدُّ شعب المعاصي، كالتواضع مع الكبر، والقنوع مع الحرص، والرضا بما آتاه الله مع الحسد، وقد مرَّ ذكر الأضداد كلّها في باب جنود العقل والجهل، وإنّما ذكر هنا معظمها «وهي معصية آدم» هي عند الامامية مجاز، والنهي عندهم نهي تنزيه «فدخل ذلك» أي الحرص أو أخذ ما لا حاجة به إليه «وذلك أنَّ أكثر ما يطلب» إنّما قال: أكثر لأنَّ قدر الكفاف لا بدَّ منه «فتشعّب من ذلك» أي من ذلك المذكور، وهو الكبر والحرص والحسد والتخصيص بالحسد بعيد معنى.

«حبّ النّساء» أي لمحض الشهوة لا لاتّباع السنّة، أو إذا انتهى إلى الحرام والشبهة «وحبُّ الدّنيا» أي حياة الدّنيا وكراهة الموت، لئلاّ ينافي اجتماعهنّ في حبِّ الدنيا، وإن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسة أو الظرفيّة المجازيّة «وحبِّ الرّياسة» أي بغير استحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستيلاء والغلبة «وحبُّ الرّاحة» كأنَّ النوم أيضاً داخل فيها «وحبُّ الكلام» أي بغير فائدة أو للفخر والمراء «وحبُّ العلوّ» أي في المجالس أو الأعمّ «وحبُّ الثروة» أي الكثرة في الأموال أو الأعمّ منها ومن الأولاد والعشائر والأتباع، وروى في المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أوَّل ما عصي الله به ستٌّ: حبُّ الدّنيا، وحبُّ الرياسة، وحبُّ الطعام، وحبُّ النساء وحبُّ النّوم، وحبُّ الراحة.

قوله عليه السلام: «والعملاء» أي الأوصياء أو الأعمّ وقولهم إمّا بالوحي أو بعلومهم الكاملة، ثمَّ لمّا كان هنا مظنّة أنَّ ارتكاب كلِّ ما في الدُّنيا مذموم قسم عليه السلام الدّنيا إلى دنيا بلاغ أي تبلغ به إلى الآخرة ويحصل بها مرضاة الربّ تعالى، أو دنيا تكون بقدر الضرورة والكفاف، فالزائد عليها ملعونة، أي ملعون صاحبها، فالاسناد على المجاز أو هي ملعونة أي بعيدة من الله والخير والسّعادة قال في النهاية: البلاغ ما يتبلّغ ويتوصّل به إلى الشيء المطلوب، وفي المصباح البلغة ما يتبلّغ به من العيش ولا يفضل، يقال: تبلّغ إذا اكتفى به، وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلّغ أي كفاية.

٣٠ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ في طلب الدُّنيا إضراراً بالآخرة وفي طلب الآخرة إضراراً بالدُّنيا، فأضرُّوا بالدُّنيا فإنّها أحقُّ بالإضرار[1].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٣ ح ١٢.

بيان: يومىء إلى أنَّ المذموم من الدُّنيا ما يضرُّ بأمر الآخرة، فأما ما لا يضرُّ به كقدر الحاجة في البقاء والتعيّش فليس بمذموم ولنذكر معنى الدُّنيا وما هو مذموم منها، فإنَّ ذلك قد اشتبه على أكثر الخلق، فكثير منهم يسمّون أمراً حقّاً بالدُّنيا ويذمّونه، ويختارون شيئاً هو عين الدُّنيا المذمومة، ويسمّونه زهداً ويشبّهون ذلك على الجاهلين.

اعلم أنَّ الدُّنيا تطلق على معان الأوَّل حياة الدُّنيا وهي ليست بمذمومة على الاطلاق، وليست ممّا يجب بغضه وتركه، بل المذموم منها أن يحبَّ البقاء في الدُّنيا للمعاصي والأمور الباطلة، أو يطوّل الأمل فيها ويعتمد عليها فبذلك يسوّف التوبة والطاعات، وينسى الموت، ويبادر بالمعاصي والملاهي، اعتماداً على أنّه يتوب في آخر عمره عند مشيبه، ولذلك يجمع الأموال الكثيرة، ويبني الأبنية الرَّفيعة، ويكره الموت لتعلّقه بالأموال، وحبّه للأزواج والأولاد، ويكره الجهاد والقتل في سبيل الله، لحبّه للبقاء، أو يترك الصوم وقيام الليل وأمثال ذلك لئلاّ يصير سبباً لنقص عمره.

والحاصل أنَّ من يحبُّ العيش والبقاء والعمر للأغراض الباطلة، فهو مذموم ومن يحبّه للطاعات وكسب الكمالات وتحصيل السّعادات فهو ممدوح، وهو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام طول العمر والبقاء في الدُّنيا، وقد قال سيّد الساجدين: عمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك. ولو لم يكن الكون في الدُّنيا صلاحاً للعباد، لتحصيل الذخائر للمعاد، لما أسكن الله الأرواح المقدَّسة في تلك الأبدان الكثيفة، وسيأتي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك، وسنتكلّم عليها إن شاء الله تعالى.

الثّاني: الدّينار والدُّرهم وأموال الدُّنيا وأمتعتها، وهذه أيضاً ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهة أو وسيلة إليها وما يلهي عن ذكر الله ويمنع عبادة الله، أو يحبّها حبّاً لا يبذلها في الحقوق الواجبة والمستحبّة، وفي سبل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَوٰةِ﴾[1]

وبالجملة المذموم من ذلك الحرص عليها وحبّها، وشغل القلب بها، والبخل بها في طاعة الله وجعلها وسيلة لما يبعّد عن الله، وأما تحصيلها لصرفها في مرضاة الله وتحصيل الآخرة فيها فهي من أفضل العبادات وموجبة لتحصيل السّعادات.

وقد روي في الصحيح عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا لنحبّ الدُّنيا فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوَّج منها وأحجُّ وأنفق على عيالي، وأنيل إخواني وأتصدَّق، قال لي: ليس هذا من الدُّنيا، هذا من الآخرة[2].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٤.

وقد روي: نعم المال الصّالح للعبد الصّالح ونعم العون الدُّنيا على الآخرة وسيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبواب المكاسب إن شاء الله تعالى.

الثالث: التمتّع بملاذّ الدُّنيا في المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات والمركوبات والمساكن الواسعة وأشباه ذلك، وقدر وردت أخبار كثيرة في استحباب التلذُّذ بكثير من ذلك، ما لم يكن مشتملاً على حرام أو شبهة أو إسراف وتبذير وفي ذمّ تركها والرهبانيّة، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[١].

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ الذي يظهر من مجموع الآيات والأخبار على ما نفهمه أنَّ الدُّنيا المذمومة مركّبة من مجموع أمور يمنع الإنسان من طاعة الله وحبّه، وتحصيل الآخرة. فالدُّنيا والآخرة ضرّتان متقابلتان، فكلّ ما يوجب رضى الله سبحانه وقربه فهو من الآخرة، وإن كان بحسب الظّاهر من أعمال الدُّنيا كالتجارات والصّناعات والزّراعات التي يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال، لأمره تعالى به وصرفها في وجوه البرّ، وإعانة المحتاجين والصّدقات، وصون الوجه عن السّؤال وأمثال ذلك، فإنَّ هذه كلّها من أعمال الآخرة، وإن كان عامّة الخلق يعدُّونها من الدُّنيا.

والرّياضات المبتدعة، والأعمال الرّيائيّة، وإن كان مع الترهّب وأنواع المشقّة فإنّها من الدُّنيا لأنّها ممّا يبعّد عن الله ولا يوجب القرب إليه، كأعمال الكفّار والمخالفين، فربَّ مترهّب متقشّف يعتزل النّاس ويعبدالله ليلاً ونهاراً، وهو أحبُّ النّاس للدُّنيا، وإنّما يفعل ذلك ليخدع النّاس ويشتهر بالزُّهد والورع وليس في قلبه إلاّ جلب قلوب النّاس، ويحبُّ المال والجاه والعزَّة، وجميع الأمور الباطلة أكثر من سائر الخلق، وجعل ترك الدُّنيا ظاهراً مصيدة لتحصيلها. وربَّ تاجر طالب للأجر لا يعدّه النّاس شيئاً وهو من الطّالبين للآخرة لصحّة نيّته وعدم حبّه للدُّنيا.

وجملة القول في ذلك أنَّ المعيار في العلم بحسن الأشياء وقبحها وما يجب فعلها وتركها الشّريعة المقدَّسة، وما صدر في ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، فما علم من الآيات والأخبار أنَّ الله سبحانه أمر به وطلبه من عباده، سواء كان صلاة أو صوماً أو حجّاً أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرة للخلق أو عزلة أو غيرها وعملها بشرائطها وآدابها بنيّة خالصة فهي من الآخرة وما لم يكن كذلك فهو من الدُّنيا المذمومة المبعّدة عن الله وعن الآخرة. وهي على أنواع فمنها ما هو حرام، وهو ما يستحقُّ به العقاب، سواء كان عبادة مبتدعة أو رياء وسمعة أو معاشرة الظلمة أو ارتكاب المناصب المحرَّمة أو تحصيل الأموال من الحرام أو للحرام وغير ذلك ممّا يستحقُّ به العقاب.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

ومنها ما هو مكروه كارتكاب الأفعال والأعمال والمكاسب المكروهة وكتحصيل الزّوائد من الأموال والمساكن والمراكب وغيرها ممّا لم يكن وسيلة لتحصيل الآخرة، وتمنع من تحصيل السّعادات الأخروية.

ومنها ما هو مباح كارتكاب الأعمال التي لم يأمر الشارع بها، ولم ينه عنها إذا لم تصر مانعة عن تحصيل الآخرة، وإن كانت نادرة، ويمكن إيقاع كثير من المباحات على وجه تصير عبادة كالأكل والنوم للقوّة على العبادة، وأمثال ذلك وربّما كان ترك المباحات بظنّ أنّها عبادة بدعة موجبة لدخول النّار، كما يصنعه كثير من أرباب البدع.

٣١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني بما أنتفع به، فقال: يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت، فإنّه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلاّ زهد في الدُّنيا[1].

بيان: كأنَّ المراد بذكر الموت تذكّر ما بعده من الأهوال والشّدائد والحسرات أيضاً، وإن كان تذكّر الموت وفناء الدُّنيا كافياً لزهد العاقل.

٣٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحكم بن أيمن، عن داود الأبزاريّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ملك ينادي كلَّ يوم: ابن آدم لدْ للموت، واجمع للفناء، وابنِ للخراب[2].

بيان: «لدْ للموت» اللاّم لام العاقبة، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[3] والأمر ليس على حقيقته بل الغرض اعلموا أنَّ ولادتكم عاقبتها الموت.

٣٣ - **كا:** بالاسناد المتقدّم، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال أبو ذرّ رحمه الله: جزى الله الدُّنيا عنّي مذمّة بعد رغيفين من الشّعير أتغدّى بأحدهما وأتعشّى بالآخر، وبعد شملتي الصوف أتّزر بإحداهما وأرتدي بالأُخرى[4].

بيان: «جزى الله الدُّنيا عنّي مذمّة» قوله: «مذمّة» مفعول ثان لجزى أي يوفّقني لأن أجزيه، وقيل: أحال الذّمَّ إلى الله نيابة عنه للدلالة على كمال ذمّه، فإنَّ كلَّ فعل من الفاعل القويّ قويّ وفي النهاية: الشملة كساء يتغطّى به ويتلفّف فيه انتهى ويدلُّ على جواز لبس الصّوف بل استحبابه، وما ورد بالنهي والذّمّ فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة، بل لإظهار الزّهد والفضل، كما ورد في وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ رضي الله عنه: يلبسون الصّوف في صيفهم وشتائهم، يرون أنَّ لهم الفضل على غيرهم، وسيأتي الكلام فيه في أبواب التجمّل إن شاء الله تعالى.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٣ باب ذم الدنيا ح ١٣-١٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ٨.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٣ ح ١٧.

٣٤ - **كا:** بالاسناد المتقدّم، عن عليّ بن الحكم، عن المثنّى، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو ذرّ رضي الله عنه يقول في خطبته: يا مبتغي العلم كأنَّ شيئاً من الدُّنيا لم يكن شيئاً إلاّ ما ينفع خيره، ويضرُّ شرُّه، إلاّ من رحم الله، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بتَّ فيهم ثمَّ غدوت عنهم إلى غيرهم، والدُّنيا والآخرة كمنزل تحوَّلت منه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها، ثمَّ استيقظت منها، يا مبتغي العلم قدِّم لمقامك بين يدي الله عزّ وجلّ، فإنّك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم[1].

بيان: «يا مبتغي العلم» أي يا طالبه «كأنَّ شيئاً من الدُّنيا» هذا يحتمل وجوهاً الأوَّل أن يكون إلاّ في قوله: إلاّ ما ينفع» كلمة استثناء، وما موصولة فالمعنى أنَّ ما يتصوَّر في هذه الدُّنيا إمّا شيء ينفع خيره أو شيء يضرُّ شرُّه كلَّ أحد «إلاّ من رحم الله» فيغفر له إمّا بالتوبة أو بدونها.

الثّاني أن يكون مثل السابق إلاّ أنّه يكون المعنى أنّ كلَّ شيء في الدُّنيا له جهة نفع وجهة ضرّ لكلّ النّاس إلاّ من رحم الله فيوفّقه للاحتراز عن جهة شرّه.

الثالث أن يكون كلمة «ما» مصدريّة والاستثناء من مفعول «يضرُّ» أي ليس شيء من الدُّنيا شيئاً إلاّ نفع خيره وإضرار شرّه لكلّ أحد إلاّ من رحم الله.

الرابع ما قيل: إنَّ «ألا» بالتخفيف حرف تنبيه، و«ما» نافية والضميران للشيء ومعنى الاستثناء أنَّ المرحوم ينتفع بخيره، ولا يتضرَّر من شرّه، وقيل في بيان هذا الوجه يعني أنَّ شيئاً من الدُّنيا ليس شيئاً يعتدُّ به، ويركن إليه العاقل، لأنّه إمّا خير أو شرٌّ، وخيره لا ينفع لأنّه في معرض الفناء والزّوال، وشرُّه يضرُّ إلاّ مع رحمة الله، وهو الذي عصمه من الشّرِّ.

الخامس أنَّ كلمة «ما» مصدريّة وضمير «خيره» راجع إلى «شيئاً من الدُّنيا» والإضافة من قبيل إضافة الجزء إلى الكلِّ والاستثناء من مفعول «يضرُّ» أي كأنَّ شيئاً من الدُّنيا لم يكن شيئاً إلاّ نفع الطاعة فيه، أو إضرار المعصية فيه كلّ أحد إلاّ من رحم الله بتوفيق التوبة، وهذا يرجع إلى المعنى الثالث، وعلى جميع التقادير الاستثناء الثاني مفرَّغ.

«عن نفسك» أي عن تحصيل ما ينفعها في يوم لا ينفع مال ولا بنون وقد قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[2] والمراد بالأهل هنا أعمُّ من الزّوجة والأولاد، وسائر من في بيته، بل يشمل الأقارب أيضاً قال الراغب: أهل الرّجل من جمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد وضيعة فأهل الرّجل في الأصل من جمعه وإيّاهم مسكن واحد، ثمَّ تجوّز به فقيل: أهل بيت الرّجل لمن يجمعه وإيّاهم نسب، وعبّر بأهل الرّجل عن امرأته وأهل الإسلام الذين يجمعهم.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٣ ح ١٨.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٩.

قوله: «كمنزل» أي كمنزلين تحوّلت من أحدهما إلى الآخر، والتصريح بتشبيه الدُّنيا للإشارة إلى أنَّ الاهتمام هنا ببيان حاله أشدُّ وأكثر، والضّمير «نمتها» راجع إلى النومة، فهو بمنزلة مفعول مطلق، وهذا بالنسبة إلى المستضعفين وكأنَّ التخصيص بذكرهم لأنَّ المتقين بعد الموت في النّعيم والجنّة، والكفّار في العذاب والنّار، فليس بين الدُّنيا والآخرة لهما فاصلة، فيتحوَّلون من الدُّنيا إلى الآخرة، كما روي: من مات فقد قامت قيامته.

وأمّا المستضعفون فلمّا كانوا ملهى عنهم، استدرك ذلك بأنَّ حالهم في البرزخ كنوم ليلة، فلا فاصلة بين دنياهم وآخرتهم حقيقة، ويحتمل أن يكون الغرض بيان قلّة نعيم البرزخ وجحيمها بالنّسبة إلى نعيم الآخرة وحميمها، فكأنّهم نائمون أو لأنَّ جلّ عذابهم بعد السّؤال والضغطة وأمثالهما لمّا كان روحانياً شبّه تلك الحالة بالنّومة، ولم يتعرَّض أحد لتحقيق هذه الفقرة، مع إشكالها ومخالفتها ظاهراً للآيات والأخبار الكثيرة.

قوله ﷺ: «قدّم» أي العمل الصالح «المقامك بين يدي الله عزّوجلّ» أي الحساب «كما تدين تدان» أي كما تفعل تجازى، فهو على المشاكلة ولا يضرُّ تقدُّمه، أو كما تجازي الرّبّ تجازى، ولا تخلو من بعد، أو كما تجازي العباد تجازى، فيكون تأسيساً، قال الجوهريُّ: دانه ديناً أي جازاه، كما يقال: كما تدين تدان، أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت، وقوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[1] أي مجزيّون.

«يا مبتغي العلم» قيل هذا افتتاح كلام آخر تركه المصنّف وإنّما ذكر ليعلم أنَّ ما ذكره ليس جميع الخطبة كما مرَّ بعضه في باب الصمت حيث قال ﷺ: يا مبتغي العلم إنَّ هذا اللّسان مفتاح خير الخ.

٣٥ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيِّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدِّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما لي وللدُّنيا؟ وما أنا والدُّنيا؟ إنّما مَثلي ومَثلها كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثمّ راح وتركها[2].

بيان: «ما لي وللدُّنيا» أي أيُّ شغل لي مع الدُّنيا وقيل «ما» نافية أي ما لي محبّة مع الدُّنيا، أو للاستفهام أي أيُّ محبّة لي معها حتى أرغب فيها ذكره الطيبيُّ في شرح بعض رواياتهم «وما أنا والدُّنيا» أي أيُّ مناسبة بيني وبين الدُّنيا، ومن طريق العامّة روي عن ابن مسعود أنَّ رسول الله ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر في جسده، فقالوا: لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل، فقال: ما لي وللدُّنيا؟ وما أنا والدُّنيا إلاّ كراكب استظلّ تحت شجرة ثمّ راح وتركها.

أقول: وجه الشَّبه سرعة الرّحيل، وقلّة المكث، وعدم الرضا به وطناً، وقال الكرمانيُّ في شرح البخاريّ فيه فرفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا، وفيه أيضاً فرفع إلى البيت المعمور أي قرب وكشف وعرض.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٥٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٥ ح ١٩ باب ذم الدنيا.

وقال الجوهريُّ: يوم صائف أي حارٌّ وليلة صائفة، وربّما قالوا يوم صاف بمعنى صائف كما قالوا يوم راح، وقال: القائلة الظهيرة، يقال: أتانا عند القائلة، وقد يكون بمعنى القيلولة أيضاً وهي النّوم في الظهيرة تقول: قال يقيل قيلولة وقيلاً ومقيلاً وهو شاذّ فهو قائل.

وفي المصباح راح يروح رواحاً وتروَّح مثله، يكون بمعنى الغدوّ، وبمعنى الرجوع، وقد يتوهّم بعض الناس أنّ الرّواح لا يكون إلاّ في آخر النهار، وليس كذلك بل الرواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار، وقال ابن فارس: الرواح رواح العشيّ وهو من الزوال إلى اللّيل.

٣٦ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مثل الحريص على الدُّنيا كمثل دودة القزّ كلّما ازدادت على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج، حتّى تموت غمّاً.

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: وكان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بنيّ إنَّ النّاس قد جمعوا قبلك لأولادهم، فلم يبق ما جمعوا، ولم يبق من جمعوا له، وإنّما أنت عبد مستأجر قد أُمرت بعمل ووعدت عليه أجراً، فأوف عملك، واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدُّنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر، فأكلت حتّى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدُّنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها، وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخربها ولا تعمرها، فإنّك لم تؤمر بعمارتها. واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك ممّا اكتسبته، وفيما أنفقته، فتأهّب لذلك وأعدَّ له جواباً، ولا تأس على ما فاتك من الدُّنيا، فإنَّ قليل الدُّنيا لا يدوم بقاؤه، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه، فخذ حذرك، وجدَّ في أمرك، واكشف الغطاء عن وجهك، وتعرَّض لمعروف ربّك، وجدّد التوبة في قلبك، واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك، ويقضى قضاؤك، ويحال بينك وبين ما تريد[1].

بيان: قال في المصباح القزُّ معرَّب قال الليث: هو ما يعمل منه الإبريسم ولهذا قال بعضهم: القزّ والإبريسم مثل الحنطة والدَّقيق انتهى، «لفّاً» تميز عن نسبة «ازدادت» و«غمّاً» مفعول له، أو حال. «فلم يبق ما جمعوا» في بعض النسخ «ما جمعوا له» وكأنّه زيد «له» من النسّاخ، وعلى تقديره كأنَّ المعنى لم يبق الأغراض والمطالب الباطلة التي جمعوا لها الدُّنيا، كالجاه والعزّة والغلبة والفخر وأمثالها.

«فكان حتفها» أي هلاكها المعنويُّ فإنَّ التّمتّع بالمستلذّات الجسمانيّة موجبة لقوّة القوى الشهوانيّة وطغيانها، وهذا استعارة تمثيليّة، شبّه توسّع الانسان في لذّات الدنيا وشهواتها،

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٥ ح ٢٠.

وعدم مبالاته بحرامها وشبهاتها، وابتلاءه بعد الموت بعقوباتها، بشاة وقعت في زرع أخضر فأكلت منها حيث شاءت وكيف شاءت بلا مانع، حتى إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها.

«آخر الدَّهر» أي إلى آخر الزمان أي أبداً «أخربها» أي دعها خراباً بترك ما لا تحتاج إليه من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن والاقتصار على القدر الضّروريّ في كلّ منها «ستسأل» قيل: السين لمحض التأكيد «فيما أبليته» كلمة ما في المواضع الأربعة استفهاميّة، وإثبات الألف مع حرف الجرّ فيها شاذٌ، والثوب البالي هو الذي استعمل حتى أشرف على الاندراس.

ثمَّ إنَّ العمر لا يستلزم القوّة والشباب فكلٌّ منهما نعمة يسأل عنها، ومع الاستلزام أيضاً تكفي المغايرة للسؤال عن كلّ منهما.

وأمّا السؤال عن المال إمّا لغير المؤمنين أو الغير الكاملين منهم لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى اهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره في الدُّنيا والآخرة، وكفاه المهمَّ فيهما وقد قال الله ﴿يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]. فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2] والحسنة هي الجنّة، والزّيادة هي الدُّنيا.

وروى البرقيُّ في الصحيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهنَّ: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصّن بها فرجه[3]. وقد وردت أخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[4] أنَّ النعيم ولاية أهل البيت عليهم السلام وقد روى العيّاشيُّ وغيره أنّه سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له: ما النّعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطّعام، والماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنَّ وقوفك بين يديه، قال: فما النّعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، الخبر[5].

ويمكن أن يقال: السؤال عن مال اكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه في حلال أو حرام لا ينافي عدم محاسبتهم على ما أنفقوه في الحلال، من مأكلهم ومسكنهم وملبسهم، ونحو ذلك، أو المراد بتلك الأخبار أنّهم لا يعاتبون بذلك، ولا يقاصُّ من حسناتهم بها، فلا ينافي أصل المحاسبة كما روى الشيخ في مجالسه بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يوقف

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٦٣.
(٤) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(٥) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٣.

العبد بين يدي الله فيقول: قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله، فتستغرق النّعم العمل، فيقولون: قد استغرق النّعم العمل، فيقول هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشّر منه، فإن استوى العملان أذهب الله الشرَّ بالخير، وأدخله الجنّة، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتّقى الشرك به، فهو من أهل المغفرة، يغفر الله له برحمته إن شاء ويتفضّل عليه بعفوه[1].

وقال الجوهريُّ: تأهّب استعدَّ وأُهبة الحرب عدَّتها، وقال: الأسى بالياء مفتوح مقصور: الحزن وأسي على مصيبته بالكسر يأسى أسىً أي حزن «لا يدوم بقاؤه» والعاقل لا يتأسّف بفوات قليل لا بقاء له «لا يؤمن بلاؤه» أي في الدُّنيا والآخرة والعاقل لا يتأسّف بفوت ما يتوقّع منه الضّرر والبليّة، مع أنَّ الربَّ الذي فوّتهما عليه أعلم بمصلحته أو المعنى لا تحزن على ما لم يصل إليك من الدُّنيا فإنَّ الصبر على قليل الدُّنيا وقلّته سهل، فإنّه لا يدوم، وينقضي قريباً بالموت والكثرة محلّ الآفات.

«فخذ حذرك» بالكسر أي ما تحذر به من مكائد النفس والشيطان في الدّنيا والعذاب في الآخرة، قال الراغب في قوله تعالى: ﴿خُذُوا۟ حِذۡرَكُمۡ﴾ أي ما فيه الحذر من السّلاح وغيره «وجدَّ في أمرك» أي في تهيئة سفرة الآخرة، والاستعداد للقاء الله، من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق المرضيّة، فإنَّ من أراد سفراً يأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطريق، ويجهّز ويهيئ ما يحتاج إليه في ذلك السفر.

«واكشف الغطاء عن وجهك» أي ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبك، لتميّز بين الحقّ والباطل، والفاني والباقي، أو عن الجهة التي تتوجّه إليه والطريق الذي تسلكه، لئلاّ يشتبه عليك، فتسلك طريقاً يؤدّيك إلى النّار وأنت لا تعلم «وتعرَّض لمعروف ربّك» بما به يستحقُّ إحسانه وتفضّله عليك، من صالح النيّات والأعمال «وجدِّد التوبة في قلبك» أي كلّما ذكرت معاصيك، وفي النسبة إلى القلب إشعار بأنَّ التوبة أمر قلبيٌّ وهي النّدامة على ما مضى، والعزم على عدم الإتيان بمثله فيما سيأتي، وفيه دلالة على حسن تكرار التوبة، وإن كانت عن معصية واحدة، «واكمش» أي أسرع وعجّل، في الصحاح الكمش الرجل السريع الماضي، وقد كمش بالضمّ كماشة فهو كمش وكميش وكمّشته تكميشاً أعجلته وانكمش وتكمّش أسرع انتهى.

«في فراغك» أي في أن تفرغ من الأمور التي تحتاج إليه في الآخرة أو في فراغك من الدُّنيا، وجعلك نفسك فارغة منها للآخرة، أو في قصدك إلى الآخرة أو أسرع في العمل في أيّام فراغك قبل أن تشتغل أو تبتلى بشيء يمنعك عنه، فإنَّ الفراغ خلاف الشغل قال في

(١) أمالي الطوسي، ص ٢١٢ مجلس ٨ ح ٣٦٩.

المصباح: فرغ من الشغل فروغاً من باب قعد ومن باب تعب لغة لبني تميم، والاسم الفراغ، وفرغت للشيء وإليه قصدت.

أقول: ويؤيّد المعنى الأخير ما روي في مجالس الشيخ عن ابن عمر: خذ من حياتك لموتك، وخذ من صحّتك لسقمك، وخذ من فراغك لشغلك، فإنّك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غداً من الدنيا وما رواه الصدوق في مجالسه عن الكاظم، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[1] قال: لا تنس صحّتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة «قبل أن يقصد» على بناء المجهول «قصدك» أي نحوك، كناية عن توجّه ملك الموت إليه لقبض روحه أو توجّه الأمراض والبلايا من الله إليه «ويقضى قضاؤك» أي يقدّر ويحتّم موتك، «ويحال» بالموت أو الأعمّ «بينك وبين ما تريد» من التوبة والأعمال الصّالحة ولا تنفعه تمنّي الحياة والرجعة حيث يقول ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فيقال: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2] أعاذنا الله وسائر المؤمنين من ندامة تلك الساعة وأهوال هذا اليوم.

٣٧ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: في ما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام: يا موسى لا تركن إلى الدُّنيا ركون الظالمين، وركون من اتّخذها أباً وأمّاً، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنظر إليها إذاً لغلب عليك حبُّ الدُّنيا وزهرتها، يا موسى نافس في الخير واسبقهم إليه، فإنّ الخير كاسمه، واترك من الدُّنيا ما بك الغنى عنه، ولا تنظر عينك إلى كلِّ مفتون بها، وموكل إلى نفسه، واعلم أنَّ كلَّ فتنة بدؤها حبُّ الدُّنيا، ولا تغبط أحداً بكثرة المال، فإنَّ مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق، ولا تغبطنَّ أحداً برضى الناس عنه، حتى تعلم أنَّ الله راض عنه، ولا تغبطنَّ أحداً بطاعة النّاس له، فإنَّ طاعة النّاس له واتّباعهم إيّاه على غير الحقّ هلاك له ولمن اتّبعه[3].

بيان: يقال ركن إليه كنصر وعلم ومنع: مال ويطلق غالباً على الميل القلبيّ «لو وكلتك» يدلُّ على أنَّ الزهد في الدُّنيا لا يحصل بدون توفيقه تعالى، وفي القاموس نظر لهم: رثى لهم وأعانهم، قال: النظر محرَّكة الفكر في الشيء تقدّره وتقيسه والحكم بين القوم، والإعانة، والفعل كنصر، وفي النهاية: المنافسة الرغبة في الشيء والانفراد به، وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه، ونافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه.

قوله عليه السلام: «فإنَّ الخير كاسمه» لعلَّ المعنى أنَّ الخير لمّا دلَّ بحسب أصل معناه في اللغة

---

(١) سورة القصص، الآية: ٧٧. (٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩-١٠٠.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٥ باب ذم الدنيا ح ٢١.

على الأفضلية، وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة أو إيصال النفع إلى الغير هي خير الأعمال، فالخير كاسمه أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور بالاستحقاق، والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوي أو المراد به أنَّ الخير لمّا كان كلُّ من سمعه يستحسنه فهو حسن واقعاً وحسنه حسن واقعيّ والحاصل أنَّ ما يحكم به عقول عامّة الخلق في ذلك مطابق للواقع، أو المراد باسمه ذكره بين النّاس يعني أنَّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذّكر في الدُّنيا.

«ما بك عنه» أي ما لم يحتج إليه بل لم تضطّر إليه «ولا تنظر» على بناء المجرَّد «عينك» بالرَّفع أو النّصب بنزع الخافض أي بعينك وربّما يقرأ «تنظر» على بناء الإفعال أي لا تجعلها ناظرة «إلى كلِّ مفتون بها» أي مبتلي مخدوع بها والمراد النظر إلى كلِّ من لقيه منهم فإنّه لا يمكن النظر إلى كلّهم أو كناية عن أنَّ النظر إلى واحد منهم بالإعجاب به وبما معه من زينتها بمنزلة النظر إلى جميعهم لاشتراك العلّة.

«وموكل إلى نفسه» المتبادر أنّه على بناء المفعول، لكن الظاهر حينئذ وموكول إذ لم يأتِ أوكله في ما عندنا من كتب اللّغة لكن كثير من الأبنية المتداولة كذلك، ويمكن أن يقرأ على بناء الفاعل من الإيكال بمعنى الاعتماد في القاموس وكل بالله يكل وتوكّل عليه وأوكل واتكل: استسلم إليه ووكل إليه الأمر وكلاً ووكولاً سلّمه وتركه.

«أنَّ كلَّ فتنة» أي ضلالة أو بليّة أو امتحان أو إثم في القاموس: الفتنة بالكسر الخبرة وإعجابك بالشيء، والضّلال، والإثم، والكفر، والفضيحة، والعذاب، وإذابة الذهب والفضّة، والإضلال، والجنون، والمحنة، والمال والأولاد، واختلاف النّاس في الآراء وأقول يناسب هنا أكثر المعاني، «ولا تغبط أحداً» بأن تتمنّى حاله «تكثر الذنوب» بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعّل «لواجب الحقوق» أي للتقصير في أداء الحقوق الواجبة غالباً «بطاعة الناس له» أي في الباطل.

٣٨ - كا: عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ في كتاب عليّ صلوات الله عليه: إنّما مثل الدُّنيا كمثل الحيّة ما ألين مسّها وفي جوفها السمُّ الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهوي إليها الصّبيُّ الجاهل[1].

بيان: قال في النهاية: السمُّ الناقع أي القاتل وقد نقعت فلاناً إذا قتلته، وقيل النّاقع الثّابت المجتمع من نقع الماء انتهى، وما أحسن هذا التّشبيه وأتمّه وأكمله.

٣٩ - كا: عن عليّ، عن ابن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه: أوصيك ونفسي بتقوى من لا

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٥ ح ٢٢.

تحلّ معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى إلاّ به، فإنَّ من اتّقى الله عزّ وقوي وشبع وروي ورفع عقله عن أهل الدُّنيا فبدنه مع أهل الدُّنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبِّ الدُّنيا فقذَّر حرامها، وجانب شبهاتها، وأضرَّ والله بالحلال الصّافي إلاّ مالا بدَّ منه من كسرة يشدُّ بها صلبه، وثوب يواري به عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له في ما لا بدّ منه ثقة ولا رجاء فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجدَّ واجتهد وأتعب بدنه حتّى بدت الأضلاع، وغارت العينان، فأبدل الله له من ذلك قوَّة في بدنه، وشدَّة في عقله، وما ذخر له في الآخرة أكثر.

فارفض الدُّنيا فإنَّ حبَّ الدنيا يعمي ويصمُّ ويبكم ويذلُّ الرقاب، فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل غداً وبعد غد، فإنّما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأماني والتسويف، حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيّقة، وقد أسلمهم الأولاد والأهلون. فانقطع إلى الله بقلب منيب: من رفض الدُّنيا، وعزم ليس فيه انكسار، ولا انخزال، أعاننا الله وإياك على طاعته، ووفّقنا الله وإياك لمرضاته[1].

بيان: قال الراغب: الوعظ زجر مقترن بتخويف، وقال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرقُّ له القلب، والعظة والموعظة الاسم، وقال: الوصيّة التقدُّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ، من قولهم أرض واصية متّصلة النبات، يقال: أوصاه ووصّاه «فإنَّ من اتّقى الله» علّة للوصيّة «عزّ» أي بعزَّة واقعيّة ربانيّة لا تزول بإذلال النّاس كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] «وقوي» بقوَّة معنوية إلهيّة لا تشبه القوى البدنيّة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلعت باب خيبر بقوَّة جسمانيّة، بل بقوَّة ربّانيّة، «وشبع وروي» من غير اكتساب لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3] أو شبع بالعلوم الدينيّة، وارتوى بزلال الحكمة الإلهيّة.

«ورفع عقله» على بناء المجهول «عن أهل الدُّنيا» أي صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدُّنيا وأهلها، ويلتفت إليهم ويعتني بشأنهم إلاّ لهدايتهم وإرشادهم «فبدنه من أهل الدُّنيا» لكونه من جنس أبدانهم في الصّورة الجسدانيّة «وقلبه وعقله» لشدَّة يقينه «معاين الآخرة» لتخليته عن العلائق الجسمانيّة.

«من حبِّ الدُّنيا» من للبيان أو للتّبعيض وإسناد الإبصار إلى الحبّ على المجاز أو المصدر بمعنى المفعول، أو هو بالكسر قال في القاموس: الحبّ بالكسر المحبوب، شبّه عليه السلام ما أبصره أو أحبّه بالنار في الإهلاك، استعارة مكنيّة، ونسبة الإطفاء إليه تخييليّة.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٥ باب ذم الدنيا ح ٢٣.
(٢) سورة المنافقون، الآية: ٨.
(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.

«فقذِّر حرامها» أي عده قذراً نجساً يجب اجتنابه، أو كرهه، في الصّحاح القذر ضدُّ النظافة، وشيء قذر بيّن القذارة، وقذرت الشّيء بالكسر وتقذَّرته واستقذرته إذا كرهته «وجانب شبهاتها» وهي المشتبهات بالحرام، مع عدم العلم بكونها حراماً كأموال الظّلمة، فيكون مكروهاً على المشهور أو الذي اشتبه عليه الحكم فيه، فاجتنابه مستحبٌّ على المشهور، وكأنه عليه السلام لذلك غيّر التّعبير فعبّر هنا بالاجتناب، وفي الحرام بالحكم بالقذارة.

«وأضرَّ» على بناء المعلوم كناية عن تركه، وعدم الاعتناء به، وترك الالتفات إليه أو على بناء المجهول أي يعدُّ نفسه متضرِّرة به أو يتضرَّر به، لعلوّ حاله «بالحلال الصّافي» من الشبهة فكيف بالحرام والشّبهة، وفي المصباح الكسرة القطعة من الشيء المكسور، ومنه الكسرة من الخبز، وفي القاموس: الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور والجمع كسر، انتهى.

«يشدُّ بها صلبه» أي يقوى بها على العبادة «من أغلظ ما يجد» ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة، وإن كان قادراً على الناعمة، وهو مخالف لأخبار كثيرة إلاّ أن يحمل على أنَّ المراد به من الأغلظ الذي يجده أي إذا لم يجد غيره أو على ما إذا لم يجد غيره إلاّ بارتكاب الحرام أو الشّبهة أو بصرف جلّ أوقاته في تحصيله، بحيث يمنعه عن النوافل وفواضل الطّاعات أو على ما إذا علم أنّه يصير سبباً لطغيانه، وأنَّ علاج كبره وصفاته الذميمة منحصر في ذلك.

«ثقة ولا رجاء» أي بغيره سبحانه، كما بيّنه في الفقرة الآتية، وفي المصباح الجدُّ بالكسر الاجتهاد، وهو مصدر يقال منه جدَّ يجدُّ من بابي ضرب وقتل والاسم الجدُّ بالكسر «وأتعب بدنه» أي بالعبادات الشرعية لا الأعمال المبتدعة.

«فأبدل الله له» لأنّه تعالى قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [1] فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانية عوَّضه الله من الأموال الباقية أضعافها، ومن بذل قوّته البدنيّة في طاعة الله أبدله الله قوّة روحانيّة لا يفنى في الدُّنيا والآخرة، فتبدو منه المعجزات، وخوارق العادات والكرامات، وما لا يقدر عليه بالقوى الجسمانيّة ومن بذل علمه في الله وعمل به ورَّثه الله علماً لدنيّاً يزيد في كلّ ساعة، ومن بذل عزّه الفاني الدنيويّ في [رضى الله تعالى أعطاه عزّاً حقيقياً لا يتبدّل بالذّلّ أبداً كما أنَّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لمّا بذلوا عزّهم الدنيويّ في] سبيل الله أعطاهم الله عزّه في الدّارين لا يشبه عزّ غيرهم، فيلوذ النّاس بقبورهم وضرائحهم المقدّسة والملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم، ويتبرّكون بذكرهم.

ومن بذل حياته البدنية في الجهاد في سبيله عوّضه الله حياة أبديّة يتصرّفون بعد موتهم في عوالم الملك والملكوت، ولذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1] ومن بذل نور بصره وسمعه في الطاعة أعطاه الله نوراً منه به ينظر في ملكوت السماوات والأرض، وبه يسمع كلام الملائكة المقرَّبين، ووحي ربّ العالمين، كما ورد: المؤمن ينظر بنور الله وورد: بي يسمع وبي يبصر، وإذا تخلّى من إرادته وجعلها تابعة لإرادة الله جعله بحيث لا يشاء إلاّ أن يشاء الله، وكان الله هو الذي يدبّر في بدنه وقلبه وعقله وروحه والكلام هنا دقيق لا تفي به العبارة والبيان، وفي هذا المقام تزلُّ الأقدام.

والرفض الترك «يعمي» أي بصر القلب عن رؤية الحقّ كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[2] «ويصمُّ» القلب أيضاً عن سماع الحقّ وقبوله، ويمكن أن يراد بهما عمى البصر لعدم انتفاعه بما يرى فكأنّه أعمى وصمم السّمع الظاهر لأنّه لا ينتفع بما يسمع، فكأنّه أصمُّ كما قال سبحانه: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾[3] والبكم نسبته إلى الظاهر أظهر، فإنّه لما لم يتكلّم بالحقّ وبما ينفعه، فكأنّه أبكم، وإن أمكن حمله أيضاً على لسان القلب، فإنَّ لسان الرأس معبّر عنه حقيقة.

«ويذلُّ الرّقاب» لأنّه موجب للتذلّل عند أهل الدُّنيا لتحصيله أو يذلّها لقبول الباطل من أهله من الذّلّ بالكسر، وهو ضدُّ الصعوبة «فتدارك ما بقي» التدارك ليس هنا بمعنى التلافي، ولا بمعنى التلاحق، بل بمعنى الإدراك أي أدركه ولا تفوّته كقوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[4] أي أدركته بإجابة دعائه كما قال الطبرسيُّ، ويحتمل أن يكون ما بقي ظرفاً والمفعول مقدَّراً أي تلاف ما فات منك فيما بقي من عمرك لكنّه بعيد «ولا تقل غداً» أي أتوب أو أعمل غداً «حتى أتاهم أمر الله» أي بالموت أو بالعذاب «بغتة» بالفتح وقد تحرَّك أي فجأة «وهم غافلون» من إتيانه «على أعوادهم» أي كائنين على السّرر والتّوابيت المعمولة من الأعواد «إلى قبورهم المظلمة الضيقة» فإنّها على الأشقياء كذلك وإن كانت للأصفياء روضة من رياض الجنّة «فانقطع» أي عن الدُّنيا وأهلها «بقلب» أي مع قلب «منيب» أي تائب راجع عن الذنوب إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾[5] قال الطبرسيُّ: أي وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره «من رفض الدُّنيا» «من» تعليل للإنابة أو للانقطاع «وعزم» عطف على «قلب»، «ليس فيه انكسار» أي وهن «ولا انخزال» أي تثاقل أو انقطاع في القاموس: الانخزال مشية في تثاقل والانخزال الانفراد، والحذف، والاقتطاع، وانخزل عن جوابي لم يعبأ به، وفي كلامه انقطع «لمرضاته» أي لما يوجب رضاه عنّا.

٤٠ - **كا**: عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة وغيره، عن طلحة بن زيد، عن أبي

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٧.
(٤) سورة القلم، الآية: ٤٩.
(٥) سورة ق، الآية: ٣٣.

عبد الله عليه السلام قال: مثل الدُّنيا كمثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله[(١)].

بيان: «كمثل ماء البحر» أي المالح، وهذا من أحسن التمثيلات للدُّنيا وهو مجرَّب، فإنّ الحريص على جمع الدُّنيا كلّما ازداد منها ازداد حرصه عليها وأيضاً كلما حصّل منها لا بدَّ له لحفظه ونموّه، وسائر ما يليق به ويناسبه من أشياء أُخرى ولا ينتهي إلى حدّ، فيصرف جميع عمره في تحصيلها حتى يموت ويبقى له حسراتها وعقوباتها أعاذنا الله منها.

٤١ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريّين: يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدُّنيا، كما لا يأسى أهل الدُّنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم[(٢)].

بيان: قال في النهاية: «فيه حواري من أمّتي» أي خاصّتي من أصحابي وناصري، ومنه الحواريّون أصحاب عيسى عليه السلام أي خلصاؤه وأنصاره وأصله من التحوير: التبييض، قيل: إنّهم كانوا قصّارين يحوّرون الثياب أي يبيّضونها، ومنه الخبز الحُوّاري الذي نخل مرَّة بعد مرَّة قال الأزهري: الحواريّون: خلصان الأنبياء وتأويله الذين أُخلصوا ونقّوا من كلّ عيب، وقال الراغب: الحواريّون أنصار عيسى عليه السلام قيل: كانوا قصّارين، وقيل: كانوا صيّادين.

وقال بعض العلماء: إنّما سمّوا حواريّين لأنّهم كانوا يطهّرون نفوس النّاس - بإفادتهم الدين والعلم - المشار إليه بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٣)] قال: وإنّما قيل: كانوا قصّارين على التمثيل والتشبيه وتصوَّر منه من لم يتخصّص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامّة، قال: وإنّما قال: كانوا صيّادين لاصطيادهم نفوس النّاس من الحيرة وقودهم إلى الحقّ انتهى[(٤)].

أقول: وقد سبق كلام طويل الذيل في أوائل هذا الباب في أثناء شرح حديث من الكافي أيضاً في تحقيق معنى الحواريّين، فلا تغفل.

والأسى الحزن على فوت الفائت، والغرض لا يكون أهل الدُّنيا على باطلهم أشدَّ حرصاً منكم على الحقّ.

٤٢ - **نهج:** الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلوّ من نعمته، ولا مأيوس من مغفرته، ولا مستنكف عن عبادته، الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تفقد منه نعمة، والدُّنيا دار مني لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضرة قد عجّلت للطّالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزّاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٦ ح ٢٤.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٦ ح ٢٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٤) مفردات الراغب، ص ١٣٤.

تطلبوا منها أكثر من البلاغ[١].

٤٣ - **كنز الكراجكي:** قال رسول الله ﷺ: من أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الدُّنيا دول فاطلب حظّك منها بأجمل الطلب.

وقال عليه السلام: من أمن الزمان خانه، ومن غالبه أهانه، وقال: الدَّهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصبر، فكلاهما عنك سينحسر[٢].

وقال عليه السلام: من أصبح حزيناً على الدُّنيا فقد أصبح ساخطاً على ربّه تعالى ومن كانت الدُّنيا أكبر همّه، طال شقاؤه وغمّه، الدُّنيا لمن تركها، والآخرة لمن طلبها، الزّاهد في الدُّنيا كلّما ازدادت له تحلّياً ازداد عنها تخلّياً.

وقال عليه السلام: إذا طلبت شيئاً من الدُّنيا فزوي عنك، فاذكر ما خصّك الله به من دينك، وصرفه عن غيرك، فإنَّ ذلك أحرى أن تستحقَّ نفسك بما فاتك.

وقال رسول الله ﷺ: أنا زعيم بثلاث لمن أكبَّ على الدُّنيا: بفقر لا غناء له وبشغل لا فراغ له، وبهمّ وحزن لا انقطاع له.

وقال ﷺ: كونوا في الدُّنيا أضيافاً، واتّخذوا المساجد بيوتاً، وعوِّدوا قلوبكم الرّقة، وأكثروا التفكّر والبكاء، ولا تختلفنّ بكم الأهواء، تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا، تأكلون، وتأملون ما لا تدركون[٣].

٤٤ - **عدة الداعي:** قال الصادق عليه السلام: إنّا لنحبُّ الدُّنيا وأن لا نؤتاها خير لنا من أن نؤتاها، وما أُوتي ابن آدم منها شيئاً إلاّ نقص حظّه من الآخرة[٤].

٤٥ - **نهج:** من خطبة له عليه السلام: دارٌ بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها، ولا يسلم نُزّالها، أحوالٌ مختلفة، وتارات متصرّفة، العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم، وإنّما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها.

واعلموا عباد الله أنّكم وما أنتم فيه من هذه الدُّنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممّن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً: أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيّدة وبالنمارق الممهّدة الصخور والأحجار المسنّدة والقبور اللاّطئة الملحدة، التي قد بني للخراب فناؤها، وشيد بالتّراب بناؤها، فمحلّها مقترب وساكنها مغترب، بين أهل محلّة موحشين، وأهل فراغ متشاغلين، لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوّ الدّار وكيف يكون بينهم تزاور، وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى.

---

(١) نهج البلاغة، ص ١١٩ خ ٤٥.
(٢) كنز الفوائد، ج ١ ص ٦١.
(٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٤٤-٣٤٥.
(٤) عدة الداعي، ص ١١٠.

وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه، وارتهنكم ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور، وبعثرت القبور ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾(١).

٤٦ - **نهج:** من خطبة له عليه السلام: فإنَّ تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد وعتق من كلّ ملكة، ونجاة من كلّ هلكة، بها ينجح الطالب، وينجو الهارب وتنال الرّغائب.

فاعملوا والعمل يرفع، والتوبة تنفع، والدّعاء يسمع، والحال هادئةٌ والأقلام جارية، وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً أو مرضاً أو موتاً خالساً، فإنَّ الموت هادم لذّاتكم، ومكدّر شهواتكم، ومباعد طيّاتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب، وواتر غير مطلوب، قد أعلقتكم حبائله، وتكنّفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته، وتتابعت عليكم عدوته، وقلّت عنكم نبوته.

فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله، واحتدام علله، وحنادس غمراته، وغواشي سكراته، وأليم إزهاقه، ودجوّ أطباقه، وجشوبة مذاقه، فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم، وفرّق نديّكم، وعفّى آثاركم، وعطّل دياركم، وبعث ورّاثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع، وقريب محزون لم يمنع، وآخر شامت لم يجزع.

فعليكم بالجدِّ والاجتهاد، والتأهّب والاستعداد، والتزوُّد في منزل الزاد، ولا تغرّنّكم الدُّنيا كما غرَّت من كان قبلكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية الذين احتلبوا درَّتها، وأصابوا غرَّتها، وأفنوا عدَّتها، وأخلقوا جدَّتها، أصبحت مساكنهم أجداثاً، وأموالهم ميراثاً، لا يعرفون من أتاهم، ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم، فاحذروا الدُّنيا فإنّها غدَّارة غرّارة خدوع، معطية منوع ملبسة نزوع، لا يدوم رخاؤها، ولا ينقضي عناؤها، ولا يركد بلاؤها(٢).

٤٧ - **نهج الكيدري:** عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام لهمّام في وصف المتّقين «أرادتهم الدُّنيا ولم يريدوها» قال: من مكاشفات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنّه قال: إنّي كنت بفدك في بعض حيطانها، وقد صارت لفاطمة عليها السلام إذا أنا بامرأة قد هجمت عليَّ وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها فلمّا نظرت إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها، فشبّهتها بِثُيْنَة بنت عامر الجمحيّ، وكانت من أجمل نساء قريش فقالت لي: يا ابن أبي طالب هل لك أن تزوّجني وأغنيك عن هذه المسحاة؟ وأدلّك على خزائن الأرض، ويكون لك الملك ما بقيت؟.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٧٠ خ ٢٢٣، والآية من سورة يوسف، الآية: ٣٠.

(٢) نهج البلاغة، ص ٤٧٤ خ ٢٢٧.

فقلت لها : من أنت حتى أخطبك من أهلك؟ فقال : أنا الدُّنيا ، فقلت لها : ارجعي فاطلبي زوجاً غيري ، فلست من شأني ، وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول :

لقد خاب من غرَّته دنيا دنيّة ... وما هي إن غرَّت قروناً بطائل
أتتنا على زيّ العزيز بُثَيْنَة ... وَزينَتِها في مثل تلك الشّمائل
فقلت لها غُرّي سواي فإنّني ... عَزوف عن الدُّنيا ولست بجاهل
وما أنا والدُّنيا فإنَّ محمّداً ... رهين بقفر بين تلك الجنادل
وهبها أتتنا بالكنوز ودرّها ... وأموال قارون وملك القبائل
أليْسَ جَميعاً للفناء مصيرها ... ويُطْلَبُ من خزّانها بالطوائل
فَغُرّي سواي إنّني غير راغب ... لما فيك مِنْ عِزٍ ومُلْك ونائل
وقد قنعت نفسي بما قد رُزِقْتُه ... فشأنُك يا دنيا وأهل الغوائل
فانّي أخاف اللهَ يوم لقائه ... وأخشى عتاباً دائماً غير زائل

وقال أيضاً :

دنيا تخادعني كأنّي ... لست أعرف حالها
مدَّت إليَّ يمينها ... فرددتها وشمالها
ورأيتها محتاجة ... فوهبت جملتها لها

فهذا معنى قوله عليه السلام : «أرادتهم الدُّنيا ولم يريدوها».

٤٨ - **عدة الداعي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام : واعلموا عباد الله أنَّ المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلاّ ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زارياً عليها ، ومستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم ، والماضين أمامكم ، قوَّضوا من الدُّنيا تقويض الراحل وطووها طيَّ المنازل[1].

٤٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن يونس بن ظبيان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ الله عزّ وجلّ يقول : ويل للذين يختلون الدنيا بالدين وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية أبي يغترّون؟ أم عليَّ يجترئون؟ فبي حلفت لأُتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران[2].

بيان: ويل للذين يختلون الدنيا بالدين أي العذاب والهلاك للذين يطلبون الدنيا بعمل الآخرة بالخديعة والمكر ، قال في النهاية : الويل الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب ، وقال : فيه من أشراط الساعة أن تعطّل سيوف الجهاد وأن تختل الدُّنيا بالدِّين ، أي تطلب

(١) عدة الداعي ، ص ٢٣٩.
(٢) أصول الكافي ، ج ٢ ص ٤٨٧ باب اختتال الدنيا بالدين ، ح ١.

الدُّنيا بعمل الآخرة، يقال: ختله يختله إذا خدعه وراوغه، وختل الذئب الصيد إذا تخفّى له، والختل الخداع، وفي القاموس: ختله يختِله ويختُله ختلاً وختلاناً خدعه، والذئب الصيد تخفّى له وخاتله خادعه وتخاتلوا تخادعوا، واختتل تسمّع لسرّ القوم انتهى.

وبناء الافتعال كما هو المذكور في عنوان باب الكافي لم أره بهذا المعنى في كتب اللّغة، وفي بعض النسخ اختيال بالياء وهو تصحيف «الذين يأمرون بالقسط» أي بالعدل، وهم الأئمّة عليهم السلام وخواصّ أصحابهم «يسير المؤمن» أي يعيش ويعمل مجازاً «أبي يغترون» أي بسبب إمهالي ونعمتي يغفلون عن بطشي وعذابي من الاغترار بمعنى الغفلة، ويحتمل أن يكون من الاغترار بمعنى الوقوع في الغرر والهلاك.

وقال تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[1] قال البيضاويّ: أيُّ شيء خدعك وجرَّأك على عصيانه «يجترئون» بالهمز أو بدونه بقلب الهمزة ياء، ثمَّ إسقاط ضمّها ثمَّ حذفها لالتقاء الساكنين «لأتيحن» قال في النهاية: فيه فبي حلفت لأُتيحنّهم فتنة تدع الحليم منهم حيران، يقال: أتاح الله لفلان كذا أي قدَّره له وأنزله به وتاح له الشيء، والحليم ذو الحلم والأناة والتثبّت في الأمور أو ذو العقل، وتنوين حيراناً للتناسب وإنّما خصَّ بالذكر لأنّه بكلا معنييه أبعد من الحيرة، وذلك لأنّه أصبر على الفتن والزلازل، والحاصل أنّه لا يجد العقلاء وذوو التثبّت والتدبّر في الأمور المخرج من تلك الفتنة.

٥٠ - **لي**: الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ، عن جعفر بن محمّد العلوي عن محمّد بن عليّ بن خلف، عن حسن بن صالح، عن أبي معشر، عن محمّد بن قيس قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال عندها المكث، فخرج مرَّة في سفر فصنعت فاطمة مسَكتين من ورق وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت، لقدوم أبيها وزوجها عليهما السلام، فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها.

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنّت فاطمة عليها السلام أنّه إنّما فعل ذلك رسول الله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها، ونزعت الستر، فبعثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله، فلمّا أتاه قال: فعلت فداها أبوها، ثلاث مرات ليست الدُّنيا من محمّد ولا من آل محمّد ولو كانت الدُّنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء، ثمَّ قام فدخل عليها[2].

٥١ - **لي**: ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي

---

(١) سورة الانفطار، الآية: ٦.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٩٤ مجلس ٤١ ح ٧.

عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله جلَّ جلاله أوحى إلى الدُّنيا أن أتعبي من خدمك، واخدمي من رفضك.

ثمَّ قال عليه السلام: عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة، وازهدوا في هذه الدُّنيا الزاهدة فيكم، فإنّها غرَّارة، دار فناء وزوال، كم من مغترّ فيها قد أهلكته وكم من واثق بها قد خانته، وكم من معتمد عليها قد خدعته، وأسلمته[1].

أقول: قد أثبتنا الخبر بتمامه في باب مواعظ النبي صلى الله عليه وآله.

٥٢ - **لي:** عن العطّار، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص عن الصادق عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله [به] موسى بن عمران: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت عقوبته، إنَّ الدُّنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عليه السلام عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعوناً ما فيها، إلاّ ما كان فيها لي. يا موسى إنَّ عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي، وما من أحد من خلقي عظّمها فقرَّت عينه، ولم يحقّرها أحد إلاّ انتفع بها، الخبر[2].

٥٣ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ قال في مناجاته لموسى عليه السلام: يا موسى إنَّ الدُّنيا دار عقوبة إلى آخر الخبر[3].

٥٤ - **لي:** عن الصّادق عليه السلام قال: إن كانت الدُّنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا[4].

٥٥ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أغفل النّاس من لم يتّعظ بتغيّر الدُّنيا من حال إلى حال، وأعظم النّاس في الدُّنيا خطراً من لم يجعل للدُّنيا عنده خطراً[5].

٥٦ - **ن، لي:** الاستراباديُّ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن أبي محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنّما هو كفنه، ويبني بيتاً ليسكنه، وإنّما هو موضع قبره.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيّها النّاس إنَّ الدُّنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدُّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففي الدُّنيا حييتم، وللآخرة خلقتم، وإنّما الدُّنيا كالسمّ يأكله من لا يعرفه، إنَّ العبد إذا مات قالت الملائكة ما قدَّم؟ وقال

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٣٠ مجلس ٤٧ ح ٩.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٥٣١ مجلس ٩٥ ح ٢.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٦٣.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٤.

النّاس ما أخّر، فقدموا فضلاً يكن لكم، ولا تؤخّروا كلاً يكن عليكم، فإنّ المحروم من حرم خير ماله، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه، وأحسن في الجنّة بها مهاده، وطيّب على الصراط بها مسلكه(١).

أقول: قد أثبتنا كثيراً من الأخبار في باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٧ - **لي:** في خبر الشاميّ الذي أتى أمير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام: يا شيخ إنّ الدُّنيا خضرة حلوة، ولها أهل، وإنّ الآخرة لها أهل، ظلفت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدُّنيا لا يتنافسون في الدُّنيا، ولا يفرحون بغضارتها، ولا يحزنون لبؤسها، يا شيخ من خاف البيات قلّ نومه. ما أسرع الليالي والأيّام في عمر العبد فاخزن لسانك، وعدّ كلامك، يقلّ كلامك إلاّ بخير، يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك، وآت إلى الناس ما تحبُّ أن يؤتى إليك.

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: أيّها النّاس أما ترون إلى أهل الدُّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى: فبين صريع يتلوّى، وبين عائد ومعود، وآخر بنفسه يجود وآخر لا يرجى، وآخر مسجّى، وطالب الدُّنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي يصير الباقي(٢).

٥٨ - **فس:** محمّد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن سيّار، عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدُّنيا حسرات، ومن رمى ببصره إلى ما في يدي غيره كثر همّه، ولم يشف غيظه، ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلاّ في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله، ودنا عذابه، ومن أصبح على الدُّنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً، ومن شكا مصيبة نزلت به، فإنّما يشكو ربّه، ومن دخل النّار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً، ومن أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه، ذهب ثلثا دينه.

ثمّ قال: ولا تعجل وليس يكون الرجل ينال من الرجل المرفق فيبجّله ويوقّره فقد يجب ذلك له عليه، ولكن تراه أنّه يريد بتخشّعه ما عند الله، ويريد أن يختله عمّا في يديه(٣).

٥٩ - **فس:** أبي، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا حفص ما أنزلت الدُّنيا من نفسي إلاّ بمنزلة الميتة، إذا اضطررت إليها أكلت منها، الخبر(٤)، وسيأتي في أبواب المواعظ.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٧ باب ٢٨ ح ٥٤ و٥٦، أمالي الصدوق، ص ٩٧ مجلس ٢٣ ح ٨.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٣ في تفسيره لسورة الحجر، الآية: ٨٨.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٣ في تفسيره لسورة القصص، الآية: ٨٣.

٦٠ - **ب:** عن ابن أبي الخطّاب، عن البزنطيّ، عن الرضا عليه السلام قال: والله ما أخّر الله عن المؤمن من هذه الدُّنيا خير له ممّا يعجّل منها، ثمَّ صغّر الدُّنيا إليّ فقال: أيّ شيء هي؟ ثمَّ قال: إنَّ صاحب النعمة على خطر إنّه يجب عليّ حقوقٌ لله منها، والله إنّه ليكون عليَّ النعم من الله فما أزال منها على وجل - وحرَّك يديه - حتى أخرج من الحقوق التي تجب لله تبارك وتعالى عليّ فيها[١].

٦١ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن محبوب، عن ابن رباط رفعه قال: شكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام الحاجة فقال: اعلم أنَّ كلَّ شيء تصيبه من الدنيا فوق قوتك، فإنّما أنت فيه خازن لغيرك[٢].

٦٢ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن درست عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حبُّ الدُّنيا رأس كلّ خطيئة[٣].

٦٣ - **ل:** عن محمّد بن أحمد الأسدي، عن محمّد بن أبي عمران، عن أحمد بن أبي بكر، عن عليّ بن أبي عليّ اللهبي، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أخوف ما أخاف على أمّتي الهوى وطول الأمل أمّا الهوى فإنّه يصدُّ عن الحقّ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا فافعلوا، فإنّكم اليوم في دار عمل ولا حساب، وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل[٤].

٦٤ - **ل:** عن ابن بندار، عن أحمد بن إسحاق، عن عمر بن الحسن بن نصر، عن مؤمّل بن إهاب، عن عبد الله بن المغيرة المصريّ، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الليل والنّهار مطيّتان[٥].

٦٥ - **ل:** عن محمّد بن أحمد الأسديّ، عن أحمد بن محمّد العامري، عن إبراهيم بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن عمرو، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرغبة في الدُّنيا تكثر الهمَّ والحزن، والزهد في الدّنيا يريح القلب والبدن[٦].

٦٦ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن سهل، عن عبد العزيز العبديّ، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق منها بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال[٧].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٣٨٧ ح ١٣٥٩.
(٢) الخصال، ص ١٦ باب ١ ح ٥٨.
(٣) الخصال، ص ٢٥ باب ١ ح ٨٧.
(٤) الخصال، ص ٥١ باب ٢ ح ٦٢.
(٥) الخصال، ص ٦٧ باب ٢ ح ٦٨.
(٦) الخصال، ص ٧٣ باب ٢ ح ١١٤.
(٧) الخصال، ص ٨٨ باب ٣ ح ٢٢.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب السكينة والوقار. «في ج ٦٨».

٦٧ - **ل:** عن حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: الدُّنيا سجن المؤمن، والقبر حصنه، والجنّة مأواه، والدُّنيا جنّة الكافر، والقبر سجنه، والنّار مأواه(١).

٦٨ - **ل:** عن العسكريّ، عن أحمد بن محمّد بن أسيد، عن أحمد بن يحيى الصّوفي، عن أبي غسّان، عن مسعود بن سعد، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشدُّ ما يتخوَّف على أمّتي ثلاثة: زلّة عالم، أو جدال منافق بالقرآن، أو دنيا تقطع رقابكم، فاتّهموها على أنفسكم(٢).

٦٩ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقري، عن ابن عيينة. عن الزهري قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول: من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدُّنيا حسرات، والله ما الدُّنيا والآخرة إلاّ ككفّتي الميزان، فأيّهما رجح ذهب بالآخر، ثمَّ تلا قوله عزّ وجلّ ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ يعني القيامة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ﴾ خفضت والله بأعداء الله إلى النار ﴿رَّافِعَةٌ﴾ رفعت والله أولياء الله إلى الجنة.

ثمَّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له: اتّق الله وأجمل في الطلب، ولا تطلب ما لم يخلق، فإنَّ من طلب ما لم يخلق تقطّعت نفسه حسرات ولم ينل ما طلب ثمَّ قال: وكيف ينال ما لم يخلق؟ فقال الرجل: وكيف يطلب ما لم يخلق؟ فقال: من طلب الغنى والأموال والسعة في الدُّنيا فإنّما يطلب ذلك للراحة والراحة لم تخلق في الدُّنيا ولا لأهل الدُّنيا، إنّما خلقت الراحة في الجنّة، ولأهل الجنّة، والتعب والنصب خلقا في الدُّنيا ولأهل الدُّنيا، وما أُعطي أحد منها حفنة إلاّ أُعطي من الحرص مثليها، ومن أصاب من الدُّنيا أكثر كان فيها أشدَّ فقراً، لأنّه يفتقر إلى الناس في حفظ أمواله، ويفتقر إلى كلِّ آلة من آلات الدُّنيا، فليس في غنى الدُّنيا راحة، ولكنَّ الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أنَّ له في جمع ذلك راحة، وإنّما يسوقه إلى التعب في الدُّنيا والحساب عليه في الآخرة، ثمَّ قال عليه السلام: كلاّ ما تعب أولياء الله في الدُّنيا للدُّنيا بل تعبوا في الدُّنيا للآخرة.

ثمَّ قال: ألا ومن اهتمَّ لرزقه كتب عليه خطيئة، كذلك قال المسيح عليه السلام للحواريّين، إنّما الدُّنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها(٣).

٧٠ - **مع، ع، ل:** عن القطّان، عن السكريّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة، عن أبيه قال: قال الصادق عليه السلام: مطلوبات الناس في الدُّنيا الفانية أربعة: الغنى، والدعة، وقلّة

---

(١) الخصال، ص ١٠٨ باب ٣ ح ٧٤.
(٢) الخصال، ص ١٦٣ باب ٣ ح ٢١٤.
(٣) الخصال، ص ٦٤ باب ٢ ح ٩٥.

الاهتمام، والعزُّ. فأمّا الغنى فموجود في القناعة فمن طلبه في كثرة المال لم يجده، وأمّا الدعة فموجودة في خفّة المحمل فمن طلبها في ثقله لم يجدها، وأمّا قلّة الاهتمام فموجودة في قلّة الشغل فمن طلبها مع كثرته لم يجدها، وأمّا العزُّ فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده[١].

٧١ - **ل:** عن القاميّ، عن محمّد بن جعفر، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسيّ، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سلم من أُمّتي من أربع خصال فله الجنّة: من الدخول في الدُّنيا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج. الخبر[٢].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحياء. «في ج ١٨».

٧٢ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن سليم مولى طربال، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الدُّنيا دول فما كان لك فيها أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوّة، ثمَّ أتبع هذا الكلام بأن قال: من يئس ممّا فات أراح بدنه، ومن قنع بما أُوتي قرَّت عينه[٣].

ما: عن المفيد عن محمّد بن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن محمّد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر، عن الحسن بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[٤].

٧٣ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن اللؤلئي، عن إسحاق الضحّاك، عن منذر الجوّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال سلمان رحمة الله عليه: عجبت لستّ: ثلاث أضحكتني، وثلاث أبكتني فأمّا الذي أبكتني ففراق الأحبّة محمّد وحزبه، وهول المطّلع، والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ، وأمّا الذي أضحكتني فطالب الدُّنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أرضي الله أم سخط[٥].

٧٤ - **مع:** عن أبيه، عن علي عن أبيه، عن ابن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوَّل ما عصي الله تبارك وتعالى بستّ خصال: حبّ الدُّنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ النساء وحبّ الطعام، وحبّ النوم، وحبّ الراحة[٦].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٣٠، علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٦ باب ٢٢٢ ح ٢٩، الخصال، ص ١٩٨ باب ٤ ح ٧.
(٢) الخصال، ص ٢٢٣ باب ٤ ح ٥٤.
(٣) الخصال، ص ٢٥٨ باب ٤ ح ١٣٣.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٢٥ مجلس ٨ ح ٣٩٣.
(٥) الخصال، ص ٣٢٦ باب ٦ ح ١٧.
(٦) معاني الأخبار، ص ٢٣٠.

٧٥ - **ل:** في خبر أبي ذرّ: عجبت لمن يرى الدُّنيا وتقلّبها بأهلها لَمَ يطمئنُّ إليها[١].

٧٦ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهم السّلام أنّه قال: وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب: أنا الله لا إله إلاّ أنا ومحمّد نبيّي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن اختبر الدُّنيا كيف يطمئنُّ إليها؟ وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب؟[٢]

٧٧ - **ن:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن المغيرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

إنّك في دار لها مدَّة ... يقبل فيها عمل العامل
ألا ترى الموت محيطاً بها ... يكذب فيها أمل الآمل
تعجّل الذَّنب لما تشتهي ... وتأمل التوبة في قابل
والموت يأتي أهله بَغتة ... ما ذاك فعل الحازم العامل[٣]

٧٨ - **ن:** البيهقيُّ، عن الصوليّ، عن محمّد بن يحيى بن أبي عباد، عن عمّه قال: سمعت الرضا عليه السلام يوماً ينشد شعراً:

كُلُّنا نأملُ مَدّاً في الأجَل ... وَالْمَنايا هنَّ آفات الأمَل
إنّما الدُّنيا كظلّ زائل ... حلَّ فيه راكبٌ ثمَّ رحل[٤]

٧٩ - **جا، ما:** المفيد، عن عمر بن محمّد المعروف بابن الزيّات، عن ابن مهروية، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، أبغض الأمل، وترك طلب الدُّنيا[٥].

٨٠ - **جا، ما:** عن المفيد، عن الجعابيّ، عن محمّد بن الوليد، عن عنبر بن محمّد، عن شعبة، عن سلمة، عن أبي الطفيل قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنَّ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتّباع الهوى، فأمّا طول الأمل فينسي الآخرة، وأمّا اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحقِّ ألا وإنَّ الدُّنيا قد تولّت مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكلٍّ واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا، فإنَّ اليوم عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل[٦].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الزُّهد. «في ج ٦٧».

(١) الخصال، ص ٥٢٥ باب ٢٠ ح ١٣.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٨ باب ٣١ ح ١٥٨.
(٣) - (٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٨٩-١٩٠ باب ٤٣ ح ٣ و٦.
(٥) أمالي المفيد، ص ٣٠٩ مجلس ٣٦ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ٧٨ مجلس ٣ ح ١١٥.
(٦) أمالي المفيد، ص ٣٤٥ مجلس ٤١ ح ١، أمالي الطوسي، ص ١١٧ مجلس ٤ ح ١٨٣.

ما: المفيد، عن عمر بن محمّد الصيرفيّ، عن محمّد بن مخلّد، عن محمّد بن الوليد، عن حيدر بن محمّد، عن سعيد، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له وذكر مثله[1].

٨١ - **ما:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس أصبحتم أغراضاً تنتضل فيكم المنايا وأموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم في الدُّنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق وأشهد بالله ما تنالون في الدُّنيا نعمة تفرحون بها إلاّ بفراق أُخرى تكرهونها، أيّها النّاس إنّا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء ولكنّكم من دار [إلى دار] تنقلون، فتزوّدوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه والسّلام[2].

٨٢ - **ف:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّي أُحذّركم الدُّنيا، فإنّها حلوة خضرة حفّت بالشّهوات، وتحبّبت بالعاجلة، وعمّرت بالآمال، وتزيّنت بالغرور، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، غرّارة ضرّارة، زائلة نافدة، أكّالة غوّالة، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنيّة أهل الرغبة فيها والرضى بها، أن تكون كما قال الله سبحانه: ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[3].

مع أنَّ امرأً لم يكن منها في حبرة إلاّ أعقبته عبرة، ولم يلق من سرّائها بطناً إلاّ منحته من ضرّائها ظهراً، ولم تطلّه فيها ديمة رخاء إلاّ هتنت عليه مزنة بلاء إذا هي أصبحت منتصرة لم تأمن أن تمسي له متنكرة، وإن جانبٌ منها اعذوذب لامرىء واحلولى أمرَّ عليه جانب منها فأوبى وما أمسى امرؤ منها في جناح أمن إلاّ أصبح في أخوف خوف، غرّارة غرور ما فيها، فانية فانٍ من عليها، لا خير في شيء من زادها إلاّ التقوى، من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عمّا قليل عنه.

كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي حذر قد خدعته، وكم ذي أُبّهة فيها قد صيّرته حقيراً، وذي نخوة قد ردّته خائفاً فقيراً، وكم ذي تاج قد أكبّته لليدين والفم، سلطانها ذلّ، وعيشها رنقٌ، وعذبها أُجاج وحلوها صبر، حيّها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام وملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وأمنها منكوب، وجارها محروب، ومن وراء ذلك سكرات الموت وزفراته، وهول المطّلع والوقوف بين يدي الحاكم العدل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً، وأبين آثاراً، وأعدّ منكم عديداً، وأكثف

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٣١ مجلس ٩ ح ٤٠٩.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢١٦ مجلس ٨ ح ٣٧٩. (٣) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

منكم جنوداً، وأشدَّ منكم عنوداً تعبّدوا للدُّنيا أيَّ تعبّد وآثروها أيَّ إيثار، ثمَّ ظعنوا عنها بالصغار أفبهذه تؤثرون؟ أم على هذه تحرصون؟ أم إليها تطمئنون؟ يقول الله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٦﴾[1] فبئست الدار لمن لم يتهيّأها، ولم يكن فيها على وجل.

واعلموا وأنتم تعلمون أنّكم تاركوها، لا بدَّ وإنّما هي كما نعت الله ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[2].

فاتّعظوا فيها بالذين كانوا «يبنون» بكلّ ريع آية يعبثون، ويتّخذون مصانع لعلّهم يخلدون، وبالذين قالوا من أشدّ منّا قوّة، واتّعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم، ولا يُدعون ركباناً، وأُنزلوا ولا يدعون ضيفاناً وجعل لهم من الضّريح أكناناً، ومن التراب أكفاناً، ومن الرّفات جيراناً فهم جيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً، لا يزورون ولا يزارون حلماء قد بادت أضغانهم جهلاء قد ذهبت أحقادهم، لا تخشى فجعتهم، ولا يرجى دفعهم، وهم كمن لم يكن وكما قال الله سبحانه: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[3].

استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة جاءوها كما فارقوها، حفاة عراة، قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، وإلى خلود أبد، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[4].

٨٣ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام: من صفت له دنياه فاتّهمه في دينه[5].

٨٤ - **ما:** الفحّام، عن عمّه، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن المثنّى، عن أبيه عن عثمان بن زيد، عن جابر الجعفيّ، عن الباقر عليه السلام قال: يا جابر أنزل الدُّنيا منك كمنزل نزلته تريد التّحول عنه، وهل الدُّنيا إلاّ دابّة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب، ولا أحد يعبأ بها، أو كثوب لبسته أو كجارية وطئتها؟ يا جابر! الدُّنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال[6].

٨٥ - **ما:** عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن القاسم بن جعفر، عن عباد بن أحمد

---

(١) سورة هود، الآيتان: ١٥-١٦. (٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٨.

(٤) تحف العقول، ص ١٢٦-١٢٨ والآية من سورة الأنبياء، ١٠٤.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٨٠ مجلس ١٠ ح ٥٤٠.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٢٩٦ مجلس ١١ ح ٥٨٢.

القزويني، قال: حدَّثني عمّي، عن أبيه، عن موسى الجهنيّ، عن زيد بن وهب، عن عقبة بن عامر الجهنيّ، قال: سمعت سلمان الفارسيَّ وقد أُكره على طعام فقال: حسبي، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ أكثر النّاس شبعاً في الدُّنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة، يا سلمان إنّما الدُّنيا سجن المؤمن، وجنّة الكافر[1].

٨٦ - **ما:** عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: كن في الدُّنيا كأنّك غريبٌ أو كأنّك عابر سبيل، وعدَّ نفسك في أصحاب القبور.

قال مجاهد: وقال لعبدالله بن عمر: وأنت يا عبد الله إذا أمسيت فلا تحدِّث نفسك أن تصبح، وإذا أصبحت فلا تحدِّث نفسك أن تمسي، وخذ من حياتك لموتك ومن صحّتك لسقمك، فإنّك لا تدري ما اسمك غداً[2].

٨٧ - **ما:** عن الغضائريّ، عن التلّعكبريّ، عن ابن عقدة، عن الحسن بن عليِّ بن إبراهيم العلويّ، عن الوشّا، عن ثعلبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّما الدُّنيا فناء وعناء وعبر وغير، فمن فنائها أنَّ الدَّهر موتر قوسه مفوق نبله، يرمي الصحيح بالسّقم، والحيَّ بالموت، ومن عنائها أنَّ المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ومن عبرها أنك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً، ليس منها إلاّ نعيم زال، وبؤس نزل ومن غيرها أنَّ المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله.

قال أبو عبد الله عليه السلام: وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: كم من مستدرج بالإحسان إليه، مغرور بالستر عليه، مفتون بحسن القول فيه، وما أبلى الله عبداً بمثل الإملاء له[3].

ما: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن أبي داود، عن إبراهيم بن الحسن المقسميّ، عن بشر بن زاذان، عن عمر بن صبيح، عن الصادق عليه السلام مثله[4] بتغيير ما وقد أثبتناهما في باب المواعظ.

٨٨ - **ف:** قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فلمّا فرغ من قتال من قاتله، أشرف علينا من آخر الليل، فقال: ما أنتم فيه؟ فقلنا: في ذمِّ الدُّنيا، فقال: علام تذمُّ الدُّنيا يا جابر؟ ثمّ حمد الله وأثنى عليه، وقال: أمّا بعد فما بال أقوام يذمّون الدُّنيا انتحلوا الزهد فيها؟ الدُّنيا منزل صدق لمن صدقها، ومسكن عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوَّد منها، فيها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته، ومسكن أحبّائه، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا منها الجنّة.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٤٦ مجلس ١٣ ح ٧١٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٨١ مجلس ١٣ ح ٨١٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٤٣ مجلس ١٥ ح ٩٩٢.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٩٣ مجلس ١٧ ح ١٠٨١.

فمن ذا يذمُّ الدُّنيا يا جابر وقد آذنت ببينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها بالزوال، ومثّلت ببلائها البلاء، وشوَّقت بسرورها إلى السرور، راحت بفجيعة وابتكرت بنعمة وعافية، ترهيباً وترغيباً، يذمّها قوم عند الندامة، ويحمدها آخرون عند السلامة، خدمتهم جميعاً فصدقتهم، وذكّرتهم فذكروا، ووعظتهم فاتّعظوا وخوَّفتهم فخافوا، وشوَّقتهم فاشتاقوا.

فأيّها الذّامُّ للدُّنيا، المغترُّ بغرورها، متى استذمّت إليك؟ بل متى غرَّتك بنفسها؟ أبمصارع آبائك من البلى، أم بمضاجع أمّهاتك من الثرى، كم مرَّضت بيديك وعلّلت بكفّيك؟ تستوصف لهم الدواء، وتطلب لهم الأطبّاء، لم تدرك فيه طلبتك ولم تسعف فيه بحاجتك. بل مثلت الدُّنيا به نفسك، وبحاله حالك، غداة لا ينفعك أحبّاؤك، ولا يغني عنك نداؤك، حين يشتدّ من الموت أعالين المرض وأليم لوعات المضض، حين لا ينفع الأليل، ولا يدفع العويل، يحفز بها الحيزوم، ويغصّ بها الحلقوم، لا يسمعه النداء، ولا يروعه الدعاء، فيا طول الحزن، عند انقطاع الأجل.

ثمّ يراح به على شرجع تقلّه أكفُّ أربع، فيضجع في قبره، في محلّ لبث وضيق جدث، فذهبت الجدة، وانقطعت المدَّة، ورفضته العطفة، وقطعته اللطفة لا يقاربه الأخلاّء، ولا يلمُّ به الزوّار، ولا اتّسقت به الدار، انقطع دونه الأثر واستعجم دونه الخبر، وبكّرت ورثته، فقسّمت تركته، ولحقه الحوب، وأحاطت به الذّنوب، فإن يكن قدَّم خيراً طاب مكسبه، وإن يكن قدَّم شراً تبَّ منقلبه، وكيف ينفع نفساً قرارها، والموت قصارها، والقبر مزارها، فكفى بهذا واعظاً، كفى يا جابر امض معي.

فمضيت معه متى أتينا القبور، فقال: يا أهل التربة ويا أهل الغربة! أمّا المنازل فقد سكنت، وأمّا المواريث فقد قسمت، وأمّا الأزواج فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟

ثمّ أمسك عنّي مليّاً ثمَّ رفع رأسه فقال: والذي أقلَّ السّماء فعلت، وسطح الأرض فدحت، لو أُذن للقوم في الكلام لقالوا: إنّا وجدنا خير الزّاد التّقوى ثمَّ قال: يا جابر إذا شئت فارجع[1].

٨٩ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمّد بن عمرو، عن صالح بن سعيد، عن أخيه سهل الحلوانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا عيسى في سياحته إذ مرَّ بقرية فوجد أهلها موتى في الطرق والدور، قال: فقال: إنَّ هؤلاء ماتوا بسخطة ولو ماتوا بغيرها تدافنوا، قال فقال أصحابه: وددنا أنّا عرفنا قصّتهم فقيل له نادهم يا روح الله قال: فقال: يا أهل القرية

---

(١) تحف العقول، ص ١٣٠-١٣٢.

فأجابه مجيب منهم: لبّيك يا روح الله، قال: ما حالكم وما قصّتكم؟ قال: أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية، قال فقال: ما الهاوية؟ قال: بحار من نار، فيها جبال من نار، قال: وما بلغ بكم ما أرى؟ قال: حبُّ الدُّنيا وعبادة الطّاغوت.

قال: وما بلغ من حبّكم الدُّنيا. قال: كحب الصّبيّ لأمّه إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن، قال: وما بلغ من عبادتكم الطاغوت؟ قال: كانوا إذا أمروا أطعناهم قال: فكيف أجبتني أنت من بينهم؟ قال: لأنّهم ملجمون بلجم من نار، عليهم ملائكة غلاظ شداد، وإنّي كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما أصابهم العذاب، أصابني معهم، فأنا معلّق بشجرة أخاف أن أكبكب في النار، قال: فقال عيسى عليه السلام: النوم على المزابل وأكل خبز الشعير كثير مع سلامة الدِّين[1].

ثو، مع: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن ابن يزيد مثله. «ثواب الأعمال ص ٣٠٣، معاني الأخبار ص ٢٤١».

٩٠ - **مع:** عن ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[2] قال: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عجبت لمن يعلم أنَّ الموت حقٌ كيف يفرح؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟ عجبت لمن يرى الدُّنيا وتصرُّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنُّ إليها[3].

٩١ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرائيل عليه السلام أنَّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام، ما يجدها عاقٌّ ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌّ إزاره خيلاء، ولا فتّان ولا منّان ولا جعظريٌّ، قال: قلت: فما الجعظريُّ. قال: الذي لا يشبع من الدُّنيا.

وفي حديث آخر: ولا حيّوف وهو النبّاش، ولا زنّوف، وهو المخنّث ولا جوَّاض ولا جعظريٌّ، وهو الذي لا يشبع من الدُّنيا[4].

٩٢ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام عند قبر وهو يقول: إنَّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوّله، وإنَّ شيئاً هذا أوَّله لحقيق أن يخاف آخره[5].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٤ باب ٢٢٢ ح ٢١.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٨١.
(٣) معاني الأخبار، ص ٢٠٠.
(٤) معاني الأخبار، ص ٣٣٠.
(٥) معاني الأخبار، ص ٣٤٣.

٩٣ - **لي:** في خبر المناهي قال النبيُّ ﷺ : ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدُّنيا على الآخرة، لقي الله يوم القيامة، وليست له حسنة يتّقي بها النار. ومن اختار الآخرة على الدُّنيا رضي الله وغفر له مساوئ عمله[1].

٩٤ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن سهل، عن عبد العزيز العبديّ، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق منها بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال[2].

٩٥ - **ب:** عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام : ما ملىء بيت قطُّ خيره إلاّ أوشك أن يملأ غيره، ولا ملئ بيت قطُّ غيره إلاّ يوشك أن يملأ خيره[3].

٩٦ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عبد الدُّنيا وآثرها على الآخرة، استوخم العاقبة. وقال عليه السلام : أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة.

وقال عليه السلام : ما بال من خالفكم أشدُّ بصيرة في ضلالتهم، وأبذل لما في أيديهم منكم؟ ما ذاك إلاّ أنّكم ركنتم إلى الدُّنيا فرضيتم بالضيم، وشححتم على الحطام وفرَّطتم فيما فيه عزُّكم وسعادتكم، وقوَّتكم على من بغى عليكم، لا من ربكم تستحيون فيما أمركم، ولا لأنفسكم تنظرون، وأنتم في كلِّ يوم تضامون، ولا تنتبهون من رقدتكم، ولا ينقضي فتوركم[4].

٩٧ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان وعبد العزيز معاً، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : من أصبح وأمسى والآخرة أكبر همّه، جعل الله الغنا في قلبه، وجمع له أمره، ولم يخرج من الدُّنيا حتى يستكمل رزقه، ومن أصبح وأمسى والدُّنيا أكبر همّه جعل الله الفقر بين عينيه، وشتّت عليه أمره، ولم ينل من الدُّنيا إلاّ ما قسم له[5].

٩٨ - **ص:** بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن قتيبة الأعشى قال: قال أبو جعفر عليه السلام : إنَّ فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال: إنَّ الدُّنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله، ولا نقمة الفاجر بقدر ذنبه، هي دار الظالمين، إلاّ العامل فيها بالخير، فإنّها له نعمت الدّار[6].

٩٩ - **ص:** عن الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن الحميري، عن أحمد بن محمّد، عن رجل، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله تعالى به موسى:

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٤٩ مجلس ٦٦ ح ١.
(٢) الخصال، ص ٨٨ باب ٣ ح ٢٢.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٢١ ح ٤٢٥.
(٤) الخصال، ص ٦٣٢ حديث الأربعمائة.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٣٠١.
(٦) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٢.

لا تركن إلى الدُّنيا ركون الظالمين، وركون من اتّخذها أمّاً وأباً، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظرها لغلب عليك حبُّ الدُّنيا وزهرتها. يا موسى! نافس في الخير أهله، واسبقهم إليه فإنَّ الخير كاسمه، واترك من الدُّنيا ما بك الغنى عنه، ولا تنظر عيناك إلى كلِّ مفتون فيها، موكول إلى نفسه. واعلم أنَّ كلَّ فتنة بذرها حبُّ الدُّنيا ولا تغبطنَّ أحداً برضا الناس عنه حتى تعلم أنَّ الله عزّوجلّ عنه راض، ولا تغبطنَّ أحداً بطاعة الناس له واتّباعهم إيّاه على غير الحقّ، فهو هلاك له ولمن اتّبعه[1].

١٠٠ - **سن:** عن أبيه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : المسجون من سجنته دنياه عن آخرته[2].

١٠١ - **مص:** قال الصادق عليه السلام : الدُّنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر، وعينها الحرص، وأُذنها الطمع، ولسانها الرياء، ويدها الشهوة، ورجلها العجب وقلبها الغفلة، وكونها الفناء، وحاصلها الزوال، فمن أحبّها أورثته الكبر ومن استحسنها أورثته الحرص، ومن طلبها أوردته إلى الطمع، ومن مدحها ألبسته الرياء، ومن أرادها مكّنته من العجب، ومن اطمأنَّ إليها ركبته الغفلة ومن أعجبه متاعها فتنته فيما يبقى، ومن جمعها وبخل بها ردّته إلى مستقرّها وهي النار[3].

١٠٢ - **شا:** عن أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا بعد فإنّما مثل الدُّنيا مثل الحيّة لين مسّها، شديد نهشها، فأعرض عمّا يعجبك منها لقلّة ما يصحبك منها، وكن أسرَّ ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإنَّ صاحبها كلّما اطمأنَّ منها إلى سرور أشخصه منها إلى مكروه والسلام[4].

١٠٣ - **شا:** روى العملاء بالأخبار ونقلة السير والآثار أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ينادي في كلِّ ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم، بصوت يسمعه كافّة من في المسجد ومن جاوره من الناس:

تزوَّدوا رحمكم الله! فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلّوا العرجة على الدُّنيا وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد، فإنَّ أمامكم عقبة كؤوداً، ومنازل مهولة لا بدَّ من الممرِّ بها، والوقوف عليها، إمّا برحمة من الله نجوتم من فظاعتها وإمّا هلكة ليس بعدها انجبار، يا لها حسرة على ذي غفلة، أن يكون عمره عليه حجّة، وتؤدّيه أيّامه إلى شقوة، جعلنا الله وإيّاكم ممّن لا تبطره نعمة، ولا تحلُّ به بعد الموت نقمة، فإنّما نحن به وله، وبيده الخير، وهو على كلِّ شيء قدير[5].

١٠٤ - **شا:** أيّها النّاس! أصبحتم أغراضاً تنتضل فيكم المنايا، وأموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم في الدُّنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتم من شراب فلكم فيه

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٢. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٦.
(٣) مصباح الشريعة، ص ١٣٩ باب ٦٥. (٤) - (٥) الإرشاد للمفيد، ص ١٢٤-١٢٥.

شرق، وأشهد بالله ما تنالون من الدُّنيا نعمة تفرحون بها إلاّ بفراق أُخرى تكرهونها أيّها الناس إنّا خلقنا وإيّاكم للبقاء لا للفناء، لكن من دار إلى دار تنقلون فتزوَّدوا لما أنتم صائرون إليه، وخالدون فيه، والسلام[1].

١٠٥ - **سر:** عن أبان بن تغلب، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّا لنحبُّ الدُّنيا، فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوَّج منها وأحجُّ وأُنفق على عيالي وأُنيل إخواني وأتصدَّق. قال لي: ليس هذا من الدُّنيا هذا من الآخرة[2].

١٠٦ - **سر:** من كتاب أبان بن تغلب، عن ابن أسباط وابن أبي نجران والوشّا، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبد الله أوعن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: آخر نبيّ يدخل الجنّة سليمان بن داود عليه السلام، وذلك لما أعطي في الدُّنيا[3].

١٠٧ - **شي:** عن ابن مسكان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولنعم دار المتّقين» قال: الدُّنيا[4].

١٠٨ - **جا:** عن الصدوق، عن أبيه، عن الحميريّ، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن الثّماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال يوماً لأصحابه: إخواني! أُوصيكم بدار الآخرة، ولا أُوصيكم بدار الدُّنيا فإنّكم عليها حريصون، وبها متمسّكون، أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريّين؟ قال لهم: الدُّنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال: أيّكم يبني على موج البحر داراً، تلكم الدار الدُّنيا، فلا تتّخذوها قراراً[5].

١٠٩ - **جا:** عن المرزبانيّ، عن أحمد بن محمّد المكّي، عن أبي العيناء، عن محمّد بن الحكم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن مجاهد قال: قال أمير المؤمنين عليُّ ابن أبي طالب عليه السلام: ازهدوا في هذه الدُّنيا التي لم يتمتّع بها أحد كان قبلكم، ولا تبقى لأحد من بعدكم، سبيلكم فيها سبيل الماضين.

قد تصرَّمت وآذنت بانقضاء، وتنكّر معروفها، فهي تخبر أهلها بالفناء وسكّانها بالموت، وقد أمرَّ منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم تبق منها إلاّ سملة كسملة الإداوة، أو جرعة كجرعة الإناء لو تمزَّزها العطشان لم ينقع بها.

فآذنوا بالرحيل من هذه الدار المقدَّر على أهلها الزوال، الممنوع أهلها من الحياة،

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٢٧. (٢) - (٣) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٤.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٤ من سورة النحل.
(٥) أمالي المفيد، ص ٤٣ مجلس ٦ ح ١.

المذلّلة فيها أنفسهم بالموت فلا حيٌّ يطمع في البقاء، ولا نفس إلاّ مذعنة بالمنون، فلا يعلّلكم الأمل، ولا يطول عليكم الأمد، ولا تغترُّوا منها بالآمال ولو حننتم حنين الوُلّه العجال ودعوتم مثل حنين الحمام وجأرتم جأر متبتّلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد، التماس القربة إليه في ارتفاع الدرجة عنده، أو غفران سيّئة أحصتها كتبته، وحفظتها ملائكته، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه، وأتخوّف عليكم من عقابه، جعلنا الله وإيّاكم من التّائبين العابدين[1].

١١٠ - **من كتاب عيون الحكم والمواعظ:** لعليّ بن محمّد الواسطي كتبناه من أصل قديم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: احذروا هذه الدُّنيا الخدَّاعة الغدَّارة، التي قد تزيّنت بحليّها، وفتنت بغرورها، وغرَّت بآمالها، وتشوَّفت لخطّابها فأصبحت كالعروس المجلوَّة، والعيون إليها ناظرة، والنفوس بها مشغوفة، والقلوب إليها تائقة، وهي لأزواجها كلّهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بسوء أثرها على الأوَّل مزدجر، ولا اللبيب فيها بالتجارب منتفع.

أبت القلوب لها إلاّ حبّاً، والنّفوس إلاّ صبّاً والنّاس لها طالبان: طالب ظفر بها فاغترَّ فيها، ونسي التزوُّد منها للظعن، فقلَّ فيها لبثه حتى خلت منها يده وزلّت عنها قدمه، وجاءته أسرَّ ما كان بها منيّته، فعظمت ندامته، وكثرت حسرته وجلّت مصيبته، فاجتمعت عليه سكرات الموت، فغير موصوف ما نزل به. وآخر اختلج عنها قبل أن يظفر بحاجته، ففارقها بغرّته وأسفه، ولم يدرك ما طلب منها، ولم يظفر بما رجا فيها، فارتحلا جميعاً من الدُنيا بغير زاد، وقدما على غير مهاد.

فاحذروا الدنيا الحذر كلّه، وضعوا عنكم ثقل همومها لما تيقّنتم لوشك زوالها وكونوا أسرَّ ما تكونون فيها أحذر ما تكونون لها، فإنَّ طالبها كلّما اطمأنَّ منها إلى سرور أشخصه عنها مكروه، وكلّما اغتبط منها بإقبال نغّصه عنها إدبار، وكلّما ثبّتت عليه منها رجلاً طوت عنه كشحاً، فالسّار فيها غارٌّ، والنافع فيها ضارٌّ، وصل رخاؤها بالبلاء، وجعل بقاؤها إلى الفناء، فرحها مشوب بالحزن، وآخر همومها إلى الوهن. فانظر إليها بعين الزاهد المفارق، ولا تنظر إليها بعين الصاحب الوامق.

اعلم يا هذا أنّها تشخص الوادع الساكن، وتفجع المغتبط الآمن، لا يرجع منها ما تولّى فأدبر، ولا يدرى ما هو آت فيحذر، أمانيّها كاذبة، وآمالها باطلة صفوها كدر، وابن آدم فيها على خطر، إما نعمة زائلة، وإمّا بليّة نازلة، وإمّا معظمة جائحة وإمّا منيّة قاضية، فلقد كدرت عليه العيشة إن عقل، وأخبرته عن نفسها إن وعى.

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٥٩ مجلس ٢٠ ح ٢.

ولو كان خالقها جلّ وعزّ لم يخبر عنها خبراً، ولم يضرب لها مثلاً، ولم يأمر بالزهد فيها، والرغبة عنها، لكانت وقائعها وفجائعها قد أنبهت النائم، ووعظت الظّالم، وبصّرت العالم، وكيف وقد جاء عنها من الله تعالى زاجر، وأتت منه فيها البيّنات والبصائر، فما لها عند الله عزّ وجلّ قدر ولا وزن، ولا خلق فيما بلغنا خلقاً أبغض إليه منها، ولا نظر إليها مذ خلقها. ولقد عرضت على نبيّنا ﷺ بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك من حظّه من الآخرة فأبى أن يقبلها، لعلمه أنّ الله عزّ وجلّ أبغض شيئاً فأبغضه، وصغّر شيئاً فصغّره، وأن لا يرفع ما وضعه الله جلّ ثناؤه وأن لا يكثر ما أقلّه الله عزّ وجلّ ولو لم يخبرك عن صغرها عند الله، إلاّ أنّ الله عزّ وجلّ صغّرها عن أن يجعل خيرها ثواباً للمطيعين، وأن يجعل عقوبتها عقاباً للعاصين [الكفي].

وممّا يدلّك على دناءة الدُّنيا أنّ الله جلّ ثناؤه زواها عن أوليائه وأحبّائه نظراً واختياراً، وبسطها لأعدائه فتنة واختباراً، فأكرم عنها محمّداً نبيّه ﷺ حين عصب على بطنه من الجوع، وحماها موسى نجيّه المكلّم، وكانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال، وما سأل الله عزّ وجلّ يوم أوى إلى الظلّ إلاّ طعاماً يأكله لما جهده من الجوع ولقد جاءت الرواية أنّه قال: أوحى الله إليه: إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين.

وصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السلام، إذ قال: إدامي الجوع وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، ودابّتي رجلاي، وسراجي بالليل القمر وصلاي في الشتاء مشارق الشمس، وفاكهتي ما أنبتت الأرض للأنعام، أبيت وليس لي شيء، وليس أحد أغنى منّي.

وسليمان بن داود وما أُوتي من الملك إذ كان يأكل خبز الشعير، ويطعم أمّه الحنطة، وإذا جنّه الليل لبس المسوح، وغلّ يده إلى عنقه، وبات باكياً حتى يصبح، ويكثر أن يقول: ربِّ إنّي ظلمت نفسي، فإن لم تغفر لي وترحمني لأكوننّ من الخاسرين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين.

فهؤلاء أنبياء الله وأصفياؤه، تنزّهوا عن الدُّنيا، وزهدوا فيما زهّدهم الله جلّ ثناؤه فيه منها، وأبغضوا ما أبغض، وصغّروا ما صغّر، ثمّ اقتصّ الصالحون آثارهم وسلكوا مناهجهم، وألطفوا الفكر، وانتفعوا بالعبر، وصبروا في هذا العمر القصير عن متاع الغرور الذي يعود إلى الفناء ويصير إلى الحساب.

نظروا بعقولهم إلى آخر الدُّنيا، ولم ينظروا إلى أوّلها، وإلى باطن الدُّنيا ولم ينظروا إلى ظاهرها، وفكّروا في مرارة عاقبتها، فلم يستمرئهم حلاوة عاجلها ثمّ ألزموا أنفسهم الصبر، وأنزلوا الدُّنيا من أنفسهم كالميتة التي لا يحلّ لأحد أن يشبع منها إلاّ في حال الضرورة إليها، وأكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفس وأمسك الروح، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتدّ نتنها،

فكلّ من مرَّ بها أمسك على فيه، فهم يتبلّغون بأدنى البلاغ، ولا ينتهون إلى الشبع من النتن، ويتعجّبون من الممتلي منها شبعاً، والراضي بها نصيباً.

إخواني! والله لهي في العاجلة والآجلة - لمن ناصح نفسه في النظر، وأخلص لها الفكر، أنتن من الجيفة، وأكره من الميتة، غير أنَّ الذي نشأ في دباغ الإهاب لا يجد نتنه، ولا تؤذيه رائحته، ما تؤذي المارَّ به، والجالس عنده، وقد يكفي العاقل من معرفتها علمه بأنَّ من مات وخلف سلطاناً عظيماً، سرَّه أنّه عاش فيها سوقةً خاملاً، أو كان فيها معافىً سليماً سرَّه أنّه كان فيها مبتلىً ضريراً، فكفى بهذا على عورتها والرغبة عنها دليلاً.

والله لو أنَّ الدُّنيا كانت من أراد منها شيئاً وجده حيث تنال يده من غير طلب ولا تعب ولا مؤنة ولا نصب، ولا ظعن ولا دأب، غير أنَّ ما أخذ منها من شيء لزمه حقُّ الله فيه، والشكر عليه، وكان مسؤولاً عنه محاسباً به، لكان يحقُّ على العاقل أن لا يتناول منها إلاّ قوته وبلغة يومه، حذراً من السؤال، وخوفاً من الحساب وإشفاقاً من العجز عن الشكر، فكيف بمن تجشّم في طلبها من خضوع رقبته، ووضع خدِّه، وفرط عنائه، والاغتراب عن أحبائه، وعظيم أخطاره، ثمَّ لا يدري ما آخر ذلك، الظفر أم الخيبة؟

إنّما الدُّنيا ثلاثة أيّام: يوم مضى بما فيه فليس بعائد، ويوم أنت فيه فحقٌّ عليك اغتنامه، ويوم لا تدري أنت من أهله، ولعلّك راحل فيه، أمّا اليوم الماضي فحكيم مؤدب، وأمّا اليوم الذي أنت فيه فصديق مودِّع، وأمّا غداً فإنّما في يديك منه الأمل، فإن يكن أمس سبقك بنفسه فقد أبقى في يديك حكمته، وإن يكن يومك هذا آنسك بمقدمه عليك، فقد كان طويل الغيبة عنك، وهو سريع الرحلة فتزوَّد منه وأحسن وداعه.

خذ بالثقة من العمل، وإيّاك والاغترار بالأمل، ولا تدخل عليك اليوم هم غد، يكفي اليوم همّه، وغداً داخل عليك بشغله، إنّك إن حملت على اليوم همَّ غد زدت في حزنك وتعبك، وتكلّفت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيّاماً فعظم الحزن وزاد الشغل، واشتدَّ التعب، وضعف العمل للأمل، ولو أخليت قلبك من الأمل لجددت في العمل، والأمل الممثّل في اليوم غداً أضرّك في وجهين: سوَّفت به العمل وزدت به في الهم والحزن.

أولا ترى أنَّ الدُّنيا ساعة بين ساعتين، ساعة مضت، وساعة بقيت، وساعة أنت فيها، فأمّا الماضية والباقية فلست تجد لرخائهما لذّة ولا لشدَّتهما ألماً فأنزل الساعة الماضية، والساعة التي أنت فيها منزلة الضيفين نزلا بك، فظعن الراحل عنك بذمّه إياك، وحلَّ النازل بك بالتجربة لك، فإحسانك إلى الثاوي يمحو إساءتك إلى الماضي، فأدرك ما أضعت به عتابك ممّا استقبلت، واحذر أن تجمع عليك شهادتهما فيوبقاك.

ولو أنَّ مقبوراً من الأموات قيل له: هذه الدُّنيا أوَّلها إلى آخرها تخلّفها لولدك الذي لم يكن لك همٌّ غيره، أو يوم نردُّه إليك فتعمل فيه لنفسك؟ لاختار يوماً يستعتب فيه من سيّيء ما

أسلف على جميع الدنيا به يورثها ولداً خلّفه، فما يمنعك أيّها المغترُّ المضطر المسوِّف أن تعمل على مهل، قبل حلول الأجل، وما يجعل المقبور أشدَّ تعظيماً لما في يديك منك، ألا تسعى في تحرير رقبتك، وفكاك رقّك ووقاء نفسك من النار التي عليها ملائكة غلاظ شداد.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُوصيكم عباد الله بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ واغتنام ما استطعتم عملاً به من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الأيّام الخالية، بجليل ما يشقى عليكم به الفوت بعد الموت، وبالرَّفض لهذه الدُّنيا التاركة لكم، وإن لم تكونوا تحبّون تركها والمبلية لكم وإن كنتم تحبّون تجديدها، فإنّما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلاً فكأنّهم قد قطعوه، وأمّوا علماً فكأن قد بلغوه، وكم عسى من المجرى إلى الغاية أن يجري حتى يبلغها، فكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، ومن ورائه طالب حثيث يحدوه في الدُّنيا حتى يفارقها.

فلا تتنافسوا في عزِّ الدُّنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها، ولا تجزعوا من ضرَّائها وبؤسها، فإنَّ عزَّ الدُّنيا وفرخها إلى انقطاع، وإنّ زينتها ونعيمها إلى زوال، وإنَّ ضرَّاءها وبؤسها إلى نفاد، وكلُّ مدَّة فيها إلى منتهى، وكلُّ حيّ فيها إلى فناء.

أوليس لكم في آثار الأوَّلين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقي منكم لا يبقون؟ قال الله عزَّ وعلا ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[١] الآية والتي بعدها، وقال عَزَّوَجَلَّ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٢].

ألستم ترون أهل الدُّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى: ميّت يبلى، وآخر يعزّى، وصريع مبتلى، وعائد معود، وآخر بنفسه يجود، وطالب والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي منّا يمضي الباقي، فللّه الحمد ربّ السموات السبع وربّ العرش العظيم، الذي يبقى ويفنى ما سواه، وإليه موئل الخلق ومرجع الأمور.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : أمّا بعد فإنّي أُحذِّركم الدنيا، فإنّها حلوة خضرة، حفّت بالشهوات، وراقت بالقليل، وتحبّبت بالعاجلة، وعمرت بالآمال، وتزيّنت بالغرور فلا تدوم نعمتها، ولا تفنى فجائعها، غدَّارة ضرَّارة، حائلة زائلة، نافدة بائدة أكّالة غوَّالة، لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرغبة فيها والرضا بها كما قال الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[٣].

مع أنَّ امرءاً لم يكن منها في حبرة إلاّ أعقبته منها بعد بعبرة، ولم يلق من سرَّائها بطناً إلاّ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

أعطته من ضرَّائها ظهراً، ولم يُطلّه فيها ديمة رخاء، إلاّ هتنت عليه منها مزنة بلاء، وحريٌّ إذا أصبحت لك متحبّرة، أن تمسي لك متنكّرة وإن جانبٌ منها اعذوذب لامرئ واحلولى، أمرَّ عليه جانب فأوبى، وإن آنس إنسان من غضارتها رغباً، أرهقته من بوائقها تعباً، غرَّارة ما فيها، فانٍ من عليها، ولم يُمس امرؤ منها في جناح أمنٍ إلاّ أصبح في جوف خوف لا خير في شيء من زادها إلاّ التوقي، من أقلّ منها استكثر ممّا يوبقه، ومن استكثر منها لم تدم له وزالت عنه.

كم واثق بها فجعته، وذي طمأنينة إليها صرعته، وذي خدع فيها خدعته وكم ذي أُبّهة فيها قد صيّرته حقيراً، وذي نخوة فيها قد ردّته خائفاً فقيراً وكم ذي تاج قد أكبّته لليدين والفم، سلطانها دول، وعيشها رنق، وعذبها أُجاج، وحلوها صبر، وغذاؤها سمام، وأسبابها رمام، وقطافها سلع، حيّها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام، وملكها مسلوب وعزيزها مغلوب، وضيفها منكوب، وجارها محروم، مع أنَّ وراء ذلك سكرات الموت وزفراته، وهول المطّلع، والوقوف بين يدي إلهكم الحكم ليجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

ألستم في مساكن من كان قبلكم؟ كانوا أطول منكم أعماراً، وأبقى منكم آثاراً، وأعدَّ منكم عديداً، وأكثف منكم جنوداً، وأشدّ منكم عنوداً، تعبّدوا للدُّنيا أيَّ تعبُّد، وآثروها أيَّ إيثار، ثمَّ ظعنوا عنها بالصغار، وهل بلغكم أنَّ الدُّنيا سخت لهم نفساً بفدية، أو عدت عنهم فيما أهلكتهم به بخطب، بل أوهنتهم بالقوارع، وضعضعتهم بالنوائب، وعقرتهم بالمناخر، وأعانها عليهم ريب المنون.

فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها، وآثرها أو أخلد إليها، حين ظعنوا عنها لفراق أبد أو إلى آخر زوال، هل زوَّدتهم إلاّ السغب؟ أو أحلّتهم إلاّ إلى الضنك أو نوَّرت لهم إلاّ الظّلمة؟ أو أعقبتهم إلاّ النار؟ ألهذه تؤثرون؟ أم عليها تربّصون؟ أم إليها تطمئنّون، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٦﴾(١).

فبئست الدار لمن لم يتّهمها، ولم يكن فيها على وجل منها، اذكروا عند تصرُّفها بكم سرعة انقضائها عنكم، ووشك زوالها، وضعف مجالها، ألم تجدكم على مثال من كان قبلكم، ووجدت من كان قبلكم على مثال من كان قبلهم، جيل بعد جيل، وأمة بعد أُمة، وقرن بعد قرن، وخلف بعد خلف، فلا هي تستحي من العار، وما لا ينبغي من المبديات، ولا تخجل من الغدر.

اعلموا وأنتم تعلمون أنّكم تاركوها لا بدَّ وإنّما هي كما نعت الله عزّ وجلّ: ﴿لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾(٢).

---

(١) سورة هود، الآيتان: ١٥-١٦.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وبالذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم لا يدعون ركباناً وأُنزلوا لا يدعون ضيفاناً وجعل لهم من الضريح أجناناً ومن التراب أكفاناً ومن الرفات جيراناً.

وهم جيرة لا يجيبون داعياً، ولا يمنعون ضيماً، ولا يبالون مندبة، ولا يعرفون نسباً ولا حسباً، ولا يشهدون زوراً، إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا، جميع وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد، ومتدانون لا يتزاورون ولا يزورون، حلماء قد بادت أضغانهم، جهلاء قد ذهبت أحقادهم، لا يخشى فجعهم، ولا يرجى دفعهم، وهم كمن لم يكن، وكما قال جلّ ثناؤه: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1].

إنَّ الدُّنيا وهنٌ مطلبها، رنق مشربها، ردغ مشرعها غرور ماحل وسمٌّ قاتل، وسناد مائل، تريق مطرفها، وتردي مستزيدها، وتصرع مستفيدها بإنفاد لذّتها، وموبقات شهواتها، وأسر نافرها، قنصت بأحبلها، وقصدت بأسهمها مائلاً لهناتها، وتعلّل بهباتها ليالي عمره وأيّام حياته، قد علقته أوهاق المنيّة فأردته بمرائرها، قائدة له بحتوفها إلى ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومجاورة الأموات، ومعاينة المحلّ، وثواب العمل، ثمَّ ضرب على أدناهم سبات الدُّهور، وهم لا يرجعون، قد ارتهنت الرقاب بسالف الاكتساب، وأحصيت الآثار لفصل الخطاب وقد خاب من حمل ظلماً.

وقال عليه السلام في ذمّ الدُّنيا في خطبة خطبها: الحمد لله أحمده وأستعينه وأُؤمن به وأتوكّل عليه، وأُشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ ودين الهدى ليزيح به علّتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنّكم ميّتون، ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزون بها فلا تغرَّنّكم الحياة الدُّنيا، فإنّها دار بالبلاء محفوفة، وبالعناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكلُّ ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرّها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور، إذ هم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة، وتارات متصرّفة، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنّما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها، وتقصمهم بحمامها، وكلٌّ حتفه فيها مقدور، وحظّه منها موفور.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدُّنيا على سبيل من قد مضى ممّن كان أطول منكم باعاً، وأشدَّ منكم بطشاً، وأعمر دياراً وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تغلّبها، وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيّدة، والستور والنمارق الممهّدة، الصخور والأحجار المسنّدة، في القبور التي قد بني

(١) سورة القصص، الآية: ٥٨.

للخراب فناؤها، فمحلّها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلّة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنوّ الدار.

وكيف يكون بينهم تواصل؟ وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثّرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات، إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون.

فكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى، والوحدة في المثوى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحصّل ما في الصدور، ووقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزى كلُّ نفسٍ بما كسبت. إنَّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1] وقال: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[2]. جعلنا الله وإيّاكم عاملين بكتابه، متّبعين لأوليائه، حتى يحلّنا وإيّاكم دار المقامة من فضله، إنّه حميدٌ مجيد.

وقال عليه السلام: انظروا إلى الدُّنيا نظر الزّاهدين فيها، فإنّها والله عن قليل تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجع ما تولّى عنها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر، سرورها مشوب بالحزن، وآخر الحياة فيها إلى الضعف والوهن، فلا يغرَّنّكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها.

رحم الله عبداً تفكّر واعتبر، فأبصر إدبار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر وكأنَّ ما هو كائن من الدُّنيا عن قليل لم يكن، وكأنَّ ما هو كائن من الآخرة لم يزُل، وكلّ ما هو آت قريب، ألا وإنَّ الدنيا دار لا يسلم منها إلاّ فيها، ولا ينجى بشيء كان لها، ابتلي النّاس بها فتنة، فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه، وأقاموا فيه، وإنّها لذوي العقول كفيء الظلّ، بينا تراه سابغاً حتى قلص، وزائداً حتى نقص.

١١١ - **ضه:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لي والدُّنيا إنّما مثلي ومثل الدُّنيا كمثل راكب مرَّ للقيلولة في ظلّ شجرة في يوم صيف، ثمَّ راح وتركها. وقال صلى الله عليه وآله: ما الدُّنيا في الآخرة إلاّ مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمّ فلينظر بم يرجع؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدُّنيا دار مني لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣١.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٨.

خضرة، قد عجّلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزّاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ.

وقال عليه‌السلام : ألا وإنَّ الدُّنيا دار لا يسلم منها إلاّ فيها ولا ينجى بشيء كان لها، ابتلي النّاس بها فتنة فما أخذوه منها لها أُخرجوا منه، وحوسبوا عليه، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه، وأقاموا فيه، وإنّها عند ذوي العقول كفيء الظلِّ بينا تراه سابغاً حتى قلص، وزائداً حتى نقص.

وقال عليه‌السلام : حلاوة الدُّنيا مرارة الآخرة، ومرارة الآخرة حلاوة الدُّنيا.

وقال عليه‌السلام : الدُّنيا تغرُّ وتضرُّ وتمرُّ إنَّ الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه، وإنَّ أهل الدُّنيا كركب بينا هم حلول إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا.

قال الصادق: حبُّ الدُّنيا رأس كلِّ خطيئة.

وقال المسيح عليه‌السلام للحواريّين: إنّما الدُّنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : الرّغبة في الدُّنيا تكثر الهمّ والحزن، والزّهد في الدُّنيا يريح القلب والبدن.

قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : ما أصف داراً أوَّلها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها آتته، ومن أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته.

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنَّ الله جلَّ جلاله أوحى إلى الدُنيا أن أتعبي من خدمك واخدمي من رفضك، وإنَّ العبد إذا تخلّى بسيّده في جوف الليل المظلم وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: يا ربِّ يا ربِّ، ناداه الجليل جلَّ جلاله لبّيك عبدي سلني أعطك، وتوكّل عليَّ أُكفك، ثمَّ يقول جلَّ جلاله لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي، قد تخلّى في جوف هذا الليل المظلم، والبطّالون لاهون والغافلون نيام، اشهدوا أنّي قد غفرت له.

ثمَّ قال عليه‌السلام : عليكم بالورع، والاجتهاد، والعبادة، وازهدوا في هذه الدُّنيا الزاهدة فيكم، فإنّها غرّارة، دار فناء وزوال، كم من مغترّ بها قد أهلكته وكم من واثق بها قد خانته، وكم من معتمد عليها قد خدعته وأسلمته، واعلموا أنَّ أمامكم طريقاً بعيداً، وسفراً مهولاً، وممرّاً على الصراط، ولا بدَّ للمسافر من زاد، ومن لم يتزوَّد وسافر عطب وهلك، وخير الزاد التقوى، إلى آخر الخبر.

قال الصادق عليه‌السلام : كان عيسى بن مريم عليه‌السلام يقول لأصحابه: يا بني آدم اهربوا من الدُّنيا إلى الله، وأخرجوا قلوبكم عنها، فإنّكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقون لها ولا تبقى لكم، هي الخدَّاعة الفجّاعة، المغرور من اغترَّ بها، المفتون من اطمأنَّ إليها، الهالك من أحبّها وأرادها، فتوبوا إلى الله بارئكم واتّقوا ربكم، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً.

أين آباؤكم وأمّهاتكم؟ أين إخوانكم؟ أين أخواتكم؟ أين أولادكم دُعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، وخرجوا عن الدُّنيا وفارقوا الأحبّة، واحتاجوا إلى ما قدَّموا، واستغنوا عمّا خلّفوا، كم توعظون؟ وكم تزجرون؟ وأنتم لاهون ساهون؟ مثلكم في الدُّنيا مثل البهائم أهمّتكم بطونكم وفروجكم، أما تستحيون ممّن خلقكم، قد وعد من عصاه النّار ولستم ممّن يقوى على النّار، ووعد من أطاعه الجنّة ومجاورته في الفردوس الأعلى، فتنافسوا وكونوا من أهله، وأنصفوا من أنفسكم، وتعطّفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وكونوا عبيداً أبراراً، ولا تكونوا ملوكاً جبابرة، ولا من الفراعنة المتمردّين على الله، قهرهم بالموت جبّار الجبابرة، ربُّ السماوات وربُّ الأرض، وإله الأوَّلين والآخرين، مالك يوم الدّين، شديد العقاب، الأليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء ولا يتوارى منه شيء، أحصى كلَّ شيء علمه، وأنزله منزله، في جنّة أو نار.

ابن آدم الضعيف! أين تهرب ممّن يطلبك في سواد ليلك، وبياض نهارك؟ وفي كلِّ حال من حالاتك؟ فقد أبلغ من وعظ، وأفلح من اتّعظ.

قال الله تعالى: «ياموسى إن الدنيا دار عقوبة وجعلتها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لي يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم وما من خلقي أحد عظّمها فقرَّت عينه ولم يحقِّرها أحد إلا انتفع بها».

ثمّ قال الصادق عليه السلام: إن قدرتم ألاّ تُعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت عند الله محموداً إنَّ عليّاً عليه السلام كان يقول: لا خير في الدُّنيا، إلاّ لأحد رجلين: رجل يزداد كلَّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك سيّئة بالتّوبة، وأنّى له بالتّوبة، والله لو سجد حتى ينقطع عنقه، ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا.

وقال المسيح عليه السلام: مثل الدُّنيا والآخرة كمثل رجل له ضرَّتان: إن أرضى إحداهما سخطت الأخرى.

وقيل للنبي صلى الله عليه وآله: كيف يكون الرجل في الدُّنيا؟ قال: كما تمرُّ القافلة قيل: فكم القرار فيها؟ قال: كقدر المتخلّف عن القافلة، قال: فكم ما بين الدُّنيا والآخرة؟ قال: غمضة عين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ الآية(١).

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الدُّنيا حلم المنام، أهلها عليها مجازون معاقبون.

وقيل: إنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله مرَّ على سخلة منبوذة على ظهر الطريق، فقال: أترون هذه هيّنة على أهلها، فوالله الدُّنيا أهون على الله من هذه على أهلها.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

وقال ﷺ: الدُّنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، وشهواتها يطلب من لا فهم له، وعليها يعادي من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له.

وروي أنَّ النبيّ ﷺ قرأ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[1] فقال: إنَّ النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح، قالوا: يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت، قبل نزول الموت.

قال ﷺ لابن عمر: كن كأنّك غريب أو عابر سبيل، واعدد نفسك مع الموتى[2].

١١٢ - **نبه:** كان الحسن بن عليّ عليه السلام كثيراً ما يتمثّل:

يا أهل لذّات دنيا لا بقاء لها   إنَّ اغتراراً بظلّ زائل حمق

وقال النبيُّ ﷺ: الدُّنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ويطلب شهواتها من لا فهم له، وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له.

وعن عليّ عليه السلام: الدُّنيا قد نعت إليك نفسها، وتكشّفت لك عن مساوئها وإيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها إليها، وتكالبهم عليها، فإنّهم كلاب عاوية، وسباع ضارية يهرُّ بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، نَعمٌ معقَّلة، وأُخرى مهملة، قد أضلّت عقولها، وركبت مجهولها[3].

١١٣ - **نبه:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأُحذِّركم الدُّنيا فإنّها دار قلعة وليست بدار نجعة، دار هانت على ربّها، فخلط خيرها بشرِّها، وحلوها بمرِّها لم يرضها لأوليائه، ولم يضنَّ بها على أعدائه، ربَّ فعل يصاب به وقته، فيكون سنّة، ويخطأ به وقته فيكون سُبّة.

دخل عمر على رسول الله ﷺ وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا نبيَّ الله لو اتّخذت فراشاً أوثر منه فقال: ما لي وللدُّنيا، ما مثلي ومثل الدُنيا إلاّ كراكب سار في يوم صائف فاستظلَّ تحت شجرة ساعة من نهار ثمَّ راح وتركها.

قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: واعلموا رحمكم الله أنّكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل، واللسان عن الصدق كليل، واللاّزم للحقّ ذليل، أهله معتكفون في العصيان، يصطلحون على الادّهان، فتاهم عارم وشائبهم آثم، وعالمهم منافق وقارئهم مماذق ولا يعظّم صغيرهم كبيرهم، ولا يعول غنيّهم فقيرهم.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
(٢) روضة الواعظين، ص ٤٤٠.
(٣) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٧٠.

بعضهم: إيّاك وهمُّ الغد [ارض للغد] بربّ الغد.

أبو ذرّ رحمه الله: يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه. يعني إذا كنت من أوّل النهار في خير لم تزل فيه إلى آخره.

لقمان قال لابنه: يا بنيّ لا تدخل في الدُّنيا دخولاً يضرُّ بآخرتك، ولا تتركها تركاً تكون كلاًّ على الناس.

عليٌّ عليه السلام قلّما اعتدل به المنبر إلاّ قال أمام خطبته: أيُّها الناس اتّقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو، ولا ترك سدى فيلغو، وما دنياه التي تحسّنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده، وما المغرور الذي ظفر من الدُّنيا بأعلى همّته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته[1].

١١٤ - **ختص:** قال الصادق عليه السلام: من ازداد في الله علماً، وازداد للدُّنيا حبّاً، ازداد من الله بعداً، وازداد الله عليه غضباً[2].

١١٥ - **ختص:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو عدلت الدُّنيا عند الله عزّ وجلّ جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة[3].

١١٦ - **ين:** محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ مثل الدُّنيا مثل الحيّة، مسّها ليّن، وفي جوفها السمُّ القاتل، يحذرها الرجل العاقل، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم[4].

١١٧ - **ين:** فضالة، عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يسرُّني بحبّكم الدُّنيا وما فيها، قال: أفّ للدُّنيا وما فيها، وما هي يا داود؟ هل هي إلاّ ثوبان وملء بطنك[5].

١١٨ - **ين:** النضر، عن درست، عن سلمة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا لنحبُّ الدُّنيا ولأن لا نؤتاها خير من أن نؤتاها، وما من عبد بسط الله له من دنياه إلاّ نقص من حظّه في آخرته[6].

١١٩ - **ين:** عن النضر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق كم ترى أصحاب هذه الآية: ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[7] ثم قال لي: هم أكثر من ثلثي الناس.

وبهذا الاسناد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[8] قال: لو

(١) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٧٧-٧٩.
(٢) - (٣) الإختصاص، ص ٢٤٣.
(٤) - (٦) كتاب الزهد، ص ٤٧.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٥٨.
(٨) سورة الزخرف، الآية: ٣٣.

فعل لكفر الناس جميعاً[١].

١٢٠ - **ين:** عن ابن علوان، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاء إليه رجل فشكا إليه الدُّنيا وذمّها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الدُّنيا منزل صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزوَّد منها، ودار عاقبة لمن فهم عنها، مسجد أحبّاء الله ومهبط وحي الله، ومصلّى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الجنّة، وربحوا فيها الرحمة، فلماذا تذمّها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها وأهلها، فمثّلت ببلائها إلى البلاء، وشوّقت بسرورها إلى السرور، راحت بفجيعة، وابتكرت بعافية، تحذيراً، وترغيباً وتخويفاً، فذمّها رجال غداة الندامة، وحمدها آخرون يوم القيامة.

ذكّرتهم فذكروا، وحدَّثتهم فصدقوا، فيا أيُّها الذّامُّ للدُّنيا، المعتلُّ بتغريرها، متى استذمّت إليك الدُّنيا وغرَّتك؟ أبمنازل آبائك من الثرى، أم بمضاجع أُمّهاتك من البلى، كم مرَّضت بكفّيك، وكم علّلت بيديك، تبتغي له الشفاء، وتستوصف له الأطبّاء، لم ينفعه إشفاقك، ولم تعقه (تسعفه ظ) طلبتك، مثلت لك به الدُّنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك، فجديرٌ بك أن لا يفنى به بكاؤك، وقد علمت أنّه لا ينفعك أحبّاؤك[٢].

١٢١ - **ين:** عن ابن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تمثّلت الدُّنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تزوَّجت؟ قالت: كثيراً قال: فكلٌّ طلّقك؟ قالت: بل كلاًّ قتلت، قال: فويح أزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين؟ قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: مثل الدُّنيا كمثل البحر المالح، كلّما شرب العطشان منه ازداد عطشاً حتى يقتله[٣].

١٢٢ - **ين:** فضالة، عن أبان بن عثمان، عن سلمة بن أبي حفص، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام عن جابر قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالسوق وأقبل يريد العالية والناس يكتنفه، فمرَّ بجدي أسكّ على مزبلة ملقى وهو ميّت فأخذ بأذنه فقال: أيّكم يحبُّ أن يكون هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نحبُّ أنّه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أفتحبّون أنّه لكم؟ قالوا: لا، حتى قال ذلك ثلاث مرَّات فقالوا: والله لو كان حيّاً كان عيباً فكيف وهو ميّت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الدُّنيا على الله أهون من هذا عليكم[٤].

١٢٣ - **ين:** عن فضالة، عن أبان، عن زياد بن أبي رجا، عن أبي هاشم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصبح والدُّنيا أكبر همّه شتّت الله عليه أمره، وكان فقره بين عينيه، ولم يأته من الدُّنيا إلاّ ما قدّر له، ومن كانت الآخرة أكبر همّه كشف الله عنه ضيقه، وجمع له أمره، وأتته الدُّنيا وهي راغمة[٥].

---

(١) - (٥) كتاب الزهد، ص ٤٧-٥٠.

١٢٤ - **ين:** عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن إسماعيل بن أبي حمزة، عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر أنزل الدُّنيا منك كمنزل نزلته ثمّ أردت التحرُّك منه من يومك ذلك، أو كمال اكتسبته في منامك واستيقظت فليس في يدك منه شيء، وإذا كنت في جنازة فكن كأنّك أنت المحمول وكأنّك سألت ربّك الرجعة إلى الدُّنيا لتعمل عمل من عاش، فإنَّ الدُّنيا عند العلماء مثل الظل[1].

١٢٥ - **ين:** عن النضر، عن ابن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله رجل وهو على حصير قد أثّر في جسمه ووسادة ليف قد أثرت في خدّه، فجعل يمسح ويقول: ما رضي بهذا كسرى ولا قيصر، إنّهم ينامون على الحرير والديباج، وأنت على هذا الحصير؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأنا خير منهما والله، لأنا أكرم منهما والله، ما أنا والدُّنيا؟ إنّما مثل الدُّنيا كمثل رجل راكب مرَّ على شجرة ولها فيء فاستظلَّ تحتها، فلمّا أن مال الظلُّ عنها ارتحل فذهب وتركها[2].

١٢٦ - **ين:** عن النضر، عن أبي سيّار، عن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي عليُّ بن الحسين عليه السلام: ما عرض لي قطُّ أمران أحدهما للدُّنيا والآخر للآخرة فآثرت الدُّنيا، إلاّ رأيت ما أكره قبل أن أُمسي ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام لبني أميّة: إنّهم يؤثرون الدُّنيا على الآخرة منذ ثمانين سنة وليس يرون شيئاً يكرهونه[3].

١٢٧ - **ين:** ابن أبي عمير، عن الأحمسيّ، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه كان يقول: نعم العون الدُّنيا على الآخرة[4].

١٢٨ - **ين:** الحسن بن عليّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال عيسى عليه السلام للحواريّين: يا بني آدم لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم كما لا يأسى أهل الدُّنيا على ما فاتهم من آخرتهم إذا أصابوا دنياهم[5].

١٢٩ - **ين:** ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الثمالي قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: عجباً كلّ العجب لمن عمل لدار الفناء، وترك دار البقاء[6].

١٣٠ - **محص:** عن مالك بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا مالك إنَّ الله يعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض، ولا يعطي دينه إلاّ من يحبُّ[7].

١٣١ - **ما:** عن الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليِّ الزعفراني، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأس كلِّ خطيئة حبُ الدُّنيا.

---

(١) - (٦) كتاب الزهد، ص ٥٠ - ٥٢.

(٧) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول، ص ٤١٩ ح ٩٤.

وبهذا الاسناد، عن هشام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّا لنحبُّ الدُّنيا، وأن لا نعطاها خير لنا، وما أُعطي أحد منها شيئاً إلاّ نقص حظّه في الآخرة قال: فقال له رجل: والله إنّا لنطلب الدُّنيا فقال له أبو عبد الله عليه السلام: تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها على نفسي، وعلى عيالي، وأتصدَّق منها، وأصل منها، وأحجُّ منها، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس هذا طلب الدُّنيا هذا طلب الآخرة[1].

١٣٢ - **نهج**: «قال عليه السلام» أهل الدُّنيا كركب يسار بهم، وهم نيام.

وقال عليه السلام: إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى.

وقال عليه السلام: الدهر يخلق الأبدان، ويجدِّد الآمال، ويقرِّب المنيّة ويباعد الأمنيّة، من ظفر به نصب، ومن فاته تعب.

وقال عليه السلام: نفَس المرء خطاه إلى أجله.

وقال عليه السلام: كلُّ معدود منقضٍ، وكلُّ متوقع آت[2].

١٣٣ - **نهج**: ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابيّ عند دخوله على معاوية ومسألته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا إليك عنّي أبي تعرّضت أم إليَّ تشوّقت، لا حان حينك، هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلّة الزاد وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد، وخشونة المضجع[3].

١٣٤ - **نهج**: قال عليه السلام: إنَّ الدُنيا والآخرة عدوّان متفاوتان، وسبيلان مختلفان، فمن أحبَّ الدُّنيا وتولاّها أبغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما، كلّما قرب من واحد بعد من الآخر، وهما بعد ضرَّتان[4].

١٣٥ - **نهج**: قال عليه السلام: مثل الدُّنيا كمثل الحيّة: ليّن مسّها، والسمُّ الناقع في جوفها، يهوي إليها الغرُّ الجاهل، ويحذرها ذو اللّب العاقل[5].

١٣٦ - **نهج**: قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد سمع رجلاً يذمُّ الدُّنيا: أيّها الذامُّ للدُّنيا، المغترُّ بغرورها، المنخدع بأباطيلها، أتغترُّ بالدُّنيا ثمَّ تذمّها؟ أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك؟ متى استهوتك؟ أم متى غرَّتك؟ أبمصارع آبائك من البلى؟ أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى؟ كم علّلت بكفّيك وكم مرَّضت بيديك، تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطبّاء، لم ينفع أحدهم إشفاقك، ولم تسعف فيه لطلبتك، ولم تدفع عنهم بقوَّتك، قد مثلت لك به الدُّنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٦٢ مجلس ٣٥ ح ١٣٧٨ و١٣٨١.

(٢) - (٥) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

إنَّ الدُّنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتّعظ بها، مسجد أحبّاء الله، ومصلّى ملائكة الله ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنّة فمن ذا يذمّها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوَّقتهم بسرورها إلى السرور، راحت بعافية، وابتكرت بفجيعة، ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيراً، فذمّها رجال غداة الندامة، وحمدها آخرون يوم القيامة، ذكّرتهم الدُّنيا فذكروا، وحدَّثتهم فصدقوا، ووعظتهم فاتّعظوا.

وقال عليه السلام: الدُّنيا دار ممرّ إلى دار مقرّ، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها. وقال عليه السلام: لكلّ مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن.

وقال عليه السلام: الأمر قريب والاصطحاب قليل. وقال: الرحيل وشيك.

وقال عليه السلام: إنّما المرء في الدُّنيا غرض تنتضل فيه المنايا، ونهب تبادره المصائب، ومع كلِّ جرعة شرق، وفي كلِّ أكلة غصص، ولا ينال العبد نعمة إلاّ بفراق أُخرى، ولا يستقبل يوماً من عمره إلاّ بفراق آخر من أجله فنحن أعوان المنون، وأنفسنا نصب الحتوف، فمن أين نرجو البقاء، وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفاً إلاّ أسرعا الكرَّة في هدم ما بنيا، وتفريق ما جمعا.

وقال عليه السلام: من لهج قلبه بحبّ الدُّنيا التاط منها بثلاث: همّ لا يغبّه، وحرص لا يتركه، وأمل لا يدركه.

وقال عليه السلام: والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم[1].

قال عليه السلام: مرارة الدُّنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدُّنيا مرارة الآخرة.

وقال عليه السلام: الناس في الدُّنيا عاملان: عامل الدُّنيا للدُّنيا، قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلف الفقر، ويأمنه على نفسه، فيفني عمره في منفعة غيره، وعامل عمل في الدُّنيا لما بعدها، فجاءه الذي له من الدُّنيا بغير عمل فأحرز الحظّين معاً، وملك الدارين جميعاً، فأصبح وجيهاً عند الله لا يسأل الله شيئاً فيمنعه.

وقال عليه السلام: الناس أبناء الدُّنيا، ولا يلام الرَّجل على حبّ أمّه.

وقال عليه السلام: يا أيُّها الناس متاع الدُّنيا حطام موبيء فتجنّبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنينتها، وبلغتها أزكى من ثروتها، حكم على مكثريها بالفاقة وأُعين من غني عنها بالراحة، من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً، لهنَّ رقص على سويداء قلبه، همٌّ يشغله، وهمٌّ يحزنه، كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه، هيّناً على الله فناؤه، وعلى الاخوان إلقاؤه، وإنّما ينظر المؤمن إلى الدُّنيا بعين

(١) عُراق بالضم: العظم أكل لحمه [النمازي].

الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار، ويسمع فيها بأذن المقت والابغاض، إن قيل: أثرى، قيل: أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء، هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون(١).

١٣٧ - **نهج:** روي أنّه عليه السلام قلّما اعتدل به المنبر إلاّ قال أمام خطبته: أيّها الناس اتّقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو، ولا ترك سدى فيلغو، وما دنياه التي تحسّنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء النّظر عنده، وما الغرور الذي ظفر من الدُّنيا بأعلى همّته، كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته.

وقال عليه السلام: ربَّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره، ومغبوط في أوّل ليله قامت بواكيه في آخره. وقال عليه السلام: الركون إلى الدُّنيا مع ما تعاين منها جهل.

وقال: من هوان الدُّنيا على الله أنّه لا يعصى إلاّ فيها ولا ينال ما عنده إلاّ بتركها.

وقال عليه السلام في صفة الدُّنيا: إنَّ الدُّنيا تغرُّ وتضرُّ وتمرُّ؛ إنّ الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه، ولا عقاباً لأعدائه، وإنَّ أهل الدُّنيا كركب بينا هم حلّوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا.

وقال عليه السلام: ألا حرٌّ يدع هذه اللماظة لأهلها؟ إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها إلاّ بها. وقال عليه السلام: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.

وقال عليه السلام: الدُّنيا خلقت لغيرها، ولم تخلق لنفسها(٢).

ومن خطبة له عليه السلام: ألا وإنَّ الدُّنيا دار لا يسلم منها إلاّ فيها، ولا ينجى بشيء كان لها، ابتلي النّاس بها فتنة، فما أخذوه منها لها أُخرجوا منه وحوسبوا عليه، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه، وأقاموا فيه، فإنّها عند ذوي العقول كفيء الظلّ، بينا تراه سابغاً حتى قلص، وزائداً حتى نقص(٣).

وقال عليه السلام: ما أصف من دار أوّلها عناء، وآخرها فناء. في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته(٤).

١٣٨ - **نهج:** من خطبة له عليه السلام: بعثه حين لا علم قائم، ولا منار ساطع ولا منهج واضح، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأُحذّركم الدُّنيا فإنّها دار شخوص ومحلّة تنغيص، ساكنها ظاعن، وقاطنها بائن، تميد بأهلها ميدان السّفينة، تعصفها العواصف في لجج البحار، فمنهم الغرق الوبق، ومنهم النّاجي على متون الأمواج، تحفزه الرياح بأذيالها، وتحمله على أهوالها، فما غرق منها فليس بمستدرك، وما نجا منها فإلى مهلك.

---

(١) - (٢) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم. (٣) نهج البلاغة، ص ١٣٣ خ ٦٢.
(٤) نهج البلاغة، ص ١٥٩ خ ٨١.

عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة، والأبدان صحيحة، والأعضاء لدنة والمتقلّب فسيح، والمجال عريض، قبيل إرهاق الفوت، وحلول الموت، فحقّقوا عليكم نزوله، ولا تنتظروا قدومه[١].

١٣٩ - **نهج:** من كلام له عليه السلام: أيّها الناس إنّما الدُّنيا دار مجاز والآخرة دار قرار، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم، عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم، من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم، إنَّ المرء إذا هلك قال النّاس ما ترك؟ وقالت الملائكة ما قدَّم؟ لله آباؤكم فقدِّموا بعضاً يكن لكم قرضاً، ولا تخلفوا كُلّاً فيكون عليكم كَلّاً[٢].

ومن كلام له عليه السلام كثيراً ما ينادي به أصحابه: تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرّحيل، وأقلّوا العرجة على الدُّنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزّاد فإنَّ أمامكم عقبة كؤوداً، ومنازل مخوفة مهولة، لا بدَّ من الورود عليها، والوقوف عندها.

واعلموا أنَّ ملاحظة المنيّة نحوكم دانية، وكأنّكم بمخالبها وقد نشبت فيكم، وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور، ومعضلات المحذور، فقطّعوا علائق الدُّنيا، واستظهروا بزاد التّقوى[٣].

١٤٠ - **نهج:** الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلوّ من نعمته، ولا مأيوس من مغفرته، ولا مستنكف عن عبادته، الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تفقد له نعمة، والدُّنيا دار مني لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضرة، قد عجّلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ[٤].

١٤١ - **كنز الكراجكي:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الدُّنيا دول، فاطلب حظّك منها بأجمل الطلب.

وقال عليه السلام: من أمن الزمان خانه، ومن غالبه أهانه.

وقال عليه السلام: الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فاصبر، فكلاهما غائب سيحضر[٥].

١٢٣ - باب حب المال وجمع الدينار والدرهم وكنزهما

الآيات: الأنفال: ﴿وَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

(١) نهج البلاغة، ص ٤٢٣ خ ١٩٤.
(٢) - (٣) نهج البلاغة، ص ٤٣٥ خ ٢٠١-٢٠٢.
(٤) نهج البلاغة، ص ١١٩ خ ٤٥.
(٥) كنز الفوائد، ج ١ ص ٦١.

التوبة: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

الكهف: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ «٤٦».

القصص: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

المنافقون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ «٩».

التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾.

المعارج: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾﴾.

الفجر: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾﴾. إلى قوله: ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ «٢٦».

العاديات: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

الهمزة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾.

١ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: إن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا[1].

٢ - **لي:** عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن ابن عمّه، عن التفليسيّ، عن السمندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم. فنبشوا قبراً

(١) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

فوجدوا فيه لوحاً فيه مكتوب: أنا فلان النبيُّ ينبش قبري حبشيٌّ، ما قدَّمنا وجدناه، وما أكلنا ربحناه، وما خلّفنا خسرناه[١].

٣ - **لي:** عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: إنَّ أوَّل درهم ودينار ضربا في الأرض نظر إليهما إبليس فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه، ثمَّ ضمّهما إلى صدره، ثمَّ صرخ صرخة ثمَّ ضمّهما إلى صدره، ثمَّ قال: أنتما قرَّة عيني، وثمرة فؤادي، ما أبالي من بني آدم إذا أحبّوكما أن لا يعبدوا وثناً، حسبي من بني آدم أن يحبّوكما[٢].

٤ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فإنَّ الله حرَّم كنز الذهب والفضّة، وأمر بإنفاقه في سبيل الله، وقوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ قال: كان أبو ذر الغفاريُّ يغدو كلَّ يوم وهو بالشام فينادي بأعلى صوته: بشّر أهل الكنوز بكيّ في الجباه، وكيّ بالجنوب، وكيّ بالظهور أبداً حتى يتردّد الحرق في أجوافهم[٣].

٥ - **ل، ن:** الفاميُّ، عن ابن بطّة، عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن اليقطينيّ، عن ابن بزيع قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يجتمع المال إلاّ بخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحم، وإيثار الدُّنيا على الآخرة[٤].

٦ - **ما:** بإسناد المجاشعيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّكم مال وارثه أحبُّ إليه من ماله؟ قالوا: ما فينا أحد يحبُّ ذلك يا نبيَّ الله، قال: بل كلّكم يحبُّ ذلك، ثمَّ قال: يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلاّ ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدَّقت فأمضيت، وما عدا ذلك فهو مال الوارث[٥].

٧ - **ما:** بهذا الاسناد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام أنّه سأل عن الدنانير والدراهم، وما على الناس فيها؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هي خواتيم الله في أرضه جعلها الله مصحّة[٦] لخلقه، وبها يستقيم شؤونهم ومطالبهم، فمن أكثر له منها فقام بحقّ الله تعالى فيها، وأدَّى زكاتها فذاك الذي طابت وخلصت له، ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤدّ حقَّ الله فيها،

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٨٦ مجلس ٨٨ ح ١١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٤.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٨ في تفسيره لسورة التوبة، الآيتان: ٣٤-٣٥.
(٤) الخصال، ص ٢٨٢ باب ٥ ح ٢٩، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥٠ باب ٢٨ ح ١٣.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥١٩ مجلس ١٨ ح ١١٤١.
(٦) والصحيح مصلحة بدل مصحة كما في ج ٦٣ ص ٣٨٥ ح ٦ وغيره [النمازي].

واتّخذ منها الآنية، فذاك الذي حقّ عليه وعيد الله عزّوجلّ في كتابه، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[١].

٨ - **ما:** بهذا الاسناد قال: لمّا نزلت الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلُّ مال يؤدَّى زكاته فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين، وكلُّ مال لا تؤدَّى زكاته فهو كنز، وإن كان فوق الأرض[٢].

٩ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بلى الله العباد بشيء أشدَّ عليهم من إخراج الدراهم[٣].

أقول: قد مضى الأخبار في باب الغنى. «مرّ في ج ٦٩».

١٠ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن زياد بن مروان، عن أبي وكيع، عن أبي إسحاق، عن الحارث قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلكاكم[٤].

١١ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، رفعه قال: الذهب والفضّة حجران ممسوخان، فمن أحبّهما كان معهما.

قال الصدوق رحمه الله: يعني من أحبّهما حبّاً يمنع حقّ الله منهما[٥].

١٢ - **ل:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفتن ثلاث: حبُّ النساء، وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر، وهو فخُّ الشيطان، وحبُّ الدينار والدرهم، وهو سهم الشيطان، فمن أحبَّ النساء لم ينتفع بعيشه، ومن أحبَّ الأشربة حرِّمت عليه الجنّة، ومن أحبَّ الدينار والدرهم فهو عبد الدُّنيا.

وقال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: الدِّينار داء الدِّين، والعالم طبيب الدِّين، فإذا رأيتم الطبيب يجرُّ الداء إلى نفسه فاتّهموه، واعلموا أنّه غير ناصح لغيره[٦].

١٣ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن اليقطينيّ، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ، عن الحسين بن المختار رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون من كمه

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٢٠ مجلس ١٨ ح ١١٤٤، والآية من سورة التوبة: ٣٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٢٠ مجلس ١٨ ح ١١٤٢.
(٣) الخصال، ص ٨ باب ١ ح ٢٧.
(٤) - (٥) الخصال، ص ٤٣ باب ٢ ح ٣٧-٣٨.
(٦) الخصال، ص ١١٣ باب ٣ ح ٩١.

أعمى، ملعون ملعون من عبد الدِّينار والدِّرهم، ملعون ملعون من نكح بهيمة(١).

مع: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ مثله.

قال الصدوق رحمه الله: قوله عليه السلام: ملعون من عبد الدِّينار والدِّرهم، يعني به من يمنع زكاة ماله، ويبخل بمواساة إخوانه، فيكون قد آثر عبادة الدِّينار والدِّرهم على عبادة خالقه(٢).

١٤ - **ع:** عن عليّ بن أحمد بن محمّد، عن الكلينيّ، عن عليّ بن محمّد رفعه قال: أتى يهوديٌّ أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله: لم سمّي الدرهم درهماً، والدِّينار ديناراً؟ فقال عليه السلام: إنّما سمّي الدِّرهم درهماً لأنّه دار همّ من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله، أورثه النار، وإنّما سمّي الدينار ديناراً لأنّه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار، فقال اليهوديُّ: صدقت يا أمير المؤمنين(٣).

١٥ - **مع:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن عليّ بن إسماعيل عن صفوان، عن ابن الحجّاج عمّن سمعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الزكاة يأخذ منها الرجل؟ وقلت له: إنّه بلغنا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أيّما رجل ترك دينارين فهما كيٌّ بين عينيه، قال: فقال: أولئك قوم كانوا أضيافاً على رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أمسى قال: يا فلان اذهب فعشِّ هذا، وإذا أصبح قال: يا فلان اذهب فغدِّ هذا، فلم يكونوا يخافون أن يصبحوا بغير غداء، ولا بغير عشاء فجمع الرجل منهم دينارين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه هذه المقالة وإنَّ الناس إنّما يعطون من السنة إلى السنة، فللرجل أن يأخذ ما يكفيه، ويكفي عياله من السنة إلى السنة(٤).

١٦ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان قال: ذكر بعضهم عند أبي الحسن عليه السلام فقال: بلغنا أنَّ رجلاً هلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وترك دينارين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ترك كثيراً، قال: إنَّ ذاك كان رجلاً يأتي أهل الصفّة فيسألهم فمات، وترك دينارين(٥).

١٧ - **مع:** الحسن بن حمزة العلويّ، عن محمّد بن اوميدوار، عن الصفّار عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله الذَّهب والفضّة، لا يحبّهما إلاّ من كان من جنسهما، قلت: جعلت فداك الذهب والفضّة؟ قال: ليس حيث تذهب إليه إنّما الذهب الذي ذهب بالدِّين والفضّة الذي أفاض الكفر.

قال الصدوق رحمه الله: هذا حديث لم أسمعه إلاّ من الحسن بن حمزة العلويّ ولم أروه عن شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ولكنّه صحيح عندي يؤيده الخبر المنقول عن أمير

---

(١) الخصال، ص ١٢٩ باب ٣ ح ١٣٢. (٢) معاني الأخبار، ص ٤٠٣.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١١ باب ١ ح ١. (٤) - (٥) معاني الأخبار، ص ١٥٢-١٥٣.

المؤمنين عليه السلام أنّه قال: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة والمال لا يدوس إنّما يداس به، فهو كناية عمّن ذهب بالدين وأفاض الكفر وإنّما وقعت الكناية بهما لأنّهما أثمان كلّ شيء كما أنّ الذين كنى عنهم أصول كلّ كفر وظلم(١).

١٨ - **ل، مع:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك(٢).

١٩ - **ص:** بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ، عن فضالة، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على حال، فإنّ كثرة المال تنسي الذّنوب، وترك ذكري يقسي القلوب(٣).

٢٠ - **شي:** عن عثمان بن عيسى، عمّن حدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ قال: هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلاً، ثمَّ يموت فيدعه لمن يعمل به في طاعة الله أو في معصيته فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة وقد كان المال له، أو عمل به في معصية الله فهو قوّاه بذلك المال حتى عمل به في معاصي الله(٤).

٢١ - **م:** سأل أمير المؤمنين عليه السلام من أعظم النّاس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره، وأدخله الله به النّار، وأدخل وارثه به الجنّة.

٢٢ - **شي:** عن سعدان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ إنما عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم(٥).

٢٣ - **شي:** عن معاذ بن كثير صاحب الأكسية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال: موسّع على شيعتنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرّم على كلّ ذي كنز كنزه، حتى يأتيه فيستعين به على عدوّه، وذلك قول الله ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٦).

٢٤ - **شي:** عن الحسين بن علوان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ المؤمن إذا كان عنده من ذلك شيء ينفقه على عياله ما شاء، ثمّ إذا قام القائم فيحمل إليه ما عنده، وما بقي من ذلك يستعين به على أمره، فقد أدّى ما يجب عليه(٧).

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢١٣.
(٢) الخصال، ص ٦٣٦ حديث الأربعمائة، معاني الأخبار، ص ٣٦٥.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٨٢.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٩٢ ح ١٤٥ من سورة البقرة.
(٥) - (٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٣-٥٥ من سورة التوبة.

٢٥ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن رجل، عن أحدهما عليه السلام في معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ قال: الرجل يكسب مالاً فيحرم أن يعمل خيراً فيموت، فيرثه غيره، فيعمل عملاً صالحاً، فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره[1].

٢٦ - **ضه:** قال الصادق عليه السلام: إنَّ عيسى بن مريم توجّه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه، فمرَّ بلبنات من ذهب على ظهر الطريق، فقال عليه السلام لأصحابه: إنَّ هذا يقتل الناس ثمَّ مضى، فقال أحدهم: إنَّ لي حاجة فانصرف ثمَّ قال الآخر: لي حاجة فانصرف، ثمَّ قال الآخر: لي حاجة فانصرف، فوافوا عند الذّهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد: اشتر لنا طعاماً فذهب يشتري لهما طعاماً فجعل فيه سمّاً ليقتلهما، كيلا يشاركاه في الذَّهب، وقال الاثنان: إذا جاء قتلناه كيلا يشاركنا، فلمّا جاء قاما إليه فقتلاه، ثمّ تغدَّيا فماتا.

فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله، فأحياهم بإذن الله عزّ وجلّ وقال: ألم أقل لكم إنَّ هذا يقتل الناس؟[2]

٢٧ - **ين:** فضالة عن ابن عميرة، عن عليِّ بن المغيرة، عن أخ له قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ذئبان جائعان في غنم قد فرَّقها راعيها أحدهما في أوَّلها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حبِّ المال والشرف في دين المرء المسلم[3].

٢٨٢ - **نهج:** قال عليه السلام: يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.

وقال عليه السلام وقد مرَّ بقذر على مزبلة: هذا ما بخل به الباخلون، وروي أنّه قال: هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس.

وقال عليه السلام: لم يذهب من مالك ما وعظك.

وقال عليه السلام: لكلِّ امرئ في ماله شريكان: الوارث والحوادث.

وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يا بنيَّ! لا تخلفنَّ وراءك شيئاً من الدُّنيا فإنّك تخلفه لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته، وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك.

ويروى هذا الكلام على وجه آخر هو: وأمّا بعد فإنَّ الذي في يديك من الدُّنيا قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهل بعدك، وإنّما أنت جامع لأحد رجلين: رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به، أو رجل عمل فيه بمعصية الله، فشقي بما جمعت، وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك، وتحمل له على ظهرك، فارج لمن مضى رحمة الله، ولمن بقي رزق الله عزّ وجلّ[4].

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٠٥ مجلس ٢٣ ح ٣٥.
(٢) روضة الواعظين، ص ٤٢٨.
(٣) كتاب الزهد، ص ٥٨.
(٤) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

١٢٤ - باب حب الرياسة

الآيات: القصص: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

١ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن معمر بن خلاّد، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه ذكر رجلاً فقال إنّه يحبُّ الرّياسة، فقال: ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرّق رعاؤها بأضرَّ في دين المسلم من طلب الرياسة(١).

بيان: «إنّه ذكر رجلاً» ضمائر «إنّه» و«ذكر» و«فقال» أولاً راجعة إلى معمر، ويحتمل رجوعها إلى الإمام عليه السلام، والرياسة الشرف والعلوّ على النّاس من رأس الرجل يرأس مهموزاً بفتحتين رياسة شرف وعلا قدره، فهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف وشرفاء، والضاري السبع الذي اعتاد بالصيد وإهلاكه، والرعاء بالكسر والمدّ جمع راع اسم فاعل وبالضمّ اسم جمع صرّح بالأول صاحب المصباح وبالثّاني القاضي، وتفرُّق الرّعاء لبيان شدَّة الضرر، فإنَّ الراعي إذا كان حاضراً يمنع الذئب عن الضّرر ويحمي القطيع.

والظّاهر أنَّ قوله: «في دين المسلم» صلة للضّرر المقدَّر أي ليس ضرر الذئبين في الغنم بأشدَّ من ضرر الرّياسة في دين المسلم، ففي الكلام تقديم وتأخير. ويؤيّده ما سيأتي في باب حبِّ الدُّنيا مثله هكذا «بأفسد فيها من حبِّ المال والشرف في دين المسلم».

وقيل: في دين المسلم حال عن الرّياسة قدّم عليه، ولا يخفى ما فيه، وفيه تحذير عن طلب الرّياسة، وللرّياسة أنواع شتّى، منها ممدوحة، ومنها مذمومة، فالممدوحة منها الرياسة التي أعطاها الله تعالى خواصَّ خلقه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لهداية الخلق وإرشادهم، ودفع الفساد عنهم، ولمّا كانوا معصومين مؤيّدين بالعنايات الربّانيّة، فهم مأمونون من أن يكون غرضهم من ذلك تحصيل الأغراض الدنيّة والأغراض الدنيويّة، فإذا طلبوا ذلك ليس غرضهم إلاّ الشّفقة على خلق الله وإنقاذهم من المهالك الدُّنيويّة والأُخرويّة، كما قال يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

وأمّا سائر الخلق فلهم رياسات حقّة، ورياسات باطلة، وهي مشتبهة بحسب نيّاتهم، واختلاف حالاتهم، فمنها القضاء والحكم بين النّاس وهذا أمر خطير وللشيطان فيه تسويلات، ولذا وقع التحذير عنه في كثير من الأخبار وأمّا من يأمن ذلك من نفسه، ويظنّ أنّه لا ينخدع من الشيطان، فإذا كان في زمان حضور الإمام عليه السلام وبسط يده عليه السلام وكلّفه ذلك يجب عليه قبوله، وأمّا في زمان الغيبة فالمشهور أنّه يجب على الفقيه الجامع لشرائط الحكم والفتوى ارتكاب ذلك، إمّا عيناً وإمّا كفاية.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب طلب الرئاسة ح ١.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

فإن كان غرضه من ارتكاب ذلك إطاعة إمامه والشّفقة على عباد الله، وإحقاق حقوقهم، وحفظ فروجهم وأموالهم وأعراضهم عن التّلف، ولم يكن غرضه الترفّع على النّاس، والتسلّط عليهم، ولا جلب قلوبهم، وكسب المحمدة منهم، فليست رياسته رياسة باطلة، بل رياسة حقّة أطاع الله تعالى فيها ونصح إمامه.

وإن كان غرضه كسب المال الحرام، وجلب قلوب الخواصّ والعوامّ وأمثال ذلك فهي الرياسة الباطلة التي حذّر عنها، وأشدّ منها من ادّعى ما ليس له بحقّ كالإمامة والخلافة، ومعارضة أئمّة الحقّ فإنّه على حدّ الشّرك بالله وقريب منه ما فعله الكذّابون المتصنّعون الذين كانوا في أعصار الأئمّة عليهم السلام وكانوا يصدُّون النّاس عن الرجوع إليهم كالحسن البصريّ وسفيان الثّوري وأبي حنيفة وأضرابهم.

ومن الرياسات المنقسمة إلى الحقّ والباطل ارتكاب الفتوى والتدريس والوعظ فمن كان أهلاً لتلك الأمور، عالماً بما يقول، متّبعاً للكتاب والسّنة، وكان غرضه هداية الخلق، وتعليمهم مسائل دينهم، فهو من الرياسة الحقّة، ويحتمل وجوبه إمّا عيناً أو كفاية، ومن لم يكن أهلاً لذلك، ويفسّر الآيات برأيه، والأخبار مع عدم فهمها، ويفتي الناس بغير علم فهو ممّن قال الله سبحانه فيهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾(١).

وكذلك من هو أهل تلك الأمور من جهة العلم، لكنّه مراء متصنّع، يحرّف الكلم عن مواضعه ويفتي النّاس بخلاف ما يعلم، أو كان غرضه محض الشّهرة، وجلب القلوب أو تحصيل الأموال والمناصب فهو أيضاً من الهالكين ومنها أيضاً إمامة الجمعة والجماعة، فهذا أيضاً إن كان أهله وصحّت نيّته فهو من الرّياسات الحقّة وإلاّ فهو أيضاً من أهل الفساد.

والحاصل أنَّ الرياسة إن كانت بجهة شرعيّة ولغرض صحيح، فهي ممدوحة وإن كانت على غير الجهات الشّرعيّة أو مقرونة بالأغراض الفاسدة، فهي مذمومة فهذه الأخبار محمولة على أحد هذه الوجوه الباطلة، أو على ما إذا كان المقصود نفس الرّياسة والتسلّط.

قال بعض المحقّقين: معنى الجاه ملك القلوب، والقدرة عليها، فحكمها حكم ملك الأموال، فإنّه غرض من أغراض الحياة الدُّنيا، وينقطع بالموت كالمال، والدُّنيا مزرعة الآخرة، فكلّ ما خلق الله في الدُّنيا فيمكن أن يتزوَّد منه إلى الآخرة، وكما أنّه لا بدَّ من أدنى مال لضرورة المطعم والملبس، فلا بدَّ من أدنى جاه، لضرورة المعيشة مع الخلق، والإنسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز أن يحبَّ الطعام والمال الذي يبتاع به الطعام، فكذلك لا يخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه، ورفيق يعينه، واستاذ يعلّمه، وسلطان يحرسه، ويدفع عنه ظلم الأشرار.

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٣-١٠٤.

فحبّه أن يكون له في قلب خادمه من المحلّ ما يدعوه إلى الخدمة ليس بمذموم، وحبّه لأن يكون في قلب رفيقه من المحلّ ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم، وحبّه لأن يكون في قلب أستاذه من المحلّ ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم، وحبّه لأن يكون له من المحلّ في قلب سلطانه ما يحثّه ذلك على دفع الشرّ عنه ليس بمذموم، فإنّ الجاه وسيلة إلى الأغراض كالمال.

فلا فرق بينهما إلاّ أنّ التحقيق في هذا يفضي إلى أن يكون المال والجاه في أعيانهما محبوبين، بل ينزّل ذلك منزلة حبِّ الإنسان أن يكون في داره بيت ماء لأنّه يضطرُّ إليه لقضاء حاجته وبودّه لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغني عن بيت الماء، وهذا على التحقيق ليس بحبّ لبيت الماء، فكلّ ما يراد به التوصّل إلى محبوب، فالمحبوب هو المقصود المتوصّل إليه.

وتدرك التفرقة بمثال، وهو أنَّ الرّجل قد يحبُّ زوجته من حيث إنّه يدفع بها فضلة الشهوة، كما يدفع ببيت الماء فضلة الطّعام، ولو كُفي مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته، كما لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء، ولا يدور به، وقد يحبُّ زوجته لذاتها حبَّ العشّاق، ولو كفي الشّهوة لبقي مستصحباً لنكاحها.

فهذا هو الحبّ دون الأوّل، فكذلك الجاه والمال قد يحبُّ كلّ واحد منهما من هذين الوجهين، فحبّهما لأجل التوسّل إلى مهمّات البدن غير مذموم، وحبّهما لأعيانهما فيما يجاوز ضرورة البدن وحاجته مذموم، ولكنّه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان، ما لم يحمله الحبُّ على مباشرة معصية، وما لم يتوصّل إلى اكتسابه بعبادة فإنَّ التوصّل إلى المال والجاه بالعبادة خيانة على الدّين، وهو حرام، وإليه يرجع معنى الرّياء المحظور كما مرَّ.

فإن قلت: طلب الجاه والمنزلة في قلب أستاذه وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن يرتبط به أمره مباح على الاطلاق، كيف ما كان؟ أو مباح إلى حدّ مخصوص أو على وجه مخصوص؟
فأقول: يطلب ذلك على ثلاثة أوجه: وجهان منها مباح ووجه منها محظور.

أما المحظور، فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفكٌّ عنها، مثل العلم والورع والنسب، فيظهر لهم أنّه علويٌّ أو عالم أو ورع، ولا يكون كذلك، فهذا حرام لأنّه تلبيس وكذب، إمّا بالقول وإمّا بالفعل.

وأمّا المباح فهو أن يطلب المنزلة بصفة وهو متّصف بها كقول يوسف عليه السلام: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ فإنّه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظاً عليماً، وكان محتاجاً إليه، وكان صادقاً فيه.

والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه، ومعصية من معاصيه، حتى لا يعلمه فلا تزول منزلته به، فهذا أيضاً مباح لأنَّ حفظ السّتر على القبائح جائز، ولا يجوز هتك السّتر، وإظهار

القبح، فهذا ليس فيه تلبيس، بل هو سدٌّ لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به، كالذي يخفي عن السّلطان أنّه يشرب الخمر، ولا يلقي إليه أنّه ورع، فإنَّ قوله: «إني ورع» تلبيس، وعدم إقراره بالشّرب لا يوجب اعتقاده الورع، بل يمنع العلم بالشّرب.

ومن جملة المحظورات تحسين الصّلاة بين يديه لأن يحسن فيه اعتقاده، فإنَّ ذلك رياء وهو ملبّس، إذ يخيّل إليه أنّه من المخلصين الخاشعين لله وهو مراء بما يفعله، فكيف يكون مخلصاً، فطلب الجاه بهذا الطّريق حرام، وكذا بكلِّ معصية، وذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير فرق، وكما لا يجوز له أن يتملّك مال غيره بتلبيس في عوض أو غيره، فلا يجوز له أن يتملّك قلبه بتزوير وخداع، فإنَّ ملك القلوب أعظم من ملك الأموال[1].

٢ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من طلب الرّياسة هلك[2].

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إيّاكم وهؤلاء الرؤساء الذين يتراءسون، فوالله ما خفقت النّعال خلف رجل إلاّ هلك وأهلك[3].

بيان: قال الجوهريُّ: رأس فلان القوم يرأس بالفتح رياسة، وهو رئيسهم ورأسته أنا ترئيساً فترأّس هو وارتأس عليهم، وقال: خفق الأرض بنعله، وكلُّ ضرب بشيء [عريض خفق، أقول: وهذا أيضاً محمول على الجماعة الذين كانوا في أعصار الأئمّة عليهم السلام ويدَّعون الرياسة] من غير استحقاق أو تحذير عن تسويل النّفس وتكبّرها واستعلائها باتّباع العوامّ ورجوعهم إليه، فيهلك بذلك ويهلكهم بإضلالهم وإفنائهم بغير علم، مع أنَّ زلاّت علماء الجور مسرية إلى غيرهم، لأنَّ كلَّ ما يرون منهم يزعمون أنّه حسن فيتّبعونهم في ذلك كما قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أخاف على أمّتي زلّة عالم.

٤ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن أيّوب، عن أبي عقيلة الصّيرفي قال: حدَّثنا كرَّام، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاك والرّياسة، وإيّاك أن تطأ أعقاب الرّجال، قال: قلت: جعلت فداك أمّا الرئاسة فقد عرفتها، وأمّا أن أطأ أعقاب الرجال» فما ثلثا ما في يدي إلاّ ممّا وطئت أعقاب الرّجال فقال لي: ليس حيث تذهب إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدِّقه في كلِّ ما قال[4].

بيان: في بعض النسخ أبي عقيل، وفي بعضها أبي عقيلة، والظاهر أنّه كان أيّوب بن أبي عقيلة، لأنَّ الشيخ ذكر في الفهرست الحسن بن أيّوب بن أبي عقيلة وقال النّجاشي: له كتاب

(١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ١٢٤.

(٢) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب طلب الرئاسة ح ٢ - ٤.

أصل، وكون كتابه أصلاً عندي مدح عظيم «إلا مما وطئت أعقاب الرّجال» أي مشيت خلفهم لأخذ الرّواية عنهم فأجاب عليه السلام بأنّه ليس الغرض النهي عن ذلك، بل الغرض النهي عن جعل غير الإمام المنصوب من قبل الله تعالى، بحيث تصدقه في كل ما يقول، وقيل: وطء العقب كناية عن الاتّباع في الفعال وتصديق المقال واكتفى في تفسيره بأحدهما لاستلزامه الآخر غالباً.

٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ملعون من ترأس، ملعون من همَّ بها، ملعون كلُّ من حدَّث بها نفسه[1].

بيان: من ترأس أي ادَّعى الرّياسة بغير حقّ، فإنّ التفعّل غالباً يكون للتكلّف.

٦ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الرّبيع الشاميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ويحك يا أبا الرّبيع لا تطلبنَّ الرّياسة، ولا تكن ذنباً، ولا تأكل بنا النّاس فيفقرك الله، ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنّك موقوف ومسؤول لا محالة، فإن كنت صادقاً صدَّقناك، وإن كنت كاذباً كذَّبناك[2].

بيان: «ولا تكن ذنباً» أي تابعاً للجهّال والمترئسين وعلماء السوء قال في النهاية: الأذناب الأتباع، جمع ذنب، كأنّهم في مقابل الرؤوس، وهم المقدَّمون وفي بعض النّسخ ذئباً بالهمزة فيكون تأكيداً للفقرة السابقة، فإنَّ رؤساء الباطل ذئاب يفترسون الناس، ويهلكونهم من حيث لا يعلمون «ولا تأكل بنا النّاس» أي لا تجعل انتسابك إلينا بالتشيّع أو العلم أو النّسب مثلاً وسيلة لأخذ أموال النّاس أو إضرارهم، أو لا تجعل وضع الأخبار فينا وسيلة لأخذ أموال الشيعة «فيفقرك الله» على خلاف مقصودك.

«ما لا نقول في أنفسنا» كالرّبوبيّة والحلول والاتّحاد ونسبة خلق العالم إليهم أو كونهم أفضل من نبيّنا صلى الله عليه وآله أو الأعمّ منها ومن التّقصير في حقّهم «فإنّك موقوف» أي يوم القيامة، «ومسؤول» عمّا قلت فينا، لقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ وفي القاموس: لا محالة منه بالفتح لا بدَّ.

٧ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن ابن ميّاح، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أراد الرّياسة هلك[3].

٨ - **كا:** عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن العلا، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتراني لا أعرف خياركم من شراركم؟ بلى والله وإنَّ شراركم من أحبَّ أن يوطأ عقبه، إنّه لا بدَّ من كذّاب أو عاجز الرّأي[4].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٦ باب طلب الرئاسة ح ٥.

(٢) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٧ باب طلب الرئاسة ح ٦-٨.

بيان: «أترى» على المعلوم أو المجهول استفهام إنكار «إنّه لا بدَّ» قيل الضّمير اسم إنَّ وراجع إلى أن يوطأ و«لا بدَّ» جملة معترضة و«من كذّاب» خبر «إنَّ» و«من» للابتداء أو الضّمير للشأن و«من كذَّاب» ظرف لغو متعلّق بلا بدَّ تقديره لا بدَّ لنا من كذّاب وقيل أي لا بدَّ في الأرض من كذّاب يطلب الرّياسة، ومن عاجز الرّأي يتّبعه.

أقول: ويحتمل أن يكون الضّمير راجعاً إلى الموصول والتقدير لا بدَّ من أن يكون كذّاباً أو عاجز الرّأي لأنَّ الناس يرجعون إليه في المسائل والأمور المشكلة، فإن أجابهم كان كذّاباً غالباً وإن لم يجبهم كان ضعيف العقل عندهم أو واقفاً لأنّه لا يتمُّ ما أراد بذلك.

٩ - **ل:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن عبد الله بن القاسم عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوَّل ما عصي الله تبارك وتعالى بستّ خصال: حبّ الدُّنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ الطعام، وحبّ النساء، وحبّ النوم، وحبّ الراحة[1].

١٠ - **مع:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن حسن بن أيّوب بن أبي عقيلة، عن كرّام الخثعمي، عن الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاك والرياسة وإيّاك أن تطأ أعقاب الرجال، فقلت: جعلت فداك أمّا الرياسة فقد عرفتها وأمّا أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلاّ ممّا وطئت أعقاب الرجال فقال: ليس حيث تذهب، إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال[2].

١١ - **مع:** عن أبه، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن خالد، عن أخيه سفيان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاك والرياسة، فما طلبها أحد إلاّ هلك، فقلت له: جعلت فداك قد هلكنا إذاً ليس أحد منّا إلاّ وهو يحبُّ أن يذكر ويقصد ويؤخذ عنه، فقال: ليس حيث تذهب إليه إنّما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال، وتدعو الناس إلى قوله[3].

١٢ - **ضا:** نروي: من طلب الرياسة لنفسه هلك، فإنَّ الرياسة لا تصلح إلاّ لأهلها[4].

١٣ - **كش:** عن ابن قولويه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ عن معمر بن خلاّد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأضرَّ في دين المسلم من حبِّ الرياسة، ثمَّ قال: لكن صفوان لا يحبُّ الرياسة[5].

١٢٥ - باب الغفلة واللهو وكثرة الفرح والاتراف بالنعم

الآيات: الأعراف: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾ «٢٠٥».

---

(١) الخصال، ص ٣٣٠ باب ٦ ح ٢٧.
(٢) - (٣) معاني الأخبار، ص ١٦٩ و١٨٠.
(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨٤.
(٥) رجال الكشي، ص ٥٠٣ ح ٩٦٦.

يونس: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ۝٧ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٨﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ «٩٢».

هود: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ «١١٦».

الإسراء: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝١٦﴾.

مريم: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩﴾.

الأنبياء: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ «٣».

وقال تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ۝١٣﴾.

وقال: ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ «٩٧».

المؤمنون: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ۝٦٤ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ۝٦٥﴾.

القصص: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۝٥٨﴾.

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۝٧٦ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ «٧٧».

الروم: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ «٣٦».

سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝٣٤ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٣٥﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ «٤٥».

المؤمن [غافر]: ﴿ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ «٤٨».

الزخرف: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ «٢٣».

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۝٣٧ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ۝٣٨ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٩﴾.

وقال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾.

الذاريات: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١﴾.

الواقعة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

الحديد: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ «٢٣».

المجادلة: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾.

الحشر: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾

المنافقون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ «٩».

المزمل: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾

١ - **ل، لي:** قال الصادق عليه السلام: إن كان الشيطان عدوّاً فالغفلة لماذا؟ وإن كان الموت حقّاً فالفرح لماذا(١)؟

٢ - **ما:** عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمد بن عليّ الحسنيّ عن جعفر بن محمّد بن عيسى، عن عبد الله بن عليّ، عن الرّضا عليه السلام عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كلّ ما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر(٢).

٣ - **دعوات الراوندي:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إنَّ من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها صلاة ولا صدقة، قيل: يا رسول الله فما يكفّرها؟ قال: الهموم في طلب المعيشة.

وروي أنَّ داود عليه السلام قال: إلهي أمرتني أن أُطهّر وجهي وبدني ورجلي بالماء، فبماذا أُطهّر لك قلبي؟ قال: بالهموم والغموم(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه ليأتي على الرجل منكم زمان لا يكتب عليه سيّئة، وذلك أنّه مبتلى بهمّ المعاش، وقال: إنَّ الله يحبُّ كلَّ قلب حزين.

وسئل أين الله؟ فقال: عند المنكسرة قلوبهم.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الهمَّ ليذهب بذنوب المسلم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اكتحل أحد بمثل مكحول الحزن.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إذا كثرت ذنوب المؤمن، ولم يكن له من العمل ما يكفّرها، ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها به عنه(٤).

٤ - **نهج:** قال عليه السلام: بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرَّة.

---

(١) الخصال، ص ٤٥٠ باب ١٠ ح ٥٥، أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٣٦ مجلس ١٢ ح ٦٨١. (٣) الدعوات للراوندي، ص ٥٦ ح ١٦٥.

(٤) الدعوات للراوندي، ص ١٢٩ - ١٣٠.

وقال عليه السلام : جاهلكم مزداد، وعالمكم مسوِّف.

وقال عليه السلام : قطع العلم عذر المتعلّلين.

وقال عليه السلام : كلُّ معاجل يسأل الإنظار وكلُّ مؤجّل يتعلّل بالتسويف(١).

١٢٦ - باب ذم العشق وعلته

١ - **لي:** عن ابن الوليد، عن الحسن بن متيّل، عن ابن أبي الخطّاب عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العشق قال: قلوب خلت عن ذكر الله، فأذاقها الله حبَّ غيره(٢).

ع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان مثله(٣).

٢ - **ن:** باسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : تعوَّذوا بالله من حبِّ الحزن(٤).

٣ - **نوادر الراوندي:** باسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ أخوف ما أتخوَّف على أُمّتي من بعدي هذه المكاسب المحرَّمة، والشهوة الخفيّة، والربا(٥).

---

(١) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم. (٢) أمالي الصدوق، ص ٥٣١ مجلس ٩٥ ح ٣.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٤٠ باب ١١٨ ح ١.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٦ باب ٣١ ح ٢٤٢.

(٥) نوادر الراوندي، ص ١٣٠ ح ١٦٠. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلّد الأخير في الحكم المنسوبة إليه صلوات الله عليه، قال في حكمة ٤٦: العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض؛ وفيه ٨٠٧: العشق جهد عارض صادف قلباً فارغاً. وينبغي هنا نقل كلام الشيخ المتبحّر النوري في نفس الرحمن في العشق وملخّصه كما في السفينة: إنّ العشق هو الافراط في الحبّ وعرّفته الأطبّاء بأنّه مرض وسواسي يجلبه الانسان إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل التي تكون له، ويعتري للعزاب والبطالين والرعاع، ويزيد بالنظر والسماع وينقص بالسفر والجماع، وقالوا: لا علاج أنفع من الوصال. وقال بعضهم: انّه ربّما لا يكون معه شهوة مجامعة، بل كان المطلوب مطلق المشاهدة والوصال وهذا الصنف منه يعتري للعارفين وكبراء النفوس، وينتقلون من هذا العشق المجازي إلى الحقيقي وهو معرفة الله عزّ وجلّ . قال شيخنا رحمه الله في ردّ هذا الكلام: هذا طريق كلّما ازداد صاحبه سيراً زاد بعداً عن ساحة معرفة الحق، التي هي غاية سير السالكين، فإنّ خلوّ القلب عن حبّه تعالى هو السبب الأعظم في استحسان الصور، فكيف يصير طريقاً له وقد أبان من لا يعرف الله إلا بمعرفتهم طرق الوصول إلى معرفته، وليس فيها حبّ الفتيان والامارد للانتقال إلى حبّه تعالى إلا أن يكون إكمال الدين وإتمامه بيد هؤلاء الذين هم غيلان الدّين ولصوص شريعة سيّد المرسلين ومن هنا كان التعبير من الافراط في حبّ الله تعالى بالعشق خروجاً عن طريق محاورة الائمّة عليهم السلام ومصطلحهم =

١٢٧ - باب الكسل والضجر والعجز وطلب ما لا يدرك

١ - **ل، لي:** قال الصادق عليه السلام: إن كان الثواب من الله فالكسل لماذا[١]؟

٢ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الدهقان، عن درست، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ، وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً[٢].

٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: للكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرّط ويفرّط حتى يضيّع، ويضيّع حتى يأثم[٣].

٤ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إيّاكم والكسل، فإنّه من كسل لم يؤدّ حقّ الله عزّ وجلّ[٤].

٥ - **ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العجز مهانة[٥].

٦ - **ل:** عن العطّار، عن أبيه وسعد معاً، عن البرقيّ، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عشرة يفتنون

= ولم يعهد التعبير عنهم في ادعيتهم ومناجاتهم وبيانهم لصفات المتقين والمؤمنين، وذكرهم لصفات الإمام وخصائصه وفضائله ولا عن الذين كانوا لهم اخصّاء واولياء في السرّ والعلانية. أرأيت أحداً في السالكين اعشق على مصطلح هؤلاء عن سيّد الساجدين، أو رأيت في حكمه ومناجاته لفظ العشق والذي رام التشبّه بهم لا يخرج عن سننهم وآدابهم في جميع المراتب بما يقدر عليه من الأفعال والأقوال والحركات والسكنات، بل في توقيفيّة الأسماء الالهيّة ما يغني عن التطويل، فإنّ كثيراً من الألفاظ نراها إطلاقها على الله صحيحاً بحسب معناها اللغويّ أو العرفيّ بل قد ورد اطلاق لفظ عليه تعالى دون ما يرادفه فلا يجوز استعماله إذ الضابط في جوازه وروده لا صحّة معناه وعدم ورود لفظ العشق وما يشتقّ منه في أسماء الله تعالى كورود لفظ الحبّ والحبيب وفي صفات اوليائه الأكرمين دليل إما على عدم جواز استعماله او كراهتهم له لدخول الشهوة في معناه العرفي وإلا فكان الاولى اختصاص نبيّنا صلى الله عليه وآله بالعاشق لا الحبيب، كما اختصّ ابراهيم بالخليل وموسى بالكليم وعيسى بروح الله. والعجب من السيّد المحدّث الجزائري حيث ملأ في كتاب المقامات وفي نور حبّه من كتاب انواره لفظ العشق الحقيقي والمجازي والتعبير عن أولياء الله بعشّاق الله وعن الإمام بسيّد العاشقين وهو منه في غاية العجب، وإن لم يكن عجباً من غيره ممّن نبذ الأخبار ورائه ظهريّاً؛ انتهى. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عشق»].

(١) الخصال، ص ٤٥٠ باب ١٠ ح ٥٥، أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٣.

(٣) الخصال، ص ١٢٠ باب ٣ ح ١١٣.

(٤) الخصال، ص ٦٢٠ حديث الأربعمائة.

(٥) الخصال، ص ٥٠٦ باب ١٦ ح ٣.

أنفسهم إلى أن قال: والذي يطلب ما لا يدرك[١].

٧ - **نهج:** قال عليه السلام: العجز آفة، والصبر شجاعة.

وقال عليه السلام: من أطاع التواني ضيّع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضيّع الصديق.

وقال عليه السلام في وصيّته للحسن عليه السلام: وإيّاك والاتكال على المنى، فإنّها بضائع النوكى[٢].

١٢٨ - باب الحرص، وطول الأمل

الآيات: المعارج: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾﴾.

القيامة: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾.

١ - **ل، لي:** عن الصادق عليه السلام: إن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟[٣].

٢ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً[٤].

٣ - **ل، لي:** عن الصادق عليه السلام ناقلاً عن حكيم: الحريص الجَشِع أشدُّ حرارة من النار.
كتاب الغايات: مرسلاً مثله[٥].

٤ - **لي:** في خبر الشيخ الشاميّ: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: أيّ ذلّ أذلّ؟ قال: الحرص على الدُّنيا[٦].

كتاب الغايات: مرسلاً مثله.

٥ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عدَّة من أصحابه رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: منهومان لا يشبعان: منهوم علم ومنهوم مال[٧].

٦ - **ل:** عن الفاميّ، عن ابن بطّة، عن البرقي، عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين[٨].

٧ - **ل:** ابن بندار، عن سعد بن أحمد، عن يحيى بن الفضل، عن قتيبة بن سعيد، عن أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يهرم ابن آدم ويشبُّ منه اثنان: الحرص

---

(١) الخصال، ص ٤٣٧ باب ١٠ ح ٢٥. (٢) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.
(٣) الخصال، ص ٤٥٠ باب ١٠ ح ٥٥، أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٨ مجلس ٦ ح ٤.
(٥) الخصال، ص ٣٤٨ باب ٧ ح ٢١، أمالي الصدوق، ص ٢٠٣ مجلس ٤٣ ح ١.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤.
(٧) الخصال، ص ٥٣ باب ٢ ح ٦٩. (٨) الخصال، ص ٦٩ باب ٢ ح ١٠٤.

على المال، والحرص على العمر[1].

٨ - **ل:** عن الخليل، عن محمّد بن معاذ، عن الحسين بن الحسن، عن عبد الله بن المبارك، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: يهلك - أو قال: يهرم - ابن آدم ويبقى منه اثنان: الحرص والأمل[2].

٩ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطاب، عن النضر بن شعيب، عن الجازي، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال: لا يؤمن رجل فيه الشحُّ والحسد والجبن ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً[3].

١٠ - **ل:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن مرّار، عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام: يا عليُّ أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب[4].

ل: في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام بسند آخر مثله.

١١ - **ل:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن النوفلي عن السكوني، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذّنب[5].

١٢ - **ل:** عن سعيد بن علاقة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إظهار الحرص يورث الفقر[6].

١٣ - **ل:** عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الحرص مفقرة[7].

١٤ - **ع:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن محمّد بن آدم، عن أبيه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعلم يا عليُّ أنَّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظنّ[8].

١٥ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ رفعه إلى ابن طريف، عن ابن نباتة، عن الحارث الأعور قال: كان فيما سأل عنه أمير المؤمنين ابنه الحسن عليه السلام أنّه قال له: ما الفقر؟ قال: الحرص والشره[9].

١٦ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألا إنَّ

---

(١) - (٢) الخصال، ص ٧٣ باب ٢ ح ١١٢-١١٣. (٣) الخصال، ص ٨٢ باب ٣ ح ٨.
(٤) الخصال، ص ١٢٤ باب ٣ ح ١٢١. (٥) الخصال، ص ٢٤٢ باب ٤ ح ٩٦.
(٦) - (٧) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢-٣.
(٨) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣١ باب ٣٥٠ ح ١. (٩) معاني الأخبار، ص ٢٤٤.

أخوف ما أخاف عليكم خصلتان: اتّباع الهوى وطول الأمل، أمّا اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة(١).

ل: عن ابن بندار، عن أبي العباس الحمّادي، عن أحمد بن محمّد الشافعيّ عن عمّه إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن أبي عليّ اللهبيّ، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ ﷺ مثله(٢).

أقول: قد مرَّ في باب ذمّ الدُّنيا وباب ترك الأهواء.

١٧ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن عمر عن أبان، عن ابن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له: ما في الأرض رجل أعظم منّة عليَّ منك، دعوت الله على هؤلاء الفسّاق فأرحتني منهم ألا أُعلّمك خصلتين؟ إيّاك والحسد، فهو الذي عمل بي ما عمل، وإيّاك والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل(٣).

١٨ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن سهل، عن عبد العزيز العبديّ، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق منها بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال(٤).

١٩ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن إسماعيل بن همّام، عن ابن غزوان، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: من أطال أمله ساء عمله(٥).

٢٠ - **ل، لي:** عن محمّد بن أحمد الأسديّ، عن أحمد بن محمّد العامريّ عن إبراهيم بن عيسى السدوسيّ، عن سليمان بن عمرو، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن صلاح أوّل هذه الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشحّ والأمل(٦).

٢١ - **ل:** في وصيّة النبيّ ﷺ إلى عليّ: يا عليُّ أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحبُّ البقاء(٧).

٢٢ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل، وترك طلب الدّنيا(٨).

---

(١) - (٣) الخصال، ص ٥٠-٥٢ باب ٢ ح ٦٣ و٦٤ و٦١.
(٤) الخصال، ص ٨٨ باب ٣ ح ٢٢. (٥) الخصال، ص ١٥ باب ١ ح ٥٢.
(٦) الخصال، ص ٧٩ باب ٢ ح ١٢٨، أمالي الصدوق، ص ١٨٩ مجلس ٤٠ ح ٧.
(٧) الخصال، ص ٢٤٣ باب ٤ ح ٩٧. (٨) الخصال، ص ٤٣ باب ٣١ ح ١٢٠.

٢٣ - **جا، ما:** عن المفيد، عن عمر بن محمّد، عن ابن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله[١].

صح: عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله.

٢٤ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: قصّر الأمل، واذكر الموت وازهد في الدُنيا، فإنّك رهن موت، وغرض بلاء، وصريع سقم[٢].

٢٥ - **ع:** عن الحسن بن أحمد، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الحميد عن إبراهيم بن مهزم قال: وجد في زمن وهب بن منبّه حجر فيه كتاب بغير العربيّة فطلب من يقرأه فلم يوجد، حتى أُتي به ابن منبّه وكان صاحب كتب فقرأه فإذا فيه:

يا ابن آدم لو رأيت قصر ما بقي من أجلك، لزهدت في طول ما ترجو من أملك، ولقلَّ حرصك وطلبك، ورغبت في الزيادة في عملك، فإنّك إنّما تلقى يومك لو قد زلّت قدمك، فلا أنت إلى أهلك براجع، ولا في عملك بزائد، فاعمل ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة[٣].

٢٦ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: لا تحرص على شيء لو تركته لوصل إليك وكنت عند الله مستريحاً محموداً بتركه، ومذموماً باستعجالك في طلبه، وترك التوكّل عليه، والرضا بالقسم، فإنَّ الدُّنيا خلقها الله تعالى بمنزلة ظلّك: إن طلبته أتعبك ولا تلحقه أبداً، وإن تركته تبعك، وأنت مستريح.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الحريص محروم، وهو مع حرمانه مذموم في أيِّ شيء كان، وكيف لا يكون محروماً وقد فرَّ من وثاق الله، وخالف قول الله عزّ وجلّ، حيث يقول الله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[٤] والحريص بين سبع آفات صعبة: فكر يضرُّ بدنه ولا ينفعه، وهمٌّ لا يتمُّ له أقصاه وتعب لا يستريح منه إلاّ عند الموت، ويكون عند الراحة أشدَّ تعباً، وخوف لا يورثه إلاّ الوقوع فيه، وحزن قد كدر عليه عيشه بلا فائدة، وحساب لا يخلّصه من عذاب الله إلاّ أن يعفو الله عنه، وعقاب لا مفرّ له منه ولا حيلة، والمتوكّل على الله يمسي ويصبح في كنفه، وهو منه في عافية، وقد عجّل له كفايته، وهيّئ له من الدرجات ما الله به عليم. والحرص ما يجري في منافذ غضب الله، وما لم يحرم العبد اليقين لا يكون حريصاً، واليقين أرض الاسلام وسماء الإيمان[٥].

٢٧ - **ضه:** روي أنَّ أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر، فسمع رسول

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٠٩ مجلس ٣٦ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٧ مجلس ١ ح ٨.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٤ باب ٢٢٢ ح ٢٠.
(٤) سورة الروم، الآية: ٤٠.
(٥) مصباح الشريعة، ص ١١٧ باب ٥٥.

الله ﷺ، فقال: لا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟ إنَّ أسامة لطويل الأمل، والذي نفس محمّد بيده ما طرفت عيناي إلاّ ظننت أنَّ شفريّ لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طرفي وظننت أنّي خافضه حتى أُقبض، ولا تلقّمت لقمة إلاّ ظننت أنّي لا أسيغها حتى أغصّ بها من الموت ثمَّ قال: يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدُّوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي بيده، إنَّ ما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين[1].

٢٨ - **ين:** عن فضالة، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: ما أنزل الموت حقَّ منزلته من عدَّ غداً من أجله.

وقال عليٌّ عليه السلام: ما أطال عبد الأمل إلاّ أساء العمل، وكان عليه السلام يقول: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض الأمل وطلب الدُنيا[2].

٢٩ - **نهج:** قال عليه السلام: من جرى في عنان أمله عثر بأجله.

وقال عليه السلام: أشرف الغنى ترك المنى.

وقال عليه السلام: من أطال الأمل أساء العمل.

وقال عليه السلام: كم من أكلة تمنع أكلات.

وقال عليه السلام: لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره[3].

٣٠ - **كتاب الغارات:** لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ رفعه، عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال: خطب عليٌّ عليه السلام فقال: إنّما أهلك الناس خصلتان: هما أهلكتا من كان قبلكم وهما مهلكتان من يكون بعدكم: أمل ينسي الآخرة، وهوى يضلُّ عن السبيل ثمَّ نزل[4].

٣١ - **كنز الكراجكي:** قال الله تعالى: «يا ابن آدم في كل يوم تؤتى برزقك وأنت تحزن وينقص عن عمرك وأنت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك».

وقال رسول الله ﷺ: من كان يأمل أن يعيش غداً فإنّه يأمل أن يعيش أبداً.

وعن المفيد، عن ابن قولويه، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن الحسين ابن خالد، عن النّوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أيقن أنّه يفارق الأحباب، ويسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغني عمّا خلّف، ويفتقر إلى ما قدّم، كان حريّاً بقصر الأمل، وطول العمل.

وروي أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحرص ماهو؟ قال هو طلب القليل بإضاعة الكثير[5].

---

(١) روضة الواعظين، ص ٤٣٧.
(٢) كتاب الزهد، ص ٨١.
(٣) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.
(٤) كتاب الغارات، ص ٥٠١.
(٥) كنز الفوائد، ج ١ ص ٦٢.

١٢٩ - باب الطمع، والتذلل لأهل الدنيا طلباً لما في أيديهم، وفضل القناعة

١ - **لي:** عن الصّادق عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أفقر النّاس الطَمِع[1].

٢ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن عليّ بن سليمان بن رشيد، عن موسى بن سلاّم، عن أبان بن سويد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ما الذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: الذي يثبته فيه الورع والذي يخرجه منه الطمع[2].

أقول: قد مضى في باب صفات شرار العباد.

٣ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقري، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أردت أن تقرَّ عينك وتنال خير الدُّنيا والآخرة، فاقطع الطمع عمّا في أيدي النّاس، وعدَّ نفسك في الموتى، ولا تحدِّثن نفسك أنّك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك[3].

٤ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن عليّ بن سهل، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن معمر بن خلاّد، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: جاء أبو أيّوب خالد بن زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أوصني وأقلل لعلّي أن أحفظ قال: أُوصيك بخمس: باليأس عمّا في أيدي النّاس فإنّه الغنى، وإيّاك والطمع فإنّه الفقر الحاضر، وصلِّ صلاة مودِّع، وإيّاك وما يعتذر منه، وأحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك[4].

٥ - **فس:** عن محمّد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمد بن سيّار عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه، ذهب ثلثا دينه ثمَّ قال: ولا تعجل وليس يكون الرَّجل ينال من الرَّجل المرفق فيجلّه ويوقّره فقد يجب ذلك له عليه، ولكن تراه أنّه يريد بتخشّعه ما عند الله، أو يريد أن يختله عمّا في يديه[5].

٦ - **مص:** قال الصّادق عليه السلام: بلغني أنّه سأل كعب الأحبار: ما الأصلح في الدّين؟ وما الأفسد؟ فقال: الأصلح الورع، والأفسد الطمع، فقال له السائل: صدقت يا كعب الأحبار.

والطمع خمر الشيطان، يستقي بيده لخواصّه، فمن سكر منه لا يصحو إلاّ في أليم عذاب الله أو مجاورة ساقيه، ولو لم يكن في الطمع إلاّ مشاراة الدِّين بالدُّنيا كان عظيماً قال

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٨ مجلس ٦ ح ٤.
(٢) الخصال، ص ٩ باب ١ ح ٢٩.
(٣) الخصال، ص ١٢٢ باب ٣ ح ١١٣.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٠٨ مجلس ١٨ ح ١١١١.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٣ في تفسيره لسورة الحجر.

الله عزّ وجلّ : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[1]. وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : تفضّل على من شئت فأنت أميره، واستغن عمّن شئت فأنت نظيره، وافتقر إلى من شئت فأنت أسيره.

والطمع منزوع عنه الإيمان، ولا يشعر، لأنَّ الإيمان يحجب بين العبد وبين الطمع من الخلق، ويقول: يا صاحبي خزائن الله مملوءة من الكرامات، وهو لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وما في أيدي الناس فإنّه مشوب بالعلل، ويردُّه إلى التوكّل والقناعة، وقصر الأمل، ولزوم الطاعة، واليأس من الخلق، فإن فعل ذلك لزمه، وإن لم يفعل ذلك تركه مع شؤم الطمع وفارقه[2].

٧ - **نهج:** أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضي بالذّل من كشف عن ضرِّه.

وقال عليه السلام : والطمع رقٌّ مؤبّد

وقال عليه السلام : أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

وقال عليه السلام : الطامع في وثاق الذلّ.

وقال عليه السلام : من أتى غنيّاً فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه.

وقال عليه السلام : إنَّ الطمع مورد غير مصدر، وضامن غير وفيّ، وربّما شرق شارب الماء قبل ريّه، فكلّما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزيّة لفقده، والأماني تعمي أعين البصائر، والحظُّ يأتي من لا يأتيه[3].

وقال عليه السلام في وصيّته للحسن عليه السلام : اليأس خير من الطلب إلى النّاس ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغناء[4].

٨ - **صفات الشيعة:** للصدوق باسناده، عن حبيب الواسطي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه[5].

٩ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد، عن أبيه، عمّن ذكره بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال: بئس العبد عبد له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تذلّه[6].

بيان: لعلَّ المراد بالطمع ما في القلب من حبِّ ما في أيدي النّاس وأمله وبالرغبة إظهار ذلك والسؤال والطلب من المخلوق، والقود يناسب الأوّل كما أنَّ الذّلة تناسب الثّاني.

١٠ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن القاسم بن محمد، عن المنقريّ، عن عبد الرزّاق عن معمر، عن الزهريّ قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام : رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.
(٢) مصباح الشريعة، ص ١٠٥ باب ٤٩.
(٣) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.
(٤) نهج البلاغة، ص ٥٢٨ خ ٢٦٩.
(٥) صفات الشيعة، ص ٣٢.
(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٨ باب الطمع ح ٢.

الطمع عمّا في أيدي النّاس[١].

بيان: «رأيت الخير كلّه» أي الرّفاهية وخير الدُّنيا وسعادة الآخرة لأنَّ الطمع يورث الذّلّ والحقارة والحسد والحقد والعداوة والغيبة والوقيعة وظهور الفضائح والظلم والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة عليه، وعدم التوكّل على الله والتضرُّع إليه والرّضا بقسمه والتسليم لأمره إلى غير ذلك من المفاسد التي لا تحصى، وقطع الطمع يورث أضداد هذه الأمور التي كلّها خيرات.

١١ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن حسّان، عمّن حدَّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه[٢].

بيان: «ما أقبح» صيغة تعجّب و«أن تكون» مفعوله، والمراد الرغبة إلى النّاس بالسّؤال عنهم وهي التي تصير سبباً للمذلّة، وأمّا الرغبة إلى الله فهي عين العزَّة. والصفة تحتمل الكاشفة والموضحة.

١٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن عليّ بن سليمان بن رشيد، عن موسى بن سلاّم، عن سعدان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: الذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرجه منه؟ قال: الطمع[٣].

بيان: الورع اجتناب المحرَّمات والشبهات، وفي المقابلة إشعار بأنَّ الطمع يستلزم ارتكابهما.

١٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن زيد الشحّام، عن عمرو بن هلال قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إيّاك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك، فكفى بما قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٤] فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّما كان قوته الشعير، وحلواه التمر، ووقوده السعف إذا وجده[٥].

تبيين: «أن تطمح بصرك» الظاهر أنّه على بناء الإفعال، ونصب البصر ويحتمل أن يكون على بناء المجرَّد ورفع البصر، أي لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك في الدُّنيا، فتتمنّى حاله، ولا ترضى بما أعطاك الله، وإذا نظرت إلى من هو دونك في الدُّنيا ترضى بما أُوتيت، وتشكر الله عليه، وتقنع به، قال في القاموس: طمح بصره إليه كمنع ارتفع [والمرأة جمحت] فهي طامح، وأطمح بصره رفعه انتهى.

«فكفى بما قال الله» الباء زائدة أي كفاك للاتّعاظ ولقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيّه، وإن

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٨ باب الطمع ح ٣ و١ و٤.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٦ باب القناعة ح ١.

كان المقصود بالخطاب غيره ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ﴾ كذا في النسخ التي عندنا، والظاهر «فلا» إذ الآية في سورة التوبة في موضعين أحدهما ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ والأُخرى ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ وما ذكر هنا لا يوافق شيئاً منهما، وإن احتمل أن يكون نقلاً بالمعنى إشارة إلى الآيتين معاً.

وقال البيضاويُّ في الأولى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾ الخ فإنَّ ذلك استدراج ووبال لهم، كما قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب، وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ أي فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتّع عن النظر في العاقبة، فيكون ذلك استدراجاً لهم.

وقال في الأُخرى: تكرير للتأكيد والأمر حقيق به فإنَّ الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد، والنفوس مغتبطة عليها، ويجوز أن يكون هذه في فريق غير الأوَّل[١].

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ قال في الكشّاف: أي نظر عينيك ومدُّ النظر تطويله وأن لا يكاد يردُّه استحساناً للمنظور إليه، وتمنّياً أن يكون له مثله، وفيه أنَّ النظر غير الممدود معفوٌّ عنه، وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثمَّ غضّ الطرف وقد شدَّد العلماء من اهل التقوى في وجوب غضّ البصر عن أبنية الظلمة، وعُدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك، لأنّهم إنّما اتّخذوا هذه الأشياء لعيون النظّارة، فالناظر إليها محصّل لغرضهم، وكالمُغري لهم على اتّخاذها.

﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ قال البيضاويُّ: أصنافاً من الكفرة ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في «به»، والمفعول «منهم» أي إلى الذي متّعنا به، وهو أصناف بعضهم وناساً منهم ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ منصوب بمحذوف دلَّ عليه «متّعنا» أو به على تضمينه معنى أعطينا، أو بالبدل من محلّ «به» أو من ﴿أَزْوَٰجًا﴾ بتقدير مضاف ودونه، أو بالضمِّ وهي الزينة والبهجة ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنبلوهم ونختبرهم فيه أو لنعذّبهم في الآخرة بسببه ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ وما ادَّخر لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوَّة ﴿خَيْرٌ﴾ ممّا منحهم في الدُّنيا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ فإنّه لا ينقطع[٢].

وإنّما ذكرنا تتمّة الآيتين لأنّهما مرادتان، وتركنا اختصارا «فإن دخلك من ذلك» أي من إطماح البصر أم من جملته «شيء» أو بسببه شيء من الرغبة في الدُّنيا «فاذكر» لعلاج ذلك وإخراجه عن نفسك «عيش رسول الله ﷺ» أي طريق تعيّشه في الدُّنيا، لتسهل عليك مشاقّ الدُّنيا والقناعة فيها، فإنّه إذا كان أشرف المكوّنات هكذا تعيّشه، فكيف لا يرضى من دونه به؟ وإن كان شريفاً رفيعاً عند الناس؟ مع أنَّ التأسّي به ﷺ لازم.

«فإنما كان قوته الشعير» أي خبزه غالباً «وحلواه التمر» قال: في المصباح الحلواء التي تؤكل تمدُّ وتقصر، وجمع الممدود حلاويّ مثل صحراء وصحاريّ بالتشديد وجمع المقصور

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٨٩. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٨٨.

حلاوى بفتح الواو، وقال الأزهريُّ: الحلواء اسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجاً بحلاوة «ووقوده السعف» الوقود بالفتح الحطب وما يوقد به، والسعف أغصان النخل ما دامت بالخوص، فإن زال الخوص عنها قيل: جريدة، الواحدة سعفة، ذكره في المصباح وفي القاموس السعف محرَّكة جريد النخل أو ورقه، واكثر ما يقال إذا يبست، والضمير «إن وجده» راجع إلى كلّ من الأمور المذكورة، أو إلى السعف وحده، وفسّر بعضهم السعف بالورق وقال: الضمير راجع إليه، والمعنى أنّه كان يكتفي في خبز الخبز ونحوه بورق النخل، فإذا انتهى ذلك ولم يجده كان يطبخ بالجريد، بخلاف المُسرفين فإنّهم يطرحون الورق ويستعملون الجريد ابتداء.

وأقول: كأنّه رَحِمَهُ اللهُ تكلّف ذلك لأنّه لا فرق بين جريد النخل وغيره في الإيقاد، فأيُّ قناعة فيه؟ وليس كذلك لأنَّ الجريد أرذل الأحطاب للإيقاد لنتنه وكثرة دخانه وعدم اتّقاد جمره، وهذا بيّن لمن جرَّبه.

١٤ - **كا:** عن الحسين بن محمد، عن المعلّى وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله(١).

بيان: «من استغنى» أي عن الناس وترك الطلب «أغناه الله» عنه بإعطاء ما يحتاج إليه.

١٥ - **كا:** عن محمّد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: من رضي من الله باليسير من المعاش، رضي الله عنه باليسير من العمل(٢).

بيان: «رضي الله عنه» قيل: لأنَّ كثرة النعمة توجب مزيد الشكر، فكلّما كانت النعمة أقلَّ كان الشكر أسهل، وبعبارة أُخرى يسقط عنه كثير من العبادات المالية كالزكاة والحجّ وبرِّ الوالدين وصلة الأرحام، وإعانة الفقراء، وأشباه ذلك، والظاهر أنَّ المراد به أكثر من ذلك من المسامحة والعفو، وسيأتي برواية الصدوق رَحِمَهُ اللهُ عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ حين سأل عن معنى هذا الحديث قال: يطيعه في بعض ويعصيه في بعض.

وقد ورد في طريق العامّة عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أخلص قلبك يكفك القليل من العمل. وقال بعضهم: لأنَّ من زهد في الدُّنيا وطهّر ظاهره وباطنه من الأعمال والأخلاق القبيحة، التي تقتضيها الدُّنيا، وفرغ من المجاهدات التي يحتاج إليها السالك المبتدئ، وجعلها وراء ظهره، فلم يبق عليه إلاّ فعل ما ينبغي فعله وهذا يسير بالنسبة إلى تلك المجاهدات انتهى.

وأقول: يحتمل إجراء مثله في هذا الخبر لأنَّ من رضي بالقليل، فقد زهد في الدُّنيا وأخلص قلبه عن حبّها.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة ح ٢-٣.

١٦ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة: ابن آدم كن كيف شئت، كما تدين تدان، من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي اليسير من الحلال خفّت مؤنته، وزكت مكسبته، وخرج من حدّ الفجور[1].

بيان: «كن كيف شئت» الظاهر أنه أمر على التهديد نحو قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ وقيل: كن كما شئت أن يعمل معك وتتوقّعه، لقوله: «كما تدين تدان» وقد مرَّ معناه «خفّت مؤنته» أي مشقّته في طلب المال وحفظه «وزكت» أي طهرت من الحرام «مكسبته» لأنَّ ترك الحرام والشبهة في القليل أسهل، أو نمت وحصلت فيه بركة مع قلّته.

«وخرج من حدِّ الفجور» أي من قرب الفجور والإشراف على الوقوع في الحرام، فإنَّ بين المال القليل والوقوع في الفجور فاصلة كثيرة، لقلّة الدواعي وصاحب المال الكثير لكثرة دواعي الشرور والفجور فيه كأنّه على حدٍّ هو منتهى الحلال وبأدنى شيء يخرج منه إلى الفجور، إما بالتقصير في الحقوق الواجبة فيه، أو بالطغيان اللازم له، أو بالقدرة على المحرَّمات التي تدعو النفس إليها، أو بالحرص الحاصل منه، فلا يكتفي بالحلال ويتجاوز إلى الحرام، وأشباه ذلك. ويحتمل أن يكون المعنى خرج من حدِّ الفجور، الذي تستلزمه كثرة المال إلى الخير والصلاح اللاّزم لقلّة المال والأوَّل أبلغ وأتمُّ.

١٧ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: من لم يقنعه من الرزق إلاّ الكثير لم يكفه من العمل إلاّ الكثير، ومن كفاه من الرزق القليل، فإنّه يكفيه من العمل القليل[2].

١٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ابن آدم! إن كنت تريد من الدُّنيا ما يكفيك، فإنَّ أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت إنّما تريد ما لا يكفيك فإنَّ كلَّ ما فيها لا يكفيك[3].

بيان: «ما يكفيك» أي ما تكتفي وتقنع به أي بقدر الكفاف والضرورة وقوله: «فإنَّ أيسر» من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أي فيحصل مرادك لأنَّ أيسر ما في الدُّنيا يمكن أن يكتفى به «وإن كنت تريد ما لا يكفيك» أي ما لا تكتفي به وتريد أزيد منه، فلا تصل إلى مقصودك، ولا تنتهي إلى حدّ، فإنّه إن حصل لك جميع الدُّنيا تريد أزيد منها لما مرَّ أنَّ كثرة المال يصير سبباً لكثرة الحرص وسيأتي أوضح من ذلك.

١٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن محمّد الأسدي، عن سالم بن مكرَّم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتدَّت حال رجل من أصحاب

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة، ح ٤-٦.

النبيّ ﷺ فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله ﷺ فسألته، فجاء إلى النبيّ ﷺ فلمّا رآه النبيُّ ﷺ قال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله فقال الرجل: ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إنَّ رسول الله بشر فأعلمه فأتاه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً ثمَّ ذهب الرَّجل فاستعار معولاً ثمَّ أتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثمَّ جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق فرجع به فأكله، ثمَّ ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً ثمَّ جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ثمَّ أثرى حتى أيسر فجاء إلى النبيِّ ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبيَّ ﷺ فقال النبيُّ ﷺ: قلت لك: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله(١).

بيان: «لو أتيت» لو للتمنّي «إنَّ رسول الله ﷺ بشر» أي لا يعلم الغيب إلاّ الله، وهو بشر لا يعلم الغيب أي لم يكن هذا الكلام معك لأنّه لا يعلم ما في ضميرك، أو لا يعلم كنه شدَّة حالنا وإنّما عرف حاجتك في الجملة، وفي الصحاح المعول الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر «من الغد» «من» بمعنى «في» والبكر بالفتح الفتيّ من الإبل، ويقال: أثرى الرجل: إذا كثرت أمواله، وأيسر الرجل أي استغنى كل ذلك ذكره الجوهري.

٢٠ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن الفرات، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره(٢).

بيان: «فليكن بما في يد الله» أي في قدرة الله وقضائه وقدره «أوثق منه بما في يد غيره» ولو نفسه فإنّه لا يصل إليه الأوّل ولا ينتفع بالثاني، إلاّ بقضاء الله وقدره، والحاصل أنَّ الغنى عن الخلق لا يحصل إلاّ بالوثوق بالله سبحانه والتوكّل عليه، وعدم الاعتماد على غيره، والعلم بأنَّ الضارَّ النافع هو الله، ويفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه، ويمنعهم ما علم أنّه لا يصلح لهم.

٢١ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر [أ] وأبي عبد الله عليه السلام قال: من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس(٣).

بيان: «فهو من أغنى الناس» لأنَّ الغنى عدم الحاجة إلى الغير، والقانع بما رزقه الله لا يحتاج إلى السؤال من غيره تعالى.

٢٢ - **كا:** بالاسناد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه يطلب فيصيب ولا يقنع، وتنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه، وقال: علّمني شيئاً أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان ما يكفيك يغنيك، فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك، فكلُّ ما فيها لا يغنيك(٤).

---

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة، ح ٧-١٠.

٢٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عدَّة من أصحابه، عن حنان بن سدير رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : من رضي من الدُّنيا بما يجزيه، كان أيسر ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدُّنيا بما يجزيه، لم يكن شيء منها يكفيه(١).

بيان: أجزأ مهموز، وقد يخفّف أي أغنى وكفى، قال في المصباح: قال الأزهريُّ: والفقهاء يقولون فيه: أجزى من غير همز، ولم أجده لأحد من أئمّة اللغة، ولكن إن همز أجزأ فهو بمعنى كفى، وفيه نظر لأنّه إن أراد امتناع التسهيل فقد توقّف في غير موضع التوقّف، فإنَّ تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد وتسهيل الهمزة الساكنة قياسيٌّ فيقال: أرجأت الأمر وأرجيته، وأنسأت وأنسيت وأخطأت وأخطيت.

١٣٠ - باب الكبر

الآيات: البقرة: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ «٨٧».

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ «٢٠٦».

النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ «٣٦».

المائدة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ «٨٢».

الأعراف: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ «١٣».

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ «٣٦ - ٤٠». وقال سبحانه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

وقال: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾ «٨٨».

وقال: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ «١٣٣».

وقال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ «١٤٦».

يونس: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ «٧٥».

هود: حاكياً عن قوم نوح: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٧ باب القناعة ح ١١.

نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾.

وقال حاكياً عن قوم شعيب: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾.

إبراهيم: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

وقال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ «٢١».

النحل: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ «٢٩». وقال تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ «٤٩».

الإسراء: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾.

المؤمنون: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

الفرقان: ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ «٢١».

الشعراء: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾﴾.

القصص: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

لقمان: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾.

التنزيل [السجدة]: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ «١٥».

فاطر: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ «٤٣».

الصافات: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

ص: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾.

الزمر: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ «٥٩ - ٦٠».

المؤمن [غافر]: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ «٢٧». وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ «٣٥».

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ «٥٦».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ «٦٠».

وقال تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ «٧٦».

فصلت: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾.

نوح: ﴿وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾ «٧».

المدثر: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾.

تفسير: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ﴾ الخطاب لليهود ﴿رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ في تفسير الإمام عليه السلام أي أخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبّون من اتّباع النبيّ صلى الله عليه وآله وبذل الطاعة لأولياء الله ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان والاتّباع ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ أي قتل أسلافكم كزكريا ويحيى، وأنتم رُمتم قتل محمّد وعليّ فخيّب الله سعيكم[1].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ ودع سوء صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ أي حملته الأنفة وحميّة الجاهليّة على الإثم الذي يؤمر باتّقائه، وألزمته ارتكابه لجاجاً، من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه، وألزمته إيّاه، فيزداد إلى شرّه شرّاً، ويضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ أي كفاه جزاء وعذاباً على سوء فعله ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ أي الفراش يمهدها ويكون دائماً فيها، كذا في تفسير الإمام عليه السلام[2].

﴿مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾ أي متكبّراً يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يكتنف إليهم ﴿فَخُورًا﴾ يتفاخر عليهم.

﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن قبول الحق إذا فهموه، ويتواضعون ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ أي فما يصحُّ لك ﴿أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ وتعصي، فإنّها مكان الخاضع المطيع، قيل فيه تنبيه على انَّ التكبّر لا يليق بأهل الجنّة، وأنّه تعالى إنّما طرده وأهبطه للتكبّر لا بمجرّد عصيانه ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أي ممّن أهانه الله تعالى لكبره.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٧٩. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦١٧.

﴿وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ أي عن الإيمان بها ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ لأدعيتهم وأعمالهم، ولنزول البركة عليهم، ولصعود أرواحهم إذا ماتوا. وفي المجمع عن الباقر عليه السلام: أمّا المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السّماء فتفتّح لهم أبوابها، وأمّا الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السّماء نادى مناد: اهبطوا به إلى سجّين، وهو واد بحضرموت، يقال له: برهوت ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ أي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبداً[1].

﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي أنفوا من اتّباعه ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ أي للذين استضعفوهم وأذلّوهم ﴿لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل الذين ﴿أَتَعْلَمُونَ﴾ قالوه على سبيل الاستهزاء. ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ أي عن الإيمان.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ أي المنصوبة في الآفاق والأنفس، أو معجزات الأنبياء، وفي المجمع ذكر في معناه وجوه أحدها أنّه أراد سأصرف عن نيل الكرامة المتعلّقة بآياتي والاعتزاز بها، كما يناله المؤمنون في الدُّنيا والآخرة المستكبرين، وثانيها أنَّ معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات التي أظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجّة بما تقدَّم من المعجزات، وثالثها أنّ معناه سأمنع من الكذّابين والمتكبّرين آياتي ومعجزاتي وأصرفهم عنها، وأخصُّ بها الأنبياء ورابعها أن يكون الصّرف معناه المنع من إبطال الآيات والحجج، والقدح فيها وخامسها أنَّ المراد سأصرف عن إبطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبّرين[2].

﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ أي عن اتّباعها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ أي معتادين الإجرام، فلذلك تهاونوا في رسالة ربّهم، واجترأوا على ردّها[3].

﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ أي لا مزيّة لك علينا تخصّك بالنبوّة ووجوب الطّاعة ﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ أي أخسّاؤنا وقال عليُّ بن إبراهيم: يعني المساكين والفقراء ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ أي ظاهر الرّأي من غير تعمّق من البدو أو أوّل الرّأي من البدء، وإنّما استرذلوهم لفقرهم، فإنّهم لمّا لم يعلموا إلاّ ظاهراً من الحياة الدُّنيا كان الأحظُّ بها أشرف عندهم، والمحروم أرذل ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ﴾ أي لك ولمتّبعيك ﴿عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ يؤهلكم للنبوّة، واستحقاق المتابعة ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ أنت في دعوى النبوّة وإيّاهم في دعوى العلم بصدقك.

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الفقراء، وهو جواب لهم حين سألوا طردهم ﴿إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ يلاقونه ويفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف أطردهم ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ الحقّ وأهله، وتتسفّهون عليهم بأن تدعوهم أراذل ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ يدفع

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٥٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣٥٦.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٤٢.

انتقامه ﴿إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ وهم بتلك المثابة، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ لتعرفوا أنَّ التماس طردهم وتوفيق الإيمان عليه ليس بصواب.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ أي خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ أي ولا أقول: أنا أعلم الغيب، حتى تكذّبوني استبعاداً أو حتى أعلم أنَّ هؤلاء اتّبعوني بادي الرّأي من غير بصيرة وعقد قلب ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ حتى تقولوا: ما أنت إلاّ بشر مثلنا ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾ أي ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم من زرى عليه إذا عابه، وإسناده إلى الأعين للمبالغة، والتنبيه على أنّهم استرذلوهم بادي الرّأي من غير رؤية ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ فإنَّ ما أعدَّ الله لهم في الآخرة خير ممّا آتاكم في الدُّنيا ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن قلت شيئاً من ذلك[1].

﴿مَا نَفْقَهُ﴾ أي ما نفهم ﴿ضَعِيفًا﴾ أي لا قوّة لك ولا عزّ[2] وقال عليُّ بن إبراهيم: قد كان ضعف بصره[3] ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ أي قومك، وعزَّتهم عندنا لكونهم على ملّتنا، ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾ أي لقتلناك شرَّ قتلة ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ فتمنعنا عزَّتك عن القتل، بل رهطك هم الأعزَّة علينا ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ وجعلتموه كالمنسيّ المنبوذ وراء الظّهر لا يعبأ به[4].

﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ أي سألوا من الله الفتح على أعدائهم، أو القضاء بينهم وبين أعاديهم، من الفتاحة بمعنى الحكومة ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ في التوحيد عن النبيّ ﷺ من أبى أن يقول: لا إله إلاّ الله، وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال: العنيد المعرض عن الحقّ ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني يبرزون يوم القيامة ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ أي ضعفاء الرّأي وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ أي لرؤسائهم[5]، وفي المتهجّد في خطبة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها: أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطّاعة لمن أُمروا بطاعته، والترفّع على من ندبوا إلى متابعته. ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في تكذيب الرّسل، والإعراض عن نصائحهم ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾ أي دافعون عنّا ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ للإيمان والنجاة من العذاب، وقال عليُّ بن إبراهيم: الهدى هنا الثّواب ﴿مِن مَّحِيصٍ﴾ أي منجى ومهرب من العذاب. ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ في المجمع أي جاحدة للحقّ تستبعد ما يرد عليها من المواعظ ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الانقياد للحقّ دافعون له من غير حجّة والاستكبار طلب الترفّع بترك الإذعان للحقّ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ أي المتعظّمين الذين يأنفون أن يكونوا أتباعاً للأنبياء، أي لا يريد ثوابهم وتعظيمهم[6].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦١.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٨٠.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٣٨.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٨٠.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٥٥.
(٦) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٤٨.

وأقول: روى العياشي أنّه مرَّ الحسين بن عليّ عليه السلام على مساكين قد بسطوا كساءهم وألقوا كسراً، فقالوا: هلمَّ يا ابن رسول الله! فثنى وركه فأكل معهم ثمَّ تلا: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[1].

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي جهنّم ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن عبادته ﴿مَرَحًا﴾ أي ذا مرح، وفي المجمع معناه لا تمش على وجه الأشر والبطر والخيلاء والتكبّر قال الزّجاج: معناه لا تمش في الأرض مختالاً فخوراً وقيل: المرح شدَّة الفرح بالباطل ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ﴾ الخ هذا مثل ضربه الله قال: إنك أيّها الإنسان لن تشقَّ الأرض من تحت قدمك بكبرك، ولن تبلغ الجبال بتطاولك، والمعنى أنّك لن تبلغ ممّا تريد كثير مبلغ، كما لا يمكنك أن تبلغ هذا، فما وجه المثابرة على ما هذا سبيله؟ مع أنَّ الحكمة زاجرة عنه، وإنّما قال ذلك، لأنَّ من النّاس من يمشي في الأرض بطراً يدقّ قدميه عليها، ليرى بذلك قدرته وقوّته، ويرفع رأسه وعنقه، فبيّن الله سبحانه أنه ضعيف مهين، لا يقدر أن يخرق الأرض بدقِّ قدميه عليها، حتى ينتهي إلى آخرها، وأنَّ طوله لا يبلغ الجبال، وإن كان طويلاً، علّم سبحانه عباده التواضع والمروءة والوقار[2].

﴿فَٱسْتَكْبَرُوا﴾ أي عن الإيمان والمتابعة ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ أي متكبّرين ﴿وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ يعني أنَّ بني إسرائيل لنا خادمون منقادون.

﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي في شأنهم ﴿وَعَتَوْ﴾ أي تجاوزوا الحدَّ في الظلم ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ بالغاً أقصى مراتبه، حيث عاينوا المعجزات القاهرة، فأعرضوا عنها، واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدَّت دونه مطامح النفوس القدسيّة.

﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي بغير الاستحقاق، فإنَّ الكبرياء رداء الله ﴿لَا يُرْجَعُونَ﴾ أي بالنشور.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قيل: أي لا تمله عنهم، ولا تولّهم صفحة خدِّك كما يفعله المتكبّرون، من الصّعر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه، وفي المجمع أي ولا تمل وجهك من الناس تكبّراً ولا تعرض عمّن يكلّمك استخفافاً به، وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عليه السلام، وقيل: هو أن يسلّم عليك فتلوي عنقك تكبّراً ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي بطراً وخيلاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ أي كلَّ متكبّر ﴿فَخُورٍ﴾ على الناس[3]، وقال عليُّ بن إبراهيم ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ أي لا تذلَّ للناس طمعاً فيما عندهم ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي فرحاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أي بالعظمة[4].

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧٨ ح ١٥ من سورة النحل.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٥١-٢٥٢. (٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٨٦.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٢.

«وهم يستكبرون» قيل أي عن الإيمان والطاعة.

﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن كلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليه.

﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ قيل أي تعظّم وصار من الكافرين باستنكاره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ قيل أي تكبّرت من غير استحقاق، أو كنت ممّن علا واستحقّ التفوُّق؟ وقيل: استكبرت الآن، أم لم تزل كنت من المستكبرين.

وأقول في بعض الروايات أنَّ المراد بالعالين أنوار الحجج عليهم السلام.

﴿بَلَى قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَاتِي﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: المراد بالآيات الأئمّة عليهم السلام ﴿مَثْوَى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي عن الإيمان والطّاعة، وروى عليُّ بن إبراهيم عن الصّادق عليه السلام قال: إنَّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر، شكى إلى الله تعالى شدَّة حرّه وسأله أن يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم[١] ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال البيضاوي أي إلاّ تكبّر عن الحقّ، وتعظّم عن التفكّر والتعلّم أو إرادة الرّئاسة، أو أنَّ النبوَّة والملك لا يكون إلاّ لهم ﴿مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ أي ببالغي دفع الآيات أو المراد، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ أي فالتجئ إليه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لأقوالكم وأفعالكم[٢].

﴿عَنْ عِبَادَتِي﴾ فسّرت في الأخبار بالدُّعاء ﴿دَاخِرِينَ﴾ أي صاغرين وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال: هو الدُّعاء وأفضل العبادة الدُّعاء. والأخبار في ذلك كثيرة سيأتي في كتاب الدُّعاء إن شاء الله، وفي الصحيفة السّجّاديّة بعد ذكر هذه الآية: فسمّيت دعاءك عبادة، وتركه استكباراً، وتوعّدت على تركه دخول جهنّم داخرين.

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ أي فتعظموا فيها على أهلها بغير استحقاق، واغترُّوا بقوَّتهم وشوكتهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أي قدرة ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أي يعرفون أنّها حقٌّ وينكرونها.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ أي عن الحقِّ ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ عن اتّباعه و﴿يُؤْثَرُ﴾ أي يروى ويتعلّم.

١ - **كا:** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى الإلحاد، قال: إنَّ الكبر أدناه[٣].

بيان: قال الراغب: ألحد فلان مال عن الحقّ، والالحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله، ومن هذا النحو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢١. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٢.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب الكبر ح ١.

(٤) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٤٦٨ والآية من سورة الحج: ٢٥.

وقال: الكبر الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبّر التكبّر على الله عزّوجلّ بالامتناع من قبول الحقّ، والاذعان له بالعبادة، والاستكبار على وجهين: أحدهما أن يتحرّى الانسان ويطلب أن يصير كبيراً وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود، والثاني أن يتشبّع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم.

وعلى هذا ما ورد في القرآن وهو ما قال تعالى: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾(١) ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾(٢) ﴿وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾(٥) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾(٦) ﴿قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾(٧).

وقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ قابل المستكبرين بالضعفاء تنبيهاً على أنَّ استكبارهم كان بما لهم من القوّة في البدن والمال، وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ فقابل بالمستكبرين المستضعفين وقال عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾(٨) نبّه تعالى بقوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ على تكبّرهم وإعجابهم بأنفسهم وتعظّمهم عن الإصغاء إليه، ونبّه بقوله ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ على أنَّ الذي حملهم على ذلك هو ما تقدَّم من جرمهم، فإنَّ ذلك لم يكن شيئاً حدث منهم، بل كان ذلك دأبهم. قال: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ وقال بعده: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

والتكبّر يقال على وجهين: أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة، وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله تعالى بالمتكبّر وقال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ الثاني أن يكون متكلّفاً لذلك متشبّعاً وذلك في وصف عامّة الناس نحو قوله عزّوجلّ: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾(٩) وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ومن وصف بالتكبّر على الوجه الأوّل فمحمود، ومن وصف به على الوجه الثاني فمذموم.

ويدلُّ على أنّه قد يصحُّ أن يوصف الإنسان بذلك، ولا يكون مذموماً قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ فجعل المتكبّرين بغير الحقّ مصروفاً.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٧.
(٣) سورة نوح، الآية: ٧.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٣٩.
(٥) سورة فصلت، الآية: ١٥.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.
(٨) سورة يونس، الآية: ٧٥.
(٩) سورة الزمر، الآية ٧٢.

والكبرياء هي الترفّع عن الانقياد، وذلك لا يستحقّه غير الله قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(١) ولما قلنا روي عنه عليه السلام يقول عن الله تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في شيء منهما قصمته» قالوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾(٢) انتهى(٣).

وأقول: الآيات والأخبار في ذمّ الكبر ومدح التواضع، أكثر من أن تحصى قال الشهيد قدّس الله روحه: الكبر معصية والأخبار كثيرة في ذلك قال رسول الله ﷺ: لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرّة من الكبر. فقالوا: يا رسول الله إنَّ أحدنا يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً وفعله حسناً فقال: إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال ولكنَّ الكبر بطر الحقّ وغمص الناس.

بطر الحقّ ردُّه على قائله، والغمص بالصاد المهملة الاحتقار والحديث مؤوَّل بما يؤدّي إلى الكفر، أو يراد أنّه لا يدخل الجنّة مع دخول غير المتكبّر بل بعده وبعد العذاب في النّار، وقد علم منه أنَّ التجميل ليس من التكبّر في شيء انتهى.

وقيل: الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر، والباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح، واسم الكبر بالخلق الباطن أحقُّ وأمّا الأعمال فإنّها ثمرات لذلك الخلق، ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال له تكبّر وإذا لم يظهر يقال له: في نفسه كبر، فالأصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح إلى رؤية النفس فوق المتكبَّر عليه فإنَّ الكبر يستدعي متكبَّراً عليه ومتكبّراً به، وبه ينفصل الكبر عن العجب، فإنَّ العجب لا يستدعي غير المعجب.

بل لو لم يخلق الإنسان إلاّ وحده تصوّر أن يكون معجباً، ولا يتصوّر أن يكون متكبّراً إلاّ أن يكون مع غيره، وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال بأن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة، ثمَّ يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأنَّ هذه الرؤية هي الكبر، بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه، فيحصل في قلبه اغترار، وهزّة وفرح، وركون إلى ما اعتقده، وعزٌّ في نفسه بسبب ذلك، فتلك العزّة والهزّة والركون إلى المعتقد هو خلق الكبر، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: أعوذ بك من نفخة الكبرياء.

فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمّى أيضاً عزّاً وتعظّماً، ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾(٤) فقال: عظمة لا يبلغوها، ثمّ هذه العزّة تقتضي أعمالاً في الظاهر والباطن وهي ثمراته، ويسمّى ذلك تكبّراً، فإنّه مهما عظم عنده قدر نفسه بالإضافة إلى غيره، حقّر من دونه

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٣٧.
(٢) سورة يونس، الآية: ٧٨.
(٣) مفردات الراغب، ص ٤٣٨.
(٤) سورة غافر، الآية: ٥٥.

وازدراه، وأقصاه من نفسه وأبعده، وترفّع عن مجالسته ومؤاكلته، ورأى أنَّ حقّه أن يقوم ماثلاً بين يديه إن اشتدّ كبره.

فإن كان كبره أشدَّ من ذلك، استنكف عن استخدامه، ولم يجعله أهلاً للقيام بين يديه، فإن كان دون ذلك، يأنف عن مواساته ويتقدَّم عليه في مضائق الطرق، وارتفع عليه في المحافل وانتظر أن يبدأه بالسّلام، وإن حاجَّ أو ناظر استنكف أن يردّ عليه، وإن وُعظ أنف من القبول، وإن وَعظ عنف في النصح وإن ردَّ عليه شيء من قوله غضب، وإن علّم لم يرفق بالمتعلّمين واستذلّهم وانتهرهم وامتنَّ عليهم واستخدمهم وينظر إلى العامّة كما ينظر إلى الحمير استجهالاً لهم، واستحقاراً. والأعمال الصّادرة من الكبر أكثر من أن تحصى، فهذا هو الكبر وآفته عظيمة، وفيه يهلك الخواصُّ والعوامُّ وكيف لا تعظم آفته، وقد قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كبر.

وإنّما صار حجاباً عن الجنّة لأنّه يحول بين المرء وبين أخلاق المؤمنين كلّها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنّة، والكبر وعزُّ النفس تغلق تلك الأبواب كلّها لأنه مع تلك الحالة لا يقدر على حبّه للمؤمنين ما يحبُّ لنفسه، ولا على التواضع وهو رأس أخلاق المتّقين، ولا على كظم الغيظ، ولا على ترك الحقد ولا على الصدق ولا على ترك الحسد والغضب، ولا على النصح اللطيف، ولا على قبوله ولا يسلم من الإزراء بالنّاس واغتيابهم، فما من خلق ذميم إلاّ وصاحب الكبر والعزّ مضطرٌّ إليه ليحفظ به عزّه، وما من خلق محمود إلاّ وهو عاجز عنه، خوفاً من أن يفوته عزُّه، فعن هذا لم يدخل الجنّة.

وشرُّ أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحقّ والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذمُّ المتكبّرين كقوله سبحانه: ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[1] وأمثالها كثيرة، ولذلك ذكر رسول الله ﷺ جحود الحقّ في حدّ الكبر، والكشف عن حقيقته وقال: من سفه الحقَّ وغمص الناس.

ثمَّ اعلم أنَّ المتكبَّر عليه هو الله أو رسله أو سائر الخلق، فهو بهذه الجهة ثلاثة أقسام الأوَّل: التكبّر على الله، وهو أفحش أنواعه ولا مثار له إلاّ الجهل المحض والطغيان، مثل ما كان لنمرود وفرعون.

الثاني: التكبّر على الرُّسل والأوصياء عليهم السلام كقولهم: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾[2] ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾[3] وقالوا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[4] وهذا قريب من التكبُّر على الله عزّ وجلّ، وإن كان دونه، ولكنه تكبّر عن قبول أمر الله.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٤٧.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٣٤.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢١.

الثالث: التكبّر على العباد، وذلك بأن يستعظم نفسه، ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم، وتدعوه إلى الترفّع عليهم، فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم، وهذا وإن كان دون الأوّل والثاني فهو أيضاً عظيم من وجهين:

أحدهما أنَّ الكبر [والعزَّة والعظمة لا يليق إلاّ بالمالك القادر فأمّا العبد الضعيف الذليل المملوك العاجز الذي لا يقدر على شيء، فمن أين يليق به الكبر] فمهما تكبّر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلاّ بجلاله، وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى: «العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته» أي أنّه خاصٌّ صفتي ولا يليق إلاّ بي، والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي، فإذا كان التكبّر على عباده لا يليق إلاّ به فمن تكبّر على عباده فقد جنى عليه، إذ الذي استرذل خواصَّ غلمان الملك، ويستخدمهم ويترفّع عليهم، ويستأثر بما حقُّ الملك أن يستأثر به منهم، فهو منازع له في بعض أمره وإن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره، والاستبداد بملكه، كمدَّعي الربوبيّة.

والوجه الثاني أنّه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره، لأنَّ المتكبّر إذا سمع الحقَّ من عبد من عباد الله، استنكف عن قبوله، ويتشمّر بجحده، ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدِّين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدّين ثمَّ إنّهم يتجاحدون تجاحد المتكبّرين، ومهما اتّضح الحقُّ على لسان أحدهم أنف الآخر من قبوله، ويتشمّر بجحده، ويحتال لدفعه، بما يقدر عليه من التّلبيس، وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين، إذ وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(١) وكذلك يحمل ذلك على الأنفة من قبول الوعظ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾(٢) وتكبّر إبليس من ذلك.

فهذه آفة من آفات الكبر عظيمة، ولذلك شرح رسول الله ﷺ الكبر بهاتين الآفتين إذ سأله ثابت بن قيس فقال: يا رسول الله إنّي امرؤ حبّب إليَّ من الجمال ما ترى أفمن الكبر هو؟ فقال ﷺ: لا ولكنَّ الكبر من بطر الحقّ وغمص النّاس، وفي حديث آخر من سفه الحقّ، وقوله: «غمص الناس» أي ازدراهم واستحقرهم، وهم عباد الله أمثاله، وخير منه، وهذه الآفة الأولى، وقوله سفه الحقّ هو ردُّه به وهذه الآفة الثانية.

ثمَّ اعلم أنّه لا يتكبّر إلاّ من استعظم نفسه، ولا يستعظمها إلاّ وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال، ومجامع ذلك يرجع إلى كمال دينيّ أو دُنيويّ والدينيُّ هو العلم والعمل، والدنيويُّ هو النّسب والجمال والقوّة والمال وكثرة الأنصار. فهذه سبعة.

الأول: العلم وما أسرع الكبر إلى العلماء، ولذلك قال ﷺ: آفة العلم الخيلاء فهو

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٦.   (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٦.

يتعزّز بعزّ العلم، ويستعظم نفسه، ويستحقر الناس وينظر إليهم نظره إلى البهائم، ويتوقّع منهم الإكرام والابتداء بالسّلام، ويستخدمهم ولا يعتني بشأنهم، هذا فيما يتعلّق بالدنيا وأمّا في الآخرة، فبأن يرى نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم، فيخاف عليهم أكثر ممّا يخافه على نفسه، ويرجو لنفسه أكثر ممّا يرجو لهم، وهذا يسمى جاهلاً أولى من أن يسمّى عالماً، بل العلم الحقيقيّ هو الذي يعرف الإنسان به نفسه وربّه، وخطر الخاتمة، وحجّة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه، وهذه العلوم تزيد خوفاً وتواضعاً وتخشّعاً ويقتضي أن يرى أنَّ كلَّ النّاس خير منه لعظم حجّة الله عليه بالعلم، وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم.

فإن قلت: فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبراً وأمناً.

فاعلم أنَّ له سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمّى علماً وليس بعلم حقيقيّ، وإنّما العلم الحقيقيّ ما يعرف العبد به نفسه وربّه، وخطر أمره في لقاء الله، والحجاب عنه، وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والأمن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1] فأمّا ما وراء ذلك كعلم الطبّ والحساب واللغة والشّعر والنّحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فإذا تجرَّد الإنسان لها حتى امتلأ بها امتلأ كبراً ونفاقاً، وهذه بأن تسمّى صناعات أولى بأن تسمّى علوماً، بل العلم هو معرفة العبوديّة والرّبوبيّة، وطريق العبادة، وهذا يورث التواضع غالباً.

السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدّخلة، رديء النّفس سيّئ الأخلاق، فلم يشتغل أوّلاً بتهذيب نفسه وتزكية قلبه، بأنواع المجاهدات ولم يرضْ نفسه في عبادة ربّه، فبقي خبيث الجوهر، فإذا خاض في العلم أيَّ علم كان، صادف العلم من قلبه منزلا خبيثاً فلم يطب ثمره، ولم يظهر في الخير أثره.

وقد ضرب وهب لهذا مثلاً، فقال: العلم كالغيث ينزل من السماء حلواً صافياً فتشربه الأشجار بعروقها، فتحوّله على قدر طعومها، فيزداد المرُّ مرارة والحلو حلاوة، وكذلك العلم يحفظه الرجال، فيحوّله على قدر هممهم وأهوائهم فيزيد المتكبّر تكبّراً والمتواضع تواضعاً، وهذا لأنّ من كانت همّته الكبر وهو جاهل، فإذا حفظ العلم وجد ما يتكبّر به فازداد كبراً، وإذا كان الرّجل خائفاً مع جهله، فإذا ازداد علماً علم أنَّ الحجّة قد أُكّدت عليه، فيزداد خوفاً وإشفاقاً وتواضعاً، فالعلم من أعظم ما به يتكبّر.

الثاني: العمل والعبادة، وليس يخلو عن رذيلة العزّ والكبر، واستمالة قلوب الناس الزهّاد والعبّاد ويترشّح الكبر منهم في الدُّنيا والدِّين أمّا الدُّنيا فهو أنّهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم، ويتوقّعون قيام النّاس بحوائجهم وتوقيرهم والتوسيع لهم في المجالس، وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على سائر النّاس في الحظوظ إلى غير ذلك

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

ممّا مرَّ في حقِّ العلماء وكأنّهم يرون عبادتهم منّة على الخلق.

وأمّا في الدِّين فهو أن يرى النّاس هالكين، ويرى نفسه ناجياً وهو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك، قال النبيُّ ﷺ: إذا سمعتم الرَّجل يقول: هلك النّاس فهو أهلكهم، وروي أنَّ رجلاً في بني إسرائيل يقال له: خليع بني إسرائيل لكثرة فساده، مرَّ برجل يقال له: عابد بني إسرائيل، وكانت على رأس العابد غمامة تظلّه لمّا مرَّ الخليع به فقال الخليع في نفسه: أنا خليع بني إسرائيل كيف أجلس بجنبه وقال العابد: هو خليع بني إسرائيل كيف يجلس إليَّ، فأنف منه وقال له: قم عنّي فأوحى الله إلى نبيّ ذلك الزمان: مرهما فليستأنفا العمل، فقد غفرت للخليع وأحبطت عمل العابد، وفي حديث آخر فتحوّلت الغمامة إلى رأس الخليع.

وهذه آفة لا ينفكُّ عنها أحد العبّاد إلاّ من عصمه الله، لكنّ العلماء والعبّاد في آفة الكبر على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى أن يكون الكبر مستقرّاً في قلبه، يرى نفسه خيراً من غيره إلاّ أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه وهذا قد رسخت في قلبه شجرة الكبر، ولكنّه قطع أغصانها بالكليّة.

الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفّع في المجالس والتقدُّم على الأقران وإظهار الإنكار على من يقصّر في حقّه، وأدنى ذلك في العالم أن يصعّر خدَّه للنّاس كأنّه معرض عنهم، وفي العابد أن يعبّس وجهه ويقطب جبينه كأنّه متنزّه عن النّاس، مستقذر لهم أو غضبان عليهم، وليس يعلم المسكين أنَّ الورع ليس في الجبهة حتى يقطبها ولا في الوجه حتى يعبّس، ولا في الخدّ حتى يصعّر، ولا في الرّقبة حتى يطأطئ، ولا في الذيل حتى يضمَّ، إنّما الورع في القلوب قال ﷺ: التقوى ههنا، وأشار إلى صدره.

وهؤلاء أخفُّ حالاً ممّن هو في المرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعوه إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس أمّا العابد فإنّه يقول في معرض التّفاخر لغيره من العبّاد: من هو؟ وما عمله؟ ومن أين زهده؟ فيطيل اللسان فيهم بالتنقّص ثمَّ يثني على نفسه ويقول: إنّي لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام بالليل، وفلان ليس كذلك، وقد يزكّي نفسه ضمناً فيقول: قصدني فلان فهلك ولده وأخذ ماله أو مرض، وما يجري مجراه هذا يدَّعي الكرامة لنفسه.

وأمّا العالم فإنّه يتفاخر ويقول: أنا متفنّن في العلوم، ومطّلع على الحقائق رأيت من الشيوخ فلاناً وفلاناً، ومن أنت؟ وما فضلك؟ ومن لقيته؟ ومن ذا الذي سمعت منه الحديث؟ كلُّ ذلك ليصغّره ويعظّم نفسه فهذا كلّه أخلاق الكبر، وآثاره التي يثمرها التعزُّز بالعلم والعمل، وأين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه؟ يا ليت شعري من عرف هذه الأخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل

من كبر، كيف يستعظم نفسه، ويتكبّر على غيره، وهو بقول رسول الله ﷺ من أهل النار، وإنّما العظيم من خلا عن هذا، ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظّم وتكبّر.

الثالث: التكبّر بالنّسب والحسب، فالذي له نسب شريف، يستحقر من ليس له ذلك النّسب، وإن كان أرفع منه عملاً وعلماً، وثمرته على اللسان التفاخر به، وذلك عرق رقيق في النفس لا ينفكُّ عنه نسيب وإن كان صالحاً أو عاقلاً إلاّ أنّه قد لا يترشّح منه عند اعتدال الأحوال، فإن غلب غضب أطفأ ذلك نور بصيرته وترشّح منه.

الرابع: التفاخر بالجمال وذلك يجري أكثره بين النساء ويدعو ذلك إلى التنقّص والتسبّب والغيبة وذكر عيوب النّاس.

الخامس: الكبر بالمال، وذلك يجري بين الملوك في الخزائن وبين التجّار. في بضائعهم، وبين الدهاقين في أراضيهم، وبين المتجمّلين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم، فيستحقر الغنيُّ الفقير ويتكبّر عليه، ومن ذلك تكبّر قارون.

السادس: الكبر بالقوّة وشدَّة البطش والتكبّر به على أهل الضّعف.

السابع: التكبّر بالأتباع والأنصار والتلاميذ والغلمان والعشيرة والأقارب والبنين، ويجري ذلك بين الملوك في المكاثرة في الجنود، وبين العلماء بالمكاثرة بالمستفيدين، وبالجملة فكلُ ما هو نعمة وأمكن أن يعتقد كمالاً وإن لم يكن في نفسه كمالاً أمكن أن يتكبّر به، حتى أنَّ المخنّث ليتكبّر على أقرانه بزيادة قدرته ومعرفته في صفة المخنّثين لأنّه يرى ذلك كمالاً فيفتخر به، وإن لم يكن فعله إلاّ نكالاً.

وأمّا بيان البواعث على التكبّر، فاعلم أنَّ الكبر خلق باطن، وأمّا ما يظهر من الأخلاق والأعمال، فهو ثمرتها ونتيجتها، وينبغي أن يسمّى تكبّراً ويخصُّ اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدر لها فوق قدر الغير، وهذا الباب الباطن له موجب واحد، وهو العجب، فإنّه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وعمله أو بشيء من أسبابه، استعظم نفسه وتكبّر، وأمّا الكبر الظّاهر فأسبابه ثلاثة، سبب في المتكبّر وسبب في المتكبّر عليه، وسبب يتعلّق بغيرهما، أمّا السبب الذي في المتكبّر فهو العجب، والذي يتعلّق بالمتكبّر عليه فهو الحقد والحسد، والذي يتعلّق بغيرهما هو الريّاء، فالأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب: والحقد والحسد والرّياء.

أما العجب فقد ذكرنا أنّه يورث الكبر الباطن، والكبر الباطن يثمر التكبّر الظّاهر، في الأعمال والأقوال والأفعال.

وأمّا الحقد فإنّه قد يحمل على التكبّر من غير عجب، ويحمله ذلك على ردّ الحقّ إذا جاء من جهته، وعلى الأنفة من قبول نصحه، وعلى أن يجتهد في التقدُّم عليه، وإن علم أنّه لا يستحقُّ ذلك.

وأمّا الحسد فإنّه يوجب البغض للمحسود، وإن لم يكن من جهته إيذاء وسبب يقتضي الغضب والحقد، ويدعو الحسد أيضاً إلى جحد الحقّ حتى يمتنع من قبول النصح، وتعلّم العلم، فكم من جاهل يشتاق إلى العلم وقد بقي الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده وأقاربه حسداً وبغياً عليه.

وأمّا الرّياء فهو أيضاً يدعو إلى أخلاق المتكبّرين حتى أنَّ الرّجل ليناظر من يعلم أنّه أفضل منه، وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسدة ولا حقد. ولكن يمتنع من قبول الحقّ منه خيفة من أن يقول النّاس: إنّه أفضل منه.

وأمّا معالجة الكبر واكتساب التواضع فهو علميٌّ وعمليٌّ أمّا العلميُّ فهو أن يعرف نفسه وربّه، ويكفيه ذلك في إزالته، فإنّه مهما عرف نفسه حقَّ المعرفة علم أنّه أذلُّ من كلّ ذليل، وأقلّ من كلّ قليل بذاته، وأنّه لا يليق به إلاّ التواضع والذلّة والمهانة، وإذا عرف ربّه علم أنّه لا يليق العظمة والكبرياء إلاّ بالله.

أمّا معرفة ربّه وعظمته ومجده، فالقول فيه يطول، وهو منتهى علم الصّدّيقين، وأمّا معرفة نفسه فكذلك أيضاً يطول، ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله تعالى فإنّه في القرآن علم الأوّلين والآخرين لمن فتحت بصيرته، وقد قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾[1] فقد أشار إلى أوّل خلق الانسان، وإلى آخر أمره، وإلى وسطه، فلينظر الإنسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية، أمّا أوّل الانسان فهو أنّه لم يكن شيئاً مذكوراً، وقد كان ذلك في كتم العدم، دهوراً، بل لم يكن لعدمه أوّل فأيُّ شيء أخسُّ وأقلُّ من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم، ثمَّ خلقه الله تعالى من أذلّ الأشياء ثمَّ من أقذرها إذ خلقه من تراب، ثمَّ من نطفة، ثمَّ من علقة، ثمَّ من مضغة، ثمَّ جعله عظاماً، ثمّ كسى العظام لحماً.

فقد كان هذا بداية وجوده، حيث صار شيئاً مذكوراً، فما صار مذكوراً إلاّ وهو على أخسِّ الأوصاف والنّعوت، إذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً، بل خلقه جماداً ميّتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحسُّ ولا يتحرَّك، ولا ينطق ولا يبطش، ولا يدرك ولا يعلم، فبدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوّته، وبجهله قبل علمه، وبعماه قبل بصره، وبصممه قبل سمعه، وببكمه قبل نطقه، وبضلالته قبل هداه، وبفقره قبل غناه، وبعجزه قبل قدرته.

فهذا معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ كذلك خلقه أوّلاً ثمَّ امتنَّ عليه فقال: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ وهذه إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت ولذلك قال: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ

(١) سورة عبس، الآيات: ١٧-٢٢.

سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾(١) ومعناه أنّه أحياه بعد أن كان ميّتاً تراباً أوّلاً، ونطفة ثانياً وأبصره بعدما كان فاقد البصر، وقوّاه بعد الضّعف، وعلّمه بعد الجهل، وخلق له الأعضاء بما فيها من العجائب والآيات بعد الفقد لها، وأغناه بعد الفقر، وأشبعه بعد الجوع، وكساه بعد العري، وهداه بعد الضّلال.

فانظر كيف دبّره وصوّره، وإلى السبيل كيف يسّره، وإلى طغيان الانسان ما أكفره، وإلى جهل الانسان كيف أظهره؟ فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾(٢) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾(٣) فانظر إلى نعمة الله عليه، كيف نقله من تلك القلّة والذلّة والخسّة والقذارة، إلى هذه الرّفعة والكرامة، فصار موجوداً بعد العدم، وحيّاً بعد الموت، وناطقاً بعد البكم، وبصيراً بعد العمى، وقويّاً بعد الضعف، وعالماً بعد الجهل، ومهديّاً بعد الضّلالة، وقادراً بعد العجز وغنيّاً بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء - وأيُّ شيء أخسُّ من لا شيء؟ وأيُّ قلّة أقلُّ من العدم - ثمَّ صار بالله شيئاً، وإنّما خلقه من التّراب الذّليل والنطفة القذرة بعد العدم المحض، ليعرِّفه خسّة ذاته، فيعرف به نفسه، وإنّما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربّه، ويعلم بها عظمته وجلاله، وأنّه لا يليق الكبرياء إلاّ به عزّوجلّ.

فلذلك امتنَّ عليه، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝﴾(٤) وعرَّف خسّته أوّلاً فقال: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾(٥) ثمَّ ذكر منّه فقال: ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝﴾(٦) ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع. فمن كان هذا بدؤه، وهذه أحواله، فمن أين له البطر والكبرياء؟ والفخر والخيلاء؟ وهو على التحقيق أخسُّ الأخسّاء، وأضعف الضّعفاء.

نعم لو أكمله وفوَّض إليه أمره، وأدام له الوجود باختياره، لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى، ولكنّه سلّط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة، والأسقام العظيمة، والآفات المختلفة، والطبائع المتضادَّة: من المرَّة، والبلغم، والريح والدَّم، ليهدم البعض من أجزائه البعض، شاء أم أبى، رضي أم سخط، فيجوع كرهاً، ويعطش كرهاً، ويمرض كرهاً، ويموت كرهاً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا خيراً ولا شرّاً، يريد أن يعلم الشيء فيجهله، ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء فيغفل عنه فلا يغفل، ويريد أن يصرف قلبه إلى ما يهمّه فيجول في أودية الوسواس والأفكار بالاضطرار، فلا يملك قلبه قلبه، ولا نفسه نفسه.

---

(١) سورة الإنسان، الآيات: ١-٣.
(٢) سورة يس، الآية: ٧٧.
(٣) سورة الروم، الآية: ٢٠.
(٤) سورة البلد، الآيات: ٨-١٠.
(٥) - (٦) سورة القيامة، الآيات: ٣٧-٣٩.

يشتهي الشيء، وربّما يكون هلاكه فيه، ويكره الشيء، ويكون حياته فيه، يستلذُّ الأطعمة فتهلكه وترديه، ويستبشع الأدوية وهي تنفعه وتحييه، لا يأمن في لحظة من ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته، وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله، ويختطف روحه، ويسلب جميع ما يهواه في دنياه، وهو مضطرٌّ ذليل، إن ترك ما بقي، وإن اختطف فني، عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا من غيره، فأيُّ شيء أذلُّ منه لو عرف نفسه؟ وأنّى يليق الكبر به لولا جهله؟.

فهذا أوسط أحواله فليتأمّله، وأمّا آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٢﴾(١) ومعناه أنّه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسّه وإدراكه وحركته، فيعود جماداً كما كان أوّل مرّة لا تبقى إلاّ شبه أعضائه ولا صورته لا حسَّ فيها ولا حركة، ثمَّ يوضع في التراب فيصير جيفة قذرة كما كان في الأوّل نطفة قذرة، ثمَّ تبلى أعضاؤه وصورته، وتفتّت أجزاؤه، وتنخر عظامه، فتصير رميماً ورفاتاً، فيأكل الدّود أجزاءه فيبتدئ بحدقتيه فيقلعهما، وبخدّيه فيقطعهما، وبسائر أجزائه فتصير روثاً في أجواف الدّيدان، وتكون جيفة تهرب منه الحيوان، ويستقذره كلّ إنسان ويهرب منه لشدَّة الإنتان.

وأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان، فيصير تراباً يعمل منه الكيزان، أو يعمر به البنيان، ويصير مفقوداً بعدما كان موجوداً، وصار كأن لم يغن بالأمس حصيداً كما كان أوّل مرَّة أمداً مديداً. وليته بقي كذلك، فما أحسنه لو ترك تراباً، لا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلاء، فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرّقة، ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة، وسماء ممزَّقة مشقّقة، وأرض مبدَّلة وجبال مسيّرة ونجوم منكدرة، وشمس منكسفة، وأحوال مظلمة، وملائكة غلاظ شداد، وجحيم تزفر، وجنّة ينظر إليها المجرم فيتحسّر.

ويرى صحائف منشورة، فيقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾: فيقول: وما هو؟ فيقال: كان قد وكّل بك في حياتك التي كنت تفرح بها، وتتكبّر بنعيمها، وتفتخر بأسبابها، ملكان رقيبان، يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله، من قليل وكثير، ونقير وقطمير، وأكل وشرب، وقيام وقعود، وقد نسيت ذلك وأحصاه الله فهلمَّ إلى الحساب واستعدَّ للجواب، أو يساق إلى دار العذاب، فينقطع قلبه من هول هذا الخطاب، من قبل أن ينشر الصّحف، ويشاهد ما فيها من مخازيه، فإذا شاهدها قال: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾

فهذا آخر أمره وهو معنى قوله عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ فما لمن هذا حاله والتكبّر؟ بل ما له وللفرح في لحظة فضلاً عن البطر والتجبّر؟ فقد ظهر له أوّل حاله ووسطه، ولو ظهر آخره والعياذ بالله ربّما اختار أن يكون كلباً وخنزيراً ليصير مع البهائم تراباً، ولا يكون إنساناً يسمع خطاباً

---

(١) سورة عبس، الآيتان: ٢١-٢٢.

ويلقى عذاباً، وإن كان عند الله مستحقاً للنّار فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع إذ أوّله التراب وآخره التراب، وهو بمعزل عن الحساب والعذاب، والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق.

ولو رأى أهل الدُّنيا العبد المذنب في النّار لصعقوا من وحشة خلقته، وقبح صورته، ولو وجدوا ريحه لماتوا من نتنه، ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقاه في بحار الدُّنيا لصارت أنتن من الجيف، فمن هذا حاله في العاقبة - إلاّ أن يعفى عنه، وهو على شكٍّ من العفو- فكيف يتكبّر؟ وكيف يرى نفسه شيئاً حتى يعتقد لها فضلاً؟ وأيُّ عبد لم يذنب ذنباً استحقَّ به العقوبة، إلاّ أن يعفو الكريم بفضله.

أرأيت من جنى على بعض الملوك بما استحقَّ به ألف سوط، فحبس في السّجن وهو منتظر أن يخرج إلى العرض، ويقام عليه العقوبة، على ملإ من الخلق وليس يدري أيعفى عنه أم لا؟ فكيف يكون ذلّه في السّجن، وما من عبد مذنب إلاّ والدُّنيا سجنه، وقد استحقَّ العقوبة من الله تعالى، ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزناً وخوفاً وإشفاقاً ومهانة وذلاً.

فهذا هو العلاج العلميُّ القاطع لأصل الكبر، وأمّا العلاج العمليُّ فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولسائر الخلق، بالمواظبة على أخلاق المتواضعين، وما وصل إليه من أحوال الصّالحين، ومن أحوال رسول الله ﷺ حتى أنّه كان يأكل على الأرض، ويقول: إنّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد.

وقيل لسلمان: لم لا تلبس ثوباً جيداً؟ فقال: إنّما أنا عبد، فإذا أُعتقت يوماً لبست، أشار به إلى العتق في الآخرة.

ولا يتمُّ التواضع بعد المعرفة إلاّ بالعمل، فمن عرف نفسه فلينظر إلى كلِّ ما يتقاضاه الكبر من الأفعال، فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقاً، وقد ورد في الأخبار الكثيرة علاج الكبر بالأعمال، وبيان أخلاق المتواضعين.

قيل: اعلم أنَّ التكبّر يظهر في شمائل الرّجل كصعر في وجهه، ونظره شزراً وإطراقه رأسه، وجلوسه متربّعاً ومتكئاً وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصفته في الإيراد، ويظهر في مشيته وتبختره وقيامه وجلوسه في حركاته وسكناته وفي تعاطيه لأفعاله وسائر تقلّباته في أقواله وأفعاله وأعماله.

فمن المتكبّرين من يجمع ذلك كلّه، ومنهم من يتكبّر في بعض، فمنها التكبّر بأن يحبَّ قيام النّاس له، أو بين يديه، وقد قال عليٌّ صلوات الله عليه: ومن أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام، وقال أنس: لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لا يقومون له، لما يعلمون من كراهته لذلك.

ومنها أن لا يمشي إلاّ ومعه غيره يمشي خلفه.

قال أبو الدّرداء: لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مشي خلفه، وكان رسول الله ﷺ في

بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدُّم، ويمشي في غمارهم، ومنها أن لا يزور غيره. وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدِّين، وهو ضدُّ التواضع.

ومنها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلاّ أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال أنس: كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ ولا ينزع منها يده، حتى تذهب به حيث شاءت.

ومنها أن يتوقّى مجالسة المرضى والمعلولين، ويتحاشى عنهم، وهو كبر. دخل رجل على رسول الله ﷺ وعليه جدريٌّ قد يقشّر وعنده أصحابه يأكلون فما جلس عند أحد إلاّ قام من جنبه، فأجلسه النبيُّ ﷺ بجنبه.

ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلاً في بيته، والتواضع خلافه، ومنها أن لا يأخذ متاعاً ويحمله إلى بيته، وهذا خلاف عادة المتواضعين، كان رسول الله يفعل ذلك وقال عليٌّ عليه السلام: لا ينقص الرّجل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله، وقال بعضهم: رأيت عليّاً اشترى لحماً بدرهم فحمله في ملحفته، فقال: أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحقُّ أن يحمل.

ومنها اللباس إذ يظهر به التكبّر والتواضع، وقد قال رسول الله ﷺ: البذاذة من الإيمان، قيل: هي الدون من الثياب، وعوتب عليٌّ عليه السلام في إزار مرقوع، فقال: يقتدي به المؤمن، ويخضع له القلب. وقال عيسى عليه السلام: جودة الثياب خيلاء القلب، وقد قال رسول الله ﷺ: من ترك زينة لله ووضع ثياباً حسنة تواضعاً لله وابتغاء وجهه، كان حقّاً على الله أن يدخله عبقريَّ الجنّة.

فإن قلت: فقد قال عيسى عليه السلام: جودة الثياب خيلاء القلب، وقد سئل نبيّنا ﷺ عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر؟ فقال: لا، ولكنَّ الكبر من سفه الحقّ وغمص النّاس، فكيف طريق الجمع بينهما؟

فاعلم أنَّ الثوب الجيّد ليس من ضرورته أن يكون من التكبّر في حقّ كلِّ أحد في كلِّ حال، وهو الذي أشار إليه رسول الله ﷺ وهو الذي عرَّفه رسول الله ﷺ من حال ثابت بن قيس إذ قال: إنّي امرؤ حبّب إليَّ الجمال ما ترى؟ فعرَّفه أنَّ ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبّر على غيره، فإنّه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر، وقد يكون ذلك من الكبر كما أنَّ الرّضا بالثوب الدّون قد يكون من التواضع، فإذا انقسمت الأحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الأحوال، على أنَّ قوله: خيلاء القلب، يعني قد يورث خيلاء في القلب، وقول نبيّنا: إنّه ليس من الكبر، يعني أنَّ الكبر لا يوجبه ويجوز أن لا يوجبه الكبر، ثمَّ يكون هو مورثاً للكبر.

وبالجملة فالأحوال تختلف في مثل هذا، والمحمود الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة، ولا بالرذالة، وقد قال ﷺ: كلوا واشربوا والبسوا وتصدَّقوا في غير سرف ولا بخل، إنَّ الله يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده.

وقال بكر بن عبد الله المزني: البسوا ثياب الملوك، وأميتوا قلوبكم بالخشية وإنّما خاطب بهذا قوماً يطلبون التكبّر بثياب أهل الصّلاح وقال عيسى عليه السلام: ما لكم تأتوني وعليكم ثياب الرّهبان، وقلوبكم قلوب الذّئاب الضّواري؟ البسوا ثياب الملوك وألينوا قلوبكم بالخشية.

ومنها أن يتواضع بالاحتمال، إذا سبَّ وأوذي وأُخذ حقّه، فذلك هو الأفضل.

وبالجملة فمجامع حسن الأخلاق والتواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فبه ينبغي أن يقتدى، ومنه ينبغي أن يتعلّم، وقد قال ابن أبي سلمة: قلت لأبي سعيد الخدريّ: ما ترى في ما أحدث النّاس من الملبس والمشرب والمركب والمطعم؟ فقال: يا ابن أخي كُلْ لله، واشرب لله. وكلٌّ شيء من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف.

وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعالج في بيته: كان يعلف النّاضح، ويعقل البعير، ويقمّ البيت، ويحلب الشاة، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطحن عنه إذا أعيى، ويشتري الشيء من السّوق ولا يمنعه الحياء أن يعلّقه أو يجعله في طرف ثوبه، فينقلب إلى أهله، يصافح الغنيَّ والفقير، والصغير والكبير، ويسلّم مبتدئاً على كلِّ من استقبله من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حرّ أو عبد، من أهل الصّلاة.

ليس له حُلّة لمدخله، وحلّة لمخرجه، لا يستحي من أن يجيب إذا دعي وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقّر ما دعي إليه، وإن لم يجد إلاّ حشف الدَّقل لا يرفع غداء لعشاء، ولا عشاء لغداء، هيّن المقولة، ليّن الخلقة، كريم الطبيعة جميل المعاشرة، طلق الوجه، بسّاماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس شديداً من غير عنف، متواضعاً من غير مذلّة، جواداً من غير سرف، رحيماً بكلِّ ذي قربى، قريباً من كلِّ ذمّيّ ومسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق، لم يبشم قطُّ من شبع ولا يمدُّ يده إلى طمع.

قال أبو سلمة: فدخلت على عائشة فحدَّثتها كلَّ هذا من أبي سعيد، فقالت: ما أخطأ فيه حرفاً، ولقد قصّر، إذ ما أخبرك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمتلىء قطُّ شبعاً، ولم يبثَّ إلى أحد شكوى، وإن كانت الفاقة أحبَّ إليه من اليسار والغنى وإن كان ليظلُّ جائعاً يتلوَّى ليلته حتى يصبح، فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل ربّه فيؤتى كنوز الأرض وثمارها، ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها، لفعل.

وربما بكيت رحمة له ممّا أُوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي، فأقول: نفسي لك الفداء، لو تبلّغت من الدُّنيا بقدر ما يقوتك، ويمنعك من الجوع، فيقول يا عائشة إخواني من أولي العزم من الرّسل قد صبروا على ما هو أشدُّ من هذا فمضوا على حالهم، فقدموا على ربّهم، فأكرم مآبهم، وأجزل ثوابهم، فأجدني أستحي إن ترفّهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم، فأصبر أيّاماً يسيرة أحبُّ إليَّ من أن ينقص حظّي غداً في الآخرة، وما من شيء أحبُّ إليَّ من اللحوق بإخواني وأخلّائي فقالت عائشة: فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى.

فما نقل من أخلاقه ﷺ يجمع جملة أخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتد به، ومن رأى نفسه فوق محلّه ﷺ ولم يرض لنفسه بما رضي هو به، فما أشدَّ جهله، فلقد كان رسول الله ﷺ أعظم خلق الله تعالى منصباً في الدِّين والدُّنيا، فلا عزَّة ولا رفعة إلاّ في الاقتداء به، ولذلك لمّا عوتب بعض الصّحابة في بذاذة هيئته، قال: إنّا قوم أعزَّنا الله تعالى بالاسلام، فلا نطلب العزَّ في غيره[1].

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبر قد يكون في شرار النّاس من كلّ جنس والكبر رداء الله، فمن نازع الله عزّ وجلّ رداءه لم يزده الله إلاّ سفالاً، إنَّ رسول الله ﷺ مرّ في بعض طرق المدينة، وسوداء تلقط السّرقين فقيل لها: تنحّي عن طريق رسول الله ﷺ فقالت: إنَّ الطريق لمعرض، فهمَّ بها بعض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله ﷺ: دعوها فإنّها جبّارة[2].

بيان: قوله عليه السلام: «قد يكون» أقول: يحتمل أن يكون «قد» للتحقيق وإن كان في المضارع قليلاً كما قيل في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾[3] قال الزمخشريُّ: دخل «قد» لتوكيد العلم، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد وقيل: هو للتقليل باعتبار قيد «من كلّ جنس» وقوله: «من كلّ جنس» أي من كلِّ صنف من أصناف النّاس، وإن كان دنيّاً، أو من كلّ جنس من أجناس سبب التكبّر من الأسباب التي أشرنا إليها سابقاً والأوَّل أظهر كما يومئ إليه قصّة السوداء.

«والكبر رداء الله» قال في النهاية: في الحديث قال الله تبارك وتعالى: «العظمة إزاري والكبرياء ردائي» ضرب الإزار والرداء مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء أي ليستا كسائر الصّفات التي قد يتّصف بها الخلق مجازاً، كالرّحمة والكرم وغيرهما وشبّههما بالإزار والرّداء لأنَّ المتّصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء والإزار الإنسان ولأنّه لا يشاركه في ردائه وإزاره أحد، فكذلك الله لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد، ومثله الحديث الآخر تأزّر بالعظمة، وتردَّى بالكبرياء، وتسربل بالعزِّ انتهى.

قال بعض شرَّاح صحيح مسلم: الإزار الثوب الذي يشدُّ على الوسط والرّداء الذي يمدُّ على الكتفين، وقال محيي الدين: وهما لباس، واللباس من خواصّ الأجسام، وهو سبحانه ليس بجسم، فهما استعارة للصفة التي هي العظمة والعزَّة، ووجه الاستعارة أنَّ هذين الثوبين لمّا كانا مختصّين بالنّاس، ولا يستغنى عنهما، ولا يقبلان الشركة، وهما جمال، عبّر عن العزِّ بالرّداء، وعن الكبر بالإزار، على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب، كما يقال: فلان

---

(١) المحجة البيضاء، ج ٦ ص ٢٢٨-٢٥١. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب الكبر ح ٢.
(٣) سورة النور، الآية: ٦٤.

شعاره الزهد ودثاره التقوى، لا يريدون الثوب الذي هو شعار ودثار، بل صفة الزهد، كما يقولون فلان غمر الرّداء واسع العطيّة، فاستعاروا لفظ الرّداء للعطيّة انتهى.

«لم يزده الله إلا سفالاً» أي في أعين الخلق مطلقاً غالباً على خلاف مقصوده كما سيأتي، أو أعين العارفين والصّالحين أو في القيامة كما سيأتي أنّهم يجعلون في صورة الذرّ «تلتقط» كتنصر أو على بناء التفعّل بحذف إحدى التّائين، في القاموس لقطه أخذه من الأرض كالتقطه وتلقّطه التقطه من ههنا وههنا، وقال: السّرقين والسّرجين بكسرهما الزّبل معرَّباً سركين بالفتح. «فقيل لها تنحّي» بالتاء والنون والحاء المشدَّدة كلّها مفتوحة، والياء الساكنة أمر الحاضرة من باب التفعيل، أي ابعدي.

«لمعرض» على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل، وقد يقرأ على بناء الفاعل من الإفعال فعلى الأوّلين من قولهم أعرضت الشيء وعرَّضته أي جعلته عريضاً، وعلى الثالث من قولهم عرضت الشيء أي أظهرته فأعرض أي ظهر، وهو من النّوادر.

«فهمَّ بها» أي قصدها «أن يتناولها» أي يأخذها فينحّيها قسراً عن طريقه عليه السلام أو يشتمها من قولهم نال من عرضه أي شتمه، والأوَّل أظهر «فإنّها جبّارة» أي متكبّرة، وذلك خلقها لا يمكنها تركه، أو إذا قهرتموها يظهر منها أكثر من ذلك من البذاء والفحش.

قال في النهاية: فيه أنّه أمر إمرأة فتأبّت [عليه] فقال: دعوها فإنّها جبّارة أي متكبّرة عاتية، وقال الراغب أصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر، وتجبّر يقال إمّا لتصوُّر معنى الاجتهاد، أو للمبالغة أو لمعنى التكلّف، والجبّار في صفة الانسان يقال لمن يجبر نقيصته بادّعاء منزلة من التعالي لا يستحقّها، وهذا لا يقال إلاّ على طريق الذمّ كقوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾(١). ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾(٢) ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ أي متعال عن قبول الحقّ والاذعان له، وإمّا في وصفه تعالى نحو: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ فقد قيل: سمّي بذلك من قولهم جبرت الفقير، لأنّه هو الذي يجبر النّاس بفائض نعمه وقيل: لأنّه يجبر النّاس أي يقهرهم على ما يريده.

ودفع بعض أهل اللغة ذلك من حيث اللفظ فقال: لا يقال من أفعلت: فعّال فجبّار لا يبنى من أجبرت، فأُجيب عنه بأنَّ ذلك من لفظ الجبر المرويّ في قوله: «لا جبر ولا تفويض» لا من الإجبار.

وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس ذلك بمنكر، فإنَّ الله تعالى قد أجبر النّاس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهيّة، لا على ما تتوهّمه الغواة الجهلة، وذلك لإكراههم على المرض والموت والبعث

(١) سورة مريم، الآية: ٣٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٢.

وسخّر كلّاً منهم بصناعة يتعاطاها وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحرّاها وجعله مجبراً في صورة مخيّر، فإمّا راض بصنعته لا يريد عنها حولاً، وإمّا كاره لها يكابدها مع كراهية لها، كأنّه لا يجد عنها بدلاً، قال: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وعلى هذا الحدّ وصف بالقاهر وهو لا يقهر إلاّ على ما تقتضي الحكمة أن يقهر عليه.

٣ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: العزُّ رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنّم[1].

بيان: قيل في علّة تشبيه العزّ بالرّداء والكبر بالإزار: إنَّ العزَّة أمر إضافيٌّ كما قيل هي الامتناع من أن يُنال، وقيل: هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها، وقيل: هي الغلبة على الغير، والأمر الإضافيُّ أمر ظاهر والرداء من الأثواب الظّاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظّهور، والكبر بمعنى العظمة وهي صفة حقيقيّة إذ العظيم قد يتعاظم في نفسه من غير ملاحظة الغير، فهي أخفى من العزّة، والإزار ثوب خفيٌّ لأنّه يستر غالباً بغيره، فبينهما مناسبة من هذه الجهة.

أقول: ويحتمل أن يراد بالعزّ إظهار العظمة، وبالكبر نفسها، أو بالعز ما يصل إليه عقول الخلق من كبريائه، وبالكبر ما عجز الخلق عن إدراكه، أو بالعز ما كان بسبب صفاته العليّة وبالكبر ما كان بحسب ذاته المقدّسة والمناسبة على كلّ من الوجوه ظاهرة.

«فمن تناول» أي تصرَّف وأخذ «شيئاً منه» الضمير راجع إلى كلّ من العزّ والكبر، والغالب في أكبَّ مطاوع كبَّ يقال كبّه فأكبّ وقد يستعمل أكبَّ أيضاً متعدِّياً، في القاموس كبّه: قلبه وصرعه كأكبّه وكبكبه فأكبَّ، وهو لازم متعدّ، وفي المصباح كببت زيداً كبّاً: ألقيته على وجهه فأكبَّ هو، وهو من النوادر التي تعدّى ثلاثيّها وقصر رباعيّها، وفي التنزيل ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾.

٤ - **كا:** عن الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن معمر ابن عمر بن عطا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الكبر رداء الله والمتكبّر ينازع الله رداءه[2].

بيان: قال بعض المحقّقين: الإنسان مركّب من جوهرين أحدهما أعظم من الآخر، وهو الروح التي من أمر الربّ، وبينها وبين الربّ قرب تامٌّ، لولا عنان العبوديّة لقال كلُّ أحد ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ فكلُّ أحد يحبُّ الربوبيّة ولكن يدفعها عن نفسه بالاقرار بالعبوديّة، ويطلب باعتبار الجوهر الآخر المركوز فيه القوّة الشهويّة والغضبيّة آثار الربوبيّة وخواصّها، وهي أن يكون

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب الكبر ح ٣-٤.

فوق كلّ شيء وأعلى رتبة منه ويغفل عن أنّ هذا في الحقيقة دعوى الربوبيّة، وكذلك كلّ صفة من الصفات الرذيلة تتولّد من ادّعاء آثار الربوبيّة كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب، فإنّ الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبيّة والحسد من جهة أنّه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدّين والدّنيا وهو أيضاً من لوازمها والحقد يتولّد من احتقان الغضب في الباطن والرياء من جهة أنّه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة أنّه يرى ذاته كاملة وكلّ ذلك من آثار الربوبيّة، وقس عليه سائر الرذائل، فإنّك إن فتّشتها وجدتها مبنيّة على ادعاء الربوبيّة والترفع.

٥ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة عن ليث المراديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبّه الله في النار[١].

بيان: «شيئاً من ذلك» أي في شيء من الكبر.

٦ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال ذرّة من كبر[٢].

بيان: الذرّ: النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرّة، وسأل تغلب عنها فقال: لأنّ مائة نملة وزن حبّة، والذرّة واحدة منها، وقيل: الذرّة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة.

وقال: فيه: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر يعني كبر الكفر والشرك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٣]، الا ترى أنّه قابله في نقيضه بالإيمان فقال: ولا يدخل النار من في قلبه مثل ذلك من الإيمان، أراد دخول تأبيد، وقيل: أراد إذا دخل الجنّة نزع ما في قلبه من الكبر كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[٤] انتهى.

وأقول: التأويل الأوّل حسن وموافق لما في الخبر الآتي، وأمّا الثاني فلا يخفى بُعده، لأنّ المقصود ذمّ التكبّر وتحذيره لا تبشيره برفع الإثم عنه ولذا حمله بعضهم على المستحلّ، أو عدم الدخول ابتداء، بل بعد المجازاة، وما في الخبر أصوب.

٧ - **كا:** عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من الكبر، قال: فاسترجعت، فقال: ما لك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك فقال: ليس حيث تذهب إنّما أعني الجحود، إنّما هو الجحود[٥].

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ باب الكبر ح ٥-٦.
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ ح ٧.

بيان: «فاسترجعت» يقال: أرجع فرجع. واسترجع في المصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، كما في القاموس وإنّما قال ذلك لأنّه استشعر بالهلاك واستحقاق دخول النّار، بحمل الكلام على ظاهره، لأنّه كان متصفاً ببعض الكبر «إنما هو الجحود» أي المراد بالكبر إنكار الله سبحانه أو إنكار أنبيائه أو حججه عليهم السلام والاستكبار عن إطاعتهم، وقبول أوامرهم ونواهيهم، مثل تكبّر إبليس لعنه الله فإنّه لما كان مقروناً بالجحود والإباء عن طاعة الله، والاستصغار لأمره كما دلّ عليه قوله: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ﴾(١) وقوله: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾(٢) كان سبباً لكفره، والكفر يوجب الحرمان من الجنّة أبداً، وهذا أحد التّاويلات للرّوايات الدالّة على أنَّ صاحب الكبر لا يدخل الجنّة كما عرفت وكأنَّ المقصود أنَّ هذا الوعيد مختصٌ بكبر الجحود، لاأنَّ غيره لا يتعلّق به الوعيد مطلقاً، والتكرير للتأكيد.

٨ - **كا:** عن الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أيّوب بن الحرّ، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكبر أن تغمص النّاس وتسفه الحقّ(٣).

بيان: «أن تغمص النّاس» أي تحقّرهم، والمراد إمّا مطلق النّاس أو الحجج والأئمّة عليهم السلام كما ورد في الأخبار أنّهم النّاس كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ في القاموس غمصه كضرب وسمع احتقره كاغتمصه وعابه وتهاون بحقّه، والنعمة لم يشكرها، وقال: سفه نفسه ورأيه مثلّثة حمله على السفه أو نسبه إليه أو أهلكه، وسفه كفرح وكرم علينا جهل وسفّه تسفيهاً جعله سفيهاً كسفهه كعلمه، أو نسبه إليه وسفه صاحبه كنصر غلبه في المسافهة.

وفي النهاية: فيه: إنّما ذلك من سفه الحقّ وغمص الناس، أي احتقرهم ولم يرهم شيئاً تقول منه غمص الناس يغمصهم غمصاً، وقال فيه: إنّما البغي من سفه الحقّ أي من جهله، وقيل: جهل نفسه ولم يفكّر فيها، ورواه الزّمخشريُّ من سفه الحقّ على أنّه اسم مضاف إلى الحقّ قال: وفيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف الجارّ وإيصال الفعل، كأنَّ الأصل سفه على الحقّ، والثاني أن يضمّن معنى فعل متعدّ كجهل، والمعنى الاستخفاف بالحقّ، وأن لا يراه على ما هو عليه من الرّجحان والرزانة، وقال أيضاً فيه: ولكنَّ الكبر من بطر الحقَّ أي ذو الكبر أي كبر من بطر كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ وهو أن يجعل ما جعله حقّاً من توحيده وعبادته باطلاً، وقيل: وهو أن يتجبّر عند الحقّ فلا يراه حقّاً وقيل: هو أن يتكبّر عن الحقّ فلا يقبله.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ ح ٨.

٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى. عن عليّ بن الحكم عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحقّ، قال: قلت: وما غمص الخلق وسفه الحقّ؟ قال: يجهل الحقّ ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عزّوجلّ رداءه[1].

بيان: «قال يجهل الحقّ» النشر على خلاف ترتيب اللفّ، وكأنّ المراد بالخلق هنا أيضاً أهل الحقّ وأئمّة الدين، كالناس في الخبر السّابق، والجملتان متلازمتان، فإنّ جهل الحقّ أي عدم الإذعان به وإنكاره تكبّراً يستلزم الطعن على أهله وتحقيرهم، وهما لازمتان للجحود، فالتفاسير كلّها يرجع إلى واحد.

«فمن فعل ذلك فقد نازع الله» قيل: فإن قلت: الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى وردائه، فكيف نازعه في ذلك؟ قلت: الغمص والسّفه أثران من آثار الكبر، ففاعل ذلك ينازع الله من حيث الملزوم، على أنّه لا يبعد أن يراد بهما الملزوم مجازاً، وهو الكبر البالغ إلى هذه المرتبة.

وأقول: يحتمل أن يكون المنازعة من حيث إنّه إذا لم يقبل إمامة أئمّة الحقّ ونصب غيرهم لذلك، فقد نازع الله في نصب الإمامة، وبيان الحقّ، وهما مختصّان به كما أُطلق لفظ المشرك في كثير من الأخبار على من فعل ذلك.

١٠ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين، يقال له: سقر، شكى إلى ا لله عزّوجلّ شدّة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفّس فأحرق جهنّم[2].

بيان: في القاموس الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو آكام، وأقول: ذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ وقال بعد ذكر المشركين ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ وقال سبحانه بعد ذكر الكفّار ودخولهم النّار: ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ في موضعين وإلى قوله عزّوجلّ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ وإلى قوله بعد ذكر المكذّبين بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبالقرآن: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾.

وفي النهاية: سقر اسم أعجميّ لنار الآخرة، ولا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل: هو من قولهم سقرته الشّمس أذابته فلا ينصرف للتأنيث والتّعريف.

وأقول: يظهر من الايات أنّ المراد بالمتكبّرين في الخبر من تكبّر على الله، ولم يؤمن به وبأنبيائه وحججه عليهم السلام، والشكاية والسؤال إمّا بلسان الحال أو المقال منه بإيجاد الله الروح

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكبر ح ٩-١٠.

فيه، أو من الملائكة الموكّلين به، والاسناد على المجاز، وكأنَّ المراد بتنفّسه خروج لهب منه، وبإحراق جهنّم تسخينها أشدّ ممّا كان لها أو إعدامها، أو جعلها رماداً فأعادها الله تعالى كما كانت.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن داود بن فرقد، عن أخيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ يتوطّأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب(١).

بيان: يدلُّ على أنّه يمكن أن يخلق الإنسان يوم القيامة أصغر ممّا كان مع بقاء الأجزاء الأصلية أو بعضها فيه، ثمّ يضاف إليه سائر الأجزاء، فيكبر إذ يبعد التكاثف إلى هذا الحدّ، ويمكن أن يكون المراد أنّهم يخلقون كباراً بهذه الصّور، فإنّها أحقر الصّور في الدُّنيا، معاملة معهم بنقيض مقصودهم، أو يكون المراد بالصورة الصّفة أي يطأهم الناس كما يطأون الذرّ في الدُّنيا.

وفي بعض أخبار العامّة: يحشر المتكبّرون أمثال الذرّ في صورة الرّجال وقال بعض شرّاحهم: أي يحشرهم أذلّاء يطأهم الناس بأرجلهم، بدليل أنَّ الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء غُرلاً يعاد منهم ما انفصل عنهم من الغلفة وقرينة المجاز قوله: «في صورة الرّجال».

وقال بعضهم: يعني أنَّ صورهم صور الإنسان، وجثثهم كجثث الذر في الصّغر وهذا أنسب بالسياق، لأنّهم شبّهوا بالذرّ، ووجه الشّبه إمّا صغر الجثّة أو الحقارة، وقوله: «في صورة الرجال» بيان للوجه، وحديث «الأجساد تعاد على ما كانت عليه» لا ينافيه، لأنّه قادر على إعادة تلك الأجزاء الأصلية في مثل الذّرّ.

١٢ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن غير واحد، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما الكبر؟ فقال: أعظم الكبر أن تسفه الحقَّ وتغمص النّاس، قلت: وما تسفه الحقّ؟ قال: تجهل الحقّ وتطعن على أهله(٢).

بيان: «فقال ما تسفه الحقّ» أي ما معنى هذه الجملة، ويمكن أن يقرأ بصيغة المصدر من باب التفعّل، وكأنّه سأل عن الجملتين معاً واكتفى بذكر إحداهما، أي إلى آخر الكلام بقرينة الجواب، أو كان غرضه السّؤال عن الأولى، فذكر عليه السلام الثانية أيضاً لتلازمهما أو لعلمه بعدم فهم الثانية أيضاً.

١٣ - **كا:** عن العدَّة، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: قلت

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكبر ح ١١-١٢.

لأبي عبد الله عليه السلام: إنّني آكل الطعام الطّيب، وأشمُّ الرّيح الطيّبة وأركب الدّابة الفارهة، ويتبعني الغلام، فترى في هذا شيئاً من التجبّر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: إنّما الجبّار الملعون من غمص النّاس وجهل الحقّ قال عمر: قلت: أمّا الحقُّ فلا أجهله والغمص لا أدري ما هو؟ قال: من حقّر الناس وتجبّر عليهم فذلك الجبّار[1].

بيان: في النهاية دابّة فارهة أي نشيطة حادّة قويّة انتهى، وكأنَّ السائل إنّما سأل عن هذه الأشياء لأنّها سيرة المتكبّرين، لتفرُّعها على الكبر، وكون الكبر سبب ارتكابها غالباً فأجاب عليه السلام ببيان معنى التكبّر ليعلم أنّها إن كانت مستلزمة للتكبّر فلا بدَّ من تركها، وإلاّ فلا، كيف وسيأتي أنَّ الله جميل يحبُّ الجمال، وإطراقه وسكوته عليه السلام للإشعار بأنّها في محلّ الخطر ومستلزمة للتكبّر ببعض معانيه والتجبّر التكبّر والجبّار العاتي.

١٤ - **كا:** عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم: شيخ زان، وملك جبّار ومقلٌّ مختال[2].

بيان: «لا يكلمهم الله» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[3] والمعنى لا يكلّمهم كلام رضا بل كلام سخط مثل ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[4].

وقيل: لا يكلّمهم بلا واسطة، بل الملائكة يتعرَّضون لحسابهم وعتابهم وقيل: هو كناية عن الاعراض والغضب، فإنَّ من غضب على أحد قطع كلامه وقيل: أي لا ينتفعون بكلام الله وآياته، ومعنى لا ينظر إليهم أنّه لا ينظر إليهم نظر الكرامة والعطف والبرّ والرّحمة والإحسان، لضعفهم وحقارتهم عنده، أو كناية عن شدَّة الغضب، لأنَّ من اشتدَّ غضبه على أحد استهان به وأعرض عنه وعن التكلّم معه والالتفات نحوه، كما أنَّ من اعتدَّ بغيره يقاوله ويكثر النّظر إليه.

وقيل: في قوله: «يوم القيامة» إشعار بأنَّ المعاصي المذكورة بل غيرها أيضاً لا تمنع من إيصال الخير والنّعمة إليهم في الدُّنيا، لأنَّ إفضاله فيها يعمُّ الأبرار والفجّار، تأكيداً للحجّة عليهم.

«ولا يزكيهم» أي لا يطهّرهم من ذنوبهم، أو لا يقبل عملهم، أو لا يثني عليهم، وتخصيص الثلاثة بالذّكر ليس لأجل أنَّ غيرهم معذور، بل لأنَّ عقوبتهم أعظم وأشدُّ، لأنَّ

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٣ باب الكبر ح ١٣-١٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٧. (٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

المعصية مع وجود الصّارف عنها، وعدم الدّاعي القويّ إليها أقبح وأشنع. وذلك في الشيخ لانكسار قوّته وانطفاء شهوته، وطول إعذاره ومدّته وقرب الانتقال إلى الله، فهو حريٌ بأن يتدارك ما فات، ويستعدّ لما هو آت فإذا ارتكب الزّنا أشعر ذلك بأنّه غير مقرّ بالدّين، ومستخفّ بنهي ربّ العالمين فلذا استحقّ العذاب المهين، وفيه إشعار بأنّ الشيخ في أكثر المعاصي بل جميعها أشدّ عقوبة من الشابّ، وعلى أنّ الشابّ بالعفّة أمدح من الشيخ. والصارف للملك عن كونه جبّاراً مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلّطه على عباده وبلاده، وجعلهم تحت يده وقدرته، فاقتضى ذلك أن يشكر منعمه، ويعدل بين خلق الله، ويرتدع عن الظّلم والفساد، ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنّان فإذا قابل كلّ ذلك بالكفران، استحقّ عذاب النيران. والصارف للمقلّ الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره، لأنّ الاختيال إنّما هو الدُّنيا، وليست عنده، فاختياله عناد، ومن عاند ربّه العظيم صار محروماً من رحمته، وله عذاب أليم.

وأقول: يحتمل أن لا يكون تخصيص الملك لكون الصارف فيه أكثر، بل لكونه أقوى على الظلم وأقدر.

وفي الصّحاح أقلّ افتقر، وقال الراغب: الخيلاء التكبّر عن تخيّل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه، ومنها يتأوّل لفظ الخيل، لما قيل: إنّه لا يركب أحد فرساً إلاّ وجد في نفسه نخوة، وفي النهاية: فيه من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه الخيلاء بالضمّ والكسر الكبر والعجب، يقال: اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة أي كبر.

١٥ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن مروك بن عبيد، عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ يوسف عليه السلام لمّا قدم عليه الشّيخ يعقوب عليه السلام دخله عزُّ الملك فلم ينزل إليه، فهبط عليه جبرائيل فقال: يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع، فصار في جوّ السّماء، فقال يوسف عليه السلام: ما هذا النّور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزعت النّبوّة عن عقبك، عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب، فلا يكون من عقبك نبيّ[1].

بيان: الملك بضمّ الميم وسكون اللاّم السّلطنة، وبفتح الميم وكسر اللاّم السّلطان، وبكسر الميم وسكون اللاّم ما يملك وإضافة العز إليه لاميّة، والنزول إمّا عن الدابّة أو عن السّرير، وكلاهما مرويّان، وينبغي حمله على أنّ ما دخله لم يكن تكبّراً أو تحقيراً لوالده، لكون الأنبياء منزّهين عن أمثال ذلك، بل راعى فيه المصلحة لحفظ عزّته عند عامة النّاس، لتمكّنه من سياسة الخلق، وترويج الدّين، إذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجباً لذلّة، وكان رعاية الأدب للأب مع نبوّته ومقاساة الشدائد لحبّه أهمّ وأولى من رعاية تلك المصلحة،

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ ح ١٥.

فكان هذا منه عليه السلام تركاً للأولى، فلذا عوتب عليه، وخرج نور النبوّة من صلبه، لأنّهم لرفعة شأنهم وعلوّ درجتهم يعاتبون بأدنى شيء، فهذا كان شبيهاً بالتكبّر، ولم يكن تكبّراً «فصار في جوّ السّماء» أي استقرَّ هناك أو ارتفع إلى السّماء.

١٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد إلاّ وفي رأسه حَكَمة، وملك يمسكها، فإذا تكبّر قال له: اتّضع وضعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه، وأصغر الناس في أعين النّاس، وإذا تواضع رفعها الله عزّ وجلّ، ثمَّ قال له: انتعش نعشك الله فلا يزال أصغر النّاس في نفسه، وأرفع النّاس في أعين النّاس[1].

بيان: قال الجوهريُّ: حَكَمة اللجام ما أحاط بالحنك، وقال في النّهاية: يقال: أحكمت فلاناً أي منعته، ومنه سمّي الحاكم لأنّه يمنع الظّالم، وقيل: هو من حكمت الفرس وأحكمته إذا قدعته وكففته، ومنه الحديث ما من آدميّ إلاّ وفي رأسه حكمة، وفي رواية: في رأس كل عبد حكمة، إذا همَّ بسيّئة فإن شاء الله أن يقدعه بها قدعه، الحكمة حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه، تمنعه عن مخالفة راكبه، ولمّا كانت الحكمة تأخذ بفم الدّابّة وكان الحنك متّصلاً بالرأس، جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع الحكمة الدابّة ومنه الحديث إنَّ العبد إذا تواضع رفع الله حكمته أي قدره ومنزلته، يقال: له عندنا حكمة أي قدر، وفلان عالي الحكمة، وقيل: الحكمة من الإنسان أسفل وجهه، مستعار من موضع حكمة اللجام، ورفعها كناية عن الإعزاز، لأنَّ في صفة الذَّليل تنكيل رأسه انتهى.

وقيل: المراد بالحكمة هنا الحالة المقتضية لسلوك سبيل الهداية، على سبيل الاستعارة، وبإمساك الملك إيّاها إرشاده إلى ذلك السَّبيل ونهيه عن العدول عنه.

«اتّضع» أمر تكوينيّ أو شرعيّ، «وضعك الله» دعاء عليه، ودعاء الملك مستجاب أو إخبار بأنَّ الله أمر بوضعك، وقدَّر مذلّتك، «رفعها الله» أي الحكمة وإنّما غيّر الأسلوب ولم ينسبها إلى الملك، لأنَّ نسبة الخير واللطف إلى الله تعالى أنسب، وأنّ الكلَّ بأمره تعالى، وقيل: هو التنبيه على أنَّ الرفع مترتّب على التواضع من غير حاجة إلى دعاء الملك، بخلاف الوضع، فإنّه غير مترتّب على التكبّر ما لم يدعُ الملك عليه بالوضع، وما ذكرنا أنسب.

«ثمَّ قال له» أي الرّب تعالى أو الملك «انتعش» يحتمل الوجهين المتقدّمين يقال: نعشه كمنعه وأنعشه أي أقامه ورفعه، ونعشه فانتعش أي رفعه فارتفع «نعشك الله» أيضاً إمّا إخبار بما وقع من الرفع أو دعاء له بالثبات والاستمرار.

وأقول: هذا الخبر في طرق العامّة هكذا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما من أحد إلاّ وله ملكان،

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ ح ١٦.

وعليه حكمة يمسكانه بها، فإن هو رفع نفسه جبذاها ثمَّ قالا: اللهمَّ ضعه، فإن وضع نفسه قالا: اللهمَّ ارفعه.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن النهدي، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن عبد الله بن المنذر، عن عبد الله بن بكير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أحد يتيه إلاّ من ذلّة يجدها في نفسه.

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلاّ لذلّة وجدها في نفسه[1].

بيان: في النهاية فيه إنّك امرؤ تائه أي متكبّر أو ضالٌّ متحيّر، وقد تاه يتيه تيهاً إذا تحيّر وضلَّ وإذا تكبّر انتهى.

«أو تجبّر» يمكن أن يكون التردد من الرّاوي وإن كان منه عليه السلام فيدلُّ على فرق بينهما في المعنى كما يومئ إليه قوله تعالى: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ وفي الخبر إيماء على أنَّ التكبّر أقوى من التجبّر، ويمكن أن يقال في الفرق بينهما أنَّ التجبّر يدلُّ على جبر الغير وقهره على ما أراد، بخلاف التكبّر فإنّه جعل نفسه أكبر وأعظم من غيره، وإن كانا متلازمين غالباً.

ثمَّ اعلم أنَّ الخبرين يحتملان وجوهاً: الأوّل أن يكون المراد أنَّ التكبّر ينشأ من دناءة النفس وخسّتها ورداءتها، الثاني أن يكون المعنى أنَّ التكبّر إنّما يكون فيمن كان ذليلاً فعزَّ وأمّا من نشأ في العزَّة لا يتكبّر غالباً بل شأنه التواضع. الثالث أنَّ التكبّر إنّما يكون فيمن لم يكن له كمال واقعي فيتكبّر لإظهار الكمال. الرابع أن يكون المراد المذلّة عند الله أي من كان عزيزاً ذا قدر ومنزلة عند الله لا يتكبّر، الخامس ما قيل: إنَّ اللاّم لام العاقبة أي يصير ذليلاً بسبب التكبّر.

١٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليه السلام: ومن ذهب أنَّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت: إنّما يرى أنَّ له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي، فقال: هيهات هيهات فلعلّه أن يكون غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب، أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه السلام الحديث[2].

١٩ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان حتى عدَّ تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّك عاشرهم في النّار[3].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب الكبر ح ١٧. (٢) روضة الكافي، ح ٩٨.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ باب الفخر والكبر ح ٣.

بيان: «أما إنّك عاشرهم في النّار» أي إنَّ آباءك كانوا كفّاراً وهم في النّار فما معنى افتخارك بهم وأنت أيضاً مثلهم في الكفر باطناً إن كان منافقاً أو ظاهراً أيضاً إن كان كافراً، فلا وجه لافتخارك أصلاً، والحاصل أنَّ عمدة أسباب الفخر بل أشيعها وأكثرها الفخر بالآباء، وهو باطل لأنَّ الآباء إن كانوا ظلمة أو كفرة فهم من أهل النّار، فينبغي أن يتبرَّأ منهم لا أن يفتخر بهم، وإن كانوا باعتبار أنَّ لهم مالاً فليعلم أنّ المال ليس بكمال يقع به الافتخار، بل ورد في ذمّه كثير من الأخبار ولو كان كمالاً كان لهم لا له، والعاقل لا يفتخر بكمال غيره وإن كان باعتبار أنّه كان خيّراً أو فاضلاً أو عالماً فهذا جهل من حيث إنّه تعزَّز بكمال غيره ولذلك قيل:

لـئـن فـخـرت بـآبـاء ذوي شـرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

فالمتكبر بالنسب إن كان خسيساً في صفات ذاته فمن أين يجبر خسّته كمال غيره، وأيضاً ينبغي أن يعرف نسبه الحقيقيّ فيعرف أباه وجدَّه، فإنَّ أباه نطفة قذرة، وجدّه البعيد تراب ذليل، وقد عرَّفه الله نسبه فقال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾[1] فمن أصله من التراب المهين الذي يداس بالأقدام، ثمَّ خمّر طينه، حتى صار حمأً مسنوناً كيف يتكبّر؟ وأخسُّ الأشياء ما إليه نسبه، فإن قال: افتخرت بالأب فالنطفة والمضغة أقرب إليه من الأب فليحتقر نفسه بهما.

والسبب الثاني: الحسن والجمال فإن افتخر به فليعلم أنّه قد يزول بأدنى الأمراض والأسقام، وما هو في عرضة الزّوال ليس بكمال يفتخر به، ولينظر أيضاً إلى أصله وما خلق منه كما مرَّ، وإلى ما يصير إليه في القبر من جيفة منتنة وإلى ما في بطنه من الخبائث، مثل الأقذار التي في جميع أعضائه والرجيع الذي في أمعائه، والبول الذي في مثانته، والمخاط الذي في أنفه، والوسخ الذي في أذنيه والدم الذي في عروقه، والصّديد الذي تحت بشرته، إلى غير ذلك من المقابح والفضائح، فإذا عرف ذلك لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدّمن.

الثالث: القوَّة والشجاعة، فمن افتخر بهما فليعلم أنَّ الذي خلقه هو أشدُّ منه قوّة، وأنَّ الأسد والفيل أقوى منه، وأنَّ أدنى العلل والأمراض يجعله أعجز من كلِّ عاجز، وأذلَّ من كلِّ ذليل، وأنَّ البعوضة لو دخلت في انفه أهلكته ولم يقدر على دفعها.

الرابع: الغنا والثّروة. والخامس: كثرة الأنصار والأتباع والعشيرة وقرب السّلاطين، والاقتدار من جهتهم، والكبر والفخر لهذين السّببين أقبح لأنّه أمر خارج عن ذات الانسان وصفاته، فلو تلف ماله أو غصب أو نهب أو تغيّر عليه السّلطان وعزله، لبقي ذليلاً عاجزاً، وإنَّ من فرق الكفّار من هو أكثر منه مالاً وجاهاً، فالمتكبّر بهما في غاية الجهل.

(١) سورة السجدة، الآيتان: ٧-٨.

السادس: العلم، وهو أعظم الأسباب وأقواها، فإنّه كمال نفسانيٌّ عظيم عند الله تعالى وعند الخلائق، وصاحبه معظّم عند جميع المخلوقات، فإذا تكبّر العالم وافتخر، فليعلم أنَّ خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل، وأنَّ الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم، وأنَّ العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل، وأنَّ عذاب العالم أشدُّ من عذاب الجاهل وأنّه تعالى شبّه العالم الغير العامل تارة بالحمار، وتارة بالكلب، وأنَّ الجاهل أقرب إلى السلامة من العالم لكثرة آفاته، وأنَّ الشياطين أكثرهم على العالم، وأنَّ سوء العاقبة وحسنها أمر لا يعلمه إلاّ الله سبحانه فلعلَّ الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم.

السابع: العبادة والورع والزهادة، والفخر فيها أيضاً فتنة عظيمة، والتخلّص منها صعب فإذا غلب عليه فليتفكّر أنَّ العالم أفضل منه، فلا ينبغي أن يفتخر عليه ولا ينبغي أيضاً أن يفتخر على من تأخّر عنه في العمل أيضاً إذ لعلَّ قليل عمله يكون مقبولاً وكثير عمله مردوداً، ولا على الجاهل والفاسق، إذ قد يكون لهما خصلة خفيّة، وصفة قلبيّة موجبة لقرب الربّ سبحانه ورحمته، ولو فرض خلوُّهما عن جميع ذلك بالفعل، فلعلَّ الأحوال في العاقبة تنعكس، وقد وقع مثل ذلك كثيراً ولو فرض عدم ذلك فيتصوَّر أنَّ تكبّره في نفسه شرك فيحبط عمله، فيصير هو في الآخرة مثلهم، بل أقبح منهم، والله المستعان.

٢٠ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحسب الافتخار والعجب(١).

بيان: الحسب الشرف والمجد الحاصل من جهة الآباء، وقد يطلق على الشرافة الحاصلة من الأفعال الحسنة، والأخلاق الكريمة، وإن لم تكن من جهة الآباء، في القاموس الحسب ما تعدُّه من مفاخرة آبائك أو المال أو الدِّين أو الكرم أو الشرف في الفعل أو الفعال الصّالح أو الشّرف الثابت في الآباء أو البال، والحسب والكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكونان إلاّ بهم.

وأقول: الخبر يحتمل وجوهاً الأوّل أنَّ لكلِّ شيء آفة تضيّعه، وآفة الشّرافة من جهة الآباء الافتخار والعجب الحاصلان منها فإنّه يبطل بهما هذا الشرف الحاصل له بتوسّط الغير عند الله وعند الناس، الثاني أنَّ المراد بالحسب الأخلاق الحسنة، والأفعال الصّالحة، وتضييعها الافتخار بهما، وذكرهما والاعجاب بهما كما مرَّ. الثالث أن يكون المراد به أنَّ الحسب يستتبع آفة الافتخار ويوجبها لأنَّ آفة الافتخار بالحسب تضييعه كما قيل، والأوّل أظهر الوجوه.

٢١ - **كا:** عن الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠١ باب الفخر والكبر ح ٢.

عن عقبة بن بشير الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا عقبة بن بشير الأسديّ وأنا في الحسب الضخم من قومي، قال: فقال: ما تمنُّ علينا بحسبك إنَّ الله تعالى رفع بالإيمان من كان النّاس يسمّونه وضيعاً إذا كان مؤمناً، ووضع بالكفر من كان النّاس يسمّونه شريفاً إذا كان كافراً، فليس لأحد فضل على أحد إلاّ بالتقوى(١).

بيان: في القاموس الضخم بالفتح والتحريك العظيم من كلّ شيء «ما تمنُّ» «ما» للاستفهام الانكاريّ أو نافية «فليس لأحد» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾(٢) وكفى بهذه الآية واعظاً وزاجراً عن الكبر والفخر.

٢٢ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن عيسى، عن ابن الضحّاك، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: عجباً للمختال الفخور، وإنّما خلق من نطفة، ثمَّ يعود جيفة، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به(٣).

بيان: «عجباً» بالتّحريك مصدر باب علم وهو إمّا بتقدير حرف النّداء أو مفعول مطلق محذوف، أي أعجب عجباً فعلى الأوَّل «للمتكبر» صفة لقوله «عجباً» وعلى الثاني خبر مبتدأ محذوف بتقدير هو للمتكبّر، والضمير المحذوف راجع إلى عجباً.

وقال النّحويّون لا يمكن أن يكون صفة لعجباً لأنَّ الفعل كما لا يكون موصوفاً فكذلك النائب الوجوبيُّ له لا يكون موصوفاً، وحذف الفعل وإقامة المصدر مقامه في تلك المواضع واجب.

وأقول: هذا الخبر وأمثاله نسخ أدوية من الحكماء الربّانيّة، لمعالجة أعظم الأدواء الروحانيّة، وهو الفخر المترتّب على الكبر، وحاصلها أنَّ في الإنسان كثير من صفات النقصان، وإن كان فيه كمال فمن ربِّ الإنس والجانّ، فلا يليق به أن يفتخر على غيره من الاخوان، وفيها إشعار بأنَّ دفع هذا المرض باختياره، وعلاجه مركّب من أجزاء علميّة وعمليّة.

فأمّا العلميّة فبأن يعرف الله سبحانه بجلاله، ويوحّده في ذاته وصفاته وأفعاله وأن يعلم أنَّ كلَّ موجود سواه مقهور مغلوب عاجز لا وجود إلاّ بفيض جوده ورحمته، وأنَّ الإنسان مخلوق من أكثف الأشياء وأخسّها وهو التّراب، ثمَّ النطفة النجسة القذرة، ثمَّ العلقة، ثمَّ المضغة، ثمَّ العظام، ثمَّ الجنين الذي غذاؤه دم الحيض، ثمَّ يصير في القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب النّاس إليه.

وهو فيما بين ذلك ينقلب من طور إلى طور، ومن حال إلى حال، من مرض إلى صحّة،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ ح ٣.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ ح ٤.

ومن صحّة إلى مرض، إلى غير ذلك من الأحوال المتبادلة، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا حياةً ولا نشوراً، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله: «وهو فيما بين ذلك ما يدري ما يصنع به» ثمَّ لا يعلم ما يأتي عليه في البرزخ والقيامة، كما ذكرنا سابقاً في باب الكبر. وأنّه يعلم أنّ استكمال كلِّ شيء سواء كان طبيعيّاً أو إراديّاً لا يتحقّق إلاّ بالانكسار والضعف، فإنَّ العناصر ما لم ينكسر صورة كيفيّاتها الصّرفة، لم تقبل صورة كماليّة معدنيّة أو نباتيّة أو حيوانيّة، أو إنسانيّة، والبذر ما لم يقع في التراب ولم يقرب من التعفّن والفساد، لم يقبل صورة نباتيّة، ولم تخرج منه سنبلة ولا ثمرة، وماء الظهر ما لم يصر منيّاً منتناً لم تفض عليها صورة إنسانيّة قابلة للخلافة الربّانيّة، فمن تفكّر في أمثال هذه الحكم والمعارف أمكنه التحرُّر من الكبر والفخر بفضله تعالى.

وأمّا العملية فهي المداومة على التواضع لكلِّ عالم وجاهل وصغير وكبير والاقتداء بسنن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الطّاهرين صلوات الله عليهم، وتتبّع سيرهم وأخلاقهم، وحسن معاشرتهم لجميع الخلق.

٢٣ - **لي**: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمقت النّاس المتكبّر.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستكبر يضعه الله(١).

٢٤ - **لي**: عن حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختريّ، عن الصّادق، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السلام قال: وقع بين سلمان الفارسيّ رضي الله عنه وبين رجل كلام وخصومة فقال له الرَّجل: من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أما أولاي وأولاك فنطفة قذرة، وأمّا أُخراي وأُخراك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة، ووضعت الموازين، فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، ومن خفّ ميزانه فهو اللئيم(٢).

ع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٣) وقد مرَّ في باب أحوال سلمان. «في ج ٢٢».

٢٥ - **ب**: عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أحبّكم إليّ وأقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدُّكم تواضعاً، وإنَّ أبعدكم يوم القيامة منّي الثرثارون، وهم المستكبرون(٤).

٢٦ - **مع**: عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن ابن خالد عن الرضا، عن

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٨٩ مجلس ٨٩ ح ٧.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٧ باب ١٨٤ ح ٣.
(٤) قرب الإسناد، ص ٤٦ ح ١٤٨.

أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم، واللحم السمين، قال له بعض أصحابه: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا لنحبُّ اللحم، وما تخلو بيوتنا منه، فكيف ذلك؟ فقال: ليس حيث تذهب إنّما البيت اللحم الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وأمّا اللحم السمين فهو المتكبّر المتبختر المختال في مشيه[1].

ن: عن الهمداني، عن عليّ، عن أبيه مثله. «ج ١ ص ٢٨٠ باب ٢٨ ح ٨٧».

٢٧ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ يقول: بالعظمة[2].

٢٨ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له: سقر، شكى إلى الله شدَّة حرّه وسأله أن يتنفّس، فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم[3].

ثو: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير مثله[4].

سن: باسناده إلى ابن بكير مثله. «ج ١ ص ٢١٤ ح ٣٨٩».

٢٩ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الفرح والمرح والخيلاء كلَّ ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية[5].

٣٠ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي نجران رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من رقع جيبه، وخصف نعله، وحمل سلعته، فقد أمن من الكبر[6].

ثو: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد مثله. «ص ٢١٣».

٣١ - **ل:** في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام: يا عليُّ أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكبر[7].

٣٢ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الفارسيّ، عن الجعفريّ عن محمّد بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله على جماعة فقال: على ما اجتمعتم؟ فقالوا: يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه، فقال: ليس هذا بمجنون، ولكنّه المبتلى، ثمَّ قال: ألا أُخبركم بالمجنون حقّ المجنون؟

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٨٨.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٢ في تفسيره لسورة لقمان، الآية: ١٨.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢١ في تفسيره لسورة الزمر.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٦٥.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٠ في تفسيره لسورة غافر، الآية: ٧٧.
(٦) الخصال، ص ١٠٩ باب ٣ ح ٧٨.
(٧) الخصال، ص ١٢٥ باب ٣ ح ١٢١.

قالوا: بلى يا رسول الله، قال المتبختر في مشيه، النّاظر في عطفيه، المحرك جنبيه بمنكبيه، يتمنّى على الله جنّته وهو يعصيه، الذي لا يؤمن شرُّه، ولا يرجى خيره، فذلك المجنون، وهذا المبتلى[١].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحسد وأنّ الله يعذّب الدهاقنة بالكبر، وفي باب جوامع مساوئ الأخلاق عن أبي عبد الله عليه السلام لا يطمعنَّ ذو الكبر في الثناء الحسن.

٣٣ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عجبت لابن آدم أوّله نطفة، وآخره جيفة، وهو قائم بينهما وعاء للغائط، ثمَّ يتكبّر[٢].

٣٤ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ لإبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً فكحله النعاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الفخر[٣].

٣٥ - **مع:** عن الهمداني، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن جميع، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا مشت أمّتي المطيطا، وخدمتهم فارس والروم، كان بأسهم بينهم[٤]. والمطيطا التبختر ومدُّ اليدين في المشي.

٣٦ - **مع:** الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عن جابر الأنصاريّ قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل مصروع وقد اجتمع عليه الناس ينظرون إليه فقال صلى الله عليه وآله: على ما اجتمع هؤلاء؟ فقيل له: على مجنون يصرع، فنظر إليه فقال: ما هذا بمجنون ألا أُخبركم بالمجنون حق المجنون؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إنَّ المجنون حقَّ المجنون المتبختر في مشيه، الناظر في عطفيه، المحرك جنبيه بمنكبيه، فذاك المجنون وهذا المبتلى[٥].

٣٧ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن عليِّ بن النعمان، عن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن يدخل الجنّة عبد في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر ولا يدخل النار عبد في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، قلت: جعلت فداك إنَّ الرجل ليلبس الثوب، أو يركب الدابّة، فيكاد يعرف منه الكبر، قال: ليس بذاك، إنّما الكبر إنكار الحقّ والإيمان الإقرار بالحقّ[٦].

مع: عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ مثله[٧].

---

(١) الخصال، ص ٣٢٢ باب ٦ ح ٣١.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٧ باب ١٨٤ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٣٨. وفيه سعوطه الكبر.
(٤) معاني الأخبار، ص ٣٠١.
(٥) معاني الأخبار، ص ٢٣٧.
(٦ - ٧) معاني الأخبار، ص ٢٤١.

٣٨ - **مع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن ابن مرّار، عن يونس، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر، قال: قلت: إنّا نلبس الثوب الحسن، فيدخلنا العجب. فقال: إنّما ذاك فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ [1].

٣٩ - **مع:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن ابن مسكان، عن يزيد بن فرقد، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من الكبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، قال: فاسترجعت فقال: ما لك تسترجع؟ فقلت: لما أسمع منك، فقال: ليس حيث تذهب إنّما أعني الجحود إنّما هو الجحود[2].

٤٠ - **مع:** بهذا الاسناد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أيّوب بن الحرّ، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكبر أن يغمص النّاس ويسفه الحقّ[3].

٤١ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أعظم الكبر غمص الخلق، وسفه الحقّ، قلت: وما غمص الخلق وسفه الحقّ؟ قال: يجهل الحقَّ ويطعن على أهله، ومن فعل ذلك فقد نازع الله عزّ وجلّ في ردائه[4].

٤٢ - **مع:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن ابن بقّاح، عن ابن عميرة، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دخل مكة مبرّءاً من الكبر غفر ذنبه قلت: وما الكبر؟ قال: غمص الخلق، وسفه الحقّ، قلت: وكيف ذاك؟ قال: يجهل الحقَّ ويطعن على أهله.

قال الصدوق رحمه الله: في كتاب الخليل بن أحمد: تقول: فلان غمص الناس وغمص النعمة، إذا تهاون بها وبحقوقهم، ويقال: إنّه لمغموص عليه في دينه، أي مطعون عليه، وقد غمص النعمة والعافية إذا لم يشكرها وقال أبو عبيدة في قوله عليه السلام: سفه الحقّ هو أن يرى الحقَّ سفهاً وجهلاً، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾[5] وقال بعض المفسّرين: إلاّ من سفه نفسه يقول: سفّهها وأما قوله: غمص الناس فإنه الاحتقار لهم، والازدراء بهم، وما أشبه ذلك، قال: وفيه لغة أُخرى في غير هذا الحديث وغمص بالصاد غير معجمة وهو بمعنى غمط، والغمص في العين، والقطعة منه غمصة، والغميصاء كوكب، والغمص في المعاء غلظة وتقطيع ووجع[6].

---

(١) - (٤) معاني الأخبار، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

(٦) معاني الأخبار، ص ٢٤٢.

٤٣ - **سن:** عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ناقة لا تسبق، فسابق أعرابيٌّ بناقته فسبقتها فاكتأب لذلك المسلمون، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّها ترفّعت فحقٌّ على الله أن لا يرتفع شيء إلاّ وضعه الله(١).

٤٤ - **سن:** عن أبيه باسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ فيطأهم الناس حتى يفرغوا من الحساب(٢).

سن: في رواية معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد فمن تجبّر وضعاه(٣).

٤٥ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرائيل عليه السلام أنَّ ريح الجنّة يوجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاقٌّ ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌّ إزاره خيلاء، ولا فتّان، ولا منّان، ولا جعظري، قال: قلت: فما الجعظريُّ؟ قال: الذي لا يشبع من الدُّنيا(٤).

١٣١ - باب الحسد

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ الرجل ليأتي بأيِّ بادرة فيكفر وإنَّ الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب(٥).

بيان: في القاموس: البادرة ما يبدر من حدَّتك في الغضب من قول أو فعل وفي النّهاية: البادرة من الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب، وإذا عرفت هذا فهذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أن يكون المعنى أنَّ عدم منع النّفس عن البوادر وعدم إزالة موادِّ الغضب عن النفس، وإرخاء عنان النّفس فيها، ينجرُّ إلى الكفر أحياناً، أو غالباً كما نرى من كثير من الناس يصدر منهم عند الغضب التلفّظ بما يوجب الكفر من سبِّ الله سبحانه وسبِّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام أو ارتكاب أعمال يوجب الارتداد كوطء المصحف الكريم بالرِّجل ورميه.

الثاني: أن يراد به الحثُّ على ترك البوادر مطلقاً، فإنَّ كلَّ بادرة تصير سبباً لنوع من أنواع الكفر المقابل للإيمان الكامل.

(١) المحاسن ج ١ ص ٢١٣. وفي كتاب البيان والتعريف ج ١ ص ٢٢٣ النبوي صلى الله عليه وآله: إن حقاً على الله تعالى أن لا يرتفع شيء من أمر الدنيا إلا وضعه [النمازي].

(٢) - (٣) المحاسن، ج ١ ص ٢١٣. (٤) معاني الأخبار، ص ٣٣٠.

(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٠ باب الحسد ح ١.

الثالث: أن يقرأ «فتكفّر» على بناء المجهول من باب التفعيل، أي البوادر عند الغضب مكفّرة غالباً لعذر الإنسان فيه في الجملة، لا سيما إذا تعقّبها ندامة وقلّما لم تتعقّبها، بخلاف الحسد فإنّها صفة راسخة في النّفس تأكل الإيمان، ويمكن حملها حينئذ على ما إذا غلب عليه الغضب بحيث ارتفع عنه القصد.

ويمكن أن يقرأ بالياء كما في النّسخ على هذا البناء أيضاً أي ينسب إلى الكفر، وإن كان معذوراً عند الله، لرفع الاختيار، فيكون ذكراً لبعض مفاسد البادرة.

وفي النهاية: الحسد أن يرى الرَّجل لأخيه نعمة فيتمنّى زوالها عنه، وتكون له دونه، والغبطة أن يتمنّى أن يكون له مثلها، ولا يتمنّى زوالها عنه انتهى.

واعلم أنّه لا حسد إلاّ على نعمة، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان إحداهما أن تكره تلك النعمة وتحبَّ زوالها، سواء أردت وصولها إليك أم لا، فهذه الحالة تسمّى حسداً والثانية أن لا تحبَّ زوالها، ولا تكره وجودها ودوامها، ولكنّك تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمّى غبطة، وقد يخصُّ باسم المنافسة فأمّا الأوّل فهو حرام مطلقاً كما هو المشهور، أو إظهاره كما يظهر من بعض الأخبار، إلاّ نعمة أصابها كافر أو فاجر، وهو يستعين على تهييج الفتنة، وإفساد ذات البين، وإيذاء الخلق فلا يضرُّك كراهتك لها، ومحبّتك لزوالها، فإنّك لا تحبُّ زوالها من حيث إنّها نعمة، بل من حيث هي آلة الفساد، ولو أمنت فساده لم تغمّك تنعّمه.

ويظهر من كلام الشيخ كون الحسد من جملة المكروهات لا من المحرَّمات قال العلاّمة في كتاب صوم المختلف: مسألة جعل الشيخ رحمه الله التحاسد من باب ما الأولى تركه والامساك عنه، وقال ابن إدريس: إنّه واجب وهو الأقرب، لعموم النّهي عن الحسد، والنّهي يقتضي التحريم انتهى.

أقول: نظر الشيخ بها إلى ما أومأنا إليه آنفاً أنَّ بعض الأخبار يدلُّ على أنَّ الحسد المحرَّم إنّما هو إظهاره، لا مع عدم الإظهار، وأمّا أصل الحسد فهو مكروه، ولذلك قد يصدر عن بعض الأنبياء أيضاً كما نطق به الآثار والأخبار فتأمّل.

وبالجملة الحسد المذموم لا شكَّ أنّه مع قطع النّظر عن الآيات الكثيرة والأخبار المتواترة الواردة في ذمّه والنّهي عنه، صريح العقل أيضاً يحكم بقبحه فإنّه سخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض، وأيُّ معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك فيها مضرَّة، وسيأتي ذكر بعض مفاسدها.

وأمّا المنافسة فليست بحرام بل هي إمّا واجبة أو مندوبة كما قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[2].

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢١.

فأمّا الواجبة فهي ما إذا كانت في نعمة وبنيّة واجبة، كالإيمان والصّلاة والزّكاة، فإنّه إن لم يحبَّ أن يكون له مثل ذلك يكون راضياً بالمعصية وهو حرام والمندوبة فيما إذا كانت لغيره نعمة مباحة يتنعّم فيها على وجه مباح، فيتمنّى أن يكون له مثلها يتنعّم بها، من غير أن يريد زوالها عنه في الجميع.

وأقول: يمكن أن يفرض فيها فرد حرام كأن يتمنّى منصباً أو مالاً حلالاً ليصرفه في الحرام، بل مكروه أيضاً كأن يتمنّى مال شبهة أو مالاً حلالاً ليصرفها في المصارف المكروهة.

وقيل: للحسد أسباب كثيرة يحصر جملتها سبعة: العداوة، والتعزُّز، والكبر والتعجّب، والخوف من فوت المقاصد المحبوبة، وحبّ الرّياسة، وخبث النفس وبخلها فإنّه إنّما يكره النعمة عليها إمّا لأنّه عدوُّه، فلا يريد له الخير، وإمّا أن يكون من حيث يعلم أنّه يستكبر بالنعمة عليه ولا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزَّة نفسه، وهو المراد بالتعزُّز، وإمّا أن يكون في طبعه أن يتكبّر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته، وهو المراد بالتكبّر.

وإمّا أن يكون النعمة عظيمة والمنصب كبيراً فيتعجّب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية إذ قالوا: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[1] ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾[2] وأمثال ذلك كثيرة فتعجّبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب، مع أنّهم بشر مثلهم فحسدوهم وهو المراد بالتعجّب.

وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمة بأن يتوصّل بها إلى مزاحمته في أغراضه، وإمّا أن يكون بحبّ الرئاسة التي يبتني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها، وإمّا أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب، بل لخبث النفس وشحّها بالخير لعباد الله.

فهذه أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد، فيعظم الحسد لذلك، ويقوى قوّة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة بل يهتك حجاب المجاملة، ويظهر العداوة بالمكاشفة، وأكثر المحاسدات يجتمع فيها جملة من هذه الأسباب.

واعلم أنَّ الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلاّ بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أنَّ الحسد ضرر عليك في الدُّنيا والدِّين، وأنّه لا ضرر به على المحسود في الدين والدنيا، بل ينتفع بها في الدُّنيا والدّين، ومهما عرفت هذا عن بصيرة، ولم تكن عدوَّ نفسك وصديق عدوِّك، فارقت الحسد لا محالة.

أمّا كونه ضرراً عليك في الدّين فهو أنّك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته

---

(١) سورة يس، الآية: ١٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٤٨.

التي قسمها لعباده، وعدله الذي أقامه في ملكه بخفيّ حكمته واستنكرت ذلك واستبشعته، وهذا جناية على حدقة التّوحيد، وقذى في عين الإيمان وناهيك بها جناية على الدّين وقد انضاف إليه أنّك غششت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحته، وفارقت أولياء الله وأنبياءه في حبّهم الخير لعباد الله، وشاركت إبليس وسائر الكفّار في حبّهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم، وهذه خبائث في القلب تأكل حسنات القلب والإيمان فيه.

والحاصل أنَّ الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للإيمان، يستلزم عقائد فاسدة كلّها منافية لكمال الإيمان، وأيضاً لاشتغال النفس بالتفكر في أمر المحسود والتدبير لدفعه يمنعها عن تحصيل الكمالات، والتوجّه إلى العبادات، وحضور القلب فيها، وتولد في النفس صفاتاً ذميمة كلّها توجب نقص الإيمان، وأيضاً يوجب عللاً في البدن وضعفاً فيها يمنع الإتيان بالطّاعات على وجهها، فينقص بل يفسد الإيمان على أيّ معنى كان ولذا قال عليه السلام: يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب.

وأمّا كونه ضرراً في الدُّنيا عليك فهو أنّه تتألّم بحسدك وتتعذّب به، ولا تزال في كدر وغمّ إذ أعداؤك لا يخليهم الله عن نعم يفيضها عليهم، فلا تزال تتعذّب بكلّ نعمة تراها عليهم، وتتأذّى وتتألّم بكلّ بليّة تنصرف عنهم، فتبقى مغموماً محزوناً متشعّب القلب، ضيّق النّفس، كما تشتهيه لأعدائك، وكما يشتهي أعداؤك لك، فقد كنت تريد المحنة لعدوّك، فتنجّزت في الحال محنتك وغمّك نقداً كما قال أمير المؤمنين: لله درُّ الحسد حيث بدأ بصاحبه فقتله.

ولا تزول النّعمة عن المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد، لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة.

وأمّا أنّه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأنَّ النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدّره الله من إقبال ونعمة فلا بدَّ من أن يدوم إلى أجل قدّره الله، فلا حيلة في دفعه، بل كلُّ شيء عنده بمقدار، ولكلِّ أجل كتاب.

وأمّا أنَّ المحسود ينتفع به في الدِّين والدُّنيا فواضح، أمّا منفعته في الدِّين، فهو أنّه مظلوم من جهتك لا سيّما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة، والقدح فيه، وهتك ستره، وذكر مساوئه، فهذه هدايا تهديها إليه أعني أنّك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً عن النعمة كما حرمت في الدُّنيا عن النعمة، فأضعفت له نعمة إلى نعمة، ولنفسك شقاوة إلى شقاوتك.

وأمّا منفعته في الدُّنيا فهو أنَّ أهمَّ أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمّهم وشقاوتهم وكونهم معذّبين مغمومين، ولا عذاب أعظم ممّا أنت فيه من ألم الحسد وغاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة، وأن تكون في غمّ وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم.

ثمَّ اعلم أنَّ المؤذي ممقوت بالطبع، ومن آذاك لا يمكنك أن لا تبغضه غالباً، وإذا تيسّرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له، حتى يستوي عندك حسن حال عدوّك، وسوء حاله، بل لا تزال تدرك في النفس بينهما فرقاً، ولا يزال الشيطان ينازعك في الحسد له، ولكن إن قوي ذلك فيك حتى يبعثك على إظهار الحسد بقول أو فعل، بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختياريّة فأنت إذاً حسود عاص بحسدك، وإن كففت ظاهرك بالكليّة إلاّ أنّك بباطنك تحبّ زوال النّعمة، وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة، فأنت أيضاً حسود عاص لأنَّ الحسد صفة القلب لا صفة الفعل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا﴾[1] وقال: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾[2] وقال: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾[3] أمّا بالفعل فهو غيبة وكذب، وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد، بل محلّ الحسد القلب دون الجوارح.

نعم هذا الحسد ليست مظلمة يجب الاستحلال منها، بل هو معصية بينك وبين الله وإنّما تجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح، وأمّا إذا كففت ظاهرك، وألزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشّح منه بالطبع من حبّ زوال النعمة، حتى كأنّك تمقت نفسك على ما في طبعها، فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع، فقد أدَّيت الواجب عليك، ولا مدخل تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكثر من هذا.

فأمّا تغيير الطبع ليستوي عنده المؤذي والمحسن، فيكون فرحة أو غمّة بما تيسّر لهما من نعمة وتصبُّ عليهما من بليّة سواء، فهذا ممّا لا يطاوع الطّبع عليه، ما دام ملتفتاً إلى حظوظ الدُّنيا إلاّ أن يصير مستغرقاً بحبِّ الله تعالى مثل السكران الواله، فقد ينتهي أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكلّ بعين واحدة، وهو عين الرحمة، ويرى الكلَّ عباد الله، وذلك إن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم، ويرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه، ويعود العدوُّ إلى منازعته أعني الشيطان، فإنّه ينازع بالوسوسة، فمهما قابل ذلك بكراهة ألزم قلبه، فقد أدّى ما كلّفه.

وذهب الذاهبون إلى انّه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه وروي مرفوعاً أنّه ثلاثة في المؤمن له منهنّ مخرج ومخرجه من الحسد أن لا يبغي، والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرنا، من أن يكون فيه كراهة من جهة الدّين والعقل في مقابلة حبّ الطبع لزوال النّعمة عن العدوّ، وتلك الكراهة تمنعه من البغي ومن الإيذاء، فإنَّ جميع ما ورد في الأخبار في ذمِّ الحسد يدلُّ ظاهرها على أنَّ كلَّ حاسد آثم، والحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

فكل محبّ لمساءة المسلمين فهو حاسد، فأمّا كونه حاسداً بمجرّد حسد القلب من غير فعل فهو في محلِّ النظر والإشكال.

وقد عرفت من هذا أنَّ لك في أعدائك ثلاثة أحوال:

أحدها: أن تحبّ مساءتهم بطبعك، وتكره حبّك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك، وتمقت نفسك عليه، وتودُّ لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك وهذا معفوٌّ عنه قطعاً لأنّه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه.

الثانية: أن تحبَّ ذلك وتظهر الفرح بمساءته إمّا بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعاً.

الثالثة: وهي بين الطّرفين أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير إنكار منك على قلبك، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها وهذا محلُّ الخلاف، وقيل: إنّه لا يخلو عن إثم بقدر قوّة ذلك الحبّ وضعفه[(١)].

٢ - **كا**: عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب[(٢)].

٣ - **كا**: عن العدَّة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن داود الرّقيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتّقوا الله، ولا يحسد بعضكم بعضاً إنَّ عيسى بن مريم كان من شرائعه السَّيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله، بصحّة يقين منه، فمضى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى جازه: بسم الله، بصحّة يقين منه فمضى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام.

فدخله العجب بنفسه، فقال: عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء، فما فضله عليَّ؟ قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثمَّ قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه، فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت قال: فتاب الرّجل وعاد إلى المرتبة التي وضعه الله فيها، فاتّقوا الله ولا يحسدنَّ بعضكم بعضاً[(٣)].

بيان: في القاموس ساح الماء يسيح سيحاً وسيحاناً جرى على وجه الأرض والسّياحة بالكسر والسَّيح الذَّهاب في الأرض للعبادة ومنه المسيح انتهى.

(١) المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٣٣٥.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٠-٤٩١ باب الحسد ح ٢-٣.

وأقول: كان من شرائع عيسى عليه السلام السياحة في الأرض للاطّلاع على عجائب قدرة الله وهداية عباد الله، والفرار من أعدائه، وملاقاة أوليائه، فنسخ ذلك في شرعنا وقد روي لا سياحة في الإسلام، وسياحة هذه الأمّة الصّيام.

«فدخله العجب» فإن قيل: هذا إمّا عجب كما صرّح به أو غبطة حيث تمنّى منزلة عيسى عليه السلام لكنّه تجاوز عن حدّ نفسه حيث لم يكن له أن يتمنّى تلك الدرجة الرفيعة التي لا يمكن حصولها له، فكيف فرّعه عليه السلام على النهي عن الحسد؟ قلت الظّاهر أنّه كان الحامل له على الجرأة على هذا التمنّي الحسد بمنزلة عيسى واختصاصه بالنّبوّة حيث قال: فما فضله عليّ؟ أو أنّه لمّا رأى مساواته لعيسى عليه السلام في فضيلة واحدة، حسد عيسى عليه السلام على نبوّته وأنكر فضله عليه، كما قال بعض الكفّار: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾[1].

«فرمس في الماء» أي غمس فيه على بناء المجهول فيهما، لا يقال: سيأتي عدم المؤاخذة بالخطورات القلبيّة وقصد المعصية، وهنا أُخذ بها، لأنَّ الظّاهر أنَّ قوله «فقال» المراد به الكلام النّفسيّ، لأنّا نقول: الأفعال القلبيّة التي لا مؤاخذة بها هي التي تتعلق بإرادة المعاصي أو كان محض خطور من غير أن يصير سبباً لشكّه في العقائد الإيمانيّة، أو حدوث خلل فيها. وههنا ليس كذلك مع أنّه لا يدلُّ ما سيأتي إلاّ على أنّه لا يعاقب بها، وهو لا ينافي حطَّ منزلته عن صدور مثل هذه الغرائب منه.

وقوله عليه السلام: يا قصير! دلَّ على جواز مخاطبة الانسان ببعض أوصافه المشهورة لا على وجه الاستهزاء والظّاهر أنَّ ذلك كان تأديباً له، قوله عليه السلام «وعاد» أي في نفسه واعتقاده «إلى مرتبته» أي الإقرار بحطّ نفسه عن الارتقاء إلى درجة النبوّة وسلّم لعيسى عليه السلام فضله ونبوّته، وترك الحسد له.

٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر[2].

بيان: قوله: كاد الفقر أن يكون كفراً أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً الأوّل ما خطر بالبال أنَّ المراد به الفقر إلى الناس، وهذا هو الفقر المذموم فإنَّ سؤال الخلق، وعدم التوجّه إلى خالقه، ومن ضمن رزقه، في طلب الرّزق وسائر الحوائج نوع من الكفر والشّرك، لعدم الاعتماد على الله سبحانه وضمانه، وظنّه أنَّ المخلوق العاجز قادر على إنجاح حوائجه وسوق الرّزق إليه، بدون تقديره وتيسيره وتسبيبه، فبعضها يقرب من الكفر، وبعضها من الشّرك.

الثاني أنَّ المراد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار، وقد وقعت الاستعاذة منه.

وأمّا الفقر الممدوح، فهو المقرون بالصبر، قال الغزاليّ: سبب ذلك أنَّ الفقير إذا نظر إلى

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤٨.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ باب الحسد ح ٤.

شدّة حاجته، وحاجة عياله، ورأى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة وغيرهم، ربّما يقول ما هذا الانصاف من الله، وما هذه القسمة التي لم تقع على العدل، فإن لم يعلم شدّة حاجتي ففي علمه نقص، وإن علم ومنع مع القدرة على الإعطاء ففي جوده نقص، وإن منع لثواب الآخرة، فإن قدر على إعطاء الثواب بدون هذه المشقّة الشديدة فلم منع؟ وإن لم يقدر ففي قدرته نقص.

ومع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلاً جواداً كريماً مالكاً لخزائن السماوات والأرض، وحينئذ يتسلّط عليه الشيطان، ويذكر له شبهات حتى يسبَّ الفلك والدّهر وغيرهما، وكلُّ ذلك كفر أو قريب منه، وإنّما يتخلّص من هذه الأمور من امتحن الله قلبه للإيمان، ورضي عن الله سبحانه في المنع والاعطاء، وعلم أنَّ كلَّ ما فعله بالنسبة إليه فهو خير له، وقليل ما هم.

الثالث ما ذكره الراونديُّ قدّس سرُّه في كتاب شرح الشّهاب كما سيأتي حيث قال: معنى الحديث والله أعلم أنّه إشارة إلى أنَّ الفقير يسفُّ إلى المآكل الدّنيّة والمطاعم الوبيّة، وإذا وجد أولاده يتضوّرون من الجوع والعري، ورأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم، وإصلاح حالهم، والتنفيس عنهم، كان بالحريّ أن يسرق ويخون، ويغصب وينهب، ويستحلَّ أموال النّاس، ويقطع الطريق ويقتل المسلم، أو يخدم بعض الظّلمة، فيأكل ممّا يغصبه ويظلمه، وهذا كلّه من أفعال من لا يحاسب نفسه ولا يؤمن بيوم الحساب، فهو قريب إلى أن يكون كافراً بحتاً وفي الأثر: عجبت لمن له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على النّاس بالسيف انتهى.

أقول: المعاني متقاربة، والمآل واحد، وأمّا قوله عليه السلام: «وكاد الحسد أن يغلب القدر» فيه أيضاً وجوه: **الأوّل** ما ذكره الرّاونديُّ رحمه الله في الكتاب المذكور على ما سيجيء أيضاً حيث قال: المعنى أنَّ للحسد تأثيراً قويّاً في النّظر في إزالة النّعمة عن المحسود، أو التمنّي لذلك، فإنّه ربّما يحمله حسده على قتل المحسود وإهلاك ماله، وإبطال معاشه، فكأنّه سعى في غلبة المقدور، لأنَّ الله تعالى قد قدَّر للمحسود الخير والنعمة، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه وقيل: الحسد منصف لأنّه يبدأ بصاحبه، وقيل الحسود لا يسود. وقيل: الحسد يأكل الجسد.

«وكاد» يعطي أنّه قرب الفعل ولم يكن، ويفيد في الحديث شدّة تأثير الفقر والحسد وإن لم يكونا يغلبان القدر، ويقال: إنَّ «كاد» إذا أُوجب به الفعل دلَّ على النفي وإذا نفي دلَّ على الوقوع انتهى.

وقريب منه ما قيل: فيه مبالغة في تأثير الحسد في فساد النّظام المقدَّر للعالم فإنّه كثيراً ما يبعث صاحبه على قتل النفوس، ونهب الأموال، وسبي الأولاد وإزالة النّعم، حتى كأنّه غير راض بقضاء الله وقدره، ويطلب الغلبة عليهما، وهو في حدِّ الشّرك بالله.

الثاني: ما قيل: إنَّ المعنى أنَّ الحسد قد يغلب القدر، بأن يزيد في المحسود ما قدّر له من النّعمة.

الثالث: أن يكون المراد غلبة القدر بتغيير نعمة الحاسد، وزوال ما قدّر له من الخير.

الرابع: أن يكون المراد كاد أن يغلب الحسد في الوزر والإثم القول بالقدر مع شدّة عذاب القدريّة.

الخامس: أن يكون إشارة إلى تأثير العين، فإنّ الباعث عليه الحسد كما فسّر جماعة من المفسّرين قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ بإصابة العين.

٥٦ - **كا**: عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن وهب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: آفة الدّين الحسد والعجب والفخر(١).

بيان: الحسد والعجب من معاصي القلب والفخر من معاصي اللسان، وهو التفاخر بالآباء والأجداد والأنساب الشريفة، وبالعلم والزّهد والعبادة والأموال والمساكن والقبائل وأمثال ذلك، فبعض تلك كذب، وبعضها رياء، وبعضها عجب وبعضها تكبّر وتعزُّز وتعظّم، وكلّ ذلك من ذمائم الأخلاق، ومن صفات الشيطان، حيث تعزَّز بأصله، فاستكبر عن طاعة ربّه.

قال الرّاغب: الفخر المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه ويقال له: الفخر، ورجل فاخر وفخور وفخيرٌ على التكثير قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٢) وقال في النهاية: الفخر ادعاء العظم والكبر والشّرف، وفي المصباح فخرت به فخراً من باب نفع، وافتخرت مثله، والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك إمّا في المتكلّم أو في آبائه.

٦ - **كا**: عن يونس، عن داود الرقيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران: «يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني»(٣).

بيان: «لا تحسدن الناس» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(٤) «ولا تمدن» إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾(٥).

قال البيضاويُّ: أي لا تمدَّن نظر عينيك إلى ما متّعنا به استحساناً له وتمنّياً أن يكون لك مثله(٦) وقال الطبرسيُّ رحمه الله: أي لا ترفعنَّ عينيك من هؤلاء الكفّار إلى ما متّعناهم وأنعمنا

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ ح ٥.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٨.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ ح ٦.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٥) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٠١.

عليهم به أمثالاً في النعم من الأولاد والأموال وغير ذلك. وقيل: لا تنظرنَّ إلى ما في أيديهم من النّعم، وقيل: ولا تنظرنَّ ولا يعظمنَّ في عينيك ولا تمدَّهما إلى ما متّعنا به أصنافاً من المشركين نهى الله رسوله عن الرغبة في الدُّنيا، فحظر عليه أن يمدَّ عينيه إليها وكان عليه السلام لا ينظر إلى ما يستحسن من الدُّنيا(١).

٧ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن الفضيل بن عياض، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط(٢).

بيان: هو بحسب الظّاهر إخبار بأنَّ الحاسد منافق كما مرّ، وبحسب المعنى أمر بطلب الغبطة وترك الحسد، وقد مرّ معناهما. لا يقال: المغتبط يتمنّى فوق مرتبته، والأفضل من نعمته، فهو ساخط بالنّعمة، غير راض بالقسمة، كالحاسد وإلاّ فما الفرق؟ لأنّا نقول: الفرق أنَّ الحاسد غير راض بالقسمة، حيث تمنّى أن يكون قسمته ونصيبه للغير، ونصيب الغير له، فهوا رادٌّ للقسمة قطعاً، وأمّا المغتبط فقد رضي أن يكون مثل نصيب الغير له، ورضي أيضاً بنصيبه إلاّ أنّه لمّا جوَّز أن يكون له أيضاً مثل نصيب ذلك الغير، وكان ذلك ممكناً في نفسه، ولم يعلم امتناعه بحسب التّقدير الأزليّ، ولم يدلَّ عدم حصوله على امتناعه، لجواز أن يكون حصوله مشروطاً بشرط كالتمنّي والدّعاء ونحوهما، وهذا مثل من وجد درجة الجمال يسأل الله تعالى ويطلب منه التّوفيق لما فوقها.

٨ - **مع، لي:** عن الصّادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقلُّ النّاس لذَّة الحسود(٣).

٩ - **لي:** عن الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الجبّار عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال: كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر(٤).

ل: عن حمزة العلوي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ عن جعفر، عن آبائه، عن النبيّ صلّى الله عليهم مثله(٥).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحرص، وبعضها في باب البخل وبعضها في باب أصول الكفر، وبعضها في باب ما أعطى الله أمّة نبيّنا صلى الله عليه وآله.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ باب الحسد ح ٧.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٩٥، أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٤.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٤٣ مجلس ٤٩ ح ٦.
(٥) الخصال، ص ١١ باب ١ ح ٤٠.

١٠ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن النضر عن الجازيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: لا يؤمن رجل فيه الشحُّ والحسد والجبن، الخبر[١].

١١ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: للحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملّق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة[٢].

أقول: أثبتنا في باب وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ بأسانيد كثيرة أنّه قال: يا عليُّ أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد والحرص والكذب.

١٢ - **ل:** فيما أوصى به الصادق عليه السلام: لا راحة لحسود[٣].

أقول: قد مضى في باب الكذب وغيره عن الصادق عليه السلام: ليست لبخيل راحة ولا لحسود لذَّة.

١٣ - **ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يعذّب ستّة بستّ: العرب بالعصبيّة، والدهاقنة بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجّار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل[٤].

١٤ - **ل:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلِّ يوم من ستّ: من الشكّ، والشرك والحميّة، والغضب، والبغي، والحسد[٥].

١٥ - **ل:** عن الصادق عليه السلام: لا يطمعنَّ الحسود في راحة القلب[٦].

١٦ - **مع، ن:** عن ابن الوليد، عن الحسن بن محمّد بن إسماعيل العريشيّ عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء والحسد[٧].

١٧ - **ن:** عن محمّد بن أحمد بن الحسين، عن عليِّ بن محمّد بن عنبسة، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الحسد أن يسبق القدر[٨].

---

(١) الخصال، ص ٨٣ باب ٣ ح ٨.
(٢) الخصال، ص ١٢١ باب ٣ ح ١١٣.
(٣) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.
(٤) الخصال، ص ٣٢٥ باب ٦ ح ١٤.
(٥) الخصال، ص ٣٢٩ باب ٦ ح ٢٤.
(٦) الخصال، ص ٤٣٤ باب ١٠ ح ٢٠.
(٧) معاني الأخبار، ص ٣٦٧، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٧٩ باب ٢٨ ح ٨٣.
(٨) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٩ باب ٣٥ ح ١٦.

١٨ - **مع:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير رفعه في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قال: أما رأيته إذا فتح عينيه وهو ينظر إليك، هو ذاك(١).

١٩ - **مع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سأل عن الحسد فقال: لحم ودم يدور في الناس حتى إذا انتهى إلينا يئس وهو الشيطان(٢).

٢٠ - **جا، ما:** عن المفيد، عن أبي نصر محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أحمد بن سيابة، عن عمر بن عبد الجبّار، عن أبيه، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه: ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم، وهو الحسد ليس بحالق الشعر، لكنّه حالق الدين وينجي منه أن يكفّ الإنسان يده، ويخزن لسانه، ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن(٣).

٢١ - **ل:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطّار معاً، عن الأشعريّ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث لم يعر منها نبيٌّ فمن دونه: الطيرة والحسد والتفكّر في الوسوسة في الخلق.

قال الصدوق رحمه الله: معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطيّر منهم قومهم، فأمّا هم عليهم السلام فلا يتطيّرون، وذلك كما قال الله عزّوجلّ عن قوم صالح: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ وكما قال آخرون لأنبيائهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾(٤) الآية، وأما الحسد [فإنه] في هذا الموضع هو أن يحسَدوا، لا أنّهم يحسدون غيرهم، وذلك كما قال الله عزّوجلّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾(٥) وأمّا التفكر في الوسوسة في الخلق، فهو بلواهم عليهم السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك، وذلك كما حكى الله عنهم عن الوليد بن المغيرة المخزوميّ ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾﴾(٦) يعني قال للقرآن ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾.

٢٢ - **ب:** عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تتحاسدوا، فإنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب اليابس(٧).

٢٣ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: الحاسد مضرٌّ بنفسه قبل أن يضرَّ بالمحسود كإبليس

---

(١) - (٢) معاني الأخبار، ص ٢٢٧ و٢٤٤.
(٣) أمالي المفيد، ص ٣٤٤ مجلس ٤٠ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ١١٧ مجلس ٤ ح ١٨٢.
(٤) سورة يس، الآية: ١٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٦) سورة المدثر، الآيتان: ١٨-١٩.
(٧) قرب الإسناد، ص ٢٩ ح ٩٤.

أورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم عليه السلام الاجتباء والهدى والرفع إلى محلّ حقائق العهد والاصطفاء، فكن محسوداً، ولا تكن حاسداً، فإنَّ ميزان الحاسد أبداً خفيف بثقل ميزان المحسود، والرزق مقسوم فماذا ينفع حسد الحاسد، فما يضرُّ المحسود الحسد.

والحسد أصله من عمى القلب، وجحود فضل الله تعالى، وهما جناحان للكفر، وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد، وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً ولا توبة للحاسد لأنّه مصرٌّ عليه، معتقد به، مطبوع فيه، يبدو بلا معارض له ولا سبب، والطبع لا يتغيّر عن الأصل وإن عولج[(١)].

٢٤ - **شي:** عن ابن أبي نجران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: لا يتمنّى الرَّجل امرأة الرَّجل ولا ابنته، ولكن يتمنّى مثلهما[(٢)].

٢٥ - **شي:** عن ابن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بينما موسى بن عمران يناجي ربّه ويكلّمه إذ رأى رجلاً تحت ظلّ عرش الله فقال: يا ربِّ من هذا الذي قد أظلّه عرشك؟ فقال: يا موسى[(٣)] هذا ممّن لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله[(٤)].

٢٦ - **جع:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إيّاكم والحسد، فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب.

وقال عليه السلام: إنَّ لنعم الله أعداء، قيل: وما أعداء نعم الله يا رسول الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

وقال صلى الله عليه وآله: عليكم بإنجاح الحوائج بكتمانها، فإنَّ كلَّ ذي نعمة محسود.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه في وصيّته: إنَّ من شرِّ مفاضح المرء الحسد.

وقال عليه السلام: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له[(٥)].

٢٧ - **ين:** عن ابن أبي البلاد، عن أبيه، رفعه قال: رأى موسى بن عمران رجلاً تحت ظلّ العرش فقال: يا ربّ من هذا الذي أدنيته حتى جعلته تحت ظلّ العرش؟ فقال الله تعالى: «يا موسى هذا لم يكن يعق والديه ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله»[(٦)].

---

(١) مصباح الشريعة، ص ١٠٤ باب ٤٨.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٥ ح ١١٥ من سورة النساء.
(٣) نقله في ج ١٣ ص ٢٥١ ح ٤٨، وفيه: يا موسى هذا لم يكن يعقّ والديه ولا يحسد الناس. الخ [النمازي].
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٤ ح ١٥٦ من سورة النساء.
(٥) جامع الأخبار، ص ٤٥١. (٦) كتاب الزهد، ص ٣٨.

٢٨ - **نهج:** قال عليه السلام: العجب لغفلة الحسّاد عن سلامة الأجساد.

وقال عليه السلام: صحّة الجسد من قلّة الحسد[1].

٢٩ - **كنز الكراجكي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس دائم، وقلب هائم، وحزن لازم.

وقال عليه السلام: الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له إليه، بخيل بما لا يملكه.

وقال عليه السلام: الحسد آفة الدين، وحسب الحاسد ما يلقى.

وقال: لا مروّة لكذوب، ولا راحة لحسود.

وقال عليه السلام: يكفيك من الحاسد أنّه يغتمُّ في وقت سرورك.

وقال عليه السلام: الحسد لا يجلب إلاّ مضرَّة وغيظاً يوهن قلبك، ويمرض جسمك، وشرُّ ما استشعر قلب المرء الحسد. وقال عليه السلام: الحسود سريع الوثبة، بطيء العطفة.

وقال عليه السلام: الحسود مغموم، واللئيم مذموم.

وقال عليه السلام: لا غنى مع فجور، ولا راحة لحسود، ولا مودَّة لملول.

وقال لقمان لابنه: إيّاك والحسد، فإنّه يتبيّن فيك، ولا يتبيّن فيمن تحسده[2].

٣٠ - **المجازات النبوية:** قال صلى الله عليه وآله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

بيان: قال السيّد رحمه الله في شرح الخبر: هذه استعارة والمراد أنَّ الحسد مخرج لصاحبه إلى الإقدام على المعاصي، والارتكاس في المهاوي، فيقع في الدِّماء الحرام، ويحتطب في حمائل الآثام، ويشرع في نقل النعم من أماكنها وإزعاجها عن مواطنها، فيكون عقاب هذه المحظورات محبطاً لحسناته، ومسقطاً لثواب طاعاته، على المذهب الذي أشرنا إليه فيما تقدَّم، فيصير الحسد الذي هو السبب في استحقاق العقاب، وإحباط الثواب، كأنّه يأكل تلك الحسنات، لأنّه يذهبها ويفنيها، ويسقط أعيانها ويعفّيها.

وإنّما شبّه عليه السلام في أكله الحسنات بالنار التي تأكل الحطب لأنَّ الحسد يجري في قلب الإنسان مجرى النار، لاهتياجه واتّقاده، وإرماضه وإحراقه، ومن هناك قال بعضهم: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد نفس يتصوَّر، وزفير يتردَّد، وحزن يتجدَّد[3].

٣١ - **الشهاب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر.

الضوء: كاد وعسى كلاهما من أفعال المقاربة، وكاد مشبه بعسى، وعسى مشبه بلعلَّ، فلذلك لم يتصرَّف لأنّه مشبه بحرف، والحرف لا يتصرَّف، وكاد أشدُّ مقاربة من عسى، وإنّما

---

(١) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم. (٢) كنز الفوائد، ج ١ ص ١٣٦.
(٣) المجازات النبوية، ص ٢١٧.

لم يأت من عسى الفعل المضارع، لأنَّ فيه معنى الطمع، والطمع لا يصحُّ إلاّ في المستقبل فلو بني منه المضارع لصلح للحال والاستقبال معاً، والطمع لا يصحُّ في الحال، فلذلك اقتصر فيه على الماضي، وعسى ترفع الاسم وتنصب الخبر، إلاّ أنَّ خبره لا يكون إلاّ فعلاً مضارعاً يدخله «أن» وكذلك كاد ترفع الاسم وتنصب الخبر، ومن شروط كاد أن لا يدخل على خبره «أن» كقولك كاد يزيد، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾(١) ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾(٢) وهذا إذا كان للحال، وإن كان للاستقبال شبّه بعسى، فأدخل على خبره «أن» كما قال:

قد كاد من طول البلى أن يمصحا

فهذا ما علّقناه على شيخنا أبي الحسن النحوي رحمه الله ومعنى الحديث والله أعلم أنّه إشارة إلى أنَّ الفقير يسفُّ إلى المآكل الدنيئة والمطاعم الوبيئة، وإذا وجد أولاده يتضوَّرون من الجوع والعري، ورأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم وإصلاح حالهم، والتنفيس عنهم، كان بالحريّ أن يسرق ويخون، ويغصب وينهب ويستحلَّ أموال الناس، ويقطع الطريق، ويقتل المسلم، أو يخدم بعض الظلمة فيأكل ممّا يغصبه ويظلمه، وهذا كلّه من أفعال من لا يحاسب نفسه ولا يؤمن بيوم الحساب، فهو قريب إلى أن يكون كافراً بحتاً، وفي الأثر: عجبت لمن له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف؟

وقوله عليه السلام: «كاد الحسد أن يغلب القدر» المعنى أنَّ للحسد تأثيراً قويّاً في النظر في إزالة النعمة عن المحسود، أو التمنّي لذلك، فإنّه ربما يحمله حسده على قتل المحسود، وإهلاك ماله، وإبطال معاشه، فكأنّه سعى في غلبة المقدور لأنَّ الله تعالى قد قدَّر للمحسود الخير والنعمة، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه، وقيل: الحسد منصف لأنّه يبدأ بصاحبه، وقيل: الحسود لا يسود، وقيل: الحسد يأكل الجسد، وقال الشاعر:

اصبر على حسد الحسود فإنَّ صبرك قاتله ... النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

و«كاد» تعطي أنّه قرب الفعل ولم يكن، وتفيد في الحديث شدَّة تأثير الفقر والحسد، وإن لم يكونا يغلبان القدر، ويقال: إنَّ كاد إذا أُوجب به الفعل دلَّ على النفي وإذا نفي دلَّ على الوقوع، وقال شاعرهم:

أنحويَّ هذا الدهر ما هي لفظة ... جرت بلساني جرهم وثمود

إذا نفيت والله أعلم أوجبت ... وإن أوجبت قامت مقام جحود

وهذا كما قال عزّوجلّ: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ والمعنى أنّهم لم يكونوا، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ وقد ذبحوا.

وهذه من أعجب القصص في الحسد وهي من أعاجيب الدُّنيا، كان أيّام موسى الهادي

(١) سورة القلم، الآية: ٥١. (٢) سورة الجن، الآية: ١٩.

ببغداد رجل من أهل النعمة، وكان له جار في دون حاله، وكان يحسده ويسعى بكلّ مكروه يمكنه، ولا يقدر عليه، قال: فلمّا طال عليه أمره وجعلت الأيّام لا تزيده فيه إلاّ غيظاً، اشترى غلاماً صغيراً فربّاه وأحسن إليه فلمّا شبَّ الغلام واشتدَّ وقوي غضبه، قال له مولاه: يا بنيَّ إنّي أريدك لأمر من الأمور جسيم، فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك؟ قال: كيف يكون العبد لمولاه، والمنعم عليه المحسن إليه، والله يا مولاي لو علمت أنَّ رضاك في أن أتقحّم النار لرميت بنفسي فيها ولو علمت أنَّ رضاك في أن نفسي في لجّة البحر لفعلت ذاك وعدَّد عليه أشياء، فسرَّ بذلك من قوله، وضمّه إلى صدره وأكبَّ عليه يترشّفه ويقبّله، وقال: أرجو أن تكون ممّن يصلح لما أريد، قال: يا مولاي إن رأيت أن تمنَّ على عبدك فتخبره بعزمك هذا ليعرفه ويضمَّ عليه جوانحه، قال: لم يأن لذلك بعد، وإذا كان ذلك فأنت موضع سرّي ومستودع أمانتي.

فتركه سنة فدعاه فقال: أي بنيَّ قد أردتك للأمر الذي كنت أُرشّحك له قال له: يا مولاي مرني بما شئت، فوالله لا تزيدني الأيّام إلاّ طاعة لك، قال: إنَّ جاري فلاناً قد بلغ منّي مبلغاً أحبُّ قتله، قال: فأنا أفتك به الساعة، قال: لا أريد هذا، وأخاف ألاّ يمكنك، وإن أمكنك أحالوا ذلك عليَّ، ولكنّي دبّرت أن تقتلني أنت وتطرحني على سطحه، فيؤخذ ويقتل بي.

فقال له الغلام: أتطيب نفسك بنفسك؟ وما في ذلك تشفّ من عدوِّك وأيضاً فهل تطيب نفسي بقتلك، وأنت أبرُّ من الوالد الحدب، والأمّ الرفيقة؟ قال: دع عنك هذا، فإنّما كنت أُربّيك لهذا، فلا تنقض عليَّ أمري فإنّه لا راحة لي إلاّ في هذا، قال: الله الله في نفسك يا مولاي، وأن تتلفها للأمر الذي لا يدرى أيكون أم لا يكون، فإن كان لم تر منه ما أمّلت وأنت ميّت، قال: أراك لي عاصياً، وما أرضى حتى تفعل ما أهوى.

قال: أما إذا صحَّ عزمك على ذلك فشأنك وما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرضى، فشكره على ذلك، وعمد إلى سكّين فشحذها ودفعها إليه، وأشهد على نفسه أنّه دبّره ودفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم، وقال: إذا فعلت ذلك فخذ في أيِّ بلاد الله شئت، فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنّع والالتواء.

فلمّا كان في آخر ليلة من عمره، قال له: تأهّب لما أمرتك به، فإنّي موقظك في آخر الليل، فلما كان في وجه السحر، قام وأيقظ الغلام، فقام مذعوراً وأعطاه المدية، فجاء حتى تسوَّر حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه، فاستقبل القبلة ببدنه، وقال الغلام: ها وعجّل، فترك السكّين على حلقه، وفرى أوداجه، ورجع إلى مضجعه وخلاّه يتشحّط في دمه.

فلمّا أصبح أهله خفي عليهم خبره، فلمّا كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولاً فأُخذ جاره، وأحضروا وجوه المحلّة لينظروا إلى الصورة ورفعوه وحبسوه، وكتبوا بخبره إلى الهادي، فأُحضر فأنكر أن يكون له علم بذلك وكان الرجل من أهل الصلاح، فأمر بحبسه، ومضى الغلام إلى إصبهان.

وكان هناك رجل من أولياء المحبوس وقرابته، وكان يتولّى العطاء للجند باصفهان، فرأى الغلام وكان عارفاً به فسأله عن أمر مولاه، وقد كان وقع الخبر إليه، فأخبره الغلام حرفاً حرفاً، فأشهد على مقالته جماعة، وحمله إلى مدينة السلام وبلغ الخبر الهادي فأُحضر الغلام فقصَّ أمره كلّه عليه، فتعجّب الهادي من ذلك وأمر بإطلاق الرجل المحبوس، وإطلاق الغلام أيضاً.

فائدة الحديث إعلام أنَّ الفقر من أصعب الأشياء، ومكابرته من أهول الأمور، وأنَّ الحسد أمره شديد، والحديث متضمّن للنهي عنه.

٣٢ - **الشهاب:** إنَّ الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

الضوء: الحسد تمنّي زوال نعمة غيرك، يقول ﷺ: الحسد يفسد الحسنات وهي الأفعال الحسنة، ويلطّخها ويغيّرها ويغطّي عليها ويسوّئها، ويجعلها بحيث لا يعتدُّ بها كما تأكل النار الحطب، حيث تجعله رماداً أو فحماً، وذلك أنَّ الحسود ولو حصلت منه الأفعال الصالحة، لكانت مشينة لمكان الحسد، ثمَّ إنَّ الحاسد يعارض ربّه فيما يفعل، لأنَّ النعمة على المحسود من قبله، وهو يتمنّى زواله وكأنّه يخطّئ الله تعالى فيما أولاه تعالى وتقدّس.

وروي عن سفيان قال: بلغني أنَّ الله تعالى يقول: «الحاسد عدو نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي» وقال منصور الفقيه:

ألا قل لمن كان بي حاسداً ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله ... إذا أنت لم ترض لي ما وهب

جزاؤك منه الزيادات لي ... وأن لا تنال الذي تطلب

وقيل: الحاسد بارز ربّه من ستّة أوجه: أبغض كلَّ نعمة تظهر على غيره وسخط القسمة، وضادَّ قضاء الله، وكابر مقدوره، وخذل وليّه، وأعان عدوَّه وقيل: الحاسد جاحد لأنّه لم يرض بحكم الواحد، وقيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ يعني الحسد، وقيل: الحسد منصف لأنّه يؤثر في الحاسد، ولا يؤثّر في المحسود.

وقال:

اصبر على حسد الحسود فإنَّ صبرك قاتله ... فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

وقال:

إنّي لأرحم حاسديَّ لحرِّ ما ... ضمنت صدورهم من الإسعار

نظروا صنيع الله لي فعيونهم ... في جنّة وقلوبهم في نار

وقيل: الحسود لا يسود، وروي أنَّ في السماء الخامسة ملكاً يمرُّ به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس، فيقول: قف فأنا ملك الحسد، اضرب به وجه صاحبه فإنّه حاسد، ويقال: لا يوجد ظالم وهو مظلوم إلاّ الحاسد وأنشد:

قل للحسود إذا تنفّس حسرة يا ظالماً وكأنّه مظلوم

وفائدة الحديث النّهي عن الحسد والأمر بتجنّبه.

١٣٢ - باب ذم الغضب، ومدح التنمّر في ذات الله

الآيات: طه: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ «٩٤».

الشعراء: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾.

١ - **ن، لي:** ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه عليه السلام قال: دخل موسى بن جعفر عليه السلام على هارون الرشيد وقد استخفّه الغضب على رجل، فقال له: إنّما تغضب لله عزّ وجلّ، فلا تغضب له بأكثر ممّا غضب لنفسه[(١)].

٢ - **لي:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا نسب أوضع من الغضب[(٢)].

أقول: قد مضى الأخبار في باب الحلم وكظم الغيظ. «في ج ٦٨».

٣ - **لي:** سئل أمر المؤمنين عليه السلام من أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب[(٣)].

٤ - **ل:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن أبيه عن يونس، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الغضب مفتاح كل شرّ[(٤)].

٥ - **ل:** أبي، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن البرقيّ، عن أبيه عن يونس، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحواريّون لعيسى بن مريم: يا معلّم الخير أعلمنا أيُّ الأشياء أشدُّ؟ فقال: أشدُّ الأشياء غضب الله عزّ وجلّ، قالوا: فبم يتّقى غضب الله، قال: بأن لا تغضبوا، قالوا: وما بدء الغضب؟ قال: الكبر والتجبّر ومحقرة الناس[(٥)].

كتاب الغايات: عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر نحوه.

٦ - **ل:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر، عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ: من الشك، والشرك والحميّة، والغضب، والبغي، والحسد[(٦)].

٧ - **ن:** عن محمّد بن أحمد بن الحسين البغداديّ، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة عن بكر

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٣ باب ٢٨ ح ٤٤، أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٢.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٢ ح ٩.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤.
(٤) - (٥) الخصال، ص ٧ و٦ باب ١ ح ٢٢ و١٧.
(٦) الخصال، ص ٣٢٩ باب ٦ ح ٢٤.

ابن أحمد بن محمّد بن إبراهيم، عن فاطمة بنت الرضا، عن أبيها، عن أبيه عن جعفر بن محمّد، عن أبيه وعمّه زيد، عن أبيهما عليّ بن الحسين، عن أبيه وعمّه، عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله ﷺ: من كفَّ غضبه كفَّ الله عنه عذابه، ومن حسن خلقه بلّغه الله درجة الصائم القائم(١).

٨ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن عيسى القيسي، عن محمّد بن الفضيل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رجل للنبيّ ﷺ: يا رسول الله علّمني عملاً لا يحال بينه وبين الجنّة، قال: لا تغضب ولا تسأل الناس شيئاً، وارض للناس ما ترضى لنفسك، الخبر(٢).

٩ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام أنّه ذكر عنده الغضب فقال: إنَّ الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً، ويدخل بذلك النار، فأيّما رجل غضب وهو قائم فليجلس، فإنّه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالساً فليقم وأيّما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه، وليدن منه وليمسّه، فإنَّ الرَّحم إذا مسَّت الرَّحم سكنت(٣).

١٠ - **ما:** عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه، عن الكاظم عليه السلام قال: من لم يغضب في الجفوة، لم يشكر في النعمة(٤).

١١ - **ثو:** عن أبيه، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن البرقيّ، عن ابن مهران، عن ابن عميرة، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كفَّ غضبه ستر الله عورته(٥).

١٢ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يوسف عن أخيه، عن أبيه، عن عاصم، عن الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من كفَّ نفسه عن أعراض الناس كفَّ الله عنه عذاب يوم القيامة، ومن كفَّ غضبه عن الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة(٦).

ختص: عن الباقر عليه السلام مثله. «ص ٢٢٩».

١٣ - **ضا:** أروي أنَّ رجلاً سأل العالم أن يعلّمه ما ينال به خير الدُّنيا والآخرة ولا يطول عليه، فقال: لا تغضب(٧).

١٤ - **شي:** عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنَّ أحدكم

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٦ باب ٣١ ح ٣٢٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٠٧ مجلس ١٨ ح ١١١٠.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٧٩ مجلس ٥٤ ح ٢٥.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٨٣ مجلس ١٠ ح ٥٥٠.
(٥) - (٦) ثواب الأعمال، ص ١٦١. (٧) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٩٠.

ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار، فأيّما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه، فإنّ الرحم إذا مسّتها الرحم استقرّت، وإنّها متعلّقة بالعرش ينقضه انتقاض الحديد، فينادي اللهمّ صل من وصلني، واقطع من قطعني، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وأيّما رجل غضب وهو قائم فليلزم الأرض من فوره، فإنّه يذهب رجز الشيطان(١).

١٥ - **جع:** قال النبيُّ ﷺ: الغضب جمرة من الشيطان وقال ﷺ: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل وكما يفسد الخلُّ العسل.

وقال إبليس عليه اللعنة: الغضب وهقي ومصيادي، وبه أصدُّ خيار الخلق عن الجنّة وطريقها.

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: من لم يغتب فله الجنّة، ومن لم يغضب فله الجنّة، ومن لم يحسد فله الجنّة(٢).

١٦ - **ختص:** قال الصادق عليه السلام: كان أبي محمّد عليه السلام يقول: أيُّ شيء أشرُّ من الغضب؟ إنّ الرجل إذا غضب يقتل النفس، ويقذف المحصنة(٣).

١٧ - **ين:** فضالة، عن ابن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً واحداً فإنّي رجل أُسافر فأكون في البادية، فقال له رسول الله: لا تغضب، فاستيسرها الأعرابيُّ فرجع إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً واحداً فإنّي أُسافر فأكون في البادية فقال له النبيُّ ﷺ: لا تغضب فاستيسرها الأعرابيُّ فرجع فأعاد السؤال فأجابه رسول الله فرجع الرجل إلى نفسه وقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا إنّي وجدته قد نصحني وحذّرني لئلاّ أفتري حين أغضب، ولئلاّ أقتل حين أغضب.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: الغضب مفتاح كلّ شر، وقال: إنَّ إبليس كان مع الملائكة وكانت الملائكة تحسب أنّه منهم، وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فلمّا أُمر بالسّجود لآدم، حمي وغضب، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحميّة والغضب(٤).

١٨ - **ين:** عن النّضر، عن القاسم بن سليمان، عن الصباح، عن زيد بن علي قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه داود عليه السلام: إذا ذكرني عبدي حين يغضب ذكرته يوم القيامة في جميع خلقي ولا أمحقه فيمن أمحق(٥).

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٤٣ ح ٨ من سورة النساء.
(٢) جامع الأخبار، ص ٤٥٣. (٣) الإختصاص، ص ٢٤٣.
(٤ - ٥) كتاب الزهد، ص ٢٦ و٢٨.

١٩ - **نوادر الراوندي:** باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلُّ العسل، أو كما يفسد الصبر العسل(١).

كتاب الإمامة والتبصرة: عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النّوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه مثله(٢).

٢٠ - **نهج:** قال عليه السلام: الحدَّة ضرب من الجنون، لأنَّ صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم(٣).

٢١ - **منية المريد:** سأل النبيُّ صلى الله عليه وآله: ما يبعّد من غضب الله تعالى؟ قال لا تغضب.

وعنه صلى الله عليه وآله: من كفَّ غضبه ستر الله عورته.

وقال أبو الدرداء: قلت: يا رسول الله دلّني على عمل يدخلني الجنّة قال: لا تغضب.

وقال صلى الله عليه وآله: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل.

وقال صلى الله عليه وآله: ما غضب أحد إلاّ أشفى على جهنّم.

وذكر الغضب عند أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال: إنَّ الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النّار. وعنه عليه السلام قال: مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام: يا موسى أمسك غضبك عمّن ملّكتك عليه، أكفَّ عنك غضبي.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان تتوقّد في قلب ابن آدم، وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرَّت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه(٤).

٢٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلُّ العسل(٥).

بيان: «كما يفسد الخل العسل» أي إذا أُدخل الخلُّ العسل، ذهبت حلاوته وخاصّيته، وصار المجموع شيئاً آخر، فكذا الإيمان إذا دخله الغضب فسد ولم يبق على صرافته، وتغيّرت آثاره، فلا يسمّى إيماناً حقيقة، أو المعنى أنّه إذا كان طعم العسل في الذائقة، فشرب الخلُّ ذهبت تلك الحلاوة بالكليّة، فلا يجد طعم العسل فكذا الغضب إذا ورد على صاحب الإيمان لم يجد حلاوته، وذهبت فوائده.

قال بعض المحقّقين: الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة إلاّ أنها لا تطّلع على الأفئدة، وإنّها لمستكنّة في طيّ الفؤاد، استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٢٩ ح ١٥٦. (٢) الإمامة والتبصرة، ص ١٠٢.
(٣) نهج البلاغة، ص ٦٨١ حكمة رقم ٢٥٧. (٤) منية المريد، ص ١٦٠.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ باب الغضب ح ١.

الدَّفين من قلب كلِّ جبّارٍ عنيد، كما يستخرج الحجر النّار من الحديد، وقد انكشف للنّاظرين بنور اليقين، أنَّ الإنسان ينزع منه عرق إلى الشيطان اللعين، فمن أسعرته نار الغضب، فقد قويت فيه قرابة الشيطان، حيث قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾(١) فمن شأن الطّين السكون والوقار، وشأن النّار التلظّي والاستعار، والحركة والاضطراب والاصطهار، ومنه قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾(٢) ومن نتائج الغضب الحقد والحسد، وبهما هلك من هلك، وفسد من فسد.

ثمَّ قال: اعلم أنَّ الله تعالى لمّا خلق الإنسان معرضاً للفساد والموتان، بأسباب في داخل بدنه، وأسباب خارجة منه، أنعم عليه بما يحميه من الفساد، ويدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم، سمّاه في كتابه.

أمّا السبب الداخل فإنّه ركّبه من الرطوبة والحرارة، وجعل بين الرطوبة والحرارة عداوة ومضادَّة، فلا تزال الحرارة تحلّل الرطوبة، وتجفّفها وتبخّرها حتى يتفشّى أجزاؤها بخاراً يتصاعد منها، فلو لم يتّصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما انحلّ وتبخّر من أجزائها لفسد الحيوان، فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان، وخلق للحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكّل به في جبرها ما انكسر وسدّ ما انثلم، ليكون حافظاً من الهلاك، بهذه الأسباب.

وأمّا الأسباب الخارجة التي يتعرَّض لها الإنسان فكالسيف والسنان، وسائر المهلكات التي يقصد بها، فافتقر إلى قوَّة وحميّة تثور من باطنه، فيدفع المهلكات عنه فخلق الغضب من النّار، وغرزه في الإنسان، وعجنه بطينته، فمهما قصد في غرض من أغراضه، ومقصود من مقاصده، اشتعلت نار الغضب، وثارت ثوراناً يغلي به دم القلب، وينتشر في العروق، ويرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر.

ولذلك ينصبُّ إلى الوجه فيحمرّ الوجه والعين، والبشرة بصفائها تحكي لون ما وراءها من حمرة الدم، كما تحكي الزجاجة لون ما فيها، وإنّما ينبسط الدم إذا غضب على من دونه، واستشعر القدرة عليه، فإن صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولّد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزناً ولذلك يصفرُّ اللون، وإن كان الغضب على نظير يشكُّ فيه تولَّد منه تردُّد بين انقباض وانبساط فيحمرُّ ويصفرُّ، ويضطرب.

وبالجملة فقوَّة الغضب محلّها القلب ومعناها غليان دم القلب، لطلب الانتقام وإنّما يتوجّه هذه القوَّة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات، قبيل وقوعها، وإلى التشفّي والانتقام بعد وقوعها، والانتقام قوت هذه القوَّة وشهوتها، وفيه لذّتها، ولا تسكن إلاّ به.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢. (٢) سورة الحج، الآية: ٢٠.

ثمَّ الناس في هذه القوّة على درجات ثلاث في أوّل الفطرة وبحسب ما يطرأ عليها من الأمور الخارجة من التفريط والافراط والاعتدال، أمّا التفريط فبفقد هذه القوّة أو ضعفها بأن لا يستعملها فيما هو محمود عقلاً وشرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ، والجهاد مع أعدائه والبطش عليهم، وإقامة الحدود على الوجه المعتبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فتحصل فيه ملكة الجبن بل ينتهي إلى عدم الغيرة على حرمة وأشباه ذلك.

وهذا مذموم معدود من الرذائل النفسانيّة، وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدَّة والحميّة، فقال ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[1] وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[2] وإنما الغلظة والشدَّة من آثار قوّة الحميّة وهو الغضب، وأمّا الافراط فهو الاقدام على ما ليس بالجميل، واستعمالها فيما هو مذموم عقلاً وشرعاً مثل الضرب والبطش والشتم والنهب والقتل والقذف وأمثال ذلك ممّا لا يجوّزه العقل والشرع.

وأمّا الاعتدال فهو غضب ينتظر إشارة العقل والدين، فينبعث حيث تجب الحميّة، وينطفئ حيث يحسن الحلم، وحفظه على حدّ الاعتدال هو الاستقامة التي كلّف الله تعالى به عباده، وهو الوسط الذي وصفه رسول الله ﷺ حيث قال: خير الأمور أوساطها، فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحسَّ من نفسه ضعف الغيرة وخسّة النفس واحتمال الذلّ والضيم في غير محلّه فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه إلى الافراط حتى جرَّه إلى التهوُّر واقتحام الفواحش، فينبغي أن يعالج نفسه ليسكن من سورة الغضب، ويقف على الوسط الحقّ بين الطرفين، فهو الصراط المستقيم، وهو أدقُّ من الشعر، وأحدُّ من السيف، فينبغي أن يسعى في ذلك بحسب جهده، ويتوسّل إلى الله تعالى في أن يوفّقه لذلك[3].

٢٣ - **كا:** أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن ميسّر قال: ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: إنّ الرَّجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النّار، فأيّما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنّه سيذهب عنه رجز الشيطان، وأيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه، فليمسّه، فإنَّ الرحم إذا مسّت سكنت[4].

بيان: «فما يرضى أبداً» فيه تنبيه على أنّه ينبغي أن لا يغضب وإن غضب لا يستمرّ عليه، بل يعالجه قريباً بالسعي في الرضا عنه، إذ لو استمرَّ عليه اشتدَّ غضبه آناً فآناً وشيئاً فشيئاً إلى أن يصدر عنه ما يوجب دخوله النار، كالقتل والجرح وأمثالهما، أو يصير الغضب له عادة وخلقاً، فلا يمكنه تركه، حتى يدخل بسببه النار.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩. (٢) سورة التحريم، الآية: ٩.
(٣) المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٢٨٩-٢٩٩. (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ باب الغضب ح ٢.

واعلم أنَّ علاج الغضب أمران: علميٌّ وفعليٌّ أمّا العلميّ فبأن يتفكّر في الآيات والروايات التي وردت في ذمِّ الغضب، ومدح كظم الغيظ والعفو والحلم ويتفكّر في توقّعه عفو الله عن ذنبه، وكفّ غضبه عنه، وأمّا الفعليّ فذكر عليه السلام هنا أمران:

الأوّل قوله: «فأيما رجل» (ما) زائدة «من فوره» كأنَّ (من) بمعنى (في) وقال الراغب: الفور شدَّة الغليان، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت، وفي القدر وفي الغضب، ويقال: فعلت كذا من فوري أي في غليان الحال، وقبل سكون الأمر.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾[1] أي من ساعتهم هذه، وهو في الأصل مصدر فارت القدر إذا غلت، فاستعير للسرعة ثمَّ أطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي، والمعنى أن يأتوكم في الحال[2] وقال في المصباح: «فار الماء يفور فوراً نبع وجرى وفارت القدر فوراً وفوراناً» وقولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه، ثمَّ استعمل في الحالة التي لا بطء فيه أن يقال: جاء فلان في حاجته، ثمَّ رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها، وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث انتهى.

وضمير «فوره» للرجل وقيل: للغضب، والأوَّل أنسب بالآية، و«ذلك» صفة فوره «فإنه سيذهب» كيمنع والرِّجز فاعله أو على بناء الإفعال، والضمير المستتر فاعله، وراجع إلى مصدر «فليجلس» و«الرجز» مفعوله، وفي النهاية الرجز بكسر الراء العذاب والإثم والذنب ورجز الشيطان وساوسه انتهى.

وذهاب ذلك بالجلوس مجرَّب كما أنَّ من جلس عند حملة الكلب وجده ساكناً لا يحوم حوله، وفيه سرٌّ لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم، وربما يقال: السرُّ فيه هو الإشعار بأنّه من التراب، وعبد ذليل لا يليق به الغضب، أو التوسّل بسكون الأرض وثبوتها.

وأقول: كأنّه لقلّة دواعيه إلى المشي للقتل والضرب وأشباههما، أو للانتقال من حال إلى حال أُخرى، والاشتغال بأمر آخر فإنّهما مما يذهل عن الغضب في الجملة، ولذا ألحق بعض العلماء الاضطجاع والقيام إذا كان جالساً، والوضوء بالماء البارد وشربه بالجلوس في ذهاب الرجز.

وأقول: يؤيّده ما رواه الصدوق في مجالسه عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام أنّه ذكر عنده الغضب فقال: إنَّ الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً، ويدخل بذلك النار، وأيّما رجل غضب وهو قائم فليجلس فإنّه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٨٦.

جالساً فليقم، وأيّما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه وليدن منه، وليمسّه، فإنَّ الرحم إذا مسّت الرحم سكنت(١).

وما رواه العامة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا غضب وهو قائم جلس، وإذا غضب وهو جالس اضطجع، فيذهب غيظه.

وقال بعضهم: علاج الغضب أن تقول بلسانك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله ﷺ أن يقال عند الغيظ، وكان ﷺ إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها، وقال: يا عويش قولي: اللهمَّ رب النبيِّ محمّد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلاّت الفتن. ويستحبُّ أن تقول ذلك، وإن لم يزل بذلك فاجلس إن كنت قائماً، واضطجع إن كنت جالساً، واقرب من الأرض التي منها خلقت لتعرف بذلك ذلَّ نفسك، واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون، فإنَّ سبب الغضب الحرارة، وسبب الحرارة الحركة إذ قال ﷺ: إن الغضب جمرة تتوقّد ألم تر إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه؟

فإن وجد أحدكم من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فلينم، فإن لم يزل ذلك فليتوضّأ بالماء البارد، وليغتسل، فإنَّ النار لا يطفئها إلاّ الماء، وقد قال ﷺ: إذا غضب أحدكم فليتوضَّأ وليغتسل، فإنَّ الغضب من النار، وفي رواية: إنَّ الغضب من الشيطان، وإنَّ الشيطان خلق من النار، وإنّما يطفئ النار الماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضّأ.

وقال ابن عبّاس: قال رسول الله ﷺ: إذا غضبت فاسكت، وقال أبو سعيد الخدريُّ: قال النبيُّ ﷺ: إنَّ الغضب جمرة في قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خدَّه بالأرض وكأنَّ هذا إشارة إلى السجود، وهو تمكين أعزِّ الأعضاء من أذلِّ المواضع، وهو التراب لتستشعر به النفس الذلَّ، وتزايل به العزَّة والزهو الذي هو سبب الغضب.

وأمّا العلاج الثاني فهو خاصٌّ بذي الرحم، حيث قال: «وإيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه» أي الغاضب من ذي رحمه «إذا مسّت» على بناء المجهول أي بمثلها، ويحتمل المعلوم أي مثلها، وما في رواية المجالس المتقدّم ذكره أظهر ويظهر منها أنّه سقط من رواية الكتاب بعض الفقرات متناً وسنداً فتفطّن إذ هي عين هذه الرّواية، والظّاهر أنَّ «سكنت» على بناء المعلوم المجرَّد، ويحتمل المجهول من بناء التفعيل.

وقيل: ضمير «فليدن» راجع إلى ذي الرحم، وضمير «منه» إلى الرجل وهو بعيد هنا، وإن كان له شواهد من بعض الأخبار منها ما رواه الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرّضا باسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: لما دخلت على الرشيد سلّمت عليه فردَّ عليَّ السّلام ثمَّ قال: يا

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٧٩ مجلس ٥٤ ح ٢٥.

موسى بن جعفر خليفتين يجبى إليهما الخراج؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنّه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله ﷺ بما علم ذلك عندك فإن رأيت بقرابتك من رسول الله ﷺ أن تأذن لي أُحدِّثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه، عن جدّي رسول الله ﷺ أنّه قال: إنَّ الرحم إذا مسّت الرحم تحرَّكت واضطربت فناولني يدك جعلني الله فداك، فقال: ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثمَّ جذبني إلى نفسه وعانقني طويلاً ثمَّ تركني، وقال: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس فنظرت إليه فإذا إنّه قد دمعت عيناه، فرجعت إليَّ نفسي، فقال: صدقت وصدق جدُّك لقد تحرَّك دمي واضطربت عروقي حتى غلبت عليَّ الرّقّة، وفاضت عيناي إلى آخر الخبر[1].

وأقول هذا لا يعيّن حمل خبر المتن على دنوّ الغاضب، فإنّه يدنو كلُّ من يريد تسكين الغضب، فإنّه إذا أراد الغاضب تسكين غضبه يدنو من المغضوب عليه وإذا أراد المغضوب عليه تسكين غضب الغاضب يدنو منه.

٢٤ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الغضب مفتاح كلِّ شرّ[2].

بيان: «مفتاح كلِّ شرّ» إذ يتولّد منه الحقد والحسد والشّماتة والتحقير والأقوال الفاحشة، وهتك الأستار، والسُّخرية والطّرد والضّرب والقتل والنهب ومنع الحقوق إلى غير ذلك ممّا لا يحصى.

٢٥ - **كا:** عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: أتى رسول الله ﷺ رجل بدويّ فقال: إنّي أسكن البادية فعلّمني جوامع الكلام فقال: آمرك أن لا تغضب فأعاد الأعرابيُّ المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا، ما أمرني رسول الله ﷺ إلاّ بالخير قال: وكان أبي يقول: أيُّ شيء أشدُّ من الغضب؟ إنَّ الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرَّم الله ويقذف المحصنة[3].

بيان: قال في النهاية: فيه أُوتيت جوامع الكلم، يعني القرآن جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة، واحدها جامعة أي كلمة جامعة، ومنه الحديث في صفته إنّه كان يتكلّم بجوامع الكلم أي إنّه كان كثير المعاني قليل الألفاظ.

«فأعاد عليه الأعرابيُّ المسألة ثلاث مرات» كأنَّ أصل السؤال كان ثلاث مرات، فالإعادة مرَّتان أُطلقت على الثلاث تغليباً، والمعنى أنّه ﷺ في كلِّ ذلك يجيبه بمثل الجواب الأوَّل

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٧٨ باب ٧ ح ٩.
(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ باب الغضب ح ٣-٤.

«حتى رجع الرجل» أي تفكّر في أنَّ تكرار السؤال بعد اكتفائه ﷺ بجواب واحد غير مستحسن، فأمسك وعلم أنّه ﷺ لم يجبه بما أجابه إلاّ لعلمه بفوائد هذه النصيحة، وأنّها تكفيه، أو تفكّر في مفاسد الغضب فعلم أنَّ تخصيصه ﷺ الغضب بالذكر لتلك الأمور.

«فيقتل النفس» أي إحدى ثمرات الغضب قتل النفس مثلاً وهو يوجب القصاص في الدُّنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، والأُخرى قذف المحصنة، وهي العفيفة وهو يوجب الحدَّ في الدُّنيا والعقاب العظيم في الآخرة.

٢٦ - **كا:** عنه، عن ابن فضّال، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علّمني عظة أتّعظ بها، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ أتاه رجل فقال له: يا رسول الله علّمني عظة أتّعظ بها فقال له: انطلق فلا تغضب ثمَّ عاد إليه فقال له: انطلق فلا تغضب ثلاث مرات[1].

بيان: قال في المصباح: وعظه يعظه أمره بالطّاعة ووصّاه بها، فاتّعظ أي ائتمر وكفّ نفسه، وقال بعض المتقدِّمين: الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرقُّ له القلب والاسم الموعظة.

٢٧ - **كا:** عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كفَّ غضبه ستر الله عورته[2].

بيان: «ستر الله عورته» أي عيوبه وذنوبه في الدُّنيا، فلا يفضحه بها، أو في الآخرة فيكون كفّارة عنها أو الأعمّ منهما وقيل: لأنّه إذا لم يغضب لا يقول فيه النّاس ما يفضحه، واختلفوا في أنَّ من كان شديد الغضب وكفَّ غضبه ومن لا يغضب أصلاً لكونه حليماً بحسب الخلقة أيّهما أفضل؟ فقيل الأوَّل لأنَّ الأجر على قدر المشقّة، وفيه جهاد النّفس، وهو أفضل من جهاد العدوّ. وغضب النبيّ ﷺ مشهور إلاّ أنَّ غضبه لم يكن من مسِّ الشيطان ورجزه وإنّما كان من بواعث الدِّين، وقيل الثاني لأنَّ الأخلاق الحسنة من الفضائل النفسانيّة، وصاحب الخلق الحسن بمنزلة الصائم القائم.

٢٨ - **كا:** عنه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة فميا ناجى الله عزّ وجلّ به موسى: «يا موسى أمسك غضبك عمن ملّكتك عليه أكفَّ عنك غضبي»[3].

بيان: يقال: ناجيته أي ساررته «عمن ملكتك عليه» أي من العبيد والاماء أو الرعيّة أو الأعمّ، وهو أولى، وغضب الخلق ثوران النفس وحركتها بسبب تصوُّر المؤذي والضارِّ إلى الانتقام والمدافعة، وغضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أوامره ونواهيه وغيرهما،

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ ح ٥-٧.

وفيه إشارة إلى نوع من معالجة الغضب وهو أن يذكر الإنسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه، فإنَّ ذلك يبعثه على الرضا والعفو طلباً لرضاه سبحانه وعفوه لنفسه.

٢٩ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عزّ وجلّ إلى بعض أنبيائه: يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي، ولا أمحقك فيمن أمحق، وارض بي منتصراً فإنَّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك(١).

بيان: المراد بذكره له تعالى ذكر قدرته سبحانه عليه وعقابه وبذكر الله له ذكر عفوه عن أخيه، فيعفو عن زلاّته ومعاصيه، جزاء بما صنع وقوله: «لا أمحقك» بالجزم بدل من أذكرك والمحق هنا إبطال عمله وتعذيبه، ومحو ذكره أو إحراقه، في القاموس محقه كمنعه أبطله ومحاه كمحّقه فتمحّق وامتحق وامّحق كافتعل والله الشيء ذهب ببركته والحرُّ الشيء أحرقه، وفي النهاية المحق النقص والمحو والابطال، والانتصار الانتقام، ولمّا كان الغرض من إمضاء الغضب غالباً هو الانتقام من الظالم، رغّب سبحانه في تركه بأنّي منتقم من الظالم لك وانتقامي خير من انتقامك، والخيريّة من وجوه شتّى.

الأوّل أنَّ انتقامه على قدر قدرته وانتقامه سبحانه أشدُّ وأبقى، الثاني أنَّ انتقامه يفوّت ثوابه، وانتقامه تعالى لا يفوّته، الثالث أن انتقامه يمكن أن يتعدَّى إلى ما لا يستحقه فيعاقب عليه، الرابع أنَّ انتقامه يؤدّي غالباً إلى المفاسد الكليّة والجزئيّة بانتهاض الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى.

٣٠ - **كا:** أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال عن عليِّ بن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإنَّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك(٢).

بيان: في هذا الخبر وقع قوله: «وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك» مكان قوله في الخبر السابق: «وارض بي منتصراً» ومفادهما واحد، ولمّا كان هذا في اللّفظ أطول أطلق عليه لفظ الزيادة، وإنّما ذكر ما بعدها مع كونه مشتركاً بينهما للعلم بموضع الزيادة، وفي المصباح الظلم اسم من ظلمه ظلماً من باب ضرب ومظلمة بفتح الميم وكسر اللاّم، ويجعل المظلمة اسماً لما يطلبه عند الظالم، كالظلامة بالضمِّ.

٣١ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، وعليُّ بن محمّد، عن صالح ابن أبي حمّاد جميعاً، عن الوشّا، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علّمني قال: اذهب ولا

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ ح ٨-٩.

تغضب، فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك، فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلمّا رأى ذلك لبس سلاحه ثمَّ قام معهم، ثمَّ ذكر قول رسول الله ﷺ: لا تغضب، فرمى السلاح ثمَّ جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدوُّ قومه، فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعليَّ في مالي أنا أُوفيكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم، وذهب الغضب(١).

بيان: «ليس فيه أثر» أي علامة جراحة لتصحَّ مقابلته للجراحة والأثر بالتحريك بقيّة الشيء وعلامته بالضمّ وبضمّتين أثر الجراح، يبقى بعد البرء «فعليَّ في مالي» أي لا ابسطه على القبيلة ليكون فيه مضايقة أو تأخير و«أنا» إمّا تأكيد للضمير المجرور، لأنّهم جوَّزوا تأكيده بالمرفوع المنفصل، أو مبتدأ خبر «أُفيكموه» على بناء الإفعال أو التفعيل، والضمير راجع إلى الموصول أي عليَّ دية ما ذكر، والإيفاء والتوفية إعطاء الحقّ تماماً.

٣٢ - **كا:** عن عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ هذا الغضب جمرة من الشيطان، توقد في قلب ابن آدم، وإنَّ أحدكم إذا غضب احمرَّت عيناه وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإنَّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك(٢).

بيان: الجمرة القطعة الملتهبة من النار، شبّه بها الغضب في الإحراق والإهلاك ونسبها إلى الشيطان لأنَّ بنفخ نزغاته ووساوسه تحدث وتشتدُّ، وتوقد في قلب ابن آدم، وتلتهب التهاباً عظيماً، ويغلي بها دم القلب غلياناً شديداً كغلي الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات، وينتشر في العروق، ويرتفع إلى أعالي البدن والدماغ والوجه، كما يرتفع الماء والدخان في القدر، فلذلك تحمّر العين والوجه والبشرة، وتنتفخ الأوداج والعروق وحينئذ يتسلّط عليه الشيطان كمال التسلّط ويدخل فيه ويحمله على ما يريد، فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين، ولزوم الأرض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود كما عرفت.

٣٣ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم، وقال: من لم يملك غضبه لم يملك عقله(٣).

بيان: الممحقة مفعلة من المحق، وهو النقص والمحو والابطال أي مظنّة له، وإنّما خصَّ قلب الحكيم بالذكر لأنَّ المحق الذي هو إزالة النور إنّما يتعلّق بقلب له نور، وقلب غير

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٩ باب الغضب ح ١١-١٣.

الحكيم يعلم بالأولوية، وإذا عرفت أنَّ الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله، ظهر لك حقيقة قوله: «من لم يملك غضبه لم يملك عقله».

قال بعض المحقّقين: مهما اشتدَّت نار الغضب وقوي اضطرامها، أعمى صاحبه وأصمّه عن كلِّ موعظة، فإذا وعظ لم يسمع بل تزيده الموعظة غيظاً، وإن أراد أن يستضيء بنور عقله، وراجع نفسه، لم يقدر على ذلك، إذ ينطفئ نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب، فإنّ معدن الفكر الدماغ، ويتصاعد عند شدَّة الغضب من غليان دم القلب دخان إلى الدماغ مظلم مستول على معادن الفكر.

وربّما يتعدّى إلى معادن الحسِّ، فيظلم عينه، حتّى لا يرى بعينه، ويسودُّ عليه الدُّنيا بأسرها، ويكون دماغه على مثال كهف أُضرمت فيه نار فاسودَّ جوُّه وحمي مستقرُّه، وامتلأ بالدخان جوانبه، وكان فيه سراج ضعيف فانطفى وانمحى نوره، فلا يثبت فيه قدم، ولا يسمع فيه كلام، ولا ترى فيه صورة، ولا يقدر على إطفائه لا من داخل ولا من خارج، بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق، فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ، وربّما تقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظاً، كما تقوى النار في الكهف فيتشقّق وتنهدُّ أعاليه على أسافله، وذلك لإبطال النار ما في جوانبه من القوَّة الممسكة الجامعة لأجزائه، فهكذا حال القلب مع الغضب.

ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللّون وشدَّة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق، وتحمرّ الأحداق، وتنقلب المناخر، وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره، فإنَّ الظاهر عنوان الباطن وإنّما قبحت صورة الباطن أوّلاً ثمَّ انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً.

فهذا أثره في الجسد وأمّا أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش، وقبيح الكلام الذي يستحيي منه ذوو العقول، ويستحيي منه قائله عند فتور الغضب، وذلك مع تخبّط النظم، واضطراب اللفظ، وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتهجّم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكّن من غير مبالاة، فإن هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشفّي، رجع الغضب على صاحبه، فيمزّق ثوب نفسه ويلطم وجهه، وقد يضرب يده على الأرض، ويعدو عدو الواله السكران، والمدهوش المتحيّر، وربما سقط صريعاً لا يطيق العدو والنهوض لشدَّة الغضب، ويعتريه مثل الغشية، وربّما يضرب الجمادات والحيوانات، فيضرب القصعة على الأرض - وقد تكسر وتراق المائدة - إذا غضب عليها، وقد يتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة والجماد، ويخاطبه ويقول: إلى متى منك كذا، ويا كيت وكيت، كأنّه يخاطب عاقلاً حتى ربّما رفسته دابّة فيرفسها ويقابلها به.

وأمّا أثره في القلب مع المغضوب عليه، فالحقد والحسد، وإظهار السوء والشماتة بالمساءة، والحزن بالسرور، والعزم على إفشاء السرّ وهتك الأستار والاستهزاء، وغير ذلك من القبائح، فهذه ثمرة الغضب المفرط[1] وقد أشير إليها في تلك الأخبار.

٣٤ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كفَّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كفَّ غضبه عن الناس كفَّ الله تبارك وتعالى عنه عذاب يوم القيامة[2].

بيان: الأعراض جمع العرض بالكسر، وفي القاموس العرض بالكسر الجسد وكلُّ موضع يعرق منه ورائحته رائحة طيّبة كانت أو خبيثة، والنفس وجانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب، أو سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره، أو موضع المدح والذمّ منه، أو ما يفتخر به من حسب وشرف وقال: النفس: الرُّوح والدَّم والجسد والعظمة والعزَّة والهمّة والأنفة والعيب والعقوبة.

وقوله عليه السلام: «من كفَّ نفسه عن أعراض الناس» أي عن هتك عرضهم بالغيبة والبهتان والشتم وكشف عيوبهم وأمثال ذلك «أقال الله نفسه» قيل: المراد بالنفس هنا العيب.

وأقول: يمكن أن يكون المراد بالنفس هنا أيضاً المعنى الشائع لأنَّ الإقالة وإن كان الغالب نسبتها إلى العثرات والذنوب، لكن يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً فإنّ الإقالة في الأصل هو أن يشتري الرجل متاعاً فيندم فيأتي البائع فيقول له: أقلني! أي اترك ما جرى بيني وبينك، وردَّ عليَّ ثمني، وخذ متاعك، واستعمل في غفران الذنوب لأنّه بمنزلة معاوضة بينه وبين الربِّ تعالى فكأنّه أعطى الذنب وأخذ العقوبة، والنفس مرهونة في تلك المعاملة يقتصُّ منها، فكما يمكن نسبة الإقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً بل هو أنسب، لأنّه يريد أن يفكَّ نفسه عن العقوبة كما قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا إنَّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم، مع أنّه يمكن تقدير مضاف أي عثرة نفسه.

١٣٣ - باب العصبية والفخر والتكاثر في الأموال والأولاد وغيرها

الآيات: الأنعام: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

الكهف: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ «٣٤».

---

(١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني، ج ٥ ص ٢٩٧.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٠ باب الغضب ح ١٤.

مريم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾.

المؤمنون: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

الشعراء: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾.

الزخرف: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

الدخان: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ «٤٩».

الفتح: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ «٢٦».

الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.

الحديد: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ «٢٠». وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ «٢٣».

العلق: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾.

التكاثر: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾.

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النّعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعصّب أو تُعصّب له، فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه[1].

بيان: قال في النهاية: فيه العصبيّ من يعين قومه على الظلم، العصبيّ هو الذي يغضب لعصبته، ويحامي عنهم، والعصبة الأقارب من جهة الأب لأنّهم يعصبونه، ويعتصب بهم، أي يحيطون به ويشتدّ بهم، ومنه الحديث ليس منّا من دعا إلى عصبيّة أو قاتل عصبيّة، والتعصّب المحاماة والمدافعة.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ باب العصبية ح ١.

وقال في قوله ﷺ [(١)]: فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه: الرّبقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للاسلام، يعني ما يشدُّ المسلم به نفسه من عرى الاسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه وتجمع الرّبقة على رِبَق مثل كِسرة وكِسَر ويقال للحبل الذي تكون فيه الرّبقة رِبْق، ويجمع على رباق وأرباق انتهى.

والتعصّب المذموم في الأخبار هو أن يحمي قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظلم والباطل، أو يلج في مذهب باطل أو ملّة باطلة، لكونه دينه أو دين آبائه أو عشيرته، ولا يكون طالباً للحقّ بل ينصر ما لا يعلم أنّه حقٌّ أو باطل، للغلبة على الخصوم، أو لإظهار تدرُّبه في العلوم، أو اختار ثمّ ظهر له خطأه فلا يرجع عنه لئلاّ ينسب إلى الجهل أو الضلال.

فهذه كلّها عصبيّة باطلة مهلكة، توجب خلع ربقة الإيمان، وقريب منه الحميّة قال سبحانه: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾[(٢)] قال الطبرسيُّ رحمه الله: الحمية الأنفة والانكار، يقال: فلان ذو حميّة منكرة، إذا كان ذا غضب وأنفة أي حميت قلوبهم بالغضب كعادة آبائهم في الجاهليّة أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له[(٣)] وقال الرّاغب: عبّر عن القوّة الغضبيّة إذا ثارت بالحميّة فقيل: حميت على فلان أي غضبت انتهى وأمّا التعصّب في دين الحقّ والرّسوخ فيه، والحماية عنه، وكذا في المسائل اليقينية والأعمال الدينيّة أو حماية أهله أو عشيرته بدفع الظلم عنهم، فليس من الحميّة والعصبيّة المذمومة، بل بعضها واجب.

ثمّ إنَّ هذا الذمَّ والوعيد في المتعصّب ظاهر، وأمّا المتعصّب له، فلا بدَّ من تقييده بما إذا كان هو الباعث له، والراضي به، وإلاّ فلا إثم عليه وخلع الإيمان إمّا كناية عن خروجه من الإيمان رأساً للمبالغة، أو عن إطاعة الايمان، للإخلال بشريعة عظيمة من شرائعه، أو المعنى خلع ربقة من ربق الإيمان التي لزمها الإيمان عليه من عنقه.

كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[(٤)].

٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة[(٥)].

بيان: في النهاية الأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار، ولا

---

(١) في الكافي، باب العصبية حديث يتبع الذي سبق مثله إلا أن فيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله (ص)... وفيه: (رِبَق) بدل (رِبْقَة).

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٣) مجمع البيان، ج٩ ص ٢١٠.

(٤) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ باب العصبية ح ٢-٣.

يدخلونها إلاّ لحاجة، وقال: الجاهليّة الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، من الجهل بالله وبرسوله وشرائع الدّين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبّر وغير ذلك انتهى وكأنّه محمول على التعصّب في الدّين الباطل.

٣ - **كا:** عن الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن خضر، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعصّب عصبه الله بعصابة من نار(١).

بيان: قال الجوهريُّ: العصب الطيّ الشديد، وتقول: عصّب رأسه بالعصابة تعصيباً، والعصب العمامة، وكلُّ ما يعصب به الرأس، وقال الفيروزآباديُّ: العصابة بالكسر ما عصب به والعمامة، وتعصّب: شدَّ العمامة وأتى بالعصبيّة.

٤ - **كا:** عن العدَّة، عن ابن خالد، عن ابن أبي نصر، عن ابن مهران، عن عامر بن السّمط، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: لم تدخل الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبد المطّلب، وذلك حين أسلم غضباً للنّبيّ صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي أُلقي على النبيّ صلى الله عليه وآله (٢).

بيان: «لم تدخل الجنّة» على بناء الإفعال والحميّة الأنفة والغيرة، وفي القاموس الحميُّ من لا يحتمل الضيم وحمي من الشيء كرضي حميّة أنف، وفي النهاية فيه أنَّ المشركين جاءوا بسلا جزور فطرحوه على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يصلّي السلا الجلد الرّقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمّه ملفوفاً فيه، وقيل: هو في الماشية السلا، وفي النّاس المشيمة والأوَّل أشبه، لأنَّ المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج.

أقول: قد مرَّت قصّة السلا وإسلام حمزة في مواضعها، واختلفوا في سبب إسلامه، قال عليُّ بن برهان الدّين الحلبيّ الشّافعيّ: وممّا وقع له صلى الله عليه وآله من الأذيّة ما كان سبباً لإسلام عمّه حمزة رضي الله عنه وهو ما حدَّث به ابن إسحاق عن رجل من أسلم أنَّ أبا جهل مرَّ برسول الله صلى الله عليه وآله عند الصّفا، وقيل: عند الحَجون، فآذاه وشتمه، ونال منه ما نكرهه، وقيل: إنّه صبَّ التراب على رأسه، وقيل: ألقى عليه فرثاً ووطىء برجله على عاتقه، فلم يكلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ومولاة لعبدالله بن جُدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره، ثمَّ انصرف رسول الله إلى نادي قريش فجلس معهم.

فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشّحاً بسيفه راجعاً من قنصه أي من صيده، وكان من عادته إذا رجع من قنصه لا يدخل إلى أهله إلاّ بعد أن يطوف بالبيت، فمرَّ على تلك المولاة فأخبرته الخبر، وقيل: أخبرته مولاة أخته صفيّة قالت له: إنّه صبَّ التراب على رأسه، وألقى عليه

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩١ باب العصبية ح ٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ ح ٥.

فرثاً، ووطيء برجله على عاتقه، وعلى إلقاء الفرث عليه اقتصر أبو حيّان، فقال لها حمزة: أنت رأيت هذا الذي تقولين؟ قالت: نعم.

فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى أبا جهل جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس فضربه فشجّه شجّة منكرة، ثمَّ قال: أتشتمه وأنا على دينه، أقول ما يقول! فردَّ عليَّ ذلك إن استطعت، وفي لفظ: إنَّ حمزة لمّا قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرّع إليه ويقول: سفّه عقولنا، وسبَّ آلهتنا، وخالف آباءنا، فقال: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمداً رسول الله.

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقالوا: ما نراك إلاّ قد صبأت، فقال حمزة: ما يمنعني وقد استبان لي منه، أنا أشهد أنّه رسول الله وأنَّ الذي يقوله حقٌّ، والله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين، فقال لهم أبو جهل: دعوا أبا يعلى فإنّي والله قد أسمعت ابن أخيه شيئاً قبيحاً.

وتمَّ حمزة على إسلامه، فقال لنفسه لمّا رجع إلى بيته، أنت سيّد قريش اتّبعت هذا الصابي وتركت دين آبائك؟ الموت خير لك ممّا صنعت! ثمَّ قال: اللهمَّ إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي، وإلاّ فاجعل لي ممّا وقعت فيه مخرجاً فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتّى أصبح.

فغدا إلى رسول الله فقال: يا ابن أخي إنّي وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على ما لا أدري أرشد هو أم غيٌّ شديد، فأقبل عليه رسول الله ﷺ فذكّره ووعظه وخوّفه وبشّره فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنّك لصادق، فأظهر يا ابن أخي دينك. وقد قال ابن عباس: في ذلك نزل ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[1] يعني حمزة ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ يعني أبا جهل وسرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه سروراً كثيراً لأنّه كان أعزَّ فتى في قريش، وأشدّهم شكيمة، ومن ثمَّ لمّا عرفت قريش أنَّ رسول الله ﷺ قد عزَّ كفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه وأقبلوا على بعض أصحابه بالأذيّة سيّما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم انتهى.

٥ - **كا:** عنه، عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الملائكة كانوا يحسبون أنَّ إبليس منهم، وكان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين»[2].

بيان: «كانوا يحسبون أنَّ إبليس منهم» أي في طاعة الله، وعدم العصيان لمواظبته على عبادة الله تعالى في أزمنة متطاولة، ولم يكونوا يجوّزون أنّه يعصي الله ويخالفه في أمره، لبعد

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ ح ٦.

عدم علم الملائكة بأنّه ليس منهم بعد أن أسروه من بين الجنّ ورفعوه إلى السماء، فهو من قبيل قولهم عليهم السلام : «سلمان منّا أهل البيت» ويمكن أن يكون المراد كونه من جنسهم ويكون ذلك الحسبان لمشاهدتهم تباين أخلاقه ظاهراً للجنّ، وتكريم الله تعالى له وجعله بينهم بل رئيساً على بعضهم كما قيل فظنّوا أنّه كان منهم وقع بين الجنّ أو يقال كان الظّانُّ جمع من الملائكة لم يطّلعوا على بدء أمره. «فاستخرج ما في نفسه» أي أظهر إبليس ما في نفسه أي أخذته الحمية والأنفة والعصبيّة، وافتخر وتكبّر على آدم بأنّ أصل آدم من طين، وأصله من نار، والنّار أشرف من الطّين، وأخطأ في ذلك بجهات شتّى:

منها أنّه نظر إلى جسد آدم ولم ينظر إلى روحه المقدَّسة التي أودع الله فيها غرائب الشؤون، وقد ورد ذلك في الأخبار، ومنها أنَّ ما ادَّعاه من شرافة النّار وكونه أعلى من الطّين في محلّ المنع، فإنَّ الطين لتذلّله منبع لجميع الخيرات ومنشأ لجميع الحبوب والرّياحين والثّمرات، والنّار لرفعتها واشتعالها يحصل منها جميع الشّرور، والصّفات الذميمة، والأخلاق السّيّئة، فثمرتها الفساد، وآخرها الرّماد.

ثمَّ اعلم أنَّ هذا الخبر ممّا يدلُّ على أنَّ إبليس لم يكن من الملائكة وقد اختلف أصحابنا والمخالفون في ذلك، فالذي ذهب إليه أكثر المتكلّمين من أصحابنا وغيرهم أنّه لم يكن من الملائكة، قال الشيخ المفيد برَّد الله مضجعه في كتاب المقالات: إنَّ إبليس من الجنّ خاصّة وإنّه ليس من الملائكة، ولا كان منها قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾[1] وجاءت الأخبار متواترة عن أئمّة الهدى من آل محمّد عليهم السلام بذلك، وهو مذهب الإماميّة كلّها، وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث انتهى[2].

وذهب طائفة من المتكلّمين إلى أنّه من الملائكة واختاره من أصحابنا شيخ الطّائفة روَّح الله روحه في التبيان وقال: المرويُّ عن أبي عبدالله عليه السلام، والظّاهر في تفاسيرنا، ثمَّ قال رحمه الله: ثمَّ اختلف من قال كان منهم، فمنهم من قال إنّه كان خازناً للجنان، ومنهم من قال: كان له سلطان سماء الدُّنيا، وسلطان الأرض، ومنهم من قال: إنّه يسوس ما بين السماء والأرض.

٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، وعليِّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهريّ قال: سئل عليُّ بن الحسين عليه السلام عن العصبيّة فقال: العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرّجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبَّ الرّجل قومه ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظّلم[3].

بيان: «أن يرى» على بناء المجرَّد أو الإفعال «أن يحبَّ الرَّجل قومه» إمّا محض المحبّة

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.
(٢) أوائل المقالات، ص ١٣٣.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٢ ح ٧.

فإنّه من الجبلّة الإنسانيّة أن يحبَّ الرَّجل قومه وعشيرته وأقاربه أكثر من غيرهم، وقلّما ينفكُّ عنه أحد، والظّاهر أنّه ليس من الصّفات الذّميمة أو بالأفعال أيضاً بأن يسعى في حوائجهم أكثر من السعي في حوائج غيرهم، ويبذل لهم المال أكثر من غيرهم والظّاهر أنَّ هذا أيضاً غير مذموم شرعاً بل ممدوح، فإنَّ أكثره من صلة الرحم وبعضه من رعاية الأخلاّء والإخوان والأصحاب، وقد مرَّ عن أمير المؤمنين عليه السلام في صلة الرحم الحثُّ على جميع ذلك وعن غيره عليه السلام فظهر أنَّ العصبيّة المذمومة أمّا إعانة قومه على الظّلم، أو إثبات ما ليس فيهم لهم، أو التفاخر بالأمور الباطلة التي توجب المنقصة، أو تفضيلهم على غيرهم من غير فضل وغير ذلك.

٧ - **لي:** عن ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من عصبيّة، بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة[(١)].

ثو: عن ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ مثله[(٢)].

٨ - **ل:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر عن ابن معبد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوَّذ في كلِّ يوم من ستّ: من الشكّ، والشرك، والحميّة، والغضب، والبغي، والحسد[(٣)].

٩ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أسلم الجبلي باسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يعذّب ستّة بستّ: العرب بالعصبيّة، والدهاقنة بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد والتجّار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل[(٤)].

١٠ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل من يدخل النّار أمير مسلّط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط المال حقّه، وفقير فخور[(٥)].

١١ - **ما:** عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن أحمد، عن عبّاد عن عمّه، عن أبيه، عن مطرف، عن الشعبيّ، عن صعصعة بن صوحان قال: عادني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثمَّ قال: انظر فلا تجعلنَّ عبادتي إيّاك فخراً على قومك، وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه، فإنّه ليس بالرّجل غنى عن قومه، إذا خلع منهم يداً واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة، فإذا رأيتهم في خير فأعنهم عليه وإذا رأيتهم في شرّ فلا تخذلنّهم، فليكن تعاونكم على

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٨٦ مجلس ٨٨ ح ١٢. (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٦٤.
(٣) الخصال، ص ٣٢٩ باب ٦ ح ٢٤. (٤) الخصال، ص ٣٢٥ باب ٦ ح ١٤.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ٢٠.

طاعة الله، فإنّكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى وتناهيتم عن معاصيه[١].

١٢ - **ل:** عن محمّد بن أحمد القضاعيّ، عن إسحاق بن العبّاس بن إسحاق ابن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أهلك النّاس اثنان: خوف الفقر، وطلب الفخر[٢].

١٣ - **ل:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن الفارسي، عن الجعفري، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة لا تزال في أمّتي إلى يوم القيامة: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وإنَّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة عليها سربال من قطران، ودرع من جرب[٣].

١٤ - **ل:** عن أبيه وابن الوليد معاً، عن محمّد العطّار وأحمد بن إدريس معاً عن الأشعريّ، عن جعفر بن محمّد بن عبد الله، عن أبي يحيى الواسطيّ، عمّن ذكره أنّه قال لأبي عبد الله عليه السلام: أترى هذا الخلق كلّه من النّاس؟ فقال: ألق منهم التارك للسواك، والمتربّع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه، والمماري فيما لا علم له به، والمتمرّض من غير علّة، والمتشعّث من غير مصيبة، والمخالف على أصحابه في الحقّ وقد اتّفقوا عليه، والمفتخر يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم، فهو بمنزلة الخلنج يقشّر لحا عن لحا حتى يوصل إلى جوهريّته، وهو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٤].

١٥ - **مع:** عن الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاثة من عمل الجاهليّة: الفخر بالأنساب والطعن في الأحساب، والاستسقاء بالأنواء[٥].

١٦ - **ثو:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه[٦].

١٧ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن صفوان، عن عبد الله بن الوليد، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعصّب أو تعصّب له خلع ربقة الإيمان من عنقه[٧].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٤٧ مجلس ١٢ ح ٧١٧. (٢) الخصال، ص ٦٩ باب ٢ ح ١٠٢.
(٣) الخصال، ص ٢٢٦ باب ٤ ح ٦٠. (٤) الخصال، ص ٤٠٩ باب ٨ ح ٩.
(٥) معاني الأخبار، ص ٣٢٦. (٦) - (٧) ثواب الأعمال، ص ٢٦٣.

١٨ - **ثو:** بهذا الاسناد، عن صفوان، عن خضر، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعصّب عصّبه الله عزّ وجلّ بعصابة من نار(١).

١٩ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن العمّي رفعه قال: من تعصّب حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة(٢).

٢٠ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمّد بن إبراهيم النوفلي، عن الحسين بن المختار رفعه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود(٣).

٢١ - **سن:** قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث إذا كنّ في المرء فلا تتحرّج أن تقول إنّه في جهنّم: البذاء والخيلاء والفخر(٤).

٢٢ - **كش:** وجدت بخطّ جبرائيل بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن مهران عن البزنطيّ قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام - أنا وصفوان بن يحيى ومحمّد بن سنان وأظنّه قال: وعبدالله بن المغيرة أو عبد الله بن جندب - وهو بصريا قال: فجلسنا عنده ساعة ثمّ قمنا فقال: أمّا أنت يا أحمد فاجلس فأقبل يحدّثني وأسأله ويجيبني حتى ذهب عامّة الليل، فلمّا أردت الانصراف قال لي: يا أحمد تنصرف أو تبيت؟ فقلت: جعلت فداك ذاك الليل إن أمرت بالانصراف انصرفت وإن أمرت بالمقام أقمت قال: أقم فهذا الحرس وقد هدأ الناس وباتوا فقام وانصرف.

فلمّا ظننت أنّه قد دخل خررت لله ساجداً فقلت: الحمد لله، حجّة الله ووارث علم النبيّين أنس بي من بين إخواني وحبّبني فأنا في سجدتي وشكري فما علمت إلاّ وقد رفسني برجله، ثمّ قمت فأخذ بيدي فغمزها ثمّ قال: يا أحمد إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه، فلمّا قام من عنده قال: يا صعصعة لا تفتخرنّ على إخوانك بعيادتي إيّاك واتّق الله، ثمّ انصرف عنّي(٥).

٢٣ - **كش:** محمّد بن الحسن البراني وعثمان بن حامد الكشيان، عن محمّد بن يزداد والحسن بن عليّ بن النعمان، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: كنت عند الرضا عليه السلام فأمسيت عنده قال: فقلت: أنصرف فقال لي: لا تنصرف فقد أمسيت قال: فأقمت عنده قال: فقال لجاريته: هاتي مضربتي ووسادتي فافرشي لأحمد في ذلك البيت.

قال: فلمّا صرت في البيت دخلني شيء فجعل يخطر ببالي: من مثلي في بيت وليّ الله، وعلى مهاده، فناداني: يا أحمد إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان فقال: يا صعصعة بن صوحان لا تجعل عيادتي إيّاك فخراً على قومك، وتواضع لله يرفعك(٦).

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٦٣.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٣٠٤.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٢١٥.
(٥) - (٦) رجال الكشي، ص ٥٨٧ ح ١٠٩٩ و١١٠٠.

٢٤ - **ين:** ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا كان يوم فتح مكّة قام رسول الله صلى الله عليه وآله في النّاس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيّها النّاس ليبلغ الشاهد الغائب! إنَّ الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة، والتفاخر بآبائها وعشائرها، أيّها النّاس إنّكم من آدم وآدم من طين، ألا وإنَّ خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم وأطوعكم له.

ألا وإنَّ العربيّة ليست بأب والد، ولكنّها لسان ناطق، فمن قصّر به عمله لم يبلغه رضوان الله حسبه، ألا وإنَّ كلَّ دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهليّة فهي تطلّ تحت قدمي إلى يوم القيامة[1].

٢٥ - **ين:** عن النّضر، عن الحسن بن موسى وابن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أصل المرء دينه، وحسبه خلقه، وكرمه تقواه، وإنَّ النّاس من آدم شرع سواء[2].

٢٦ - **ين:** عن النّضر، عن ابن رئاب، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام النّاس يرون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أشرفكم في الجاهليّة أشرفكم في الإسلام فقال عليه السلام: صدقوا وليس حيث تذهبون كان أشرفهم في الجاهليّة أسخاهم نفساً وأحسنهم خلقاً، وأحسنهم جواراً، وأكفّهم أذى، فذلك الّذي إذا أسلم لم يزده إسلامه إلاّ خيراً[3].

٢٧ - **نوادر الراوندي:** باسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي أمّتي بخمس: بالسمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة ومن دعا بدعاء إلحاح الجاهليّة فله حثوة من حثى جهنّم[4].

٢٨ - **نهج:** قال عليه السلام: ما لابن آدم والفخر، أوّله نطفة، وآخره جيفة لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه[5].

١٣٤ - باب النهي عن المدح والرضا به

١ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن المدح وقال: احثوا في وجوه المدّاحين التراب[6].

٢ - **فس:** روي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ أنّه إن جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثّناء والعمل الصّالح، فلا تقبله منه، وكذّبه فقد ظلمك[7].

---

(١) - (٣) كتاب الزهد، ص ٥٦ و٥٩. (٤) نوادر الراوندي، ص ١٤٠ ح ١٨٩.
(٥) نهج البلاغة، ص ٧٢٦ حكمة رقم ٤٤٧. (٦) أمالي الصدوق، ص ٣٤٧ مجلس ٦٦ ح ١.
(٧) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٤ في تفسيره لسورة النساء.

٣ - **مص:** قال الصّادق عليه السلام: لا يصير العبد عبداً خالصاً لله عزّ وجلّ حتى يصير المدح والذمّ عنده سواء، لأنَّ الممدوح عند الله عزّ وجلّ لا يصير مذموماً بذمّهم، وكذلك المذموم، فلا تفرح بمدح أحد، فإنّه لا يزيد في منزلتك عند الله، ولا يغنيك عن المحكوم لك، والمقدور عليك.

ولا تحزن أيضاً بذمّ أحد فإنّه لا ينقص عنك به ذرَّة، ولا يحطُّ عن درجة خيرك شيئاً، واكتف بشهادة الله تعالى لك وعليك قال الله عزّ وجلّ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ ومن لا يقدر على صرف الذمّ عن نفسه، ولا يستطيع على تحقيق المدح له، كيف يرجى مدحه أو يخشى ذمّه، واجعل وجه مدحك وذمّك واحداً وقف في مقام تغتنم به مدح الله عزّ وجلّ لك ورضاه، فإنَّ الخلق خلقوا من العجين من ماء مهين، فليس لهم إلاّ ما سعوا قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾[(١)].

٤ - **الدرة الباهرة:** قال أبو الحسن الثالث عليه السلام لرجل وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: أقبل على شأنك، فإنَّ كثرة الملق يهجم على الظنّة، وإذا حللت من أخيك في محلِّ الثقة، فاعدل عن الملق إلى حسن النيّة[(٢)].

٥ - **نهج:** مدح أمير المؤمنين عليه السلام قوم في وجهه فقال: اللهمَّ إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهمَّ اجعلنا خيراً ممّا يظنّون، واغفر لنا ما لا يعلمون.

وقال عليه السلام: الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ أو حسد.

وقال عليه السلام: ربَّ مفتون بحسن القول فيه[(٣)].

١٣٥ - باب سوء الخلق

الآيات: آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ «١٥٩».

القلم: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

١ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل[(٤)].

بيان: سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيّرها على أهل الخلطة والمعاشرة وإيذاءهم.

٢ - **لي:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن عبد الله بن

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٣١ باب ٤٧ والآية من سورة الفرقان: ٣.

(٢) الدرة الباهرة، ص ٥٨.

(٣) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٨ باب سوء الخلق ح ١.

عثمان، عن الحسين بن مهران، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أساء خلقه عذَّب نفسه(١).

٣ - **لي:** عن ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن ابن خالد عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ جبرائيل الروح الأمين نزل عليَّ من عند ربّ العالمين فقال: يا محمّد عليك بحسن الخلق فإنّه ذهب بخير الدُّنيا والآخرة، ألا وإنَّ أشبهكم بي أحسنكم خلقاً(٢).

٤ - **ب:** عن هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام لأبي أيّوب الأنصاري: يا أبا أيوب ما بلغ من كرم أخلاقك؟ قال: لا أُوذي جاراً فمن دونه، ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه، ثمَّ قال عليه السلام: ما من ذنب إلاّ وله توبة، وما من تائب إلاّ وقد تسلم له توبته، ما خلا سيّىء الخلق، لا يكاد يتوب من ذنب إلاّ وقع في غيره أشرّ منه(٣).

٥ - **ل:** عن الخليل، عن ابن صاعد، عن العباس بن محمّد، عن عون بن عمارة، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، عن عبد الله بن غالب، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق(٤).

٦ - **ل:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: إيّاك والعجب وسوء الخلق وقلّة الصبر، فإنّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، وألزم نفسك التودُّد، الخبر(٥).

٧ - **ل:** قال الصادق عليه السلام للصوريّ: يا سفيان لا مروّة لكذوب، ولا أخ لملول، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيّئ الخلق(٦).

٨ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلق السّيئ يفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل(٧).

صح: عنه عليه السلام مثله.

٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن النعمان بن أحمد بن نعيم، عن محمّد بن شعبة، عن حفص بن عمر، عن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ساء خلقه عذَّب نفسه(٨).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧١ مجلس ٣٧ ح ٣. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٢٣ مجلس ٤٦ ح ٥.
(٣) قرب الإسناد، ص ٤٥ ح ١٤٧. (٤) الخصال، ص ٧٥ باب ٢ ح ١١٧.
(٥) الخصال، ص ١٤٧ باب ٣ ح ١٧٨. (٦) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.
(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٠ باب ٣١ ح ٩٦.
(٨) أمالي الطوسي، ص ٥١٢ مجلس ١٨ ح ١١١٩.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب حسن الخلق. «في ج ٦٨».

١٠ - **ع:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبى الله عزّ وجلّ لصاحب الخلق السّيئ بالتوبة، قيل: وكيف ذاك؟ قال: لأنّه لا يخرج من ذنب حتى يقع فيما هو أعظم منه[(١)].

٩ - **ع:** عن عليّ بن الحسين بن سفيان بن يعقوب، عن جعفر بن أحمد بن يوسف، عن عليّ بن نوح الحنّاط، عن عمرو بن الحسن، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام أصحابه فحمل فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلمّا أن حنّط وكفّن وحمل على سريره، تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحّده وسوّى عليه اللبن، وجعل يقول: ناولني حجراً، ناولني تراباً رطباً، يسدُّ به ما بين اللبن. فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل إليه البلى، ولكنَّ الله عزّ وجلّ يحبُّ عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه، فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت أُمّ سعد من جانب: هنيئاً لك الجنّة فقال رسول الله: يا أُمّ سعد مه! لا تجزمي على ربّك، فإنَّ سعداً قد أصابته ضمّة.

قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء! فقال صلى الله عليه وآله: إنَّ الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء، فتأسّيت بها، قالوا: وكيف تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة، قال: كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث ما أخذ، فقالوا: أمرت بغسله وصلّيت على جنازته، ولحّدته، ثمَّ قلت: إنَّ سعداً أصابته ضمّة، فقال عليه السلام: نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء[(٢)].

ما: الغضائري، عن الصدوق مثله[(٣)].

١٢ - **نوادر الراوندي:** باسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبى الله لصاحب الخلق السّيئ بالتوبة، فقيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: لأنه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم من الذّنب الذي تاب منه[(٤)].

١٣٦ - باب البخل

الآيات: النساء: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾.

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٦٩ باب ٢٤٢ ح ١.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٩٩ باب ٢٦٢ ح ٤.
(٣) أمالي الطوسي ص ٤٢٧ مجلس ١٥ ح ٩٥٥.
(٤) نوادر الراوندي، ص ١٣١ ح ١٦٥.

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ «٥٣».

الإسراء: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ «١٠٠».

محمد: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾.

الحديد: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾.

القلم: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾.

١ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: إن كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقّاً فالبخل لماذا[1].

٢ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقلُّ الناس راحة البخيل، وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه[2].

٣ - **لي:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن أبيه، عن الأزدي، عن مالك بن أنس قال: قال الصادق عليه السلام: عجبت لمن يبخل بالدُّنيا وهي مقبلة عليه، أو يبخل بها وهي مدبرة عنه، فلا الإنفاق مع الإقبال يضرُّه، ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه[3].

٤ - **ل، لي:** عن محمّد بن أحمد الأسديّ، عن أحمد بن محمّد العامريّ عن إبراهيم بن عيسى السدوسيّ، عن سليمان بن عمرو، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ صلاح أوَّل هذه الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشحِّ والأمل[4].

٥ - **لي:** عن جعفر بن الحسين، عن ابن بطّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أحقَّ الناس بأن يتمنّى للناس الغنى البخلاء، لأنَّ الناس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم، وإنَّ أحقَّ الناس بأن يتمنّى للناس الصلاح أهل العيوب لأنَّ الناس إذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوبهم، وإنَّ أحقَّ الناس بأن يتمنّى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر الناس، واصبح أهل العيوب يتمنّون معايب الناس، وأصبح أهل السفه يتمنّون سفه الناس، وفي الفقر الحاجة إلى البخيل، وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب، وفي السفه المكافاة بالذنوب[5].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٨ مجلس ٦ ح ٤.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٤٣ مجلس ٣٢ ح ٤.

(٤) الخصال، ص ٧٩ باب ٢ ح ١٢٨، أمالي الصدوق، ص ١٨٩ مجلس ٤٠ ح ٧.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٣١٦ مجلس ٦١ ح ٨.

ل: عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه مثله. «ص ١٥٢ باب ٣ ح ١٨٨».

٦ - **لي:** في خبر مناهي النبيّ ﷺ قال: قال الله عزّ وجلّ: «حرمت الجنة على المنان والبخيل والقتات»[(١)].

٧ - **فس:** أبي، عن الفضل بن أبي قرّة قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف من أوّل الليل إلى الصباح، وهو يقول اللهمَّ قني شحَّ نفسي، فقلت: جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء، قال: وأيُّ شيء أشدُّ من شحِّ النفس إنَّ الله يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٢)].

٨ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما محق الإيمان محق الشحّ شيء، ثمَّ قال: إنَّ لهذا الشحّ دبيباً كدبيب النمل، وشعباً كشعب الشرك[(٣)].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الجود والسخاء. «في ج ٦٨».

٩ - **ل:** عن الخليل، عن ابن صاعد، عن العباس بن محمّد، عن عون بن عمارة، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، عن عبد الله بن غالب، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق[(٤)].

١٠ - **ل:** عن الخليل: عن ابن صاعد، عن إسحاق بن شاهين، عن خالد بن عبد الله، عن يوسف بن موسى، عن حريز بن سهيل، عن صفوان عن أبي يزيد، عن القعقاع بن اللجلاج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: لا يجتمع الشحّ والإيمان في قلب عبد أبداً[(٥)].

١١ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن المفضّل بن صالح، عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: الموبقات ثلاث: شحّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه[(٦)].

أقول: وقد مضى بسند آخر عن أنس، عن النبيّ ﷺ: المهلكات ثلاث وكذا في وصيّة النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام. قال الصدوق رحمه الله: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الشحُّ المطاع سوء الظنِّ بالله عزّ وجلّ[(٧)].

١٢ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن النضر بن شعيب، عن الجازيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: لا يؤمن رجل فيه الشحُّ والحسد والجبن، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً[(٨)].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٥١ مجلس ٦٦ ح ١.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٦ في تفسيره لسورة التغابن. الآية: ١٦

(٣) الخصال، ص ٢٦ باب ١ ح ٩٣. (٤) - (٥) الخصال، ص ٧٥ باب ٢ ح ١١٧-١١٨.

(٦ - ٧) الخصال، ص ٨٣ باب ٣ ح ١٠ و١١. (٨) الخصال، ص ٨٢ باب ٣ ح ٨.

١٣ - **ب:** عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام سمع رجلاً يقول: الشحيح أعذر من الظالم، فقال: كذبت إنَّ الظّالم يتوب ويستغفر الله ويردُّ الظلامة على أهلها، والشحيح إذا شحَّ منع الزكاة والصدقة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، والنفقة في سبيل الله، وأبواب البر، وحرام على الجنّة أن يدخلها شحيح(١).

١٤ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السخاء شجرة في الجنّة أغصانها في الدُّنيا من تعلّق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنّة، والبخل شجرة في النار أغصانها في الدُّنيا من تعلّق بغضن منها قاده ذلك الغصن إلى النار(٢).

١٥ - **ل:** عن الخليل بن أحمد، عن ابن صاعد، عن الحسن بن عرفة، عن عمر بن عبد الرحمن، عن محمّد بن جحادة، عن بكر بن عبد الله المزنيّ، عن عبد الله بن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إيّاكم والشحُّ فإنّما هلك من كان قبلكم بالشحِّ أمرهم بالكذب فكذبوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا(٣).

١٦ - **ل:** عن الخليل بن أحمد، عن أبي العبّاس السرّاج، عن قتيبة، عن بكر بن عجلان، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إيّاكم والفحش فإنَّ الله عزّ وجلّ لا يحبُّ الفاحش المتفحّش، وإيّاكم والظلم فإنَّ الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة، وإيّاكم والشحّ، فإنّه دعا الذين من قبلكم حتى سفكوا دماءهم، ودعاهم حتى قطعوا أرحامهم، ودعاهم حتى انتهكوا واستحلّوا محارمهم(٤).

١٧ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمر عن أبي عليّ بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: خمس هنَّ كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذَّة، ولا لملوك وفاء، ولا لكذّاب مروَّة، ولا يسود سفيه(٥).

١٨ - **ل:** عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يطمعنَّ ذو الكبر في الثناء الحسن، ولا الخبُّ في كثرة الصديق، ولا السّيئ الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، الخبر(٦).

١٩ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سيأتي على الناس زمان عضوض يعضُّ المؤمن على ما في

---

(١) قرب الإسناد، ص ٧٢ ح ٢٣٣. (٢) قرب الإسناد، ص ١١٧ ح ٤٠٩.
(٣) - (٤) الخصال، ص ١٧٥ باب ٣ ح ٢٣٤-٢٣٥.
(٥) الخصال، ص ٢٧١ باب ٥ ح ١٠. (٦) الخصال، ص ٤٣٤ باب ١٠ ح ٢٠.

يده ولم يؤمر بذلك، قال الله تعالى: «ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله كان بما تعملون بصيراً»[١] وسيأتي زمان يقدَّم فيه الأشرار ويُنسأ فيه الأخيار، ويبايع المضطرُّ - وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرّ وعن بيع الغرر - فاتقوا الله يا أيها الناس وأصلحوا ذات بينكم، واحفظوني في أهلي[٢].

٢٠ - **ن**: عن الطالقانيّ، عن الحسن بن عليٍّ العدويّ، عن الهيثم بن عبد الله الرمّانيّ، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخيٌّ ومنهم بخيل
فأمّا السخيُّ ففي راحة وأمّا البخيل فشؤم طويل[٣]

٢١ - **ع**: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن آدم، عن أبيه رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليُّ لا تشاور جباناً فإنّه يضيّق عليك المخرج ولا تشاور البخيل فإنّه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاور حريصاً فإنّه يزيّن لك شرهاً، واعلم يا عليُّ أنَّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظنّ[٤].

٢٢ - **مع**: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن النضر، عن عبد الأعلى الأرّجاني، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ البخيل من كسب مالاً من غير حلّه، وأنفقه في غير حقّه[٥].

٢٣ - **مع**: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن بعض أصحابه بلغ به ابن طريف، عن ابن نباتة، عن الحارث الأعور قال: فيما سأل عليٌّ عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام أن قال له: ما الشحّ؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقت تلفاً[٦].

٢٤ - **مع**: عن الطالقانيّ، عن محمّد بن سعيد، عن إبراهيم بن الهيثم، عن أبيه، عن أبيه، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه مثله وفيه أن ترى القليل سرفاً[٧].

٢٥ - **مع**: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما الشحيح من منع حقَّ الله وأنفق في غير حقِّ الله عزّ وجلّ[٨].

---

(١) هكذا هي في المصدر، وفي القرآن الكريم هكذا: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وهي الآية ٢٣٧ من سورة البقرة.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٠ باب ٣١ ح ١٦٨.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٠ باب ٤٣ ح ٦.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣١ باب ٣٥٠ ح ١. (٥) - (٦) معاني الأخبار، ص ٢٤٥.
(٧) معاني الأخبار، ص ٤٠١. (٨) معاني الأخبار، ص ٢٤٦.

٢٦ - **مع**: بالاسناد، عن أحمد، عن أبيه، عن أبي جهم، عن موسى بن بكر، عن أحمد ابن سليمان، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: البخيل من بخل بما افترض الله عليه(١).

٢٧ - **مع**: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البخيل من بخل بالسّلام(٢).

٢٨ - **مع**: عن أحمد بن محمّد بن عبد الرَّحمن المقريّ، عن عليِّ بن الحسين بن بندار التميمي، عن محمّد بن الحجّاج، عن أحمد بن العلا، عن أبي زكريّا، عن سليمان بن بلال، عن عمارة بن عرفة، عن عبد الله بن عليِّ بن الحسين، عن أبيه عن جدِّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البخيل حقّاً من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ(٣).

٢٩ - **مع**: عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن الفضيل بن عياض قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من الشّحيح؟ فقلت: هو البخيل، فقال: الشحيح أشدُّ من البخيل، إنَّ البخيل يبخل بما في يديه، وإنَّ الشحيح يشحُّ بما في أيدي الناس، وعلى ما في يديه، حتى لا يرى في أيدي النّاس شيئاً إلاّ تمنّى أن يكون له بالحلّ والحرام، ولا يشبع ولا يقنع بما رزقه الله تعالى(٤).

٣٠ - **مع**: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس البخيل من يؤدّي - أو الذي يؤدّي - الزكاة المفروضة من ماله، ويعطي النّائبة في قومه، وإنّما البخيل حقَّ البخيل الذي يمنع الزّكاة المفروضة في ماله، ويمنع النائبة(٥) في قومه، وهو فيما سوى ذلك يبذِّر(٦).

٣١ - **ل**: عن ابن الوليد، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن العلا بن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث إذا كنَّ في الرَّجل فلا تحرَّج أن تقول إنّه في جهنّم: الجفاء، والجبن، والبخل، وثلاث إذا كنَّ في المرأة فلا تحرَّج أن تقول إنّها في جهنّم: البذاء والخيلاء والفخر(٧).

٣٢ - **ل**: عن ابن الوليد، عن سعد، عن الحسن بن عليِّ بن النعمان، عن ابن أسباط، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء: لا يكون فيهم من يسأل بكفّه، ولا يكون فيهم بخيل، ولا يكون فيهم من يؤتى في دبره(٨).

٣٣ - **جا**: عن أبي غالب الزراريّ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب،

---

(١) - (٣) معاني الأخبار، ص ٢٤٦. (٤) معاني الأخبار، ص ٢٤٥.
(٥) في المصدر: (الباتنة) بدل (النائبة) في الموضعين وهي العطيّة.
(٦) معاني الأخبار، ص ٢٤٥. (٧) الخصال، ص ١٥٨ باب ٣ ح ٢٠٩.
(٨) الخصال، ص ١٣١ باب ٣ ح ١٣٧.

عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن بريد، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى: «المعروف هدية مني إلى عبدي المؤمن فإن قبلها مني فبرحمتي ومَنّي وإن ردها علي فبذنبه حرمها ومنه لا مني وأيما عبد خلقته فهديته إلى الإيمان وحسنت خلقه ولم أبتله بالبخل فإني أريد به خيراً»[1].

٣٤ - **مكا:** عن الصادق عليه السلام قال: خياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان، والسعي في حوائجهم.

وعنه عليه السلام قال: شابٌّ سخيٌّ مرهق في الذنوب أحبُّ إلى الله عزّوجلّ من شيخ عابد بخيل.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من أدّى ما افترض الله عليه فهو أسخى الناس.

وقال عليه السلام: ما محق الإسلام محق الشحّ شيء، ثمَّ قال: إنَّ لهذا الشحَّ دبيباً كدبيب النمل، وشعباً كشعب الشرك[2].

٣٥ - **ختص:** قال الصادق عليه السلام: حسب البخيل من بخله سوء الظنّ بربّه. من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة[3].

٣٦ - **نهج:** قال عليه السلام: البخل عار، والجبن منقصة.

وقال عليه السلام: البخل جامع لمساوئ العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كلِّ سوء[4].

٣٧ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السخيُّ قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنّة، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، قريب من النار[5].

١٣٧ - باب الذنوب وآثارها والنهي عن استصغارها

الآيات: البقرة: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ «٥٩».

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ «٦١» وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ «٨١».

النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ «٦٢».

وقال: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾.

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٥٩ مجلس ٣١ ح ١.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٢٧.
(٣) الاختصاص، ص ٢٣٤.
(٤) نهج البلاغة ج ٤ باب قصار الحكم.
(٥) الإمامة والتبصرة، ص ٨٥.

المائدة: مخاطباً لموسى عليه السلام: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ «٢٦».

وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ «٤٩».

وقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ «٨٧».

وقال تعالى: ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ «١٠٧».

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ «١٠٨».

الأنعام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ «٦».

وقال تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ «١٤٧».

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ «١٥١».

الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ «٩٦». وقال: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ «١٦٠». وقال سبحانه: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ «١٦٢».

وقال تعالى في قصة أصحاب السبت: ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾.

الأنفال: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾.

التوبة: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ «٢٤».

هود: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ «٦٣».

وقال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾.

الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ «١١».

النحل: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ «٩٠».

الإسراء: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾.

الكهف: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾.

النور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ «٢١». وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «٦٣».

الفرقان: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ «٥٨».

الشعراء: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾.

النمل: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

العنكبوت: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾.

فاطر: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ «١٠».

الزمر: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ «١٣».

حمعسق [الشورى]: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾.

الحجرات: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾ «١١».

الحشر: ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ «٥».

الصف: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ «٥».

المعارج: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾.

نوح: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾.

الجن: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ «٢٣».

الشمس: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾.

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئته، إنَّ القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله[1].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب الذنوب ح ١.

بيان: «أفسد للقلب من خطيئته» فإن قلت: ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل؟ قلت: لا نسلّم ذلك، فإنَّ كثيراً من المباحات تفسد القلب، بل بعض الأمراض والآلام والأحزان والهموم والوساوس أيضاً تفسدها، وإن لم تكن ممّا يستحقُّ عليه العذاب وهي أعمُّ من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن بل عند المتكلّمين الواجبات البدنيّة لطف في الطاعات القلبيّة، ومن الخطايا القلبيّة كالعقائد الفاسدة والهمّ بالمعصية، والصفات الذميمة، كالحقد والحسد والعجب وأمثالها.

«ليواقع الخطيئة» أي يباشرها ويخالطها ويرتكبها خطيئة بعد خطيئة أو يقابل ويدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة، «فلا تزال به» هو من الأفعال النّاقصة واسمه الضمير الرّاجع إلى الخطيئة و«به» خبره أي ملتبساً به وقيل: متعلّق بفعل محذوف أي تفعل به، والمراد إمّا جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التي ارتكبها ولم يتب منها فتؤثر في القلب بحلاوتها، حتى تغلب على القلب بالرَّين والطبع أو يدافعها ويحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مراد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثاني.

«فيصير أعلاه أسفله» أي يصير منكوساً كالإناء المقلوب المكبوب لا يستقرُّ فيه شيء من الحقّ ولا يؤثر فيه شيء من المواعظ كما روي: القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر، الخبر. والحاصل أنَّ الخطيئة تلتبس بالقلب وتؤثر فيه حتى تصيّره مقلوباً لا يستقرُّ فيه شيء من الخير بمنزلة الكافر، فإنَّ الإصرار على المعاصي طريق إلى الكفر كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1] وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية، وهذا الذي خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار، وقيل فيه وجوه أُخر:

الأوّل ما ذكره بعض المحقّقين يعني فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب وتؤثر فيه بحلاوتها حتى يجعل وجهه الذي إلى جانب الحق والآخرة، إلى جانب الباطل والدُّنيا. الثاني أنَّ المعنى ما تزال تفعل وتؤثر بالقلب بميله إلى أمثالها من المعاصي حتى تنقلب أحواله، ويتزلزل وترتفع نظامه، وحاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكنَّ الفرق بيّن. الثالث ما قيل: فلا تزال به حتى تغلب عليه، فإن لم ترتفع بالتوبة الخالصة فتصيّر أعلاه أسفله أي تكدِّره وتسوِّده، لأنَّ الأعلى صاف، والأسفل رديٌّ من باب التمثيل.

٢ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن عيسى، عن ابن مسكان، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾. فقال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيّرهم إلى النار[2].

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٢.

بيان: الآية في سورة البقرة هكذا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾[١].

وذكر البيضاويُّ قريباً ممّا ورد في الخبر قال: تعجّب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة و«ما» تامّة مرفوعة بالابتداء، وتخصيصها كتخصيص شرٌّ أهرَّ ذا ناب، أو استفهاميّة، وما بعدها الخبر أو موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف[٢].

وأقول: يعضده قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ وقال البيضاويُّ فيه: إمّا في الحال لأنّهم أكلوا ما يلتبس بالنار، لكونها عقوبة عليه، فكأنّهم أكلوا النار، أو في المآل أي لا يأكلون يوم القيامة إلاّ النّار[٣] انتهى.

وأقول: مثله قوله ﷺ: قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم.

وقال الطبرسيُّ ﷺ: فيه أقوال: أحدها أنَّ معناه ما أجرأهم على النّار ذهب إليه الحسن وقتادة ورواه عليُّ بن إبراهيم باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام والثاني ما أعملهم بأعمال أهل النّار، عن مجاهد وهو المرويُّ عن أبي عبد الله عليه السلام والثالث ما أبقاهم على النّار كما يقال: ما أصبر فلاناً على الحبس، عن الزجّاج والرابع ما أدومهم على النار أي ما أدومهم على عمل النار كما يقال: ما أشبه سخاءك بحاتم أي بسخاء حاتم وعلى هذا الوجه، فظاهر الكلام التعجّب، والتعجّب لا يجوز على القديم سبحانه،، لأنّه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء، والتعجّب إنّما يكون ممّا لا يعرف سببه وإذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلّنا على أنَّ الكفّار حلّوا محلَّ من يتعجّب منه، فهو تعجّب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عبّاس أنَّ المراد أيُّ شيء أصبرهم على النار أي حبسهم عليها، فتكون للاستفهام.

ويجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدّمة على الاستفهام أيضاً فيكون المعنى أيُّ شيء أجرأهم على النار وأعملهم بأعمال أهل النار وأبقاهم على النار، وقال الكسائيُّ: هو استفهام على وجه التعجّب وقال المبرّد: هذا حسن لأنّه كالتوبيخ لهم، والتعجب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة: ما اضطرَّك إلى هذا إذا كان غنياً عن التعرّض للوقوع في مثلها، والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجّب الغير منه، ومن قال: معناه ما أجرأهم على النّار فإنّه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضاً لأنَّ بالجرأة يصبر على الشدَّة[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٧٤-١٧٥. (٢) - (٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٦٣.

(٤) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٨٠.

٢ - **كا:** عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما إنّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلاّ بذنب، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ قال: ثمَّ قال: وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به(١).

بيان: النكبة وقوع الرِّجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة، والأوَّل أظهر كما مرَّ، وقد وقع التصريح في بعض الأخبار التي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم والمخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا والذنوب، لا المعصومون من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام كأنّهم فيهم لرفع درجاتهم، كما روي عن الصادق عليه السلام أنّه لمّا دخل عليّ بن الحسين عليه السلام على يزيد نظر إليه ثمَّ قال: يا عليُّ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ فقال عليه السلام: كلاّ ما هذه فينا، إنّما نزل فينا ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾(٢) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرح بما أُوتينا.

وروى الحميريُّ في قرب الاسناد عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ فقال هو: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ قال: قلت: ما أصاب عليّاً وأشياعه من أهل بيته من ذلك؟ قال: فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ كلَّ يوم سبعين مرَّة من غير ذنب(٣).

وقال الطبرسيُّ رحمه الله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم﴾ معاشر الخلق ﴿مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ من بلوى في نفس أو مال ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ من المعاصي ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ منها فلا يعاقب بها قال الحسن: الآية خاصّة بالحدود التي تستحقُّ على وجه العقوبة وقال قتادة: هي عامّة، وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير آية في كتاب الله هذه الآية يا عليُّ ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلاّ بذنب وما عفى الله عنه في الدُّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدُّنيا فهو أعدل من أن يثنّي على عبده، وقال أهل التحقيق: إنّ ذلك خاصٌّ وإن خرج مخرج العموم، لما يلحق من مصائب الأطفال والمجانين، ومن لا ذنب له من المؤمنين، ولأنَّ الأنبياء والأئمّة يمتحنون بالمصائب، وإن كانوا معصومين من الذّنوب، لما يحصل لهم في الصّبر عليها من الثواب انتهى(٤).

وقيل: الذنوب متفاوتة بالذات، وبالنسبة إلى الأشخاص، وترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم فلذلك قيل: حسنات الأبرار سيّئات المقرَّبين، ويؤيّده ما أصاب آدم ويونس وغيرهما

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب الذنوب ح ٣.
(٢) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٦٩ ح ٦١٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٩ ص ٥٣.

بسبب تركهم ما هو أولى بهم، ولئن سلّم فقد يصاب البريُّ بذنب الجريّ، وما ذكرنا أظهر وأصوب، ومؤيّد بالأخبار.

٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا تبدينَّ عن واضحة، وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا يأمن البيات من عمل السّيّئات[1].

بيان: «لا تبدينَّ عن واضحة» الإبداء الإظهار وتعديته بعن لتضمين معنى الكشف، وفي الصحّاح والقاموس والمصباح الواضحة الأسنان تبدو عند الضّحك وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساوئه، أي لا تضحك ضحكاً يبدو به أسنانك ويكشف عن سرور قلبك، وقد عملت أعمالاً قبيحة افتضحت بها عند الله، وعند ملائكته، وعند الرسول والأئمّة عليهم السلام، ولا تدري أغفر الله لك أم يعذّبك عليها؟ ولذا كان من علامة المؤمنين أنَّ ضحكهم التبسّم ويؤيّده ما روي عنه عليه السلام لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، لكنَّ البشر في الجملة مطلوب كما مرَّ أنَّ بشره في وجهه وحزنه في قلبه، وقوله: «وقد عملت» جملة حاليّة «ولا يأمن البيات» بكسر النون ليكون نهياً والكسرة لالتقاء الساكنين أو بالرّفع خبراً بمعنى النّهي وما قيل إنّه معطوف على الجملة الحاليّة بعيد، والمراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلاً، أو غفلة وإن كان بالنّهار، في المصباح: البيات، بالفتح الإغارة ليلاً وهو اسم من بيّته تبييتاً وبيّت الأمر دبّره ليلاً.

٥ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن سليمان الجعفري عن عبد الله ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الذّنوب كلّها شديدة وأشدّها ما نبت عليه اللحم والدَّم، لأنّه إمّا مرحوم أو معذَّب والجنّة لا يدخلها إلاّ طيّب[2].

بيان: «كلها شديدة» لأنَّ معصية الجليل جليلة أو استيجاب غضب الله وعقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم أو لأنَّ التوبة المقبولة نادرة مشكلة وشرائطها كثيرة، والتوفيق لها عزيزة «وأشدُّها ما نبت عليه اللحم والدَّم» كأنَّ المراد به ما له دخل في قوام البدن من المأكول والمشروب الحرامين، ويحتمل أن يكون المراد به ذنباً أصرَّ وداوم عليه مدَّة نبت فيه اللحم والعظم، وإطلاق هذه العبارة في الدَّوام والاستمرار شائع في عرف العرب والعجم، بل أخبار الرّضاع أيضاً ظاهرة في ذلك.

«لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذَّب» أي آخراً أو في الجنّة والنار، لكن لا بدَّ أن يعذّب في البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذي نبت على الذنوب، لأنَّ الجنّة لا يدخلها إلاّ الطيب

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب الذنوب ح ٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٣٨ باب الذنوب ح ٧.

ويؤيّده ما رويناه من النهج وقيل: المرحوم من كفّرت ذنوبه بالتوبة أو البلايا أو العفو، والمعذّب من لم تكفّر ذنوبه بأحد هذه الوجوه.

وأقول: هذا الخبر ينافي ظاهراً عموم الشّفاعة وعفو الله وتكفير السّيئات بالحسنات على القول به، وأُجيب بوجوه الأوَّل أن يقال: يعني أنَّ صاحب الذّنب الذي نبت عليه اللحم والدّم أمره في مشيئة الله، لأنّه ليس بطيّب، ولا يدخل الجنّة قطعاً وحتماً إلاّ طيّب، الثاني أن يخصَّ هذا بغير تلك الصّور أي لا يدخلها بدون الشفاعة والعفو والتكفير، الثالث ما قيل: إنّه تعالى ينزع عنهم الذّنوب فيدخلونها وهم طيّبون من الذّنوب، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ الآية وهو بعيد.

٦ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّا، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق[1].

بيان: «فيزوى عنه الرزق» أي يقبض أو يصرف وينحّى عنه، أي قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه، وليس هذا كليّاً بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين فإنَّ كثيراً من أصحاب الكبائر يوسّع عليهم الرّزق وفي النهاية زويت الأرض أي جمعت، وفي حديث الدّعاء: وما زويت عنّي ممّا أحبُّ أي صرفته عنّي وقبضته.

٧ - **كا:** عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن إبراهيم النوفلي، عن الحسين بن مختار، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون من عبد الدِّينار والدّرهم، ملعون ملعون من كمّه أعمى ملعون ملعون من نكح بهيمة[2].

بيان: قال الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الأخبار بعد إيراد هذه الرواية: قال مصنّف هذا الكتاب: معنى قوله: ملعون من كمّه أعمى يعني من أرشد متحيّراً في دينه إلى الكفر وقرَّره في نفسه حتى اعتقده وقوله: من عبد الدِّينار والدِّرهم يعني به من يمنع زكاة ماله، ويبخل بمواساة إخوانه، فيكون قد آثر عبادة الدِّينار والدِّرهم على عبادة الله، وأمّا نكاح البهيمة فمعلوم انتهى[3].

وأقول: اللعن الطّرد والإبعاد عن الخير من الله تعالى ومن الخلق السبّ والدعاء وطلب البعد من الخير، وكلُّ من أطاع من يأمره الله بطاعته فقد عبده كما قال تعالى: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ وقال سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[4] وكذا من آثر حبَّ شيء على رضا الله وطاعته فقد عبده كعبادة الدِّينار والدِّرهم.

قال الرّاغب: العبوديّة إظهار التذلّل والعبادة أبلغ منها لأنّها غاية التذلّل ولا يستحقّها إلاّ

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٣٨ باب الذنوب ح ٨-٩.
(٣) معاني الأخبار، ص ٤٠٣.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣١.

من له غاية الإفضال وهو الله تعالى. والعبد على أربعة أضرب الأوَّل عبد بحكم الشرع وهو الانسان الذي يصحُّ بيعه وابتياعه، والثاني عبد بالايجاد وذلك ليس إلاّ لله تعالى وإيّاه قصد بقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾[1] الثالث عبد بالعبادة والخدمة، والنّاس في هذا ضربان عبد لله مخلصاً وهو المقصود بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾[2] وأمثاله وعبد للدُّنيا وأعراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها، وإيّاه قصد النبيُّ ﷺ بقوله: تعس عبد الدِّرهم، تعس عبد الدّينار، وعلى هذا النحو يصحُّ أن يقال: ليس كلُّ إنسان عبداً لله، فإنَّ العبد على هذا المعنى العابد لكن العبد أبلغ من العابد انتهى[3].

وأمّا قوله «من كمّه أعمى» ففي القاموس الكمه محرَّكة العمى يولد به الإنسان أو عامّ كمه كفرح عمي وصار أعشى وبصره اعترته ظلمة تطمس عليه، والمكمّه العينين كمعظَّم من لم تنفتح عيناه، والكامه من يركب رأسه ولا يدري أين يتوجّه كالمتكمّه وقال الجوهريُّ: الأكمه الذي يولد أعمى وقد كمه بالكسر كمهاً واستعاره سويد فجعله عارضاً بقوله:

كمهت عيناه حتى ابيّضتا

وأبو سعيد: الكامه الذي يركب رأسه لا يدري أين يتوجّه، يقال: خرج يتكمّه في الأرض انتهى. وقال الراغب: العمى يقال في افتقاد البصر، وافتقاد البصيرة، ويقال في الأوَّل أعمى وفي الثاني أعمى وعم[4].

وإذا عرفت هذا فاعلم أنَّ هذه الفقرة تحتمل وجوهاً: الأوَّل ما مرَّ من الصدوق رَحِمَهُ اللهُ وكأنّه أظهرها الثاني أن يكون المعنى أضلَّ أعمى البصر عن الطريق وحيّره أو لا يهديه إليها، الثالث أن يقول للأعمى يا أعمى أو يا أكمه معيّراً بذلك، الرابع أن يكون المعنى من يذهب طريقاً ويختار مذهباً لا يدري هو أحقٌّ أم لا كأكثر النّاس. فيكون كمه بكسر الميم المخفّفة مأخوذاً من الكامه الذي ذكره الجوهريّ والفيروزآبادي، فيكون أعمى حالاً عن المستتر في كمه أي أعمى القلب، وهذا وجه وجيه ممّا خطر بالبال إن كان فعل المجرَّد استعمل بهذا المعنى، كما هو الظّاهر.

ولقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس من يركب فرسه، فقال: ويحتمل كمه بالتخفيف والمعنى من ركب أعمى فهو كناية عمّن لم يسلك الطريق الواضح، الخامس أن يقرأ بالتخفيف أيضاً ويكون المعنى من كان أعمى مولوداً على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلاً قطُّ بخلاف من يكون لوّاماً يتنبّه أحياناً ويغفل أحياناً، السادس أن يقرأ بضمِّ الكاف وتشديد الميم اسماً، ويكون عمى الكمّ كناية عن البخل.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٩٣.
(٢) سورة ص، الآية: ٤١.
(٣) مفردات الراغب، ص ٣٣٠.
(٤) مفردات الراغب، ص ٣٦٠.

وأقول: الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنّه لا يبالي أن يأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال، أو يعطي المال كيف ما اتّفق ويبذّر، ولا يعلم مصارفه الشرعيّة.

وأمّا نكاح البهيمة فالظّاهر أنّ المراد به الوطء كما فهمه الصدوق ﷺ وغيره وربّما يحتمل العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت للمخالف كما مرَّ أنَّ النّاس كلّهم بهائم إلاّ قليلاً من المؤمنين، وكما قيل في قولهم ﷺ لا تنزي حماراً على عتيقة، وربّما يقرأ نكّح بالتشديد على بعض الوجوه ولا يخفى ما في الجميع من التكلّف.

٨ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّا، عن عليٍّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: سمعته يقول: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فإنَّ لها طالباً، يقول أحدكم أذنب وأستغفر الله إنَّ الله ﷻ يقول: «سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» وقال ﷻ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾(١).

بيان: «المحقّرات» على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل عدّها حقيرة في القاموس الحقر الذلّة كالحقريّة بالضمّ والحقارة مثلّثة والمحقرة والفعل كضرب وكرم والإذلال كالتحقير والاحتقار والاستحقار والفعل كضرب، وحقّر الكلام تحقيراً صغّره، والمحقّرات الصغائر وتحاقر: تصاغر، وفي المصباح حقر الشيء بالضمّ حقارة هان قدره فلا يعبأ به، فهو حقير، ويعدّى بالحركة فيقال: حقرته من باب ضرب وأحقرته وقال: الذنب والجمع ذنوب وأذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمّله.

«فإنَّ لها طالباً» أي إنَّ للذنوب طالباً يعلمها ويكتبها وقرَّر عليها عقاباً وإذا حقّرها فهو يصرُّ عليها وتصير كبيرة، فيمكن أن لا يعفو عنها، مع أنّه قد ورد أنّها لا تغفر، ولا ينبغي الاتّكال على التّوبة والاستغفار، فإنّه يمكن أن لا يوفّق لها وتدركه المنيّة، فيذهب بلا توبة.

وقيل: يستفاد من الحديث أنّ الجرأة على الذنب اتّكالاً على الاستغفار بعده تحقير له، وهو كذلك، كيف لا؟ وهذا محقّق معجّل نقد، وذاك موهوم مؤجّل نسيئة «إن الله ﷻ يقول» بيان لقوله: «إن لها طالباً» والآية في سورة يس هكذا ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾ وكأنّه من النّساخ أو الرّواة وقيل هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أنَّ هذه الكتابة، تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم.

وقال في مجمع البيان: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾ من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدُّنيا، وقيل نكتب ما قدَّموه من عمل ليس له أثر ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ أي ما يكون له أثر، وقيل يعني بآثارهم أعمالهم التي صارت سنّة بعدهم، يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة، وقيل: معناه ونكتب

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٤ باب الذنوب ح ١٠، والآية من سورة لقمان: ١٦.

خطاهم إلى المساجد، وسبب ذلك ما رواه الخدري أنَّ بني سلمة كانوا في ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله ﷺ بُعد منازلهم من المسجد والصّلاة معه، فنزلت الآية.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ أي وأحصينا وعددنا كلَّ شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ، والوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به، إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، ويكون فيه دلالة على معلومات لله سبحانه على التفضّل وقيل: أراد به صحائف الأعمال، وسمّى ذلك مبيناً لأنّه لا يدرس أثره انتهى[1].

وقد ورد في كثير من الأخبار أنَّ الإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام وقيل: أراد بالآثار الأعمال وبما قدَّموا النيّات المقدّمة عليها.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ معناه أنَّ ما فعله الإنسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبّة من خردل في الوزن، ويجوز أن يكون الها في «إنّها» ضمير القصّة ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ أي فتكن تلك الحبّة في جبل أي في حجرة عظيمة لأنَّ الحبّة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر السّماوات والأرض بعد ذكر الصّخر وإن كان لا بدَّ أن تكون الصّخرة في الأرض على وجه التّأكيد.

وقال السدّيُّ: هذه الصّخرة ليست في السّماوات ولا في الأرض وهي تحت سبع أرضين، وهذا قول مرغوب عنه ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها، أي يأت بجزاء ما وازنها من خير أو شرّ، وقيل: معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شرّ يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمستقرّها انتهى[2].

وقال بعض المحقّقين: خفاء الشّيء إمّا لغاية صغره، وإمّا لاحتجابه وإمّا لكونه بعيداً وإمّا لكونه في ظلمة، فأشار إلى الأوّل بقوله: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ وإلى الثاني بقوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ وإلى الثالث بقوله: ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وإلى الرابع بقوله: ﴿أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾.

وأقول: قد ورد في بعض الأخبار أنَّ المراد بالصخرة هي التي تحت الأرضين والاستشهاد بالآيتين، لأن يعلم أنَّ الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد وأحصاها وكتبها وأوعد عليها العقاب، فلا ينبغي تحقير المعاصي، لأنَّ الوعيد معلوم، والمُوعد عالم قادر، والعفو غير معلوم.

٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن عليِّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الرَّجل ليذنب الذّنب فيدرأ عنه الرزق وتلا

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٦٣.

(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٨٦.

هذه الآية ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾﴾[(١)].

بيان: في القاموس درأه كجعله درءاً ودرأة: دفعه والفعل هنا على بناء المجهول ويحتمل المعلوم بإرجاع المستتر إلى الذنب واللاّم في الذّنب للعهد الذهني أي أيَّ ذنب كان، بل يمكن شموله للمكروهات وترك المستحبات كما تشعر به الآية وإن أمكن حملها على أنّهم لم يؤدُّوا الزّكاة الواجبة أو كان الزّكاة عندهم حقَّ الجداد والصّرام، أو كان هذا أيضاً واجباً في شرعهم كما قيل بوجوبه في شرعنا أيضاً.

قال الطبرسيُّ قدّس سرُّه في جامع الجوامع: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ أي أهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرّسول صلى الله عليه وآله ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ وهم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنّة دون صنعاء اليمن بفرسخين، فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدّق بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل وما في أسفل الأكداس وما أخطأه القطّاف من العنب وما بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت، فكان يجتمع لهم شيء كثير.

فلمّا مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر، ونحن أُولو عيال، فحلفوا ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ أي لم يقولوا إن شاء الله في يمينهم، فأحرق الله جنّتهم.

وقال البيضاويُّ: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ ولا يقولون إن شاء الله، وإنّما سمّاه استثناء لما فيه من الإخراج غير أنَّ المخرج به خلاف المذكور، والمخرج بالاستثناء عينه، أو لأنَّ معنى لأخرج إن شاء الله ولا أخرج إلاّ أن يشاء الله واحد أو لا يستثنون حصّة المساكين، كما كان يخرج أبوهم. ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ على الجنّة ﴿طَائِفٌ﴾ بلاء طائف ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ مبتدأ منه[(٢)].

وقال في المجمع: أي أحاطت بها النّار فاحترقت، أو طرقها طارق من أمر الله ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ قال مقاتل: بعث الله ناراً بالليل إلى جنّتهم فأحرقتها حتى صارت مسوَّدة فذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي كالليل المظلم، والصريمان الليل والنّهار، لانصرام أحدهما عن الآخر، وقيل: كالمصروم ثماره أي المقطوع وقيل: أي الذي صرم عنه الخير، فليس فيه شيء منه، وقيل: أي كالرَّملة انصرمت من معظم الرَّمل، وقيل: كالرّماد الأسود ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ أي نادى بعضهم بعضاً وقت الصّباح ﴿أَنِ اغْدُوا﴾ أي بأن اغدوا ﴿عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ الحرث الزّرع والأعناب ﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ أي قاطعين النّخل.

﴿فَانطَلَقُوا﴾ أي مضوا إليها ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ يتسارُّون بينهم ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ هذا ما كانوا يتخافتون به ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ أي على قصد منع الفقراء ﴿قَادِرِينَ﴾ عند أنفسهم وفي

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٤ باب الذنوب ح ١٢، والآية من سورة القلم: ١٧-١٩.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠٦.

اعتقادهم على منعهم وإحراز ما في جنّتهم وقيل: على حرد أي على جدّ وجهد من أمرهم وقيل: أي حنق وغضب من الفقراء، وقيل: قادرين مقدّرين موافاتهم الجنّة في الوقت الذي قدّروا إصرامها فيه، وهو وقت الصبح.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ أي رأوا الجنّة على تلك الصفة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ ضللنا عن الطريق، فليس هذا بستاننا، أو لضالّون عن الحقّ في أمرنا، فلذلك عوقبنا بذلك، ثمّ استدركوا فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي هذه جنّتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها، لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي أعدلهم قولاً وأفضلهم وأعقلهم أو أوسطهم في السّن ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ كأنّه كان حذّرهم سوء فعالهم فقال: لولا تستثنون، لأنَّ في الاستثناء التوكّل على الله والتعظيم لله، والإقرار على أنّه لا يقدر أحد على فعل شيء إلاّ بمشيئة الله فلذلك سمّاه تسبيحاً، وقيل: معناه هلاّ تعظّمون الله بعبادته واتّباع أمره أو هلاّ تذكرون نعم الله عليكم فتؤدُّوا شكرها بأن تخرجوا حقّ الفقراء من أموالكم أو هلاّ نزّهتم الله عن الظّلم واعترفتم بأنّه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم، وقيل: أي لم لا تصلّون.

ثمَّ حكى عنهم أنّهم قالوا ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ في عزمنا على حرمان المساكين من حصّتهم عند الصّرام أو أنّه تعالى منزّه عن الظلم، فلم يفعل بنا ما فعله ظلماً وإنّما الظّلم وقع منّا حيث منعنا الحقّ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ أي يلوم بعضهم بعضاً على ما فرط منهم ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحدَّ فيه، والويل غلظ المكروه الشّاقّ على النفس ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ﴾ أي لمّا تابوا ورجعوا إلى الله قالوا: لعل الله يخلف علينا ويولينا خيراً من الجنة التي هلكت ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ أي نرغب إلى الله ونسأله ذلك ونتوب إليه ممّا فعلناه ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ في الدُّنيا للعاصين ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.

وروي عن ابن مسعود أنه قال: بلغني أنَّ القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصّدق فأبدلهم بها جنّة يقال لها الحيوان، فيها عنب يحمل البغل منها عنقوداً وقال أبو خالد اليماميُّ: رأيت الجنّة ورأيت كلَّ عنقود كالرّجل الأسود القائم[١].

١٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذنب الرَّجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً[٢].

بيان: «خرج في قلبه نكتة» النكتة النقطة، وكلُّ نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكتة، وقيل: إنَّ الله خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانيّة فإن أذنب خرج فيه نقطة سوداء، فإن تاب زالت تلك النقطة وعاد محلّها إلى نورانيّته، وإن زاد في الذّنب سواء كان من

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٩٢-٩٤. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٤ باب الذنوب ح ١٣.

نوع ذلك الذّنب أم من غيره، زادت نقطة أُخرى سوداء، وهكذا حتى تغلب النقاط السّود على جميع قلبه «فلا يفلح بعدها أبداً» لأنَّ القلب حينئذ لا يقبل شيئاً من الصّفات النّورانيّة، والظاهر أنّه إن تاب من ذنب ثمَّ عاد لم تبطل التوبة الأولى، وأنّه إن تاب من بعض الذّنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها.

أقول: وقال بعض المحقّقين بعد أن حقّق أنَّ القلب هو اللطيفة الربّانية الرّوحانية التي لها تعلّق بالقلب الصّنوبريّ كما مرَّ ذكره: القلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثّرة فيه، وهذه الآثار على التوالي واصلة إلى القلب، أمّا الآثار المحمودة فإنّها تزيد مرآة القلب جلاءً وإشراقاً ونوراً وضياءً حتى يتلألأ فيه جليّة الحقّ، وتنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدّين، وإلى مثل هذا القلب أشار بقوله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه» وبقوله ﷺ: «من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ» وهذا القلب هو الذي يستقرُّ فيه الذكر قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.

وأمّا الآثار المذمومة فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب، ولا يزال يتراكم عليه مرّة بعد أُخرى إلى أن يسودَّ ويظلم، ويصير بالكليّة محجوباً عن الله تعالى وهو الطبع والرَّين، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وقال الله: ﴿أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(1) فربط عدم السّماع والطبع بالذُّنوب كما ربط السّماع بالتّقوى حيث قال: ﴿وَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا﴾ ﴿وَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾.

ومهما تراكمت الذُّنوب طبع على القلب، وعند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحقّ، وصلاح الدّين، ويستهين بالآخرة، ويستعظم أمر الدُّنيا، ويصير مقصوراً لهم عليه، فإذا قرع سمعه أمر الآخرة، وما فيها من الأخطار، دخل من أُذن وخرج من الأُخرى، ولم يستقرَّ في القلب، ولم يحرّكه إلى التوبة والتدارك أولئك الذين ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾.

وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذّنوب كما نطق به القرآن والسنّة، قال بعضهم: روي عن النبيّ ﷺ: قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس، فطاعة الله تعالى بمخالفة الشّهوات مصقّلات للقلب، ومعصيته مسوّدات له فمن أقبل على المعاصي اسودَّ قلبه، ومن أتبع السّيئة الحسنة ومحى أثرها لم يظلم قلبه، ولكن ينقص نوره، كالمرآة التي يتنفّس فيها ثمَّ يمسح، ثمَّ يتنفّس ثمَّ يمسح، فإنّها لم تخلُ من كدورة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾.

فأخبر أنَّ جلاء القلب وإيضاءه يحصل بالذّكر، وأنّه لا يتمكّن منه إلاّ الذين اتّقوا،

---

(1) سورة الأعراف، الآية: ١٠٠.

فالتقوى باب الذكر، والذّكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى[١].

أقول: هذا من تحقيقات بعض الصّوفيّة أوردناه استطراداً، وفيه حقٌّ وباطل والله الملهم للخير والصّواب.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: «لا تقض حاجته واحرمه إياها فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني»[٢].

بيان: «فيكون من شأنه» ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى، ويحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد، ومآل الجميع واحد. أي له قابليّة قضاء الحاجة، قيل لا يقال هذا ينافي ما في بعض الرّوايات من أنَّ العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته، لأنّا نقول: لا منافاة بينهما، لأنّ هناك شيئين أحدهما المعصية، وهي تناسب عدم الإجابة والثاني كراهة سماع صوته وهي تناسب سرعة الإجابة، فربما ينظر إلى الأوّل فلا يجيبه، وربّما ينظر إلى الثاني فيجيبه، وليس في الأخبار ما يدلُّ على أنَّ العاصي يجاب دائماً، ولو سلّم لأمكن حمل هذا الخبر على أنَّ المؤمن الصّالح إن أذنب وتعرَّض لسخط ربّه، استوجب الحرمان، ولا يقضي الله حاجته تأديباً له، لينزجر عمّا يفعله.

١٢ - **كا:** عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول إنّه ما من سنة أقلّ مطراً من سنة، ولكنَّ الله يضعه حيث يشاء، إنَّ الله عزّ وجلّ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السّنة إلى غيرهم، وإلى الفيافي والبحار والجبال، وإنَّ الله ليعذّب الجُعل في جحرها فيحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلّها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلّة أهل المعاصي قال: ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام: فاعتبروا يا أولي الأبصار[٣].

بيان: «إلى غيرهم» أي من المطيعين إن كانوا مستحقّين للمطر، وإلاّ فإلى الفيافي، وفي النهاية الفيافي البراري الواسعة جمع فيفاء وفي القاموس الفيف المكان المستوي أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاة والفيفاء ويقصر، وقال: الجعل كصرد دويّبة وفي المصباح الجُعل وزان عمر الحرباء، وهو ذكر أمّ حُبين وقال المحلّ بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول، والمحلّة بالفتح المكان الذي ينزله القوم «عن الأرض التي هي بمحلها» الظاهر أنَّ الضمير في

(١) المحجة البيضاء، ج ٥ ص ٢١.
(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٤ باب الذنوب ح ١٤-١٥.

قوله «بمحلها» راجع إلى الجعل أي الأرض التي هي متلبسة بمحلّ الجعل أي مشتملة عليه، أو ضمير «هي» راجع إلى الجعل، وضمير «محلها» إلى الأرض فيكون إضافة المحلّ إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكلّ، والأوّل أظهر، وضمير «بحضرتها» للجعل.

«فاعتبروا يا أولي الأبصار» الاعتبار الاتّعاظ والتفكّر في العواقب وقبول النّصيحة وأُولو الأبصار أصحاب البصائر والعقول، أي تفكّروا في أنّه إذا كان حال الحيوان الغير المكلّف القليل الشعور أوعديمه هكذا في التضرُّر بمجاورة أهل المعاصي، فكيف تكون حالك في المعصية ومجاورة أهلها؟

وهذا الخبر ممّا يدلُّ على أنَّ للحيوانات شعوراً وعلماً ببعض التكاليف الشرعيّة، وأفعال العباد وأعمالهم، وأنَّ لهم نوعاً من التكليف خلافاً لأكثر الحكماء والمتكلّمين، ويؤيّده قصّة الهدهد وسائر الأخبار التي أوردتها في المجلّد الرابع عشر [في ج ٦١]، وربّما يؤوَّل الجعل بأنَّ المراد بها ضعفاء بني آدم، ولا يخفى بعده، ثمَّ إنَّ الخبر يدلُّ على وجوب المهاجرة عن بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيهم عن المنكر.

١٣ - **كا**: عن أبي عليٍّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرّجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل، وإنَّ العمل السّيئ أسرع في صاحبه من السّكين في اللحم(١).

بيان: «الذنب» منصوب مفعول مطلق واللام للعهد الذهنيّ «أسرع» أي نفوذاً أو تأثيراً في صاحبه وكما أنَّ كثرة نفوذ السّكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا يوجب هلاكه الروحانيّ.

١٤ - **كا**: عن أبي عليٍّ الأشعريّ، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من همَّ بسيّئة فلا يعملها، فإنّه ربّما يعمل العبد السّيّئة فيراه الربُّ تبارك وتعالى فيقول: «وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً»(٢).

بيان: «السّيّئة» أي نوعاً من السّيّئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أو غير ذلك، والعزَّة القدرة والغلبة، والجلال الكبرياء والعظمة «لا أغفر لك» أي يستحق لمنع اللطف وعدم التوفيق للتوبة، ولا يستحقُّ المغفرة، وفيه تحذير عن جميع السّيّئات، فإنّ كلَّ سيّئة يمكن أن تكون هذه السّيّئة.

١٥ - **كا**: عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حقٌّ على الله أن لا يعصى في دار إلاّ أضحاها للشمس، حتى تطهّرها(٣).

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ باب الذنوب ح ١٦-١٨.

بيان: «حقٌّ على الله» أي جعلها الله سبحانه واجباً لازماً على نفسه «أن لا يعصى» كأنَّ المراد كثرة وقوع المعاصي فيها، «إلاّ أضحاها» أي خرَّبها وأظهر أرضها للشّمس، «حتى» تشرق عليها و«تطهّرها» من النّجاسة المعنويّة، وهي كناية عن أنَّ المعاصي تخرب الدّيار، وفيه إشعار بأنَّ الشمس تطهّر الأرض وفي القاموس أضحى الشيء أظهره، وضحا ضحواً برز للشمس وكسعى ورضي أصابته الشمس، وأرض مضحاة لا تكاد تغيب عنها الشمس، وضحى الطريق ضحواً بدا وظهر.

١٦ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وإنّه لينظر إلى أزواجه في الجنّة يتنعّمن[1].

بيان: قد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لا تتّكلوا بشفاعتنا، فإنَّ شفاعتنا قد لا تلحق بأحدكم إلاّ بعد ثلاث مائة سنة، وفي الخبر دلالة على أنَّ الذنب يمنع من دخول الجنّة في تلك المدَّة، ولا دلالة فيه على أنّه في تلك المدَّة في النّار، أو في شدائد القيامة، وفي المصباح النعمة بالفتح اسم من التنعّم والتمتُّع وهو النّعيم ونعم عيشه كتعب اتّسع ولان، ونعّمه الله تنعيماً جعله ذا رفاهية.

١٧ - **كا:** عن أبي عليٍّ الأشعري، عن عيسى بن أيّوب، عن عليِّ بن مهزيار عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عبد إلاّ وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب تلك السّواد، وإن تمادى في الذُّنوب زاد ذلك السّواد حتى يغطّي البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

بيان: روي مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام في النهج وقال ابن ميثم: توضيح الكلام أنَّ بأصل الإيمان تزهر نكتة بيضاء في قلب من آمن أوَّل مرَّة، ثمَّ إذا أقرَّ باللسان ازدادت تلك النكتة، وإذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت حتى يصير قلبه نورانيّاً كالنيّر الأعظم، ويعكس ذلك في العمل السّيئ.

وتحقيق الكلام في هذا المقام أنَّ المقصود بالقصد الأوَّل الأعمال الظاهرة والأمر بمحاسنها والنهي عن مقابحها، هو ما تكسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة والصّفات الفاسدة فمن عمل عملاً صالحاً أثّر في نفسه، وبازدياد العمل يزداد الضّياء والصّفاء، حتى تصير كمرآة مجلوّة صافية، ومن أذنب ذنباً أثّر ذلك أيضاً وأورث لها كدورة، فإن تحقق عنده

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ باب الذنوب ح ١٩.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٤ ح ٢٠.

قبحه وتاب عنه، زال الأثر وصارت النّفس مصقولة صافية، وإن أصرَّ عليه زاد الأثر الميشوم، وفشا في النّفس واستمرَّ عليها، وصار من أهل الطبع، ولم يرجع إلى خير أبداً إذ دواء هذا الداء هو الانكسار، وهضم النفس، والاعتراف بالتقصير، والرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار، والانقلاع عن المعاصي، ولا محلَّ لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

ثمَّ أشار إلى أنَّ ذلك هو الرَّين المذكور في الآية الكريمة بقوله: وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قيل: أي غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع والختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحقّ.

والمراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظّاهرة القبيحة والأخلاق الباطنة الخبيثة فإنَّ ذلك سبب لرين القلب وصدأه، وموجب لظلمته وعماه، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات، ولا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات، كما أنَّ المرآة إذا أُلقيت في مواضع الندى ركبها الصّدأ، وأذهب صفاءها وأبطل جلاءها، فلا يتنقّش فيها صور المحسوسات.

وبالجملة يشبه القلب في قسوته وغلظته وذهاب نوره، بما يعلوه من الذُّنوب والهوى، وما يكسوه من الغفلة والرَّدى، بالمرآة المنكدرة من الندى، وكما أنَّ هذه المرآة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذُّنوب، وكدورات الأخلاق، بدوام الذكر، والتّوبة الخالصة والأعمال الصّالحة، والأخلاق الفاضلة، حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان ويشاهده مشاهدة العيان إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان، فيعبد الله كأنّه يراه، ويرى الجنّة وما أعدَّ الله فيها لأوليائه ويرى النّار وما أعدَّ الله فيها لأعدائه.

وقال البيضاويُّ عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ ردٌّ لما قالوه، وبيان لما أدّى بهم إلى هذا القول، بأن غلب عليهم حبُّ المعاصي بالانهماك فيه، حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم، فعمي عليهم معرفة الحقّ والباطل، فإنّ كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات، كما قال عليه السلام: إنَّ العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء، حتى يسودَّ قلبه، والرَّين الصّدأ[1].

١٨ - **كا:** عن العدَّة عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبدينَّ عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا تأمن البيات وقد عملت السّيئات[2].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ باب الذنوب ح ٢١.

١٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى وأبي عليّ الأشعري، عن الحسين بن إسحاق عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عمرو المدائنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ الله قضى قضاء حتماً: لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحقُّ بذلك النقمة(١).

بيان: «لا ينعم» استئناف بيانيّ أو منصوب بتقدير (أن) وقوله: «فيسلبها» معطوف على النفي لا على المنفيّ و«حتى» للاستثناء، والمشار إليه في قوله: «بذلك» إمّا مصدر يحدث أو الذنب والمآل واحد، وفي القاموس النّقمة بالكسر والفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة، وفيه تلميح إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٢).

٢٠ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾(٣) فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا نعم الله عزّ وجلّ وغيّروا ما بأنفسهم من عافية الله، فغيّر الله ما بهم من نعمة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرّب ديارهم، وذهب أموالهم، وأبدلهم مكان جنّاتهم ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾(٤) ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾(٥).

بيان: الآيات في سورة سبأ هكذا: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ وقرأ أكثر القرّاء في مساكنهم، قال الطبرسيُّ قدّس سرُّه: ثمَّ أخبر سبحانه عن قصّة سبأ بما دلَّ على حسن عاقبة الشّكور، وسوء عاقبة الكفور، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ وهو أبو عرب اليمن كلّها، وقد تسمّى بها القبيلة، وفي الحديث عن فروة بن مسيك أنّه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ أرجل هو أم امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب، ولد له عشرة تيامن منهم ستّة، وتشاءم منهم أربعة، فأمّا الذين تيامنوا: فالأزد وكندة ومذحج والأشعرون والأنمار وحمير، فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة وأمّا الذين تشاءموا: فعاملة وجذام ولخم وغسّان فالمراد بسبأ ههنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ أي في بلدهم ﴿آيَةٌ﴾ أي حجّة على وحدانيّة الله سبحانه وكمال قدرته،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ باب الذنوب ح ٢١-٢٢.
(٢) سورة الرعد، الآية: ١١.
(٣) سورة سبأ، الآية: ١٩.
(٤) سورة سبأ، الآية: ١٦.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٥ باب الذنوب ح ٢٣.

وعلامة على سبوغ نعمه، ثمَّ فسّر سبحانه الآية فقال: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ أي بستانان عن يمين من أتاهما وشماله، وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل إنّه لم يرد جنّتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متّصلة بعضها ببعض، وكان من كثرة النعم أنَّ المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه، من غير أن تمسَّ بيدها شيئاً.

وقيل: الآية المذكورة هي أنّه لم تكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حيّة، وكان الغريب إذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودوابٌّ ماتت عن ابن زيد، وقيل: إنَّ المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها.

وقيل: إنّما كانت ثلاث عشرة قرية في كلِّ قرية نبيٌّ يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ أي كلوا ممّا رزقكم الله في هذه الجنان، واشكروا له يزدكم من نعمه، واستغفروه يغفر لكم.

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة، تخرج النبات وليست بسبخة، وليس فيها شيء من الهوامِّ المؤذية، وقيل: أراد به صحّة هوائها، وعذوبة مائها، وسلامة تربتها، وأنّه ليس فيها حرٌّ يؤذي في القيظ، ولا برد يؤذي في الشتاء.

﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي كثير المغفرة للذنوب، ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الحقّ ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممّن دعاهم إلى الله من أنبيائه ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ وذلك أنَّ الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن، وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسّيول بينهما، فسدّوا ما بين الجبلين، فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السدَّ بقدر الحاجة، فكانوا يسقون زرعهم وبساتينهم فلمّا كذّبوا رسلهم وتركوا أمر الله، بعث الله جرذاً نقبت ذلك الرَّدم وفاض الماء عليهم، فأُغرقوا.

والعرم المسنّاة التي تحبس الماء واحدها عرمة، أُخذ من عرامة الماء، وهو ذهابه كلَّ مذهب، وقيل: العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتّى وقيل: العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب السكر عليهم، وهو الذي يقال له: الخُلد وقيل: العرم المطر الشديد.

وقال ابن الأعرابيّ: العرم السيل الذي لا يطاق ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ﴾: اللتين فيهما أنواع الفواكه والخيرات ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ أخراوين، سمّاهما جنّتين لازدواج الكلام، كما قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ أي صاحبي أكل وهو اسم لثمر كلِّ شجرة وثمر الخمط هو الأراك، وقيل وهو شجر الغضا، وقيل: هو شجر له شوك، والأثل الطرفاء عن ابن عبّاس، وقيل: ضرب من الخشب، وقيل: هو السّمر ﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ يعني أنَّ الخمط والأثل كانا أكثر فيهما من السّدر وهو النبق، قال قتادة: كان شجرهم خير شجر، فصيّره الله شرَّ شجر بسوء أعمالهم.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي ما فعلناه بهم ﴿جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ أي بكفرهم ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ﴾ بهذا الجزاء ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ الذي يكفر نعم الله، وقيل معناه هل نجازي بجميع سيئاته إلاّ الكافر، لأنَّ المؤمن قد كان يكفّر عنه بعض سيّئاته، وقيل: إنَّ المجازاة من التجازي وهو التقاضي أي لا يقتضى ولا يرتجع ما أعطي إلاّ الكافر فإنّهم لمّا كفروا النّعمة اقتضوا ما أعطوا أي ارتجع منهم عن أبي مسلم.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ أي وقد كان من قصّتهم أنّا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة، وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام، وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأُخرى، حتى يرجعوا، وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام، ومعنى الظاهرة أنَّ الثانية كانت ترى من الأولى بقربها منها ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أي جعلنا السّير من القرية إلى القرية نصف يوم، وقلنا لهم ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا﴾ أي في تلك القرى ﴿لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾ أي ليلاً شئتم المسير أو نهاراً ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الجوع والعطش والتّعب، ومن السّباع وكلّ المخاوف، وفي هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السّفر، كما أنّه كذلك في الحضر.

ثمّ أخبر سبحانه أنّهم بطروا وبغوا ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ أي اجعل بيننا وبين الشّام فلوات ومفاوز لنركب إليها الرّواحل، ونقطع المنازل، وهذا كما قالت بنو إسرائيل لمّا ملّوا النعمة: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا﴾ بدلاً من المنّ والسّلوى ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بارتكاب الكفر والمعاصي ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم يتحدّثون بأمرهم وشأنهم، ويضربون بهم المثل، فيقولون: تفرَّقوا أيادي سبأ إذا تشتّتوا أعظم التشتّت ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي فرّقناهم في كلّ وجه البلاد كلَّ تفريق ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ على الشّدائد شكور على النّعماء، وقيل لكل صبّار عن المعاصي شكور للنّعم بالطاعات.

ثمَّ نقل عن الكلبيّ، عن أبي صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مُزيقيا بن ماء السّماء وكانت قد رأت في كهانتها أنَّ سدَّ مأرب سيخرب، وأنّه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنّتين، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكّة، فأقاموا بها وما حولها، فأصابهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمّى، فدعوا طريفة وشكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم: قد أصابني الذي تشتكون، وهو مفرّق بيننا.

قالوا: فماذا تأمرين؟ قالت: من كان منكم ذا همّ بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عُمان المشيد، فكانت أزد عمان، ثمَّ قالت من كان منكم ذا جلد وقسر، وصبر على مأزمات الدهر، فعليه بالأراك من بطن مرّ فكانت خزاعة، ثمَّ قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس

والخزرج، ثمَّ قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، وملابس التاج والحرير، فليلحق ببصرى وغوير، وهما من أرض الشّام، فكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسّان، ثمَّ قالت: من كان منكم يريد الثّياب الرّقاق، والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المهراق، فليلحق بأرض العراق، فكان الذين يسكنونها آل جزيمة الأبرش، ومن كان بالحيرة وآل محرّق[1].

٢١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إيّاه حتى يذنب ذنباً يستحقُّ بذلك السّلب[2].

٢٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزريّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه، وأوحى إليه أن قل لقومك إنّه ليس من أهل قرية ولا أُناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرَّاء فتحوَّلوا عمّا أُحبُّ إلى ما أكره، إلاّ تحوَّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرَّاء فتحوَّلوا عمّا أكره إلى ما أحبُّ إلاّ تحوَّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون، وقل لهم: إنَّ رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاظم عندي ذنب عبد أغفره وقل لهم: لا يتعرَّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي، فإنَّ لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي[3].

بيان: «ولا أناس» هم أقلُّ من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشقّ الثاني مكانه «ولا أهل بيت» وفي القاموس السرَّاء المسرَّة، والضرّاء الزّمانة والشدَّة والنّقص في الأموال والأنفس، وفي المصباح سرَّه أفرحه والمسرَّة منه وهو ما يسرُّ به الإنسان والسرَّاء الخير والفضل والضَّرَّاء نقيض السرّاء.

«إن رحمتي سبقت غضبي» هذا يحتمل وجوهاً **الأوّل** أن يكون المراد بالسبق الغلبة أي رحمتي غالبة على غضبي، وزائدة عليه، فإنّه إذا اشتدّ سبب الغضب، وكان هناك سبب ضعيف للرّحمة يتعلّق الرّحمة بفضله تعالى.

الثاني: أن يكون المراد به السبق المعنويّ أيضاً على وجه آخر، فإنَّ أسباب الرّحمة من إقامة دلائل الرّبوبيّة في الآفاق والأنفس، وبعثة الأنبياء والأوصياء وإنزال الكتب، وخلق الملائكة، وبعثهم لهداية الخلق، وإرشادهم ودفع وساوس الشياطين، وغير ذلك من أسباب

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٠٩-٢١١.
(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٦ باب الذنوب ح ٢٤-٢٥.

التوفيق، أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانيّة والغضبيّة، وخلق الشياطين، وعدم دفع أئمّة الضلالة، وأشباه ذلك من أسباب الخذلان.

الثالث: أن يراد به السبق الزّمانيّ فإنَّ تقدير وجود الإنسان وإيجاده وإعطاء الجوارح والسمع والبصر، وسائر القوى، ونصب الدلائل والحجج، وغير ذلك، كلها قبل التكليف، والتكليف مقدَّم على الغضب والعقاب، ويمكن إرادة الجميع بل هو الأظهر.

«لا يتعرضوا معاندين» أي مصرّين على المعاصي فإنَّ من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثمَّ تاب عن قريب لا يكون معانداً، والاستخفاف بالأولياء شامل لقتلهم وضربهم وشتمهم وإهانتهم، وعدم متابعتهم، والإعراض عن مواعظهم، ونواهيهم وأوامرهم.

والسطو القهر والبطش بشدَّة، «لا يقوم لها شيء» أي لا يطيقها أو لا يتعرَّض لدفعها.

٢٣ - **كا**: عن عليّ بن إبراهيم الهاشميّ، عن جدِّه محمّد بن الحسين بن محمّد بن عبد الله، عن سليمان الجعفريّ، عن الرّضا عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء إذا أُطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية وإذا عُصيت غضبت، وإذا غضبت لعنت، ولعنتي تبلغ السابع من الوراء[1].

بيان: «باركت» أي زدت نعمتي عليهم في الدُّنيا والآخرة «وليس لبركتي نهاية» لا في الشدَّة ولا في المدَّة «لعنت» أي أبعدتهم من رحمتي «ولعنتي» أي أثرها «تبلغ السابع من الوراء» في الصحّاح والقاموس الوراء ولد الولد ويستشكل بأنّه أيُّ تقصير لأولاد الأولاد، حتى تبلغ اللعنة إليهم إلى البطن السّابع؟ فمنهم من حمله على أنّه قد يبلغهم وهو إذا رضوا بفعل آبائهم كما ورد أنَّ القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم.

وأقول: يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيويّة كالفقر والفاقة والبلايا والأمراض، والحبس والمظلوميّة، كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظّلمة وذلك عقوبة لآبائهم، فإنَّ النّاس يرتدعون عن الظّلم بذلك لحبّهم لأولادهم ويعوّض الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾[2] الآية، وهذا جائز على مذهب العدليّة، بناءً على أنّه يمكن إيلام شخص لمصلحة الغير، مع التّعويض بأكثر منه، بحيث يرضى من وصل إليه الألم، مع أنَّ في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضاً فإنَّ أولاد المترفين بالنّعم، إذا كانوا مثل آبائهم، يصير ذلك سبباً لبغيهم وطغيانهم أكثر من غيرهم.

٢٤ - **كا**: عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن محمّد بن الوليد عن

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٦ باب الذنوب ح ٢٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩.

يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنَّ أحدكم ليكثر به الخوف من السّلطان، وما ذلك إلاّ بالذُّنوب، فتوقّوها ما استطعتم، ولا تمادوا فيها[1].

بيان: «وما ذلك إلاّ بالذُّنوب» أي الذنوب تصير سبباً لتسلّط السّلاطين والخوف منهم، وما قيل: إنَّ المراد بالذُّنوب مخالفة السّلاطين أي كما أنَّ من خالف بعض السّلاطين يخاف بطشه وعقوبته، فلا بدَّ أن يكون خوفه من السلطان الأكبر أعظم وأكثر، فلا يخفى بعده، ثمَّ أمر عليه السلام بالوقاية من الذُّنوب بقدر الاستطاعة، ونهى عن الإصرار عليها والتمادي فيها، على تقدير الوقوع، وفي المصباح تمادى فلان في أمر إذا لجَّ وداوم على فعله.

٢٥ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا وجع أوجع للقلوب من الذُّنوب، ولا خوف أشدُّ من الموت، وكفى بما سلف تفكّراً، وكفى بالموت واعظاً[2].

بيان: «لا وجع أوجع للقلوب من الذُّنوب» أي الذنوب تصير سبباً لهمِّ القلب وحزنه أزيد من غيرها من المخوفات، لأنَّ الذُّنوب تصير سبباً للخوف من عقاب الله الذي هو أعظم المفاسد وأشدُّها، فالمراد به من الهمّ الحاصل من الذُّنوب أو المعنى أنَّ الأوجاع والأمراض الصّوريّة والمعنويّة والجسمانيّة والرّوحانيّة العارضة للإنسان ليس شيء منها أشدّ تأثيراً في القلب من الذُّنوب التي هي من الأمراض الرّوحانيّة والأوجاع المعنوية.

أو المعنى أنَّ للقلب أمراضاً وأوجاعاً مختلفة بعضها روحانيّة، وبعضها جسمانيّة، وليس شيء منها أشدَّ وأوجع وأضرَّ من الذُّنوب، فإنّها بنفسها أمراض للقلب، كالحقد والحسد، وضعف التوكّل وأمثالها، أو سبب لأمراضها فإنَّ الذُّنوب أسباب لضعف الإيمان واليقين كما قال سبحانه: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[3].

«ولا خوف أشد من الموت» أي من خوف الموت، إذ كلُّ شيء يخاف وقوعه غير متيقّن بخلاف الموت، ولأنَّ الخوف إنّما هو من ألم والموت ألم شديد، مع ما يعقبه من الآلام التي لا يعلم النّجاة منها، ويحتمل أن يراد بالخوف المخوف، فلا حاجة إلى تقدير.

«وكفى بما سلف تفكراً» الباء بعد «كفى» في الموضعين زائدة، وتفكّراً تميز والحاصل أنّه كفى التفكّر في ما سلف من أحوال نفسه وأحوال غيره، وعدم بقاء لذّات الذُّنوب، وبقاء تبعاتها، وفناء الدُّنيا، وذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله، وحسن عواقب الصالحين والمحسنين، وسوء عاقبة الظالمين والفاسقين وأمثال ذلك.

«وكفى بالموت واعظاً» تميز كقولهم لله درُّه فارساً أي يكفي الموت والتفكّر فيه، وفيما

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٦ باب الذنوب ح ٢٧-٢٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠.

يتعقّبه من الأحوال والأهوال للاتّعاظ به، وعدم الاغترار بالدُّنيا ولذّاتها، فإنّه هادم اللذّات، ومهوّن المصيبات، كما قالوا عليهم السلام: فضح الموت الدُّنيا.

٢٦ - **كا:** عن أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن الميثمي، عن العبّاس بن هلال الشاميّ، مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون[1].

بيان: «ما لم يكونوا يعملون» أي من البدع التي أحدثوها أو الذنب الذي لم يصدر منهم قبل ذلك وإن صدر عن غيرهم «ما لم يكونوا يعرفون» أي لم يروا مثله أو لم يبتلوا بمثله.

٢٧ - **كا:** عن عليّ بن إبرهيم عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبّاد بن صهيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول الله عزّ وجلّ: «إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني»[2].

بيان: «من عرفني» أي أقرّ بربوبيّتي وبالأنبياء والأوصياء وكان على دين الحقّ أو كان ممّن يعرف الله حقّ المعرفة ولا ينافي صدور الذنب منه نادراً «من لا يعرفني» من الكفّار والمخالفين أو الأعمّ منهم ومن سائر الظّلمة، ويمكن شموله للشياطين أيضاً.

٢٨ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنَّ لله عزّ وجلّ في كلّ يوم وليلة منادياً ينادي مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رتّع، وصبية رضّع، وشيوخ ركّع لصبَّ عليكم العذاب صبّاً، ترضّون به رضّاً[3].

بيان: «مهلاً» اسم فعل بمعنى أمهل، وقيل: مصدر والنصب على الإغراء أي الزموا مهلاً، والمهل بالتسكين والتحريك الرفق والتأنّي والتأخر أي تأنَّ في المعاصي ولا تعجل أو تأخّر عنها ولا تقربها قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام إذا سرتم إلى العدوّ فمهْلاً مهْلاً فإذا وقعت العين على العين فمهَلاً مهَلاً، الساكن الرّفق والمتحرّك المتقدّم أي إذا سرتم فتأنّوا وإذا لقيتم فاحملوا، كذا قال الأزهريُّ وغيره.

وقال الجوهريُّ: المهل بالتّحريك التؤدة والتباطؤ والاسم المُهلة، وفلان ذو مهل بالتحريك أي ذو تقدُّم في الخير، ولا يقال في الشرّ، يقال: مهّلته وأمهلته أي سكّنته وأخّرته، ويقال: مهلاً للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد بمعنى أمهل.

والرُّتع والرُّضع والرُّكع بالضمّ والتّشديد في الجميع جمع راتع وراضع وراكع، في القاموس رتع كمنع رتعاً ورتوعاً ورتاعاً بالكسر أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة، أو هو الأكل والشرب رغداً في الرّيف، أو بشرهٍ. وجمل راتع من إبل رتاع كنائم ونيام، ورتّع

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٦ باب الذنوب ح ٢٩-٣١.

كركّع، ورتع بضمّتين، وقال: رضع أُمّه كسمع وضرب، فهو راضع، والجمع رضّع كركّع، ورضع ككتف ورضع رضاعة فهو راضع ورضيع من رضّع كركّع، وقال: ركع انحنى كبراً أو كبا على وجهه وافتقر بعد غنى وانحطّت حاله، وكلُّ شيء يخفض رأسه فهو راكع، وقال: الصبيُّ من لم يفطم بعد والجمع صبية ويضمّ، وفي الصحاح الصبيُّ الغلام والجمع صبية وصبيان، وهو من الواو، وفي النهاية الرضّ الدقّ الجريش، ومنه الحديث لصبَّ عليكم العذاب صبّاً ثمَّ لرضَّ رضّاً هكذا جاء في رواية، والصحيح بالصّاد المهملة، وقال في المهملة: فيه تراصّوا في الصّفوف أي تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج، وأصله تراصصوا من رصّ البناء يرصّه رصّاً إذا لصق بعضه ببعض فأُدغم ومنه الحديث لصبَّ عليكم العذاب صبّاً ثمَّ لرصَّ رصّاً انتهى ولا يخفى أنَّ ما في روايتنا أبلغ وأظهر، والظّاهر أنَّ المراد بالعذاب الدنيويّ وكفى بنا عجزاً وذلاً بسوء فعالنا أن يرحمنا ربّنا الكريم ببركة بهائمنا وأطفالنا.

٢٩ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أسامة زيد الشحّام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اتّقوا المحقّرات من الذُّنوب فإنّها لا تغفر قلت: وما المحقّرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك[1].

بيان: «اتّقوا المحقّرات» لأنَّ التحقير يوجب الاصرار وترك الندامة الموجبين للبعد عن المغفرة «غير ذلك» أي غير ذلك الذنب، وأقول: مثل هذا الكلام يمكن أن يذكر في مقامين: أحدهما بيان كثرة معاصيه وعظمتها، وأنَّ له معاصي أعظم من ذلك، وثانيهما بيان حقارة هذا الذنب، وعدم الاعتناء به، وكأنّه محمول على الوجه الأخير.

٣٠ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلّوا قليل الذُّنوب، فإنَّ قليل الذُّنوب يجتمع حتى يكون كثيراً. وخافوا الله في السرّ حتى تعطوا من أنفسكم النصف[2].

بيان: «في السرّ» أي في الخلوة أو في القلب وعلى الأوَّل التخصيص لأنَّ الاخلاص فيه أكثر، ولاستلزامه الخوف في العلانية أيضاً «حتى تعطوا» أي حتى يبلغ خوفكم درجة تصير سبباً لإعطاء الانصاف والعدل من أنفسكم للناس، ولا ترضون لهم ما لا ترضون لأنفسكم أو حتى تعطوا الانصاف من أنفسكم أنّكم تخافون الله وليس عملكم لرئاء الناس وكأنَّ الأوَّل أظهر.

٣١ - **كا:** أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال والحجّال

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨١ باب استصغار الذنوب ح ١-٢.

جميعاً، عن ثعلبة، عن زياد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه: ائتونا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال: فليأت كلُّ إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذُّنوب، ثمَّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذُّنوب، فإنَّ لكلّ شيء طالباً، ألا وإنَّ طالبها يكتب ما قدَّموا وآثارهم وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين[(١)].

بيان: «بأرض قرعاء» أي لا نبات ولا شجر فيها، تشبيهاً بالرأس الأقرع وفي القاموس: قرع كفرح ذهب شعر رأسه وهو أقرع، وهي قرعاء، والجمع قرع وقرعان بضمّهما ورياض قرع بالضمّ بلا كلأ، وفي النهاية: القرع بالتحريك هو أن يكون في الأرض ذات الكلأ موضع لا نبات فيها كالقرع في الرأس «حتى رموا بين يديه» أي كثر وارتفع، والطالب للذُّنوب هو الله سبحانه وملائكته «ما قدَّموا» أي أسلفوا في حياتهم «وآثارهم» ما بقي عنهم بعد مماتهم يصل إليهم ثمرته إمّا حسنة كعلم علّموه أو حبيس وقفوه، أو سيّئة كإشاعة باطل وتأسيس ظلم أو نحو ذلك.

والإمام المبين اللوح المحفوظ، وقيل: القرآن وقيل: كتاب الأعمال، وفي كثير من الأخبار أنّه أمير المؤمنين عليه السلام وكأنّه من بطون الآية، وأمّا قوله ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ فيحتمل أن يكون في الأصل أحصاه فصحّف النّساخ موافقاً للآية، أو هو على سبيل الحكاية، وقرأ بعض الأفاضل نكتب بالنون موافقاً للآية فيكون لفظ الآية خبراً أي طالبها هذه الآية على الاسناد المجازيّ وله وجه، لكنّه مخالف للمضبوط في النسخ.

٣٢ - **لي:** قال الصادق عليه السلام: إن كانت العقوبة من الله عزّ وجلّ النار فالمعصية لماذا[(٢)]؟

٣٣ - **مع، لي:** عن الصادق عليه السلام عن آبائه، عن النبيّ صلّى الله عليهم قال: أزهد الناس من اجتنب الحرام، وأشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذُّنوب[(٣)].

٣٤ - **لي:** ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء، كيف لا يحتمي من الذُّنوب مخافة النار[(٤)]؟

٣٥ - **لي:** الطالقاني والعسكريّ معاً، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن عليّ بن

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٢ باب استصغار الذنوب ح ٣.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٩٥، أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٤.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٥٢ مجلس ٣٤ ح ٣.

حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن الحسن، عن زيد بن عليّ عن أبيه عليه السلام قال: يقول الله عزّ وجلّ: «إذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني»[1].

٣٦ - **لي:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاذ الجوهريّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرائيل قال: قال الله جلَّ جلاله: «من أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً وهو لا يعلم أن لي أن أعذبه أو أعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب أبداً ومن أذنب ذنباً صغيراً كان كبيراً وهو يعلم أن لي أن أُعذبه أو أعفو عنه عفوت عنه»[2].

٣٧ - **لي:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان معاً، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول: ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إنَّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصيّر أسفله أعلاه وأعلاه أسفله[3].

ما: عن الغضائريّ، عن الصدوق مثله. «ص ٤٣٨ مجلس ١٥ ح ٩٧٩».

٣٨ - **لي:** عن الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وإنّه لينظر إلى أزواجه وإخوانه في الجنّة[4].

٣٩ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذّبه الله[5].

٤٠ - **فس:** ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾ قال: في البرّ فساد الحيوان إذا لم يمطروا، وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك وقال الصادق عليه السلام: حياة دوابّ البحر بالمطر، فإذا كفَّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي[6].

٤١ - **ب:** عن ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الدعاء يردُّ القضاء، وإنَّ المؤمن ليأتي الذنب فيحرم به الرزق[7].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٩٠ مجلس ٤٠ ح ١٢.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٣١ مجلس ٤٨ ح ٢.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٢٤ مجلس ٦٢ ح ٩.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٣٦ مجلس ٦٤ ح ٩.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٧ في تفسيره لسورة الروم، الآية: ٤١.
(٧) قرب الإسناد، ص ٣٢ ح ١٠٤.

٤٢ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن معروف، عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب(١).

٤٣ - **مع، ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ الله أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنَّ شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه وأنت لا تعلم(٢).

٤٤ - **ل:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء جمود العين، وقسوة القلب، وشدّة الحرص في طلب الرزق والاصرار على الذنب(٣).

٤٥ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الحميريّ، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب وكثرة مناقشة النساء يعني محادثتهنَّ، ومماراة الأحمق تقول ويقول ولا يرجع إلى خير، ومجالسة الموتى، فقيل له: يا رسول الله وما الموتى؟ قال: كلُّ غنيّ مترف(٤).

٤٦ - **ثو، ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن ابن معروف، عن رجل، عن مندل ابن علي العنزيّ، عن محمّد بن مطرف، عن مسمع عن أصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا غضب الله عزّ وجلّ على أمّة ولم ينزل بها العذاب، غلت أسعارها، وقصرت أعمارها، ولم تربح تجّارها، ولم تزك ثمارها، ولم تغزر أنهارها، وحبس عنها أمطارها، وسلّط عليها شرارها(٥).

٤٧ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: توقّوا الذنوب، فما من بليّة ولا نقص رزق إلاّ بذنب حتى الخدش والكبوة والمعصية، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(٦).

وقال عليه السلام: باب التوبة مفتوح لمن أرادها ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾(٧) وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم فمازالت نعمة ولا نضارة عيش إلاّ بذنوب اجترحوا إنَّ الله ليس بظلاّم للعبيد، ولو أنّهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لم تُزل، ولو أنّهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزّ وجلّ بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم

---

(١) الخصال، ص ١٦ باب ١ ح ٥٦.
(٢) معاني الأخبار، ص ١١٢، الخصال ص ٢٠٩ باب ٤ ح ٣١.
(٣) الخصال، ص ٢٤٣ باب ٤ ح ٩٦. (٤) الخصال، ص ٢٢٨ باب ٤ ح ٦٥.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٣٠٥، الخصال، ص ٣٦٠ باب ٧ ح ٤٨.
(٦) الخصال، ص ٦١٦ حديث الأربعمائة.
(٧) سورة التحريم، الآية: ٨ وهي في المصحف هكذا: توبوا...

يسرفوا لأصلح الله لهم كلَّ فاسد ولردَّ عليهم كلَّ صالح(١).

وقال عليه السلام: ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببليّة تمحّص بها ذنوبه، إمّا في مال وإمّا في ولد وإمّا في نفسه حتى يلقى الله عزّ وجلّ وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه، فيشدَّد به عليه عند موته.

وقال عليه السلام: لا تستصغروا قليل الآثام، فإنَّ الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير.

وقال عليه السلام: احذروا الذنوب فإنَّ العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق(٢).

٤٨ - **لي:** أبي، عن الحميريّ، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن عليّ بن معبد، عن عليّ بن سليمان، عن فطر بن خليفة، عن الصادق عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾(٣) صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا يا سيّدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخنّاس أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنّيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة(٤).

٤٩ - **ن:** عن المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن الحسن بن علي العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام قال: كتب الصادق عليه السلام إلى بعض النّاس: إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال، فعظّم لله حقه: أن تبذل نعماءه في معاصيه، وأن تغترَّ بحلمه عنك، وأكرم كلَّ من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودَّتنا، ثمَّ ليس عليك، صادقاً كان أو كاذباً، إنّما لك نيّتك وعليه كذبه(٥).

٥٠ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى: «يا ابن آدم ما تنصفني أتحبّب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي خيري عليك منزل وشرك إلي صاعد ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته»(٦).

صح: عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام مثله.

ما: المفيد، عن عمر بن محمّد الزيّات، عن عليّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن

---

(١) - (٢) الخصال، ص ٦١٦-٦٣٠ حديث الأربعمائة.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٧٦ مجلس ٧١ ح ٥.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧ باب ٣٠ ح ٨.

(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ١٨.

الرّضا، عن آبائه عليهم السلام: مثله[(١)].

ما: جماعة عن أبي المفضل عن ابن مهرويه مثله.

٥١ - **ما:** عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمر بن أبي موسى، عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله وزاد في آخره: «ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيمن أمحق»[(٢)].

٥٢ - **ن:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزال أمّتي بخير ما تحابّوا وتهادوا، وأدّوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقروا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين[(٣)].

٥٣ - **ن:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهمَّ ببائقة، فإذا همَّ ببائقة قبضه إليه.

قال: وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: تجنّبوا البوائق يمدَّ لكم الأعمار[(٤)].

صح: عنه عليه السلام مثله.

٥٤ - **ن:** بهذا الاسناد قال: قال الحسين بن علي عليه السلام: إنَّ أعمال هذه الأمّة ما من صباح إلاّ وتعرض على الله عزّ وجلّ[(٥)].

صح: عنه عليه السلام مثله.

٥٥ - **ن:** من كلام الرّضا عليه السلام المشهور قوله: الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير، ولو لم يخوّف الله النّاس بجنّة ونار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه، لتفضّله عليهم، وإحسانه إليهم وما بدأهم من إنعامه الذي ما استحقّوه[(٦)].

٥٦ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الدعاء ليردُّ القضاء، وإنَّ المؤمن ليذنب فيحرم به الرّزق[(٧)].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٢٦ مجلس ٥ ح ١٩٧.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٧٨ مجلس ١٠ ح ٥٣٢.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٢ باب ٣١ ح ٢٥.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٠ باب ٣١ ح ٩٠.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٨ باب ٣١ ح ١٥٦.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٧٢.
(٧) أمالي الطوسي، ص ١٣٥ مجلس ٥ ح ٢١٩.

٥٧ - **ما:** عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن إبراهيم بن زياد، عن الصادق عليه السلام قال: «إنَّ الله تعالى إذا غضب على أمة ثم لم ينزل بها العذاب أغلى أسعارها وقصر أعمارها ولم تربح تجارها ولم تغزر أنهارها ولم تزك ثمارها وسلط عليها شرارها وحبس عليها أمطارها»[(١)].

٥٨ - **ما:** عن المفيد، عن عبد الله بن عليّ الموصليّ، عن عليّ بن حاتم عن أحمد بن محمّد الموصلي العاصمي، عن عليّ بن الحسين، عن العبّاس بن علي الشامي قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون[(٢)].

ع: عن عليّ بن حاتم، عن أحمد بن محمّد العاصميّ، وعليّ بن محمّد بن يعقوب العجليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام مثله[(٣)].

٥٩ - **ما:** عن الغضائريّ، عن التلعكبري، عن محمّد بن همّام، عن عليّ بن الحسين الهمدانيّ، عن محمّد البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت: يبقيه ما أحبَّ البقاء، فإذا علم منه أنّه سيأتي ما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرماً.

قال أبو علي[(٤)]: فذكرت هذا الحديث لأحمد بن عليّ بن حمزة مولى الطالبيّين وكان راوية للحديث فحدَّثني عن الحسين بن راشد الطفاويّ، عن محمّد بن القاسم بن الفضيل بن يسار، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من يموت بالذنوب أكثر ممّن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممّن يعيش بالأعمار[(٥)].

٦٠ - **ع:** عن القطّان، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسين بن فضّال عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن الثماليّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما جفّت الدموع إلاّ لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلاّ لكثرة الذنوب[(٦)].

٦١ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن الأصمّ، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من عبد إلاّ وعليه أربعون جنّة، حتى يعمل أربعين كبيرة، فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن فتقول الملائكة من

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٠١ مجلس ٧ ح ٣٤٣.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٢٨ مجلس ٨ ح ٤٠٢.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٧ باب ٢٩٨ ح ٧.
(٤) أبو علي هو محمد بن همام كما سيأتي في هذا الباب ح ٩٥ [النمازي].
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٠٥ مجلس ١١ ح ٦١١.
(٦) علل الشرائع، ج ١ ص ٨٤ باب ٧٤ ح ١.

الحفظة الذين معه: يا ربّنا هذا عبدك قد انكشفت عنه الجنن فيوحي الله عزّوجلّ إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم، فتستره الملائكة بأجنحتها فما يدع شيئاً من القبيح إلاّ قارفه حتى يتمدَّح إلى الناس بفعله القبيح، فتقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك مايدع شيئاً إلاّ ركبه، وإنّا لنستحي ممّا يصنع فيوحي الله إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه، فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك يهتك الله ستره في السماء ويستره في الأرض فتقول الملائكة: هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله إليهم: لو كان لي فيه حاجة ما أمرتكم أن ترفعوا أجنحتكم عنه[١].

٦٢ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا تحقّروا شيئاً من الشرّ، وإن صغر في أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم، فإنّه لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الاصرار[٢].

٦٣ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أخي الفضيل، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من الذُنوب التي لا تغفر قول الرجل: يا ليتني لا أؤاخذ إلاّ بهذا[٣].

٦٤ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقريّ، عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّي لأرجو النجاة لهذه الأمّة لمن عرف حقّنا منهم إلاّ لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن[٤].

٦٥ - **ع:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن خاله محمّد بن سليمان عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لمحمّد بن مسلم: يا محمّد بن مسلم لا تغرّنك الناس من نفسك، فإنَّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع النهار عنك بكذا وكذا، فإنَّ معك من يحصي عليك، ولا تستصغرنَّ حسنة تعملها فإنّك تراها حيث تسرُّك، ولا تستصغرنَّ سيّئة تعمل بها فإنّك تراها حيث تسوؤك، وأحسن فإنّي لم أر شيئاً قطُّ أشدُّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم[٥].

٦٦ - **ل:** عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن ابن عميرة، عن الصادق عليه السلام قال: من لم يبال ما قال وما قيل فيه فهو شرك شيطان، ومن لم يبال أن يراه

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٦ باب ٣١٦ ح ١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٥٢ مجلس ٦٦ ح ١.
(٣) الخصال، ص ٢٤ باب ١ ح ٨٣.
(٤) الخصال، ص ١١٩ باب ٣ ح ١٠٧.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٤٩.

الناس مسيئاً فهو شرك شيطان، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شرك الشيطان، ومن شعف بمحبّة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان.

ثمَّ قال عليه السلام: إنَّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت، وثانيها أنّه يحنُّ إلى الحرام الذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدِّين، ورابعها سوء المحضر للناس، ولا يسيء محضر إخوانه إلاّ من ولد على غير فراش أبيه، أو حملت به أمّه في حيضها(١).

٦٧ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن عبّاس بن هلال، عن الرّضا عليه السلام قال: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيّئة مخذول، والمستتر بالسّيئة مغفور له(٢).

٦٨ - **ثو:** عن أبيه، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله بن إبراهيم، عن جعفر الجعفريّ، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذنب ذنباً وهو ضاحك، دخل النار وهو باك(٣).

٦٩ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من همَّ بالسّيئة فلا يعملها فإنّه ربما عمل العبد السيّئة فيراه الربُّ عزّ وجلّ فيقول: «وعزتي وجلالي لا أغفر له أبداً»(٤).

سن: أبي، عن ابن فضّال مثله. «ج ١ ص ٢٠٨ ح ٣٦٨».

٧٠ - **ثو:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد بن عثمان، عن خلف بن حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إذا أخذ القوم في معصية الله عزّ وجلّ فإن كانوا ركباناً كانوا من خيل إبليس، وإن كانوا رجّالة كانوا رجّالته(٥).

سن: عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان مثله. «ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣٦٤».

٧١ - **ثو:** عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّاً إلى قومه فأوحى الله إليه قل لقومك: إنّه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على طاعتي فأصابهم شرٌّ فانتقلوا عمّا أحبُّ إلى ما أكره، إلاّ تحوَّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون(٦).

سن: عن ابن محبوب مثله. «ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣٦٧».

٧٢ - **ثو:** عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الشكَّ والمعصية في النار، ليسا منّا ولا إلينا(٧).

---

(١) الخصال، ص ٢٠٦ باب ٤ ح ٤٠.

(٢) - (٧) ثواب الأعمال، ص ٢١٣ و٢٦٦ و٢٨٩ و٣٠٢ و٣٠٨.

٧٣ - **ف:** عن أبي محمّد عليه السلام قال: من الذُّنوب التي لا تغفر قول الرجل: ليتني لم أؤاخذ إلاّ بهذا، ثمَّ قال عليه السلام: الإشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة(١).

٧٤ - **سن:** عن محمّد بن علي، عن ابن فضّال، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاة الليل، وإنَّ عمل الشرّ أسرع في صاحبه من السكّين في اللحم(٢).

٧٥ - **سن:** في رواية الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق، وتلا هذه الآية: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾﴾(٣).

٧٦ - **سن:** في رواية بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن لينوي الذنب فيحرم الرزق(٤).

٧٧ - **سن:** عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من سنة أقلّ مطراً من سنة ولكنَّ الله عزّ وجلّ يضعه حيث يشاء إنَّ الله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدَّره لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم، وإلى الفيافي والبحار والجبال وإنَّ الله ليعذِّب الجُعَل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلّتها لخطايا من بحضرتها، وقد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محلّة أهل المعاصي، قال: ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام: فاعتبروا يا أولي الأبصار(٥).

٧٨ - **غط:** عن سعد، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل: ليتني لا أؤاخذ إلاّ بهذا، فقلت في نفسي: إنَّ هذا لهو الدقيق، ينبغي للرجل أن يتفقّد من أمره ومن نفسه كلَّ شيء، فأقبل عليَّ أبو محمّد عليه السلام فقال: يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدَّثت به نفسك فإنَّ الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذرّ على الصفا في الليلة الظلماء، ومن دبيب الذرّ على المسح الأسود(٦).

٧٩ - **سن:** عن عدَّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن عمّه يعقوب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من اجترأ على الله في المعصية وارتكاب الكبائر فهو كافر، ومن نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك(٧).

٨٠ - **سن:** عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي هاشم، عن عنبسة، عن

---

(١) تحف العقول، ص ٣٦٠.
(٢) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٦.
(٦) الغيبة للطوسي، ص ٣٠٧.
(٧) المحاسن، ج ١ ص ٣٣٠.

أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله يحبُّ العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويبغض العبد أن يستخفَّ بالجرم اليسير[(١)].

٨١ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: «يا ابن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة الله تعالى وأنت ترجوها لنفسك»[(٢)].

٨٢ - **شي:** عن أبي بصير قال: سمعته يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ من زعم أنَّ الخمر حرام ثمَّ شربها، ومن زعم أنَّ الزنا حرام ثمَّ زنى، ومن زعم أنَّ الزكاة حقٌّ ولم يؤدِّها[(٣)].

٨٣ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله احذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فإنَّ المعاصي تستولي الخذلان على صاحبها، حتى توقعه في ردِّ ولاية وصيِّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع نبوَّة نبيِّ الله، ولا تزال أيضاً بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله[(٤)].

٨٤ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف عن ابن مهزيار، عن النضر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زيد الشحّام، قال: سمع أبا عبد الله عليه السلام قال: احذروا سطوات الله بالليل والنهار، فقلت: وما سطوات الله؟ قال: أخذه على المعاصي[(٥)].

ين: النضر مثله.

٨٥ - **جا:** بهذا الاسناد، عن ابن مهزيار، عن ابن فضّال، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعته يقول: ما لكم تسوؤون رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟ قال: أما تعلمون أنَّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية الله ساءه ذلك، فلا تسوؤوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسرُّوه[(٦)].

ين: عثمان بن عيسى مثله.

٨٦ - **ختص:** قال الباقر عليه السلام: إنَّ العبد ليسأل الحاجة من حوائج الدُّنيا فيكون من شأن الله قضاؤها إلى أجل قريب، أو وقت بطيء فيذنب العبد عند ذلك ذنباً فيقول الله للملك الموكّل بحاجته: لا تنجز له حاجته واحرمه إيّاها فإنّه تعرَّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي[(٧)].

٨٧ - **ختص:** عن الصدوق، عن أبيه، عن ابن عامر، عن عمّه، عن محمّد بن زياد، عن

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٦. (٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩٥ ح ١٦٢.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠٧ ح ٢٨٧ من سورة النساء.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٦٤. (٥) أمالي المفيد، ص ١٨٤ مجلس ٢٣ ح ٨.
(٦) أمالي المفيد، ص ١٩٦ مجلس ٢٣ ح ٢٩.
(٧) الاختصاص، ص ٣١.

ابن عميرة قال: قال الصّادق عليه السلام: إنّ لله تبارك وتعالى على عبده المؤمن أربعين جنّة، فمتى أذنب ذنباً كبيراً رفع عنه جنّة، فإذا عاب أخاه المؤمن بشيء يعمله منه انكشفت تلك الجنن عنه، ويبقى مهتوك الستر، فيفتضح في السماء على ألسنة الملائكة، وفي الأرض على ألسنة النّاس، ولا يرتكب ذنباً إلاّ ذكروه، ويقول الملائكة الموكّلون به: يا ربّنا قد بقي عبدك مهتوك الستر، وقد أمرتنا بحفظه فيقول عزّوجلّ: «ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيراً ما فضحته فارفعوا أجنحتكم عنه فوعزتي لا يؤول بعدها إلى خير أبداً»[1].

٨٨ - **ختص:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن إلاّ وفي قلبه نكتة بيضاء، فإن أذنب وثنّى خرج من تلك النكتة سواد، فإن تمادى في الذنوب اتّسع ذلك السواد حتى يغطّي البياض فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

٨٩ - **ين:** عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن رجل يقال له روزبه وكان من الزيديّة، عن الثّماليّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله إلاّ ستره الله عليه أوّلاً، فإذا ثنّى ستره الله عليه، فإذا ثلّث أهبط الله ملكاً في صورة آدميّ يقول للنّاس: فعل كذا وكذا[3].

٩٠ - **ين:** عن ابن محبوب، عن الثّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود النبيّ عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنّك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، قال: فأتاه داود عليه السلام فقال له: يا دانيال إنّي رسول الله إليك، وهو يقول لك: إنّك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال، قد بلّغت يا نبيّ الله.

قال: فلمّا كان في السّحر قام دانيال وناجى ربّه فقال: يا ربّ إنّ داود نبيّك أخبرني عنك أنّي قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي وأخبرني عنك أنّي إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزّتك لأعصينّك ثمّ لأعصينّك ثمّ لأعصينّك إن لم تعصمني[4].

٩١ - **محص:** عن معاوية بن عمّار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وقد كانت الريح حملت العمامة عن رأسي في البدو، فقال: يا معاوية! فقلت: لبّيك جعلت فداك يا ابن رسول الله قال: حملت الريح العمامة عن رأسك؟. قلت: نعم قال: هذا جزاء من أطعم الأعراب[5].

---

(١) الاختصاص، ص ٢٢٠.
(٢) الاختصاص، ص ٢٤٣.
(٣) - (٤) كتاب الزهد، ص ٧٤.
(٥) كتاب التمحيص، ح ٣١.

٩٢ - **محص:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام [١] توقّوا الذنوب، فما من بليّة ولا نقص رزق إلاّ بذنب حتى الخدش والنكبة والمصيبة، فإنّ الله يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٢].

٩٣ - **نوادر الراوندي:** باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل ليجلس على باب الجنّة مقدار عام بذنب واحد وإنّه لينظر إلى أكوابه وأزواجه[٣].

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للمؤمن اثنان وسبعون ستراً فإذا أذنب ذنباً انتهكت عنه ستر، فإن تاب ردَّه الله إليه وسبعة معه، وإن أبى إلاّ قدماً قدماً في المعاصي تهتكت عنه أستاره، فإن تاب ردَّها إليه ومع كلّ ستر منها سبعة فإن أبى إلاّ قدماً قدماً في المعاصي تهتكت أستاره وبقي بلا ستر أوحى الله تعالى إلى ملائكته أن استروا عبدي بأجنحتكم فإنَّ بني آدم يغيرون ولا يغيّرون، وأنا أغير ولا أُغيّر، فإن أبى قدماً قدماً في المعاصي شكت الملائكة إلى ربّها ورفعت أجنحتها وقالت: يا ربّ إنَّ عبدك هذا قد أقذرنا ممّا يأتي من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال: فيقول الله تعالى لهم: «كفّوا عنه أجنحتكم» فلو عمل الخطيئة في سواد الليل أو في ضوء النهار أو في مفازة أو قعر بحر لأجراها الله تعالى على ألسنة الناس فاسألوا الله تعالى أن لا يهتك أستاركم[٤].

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ إبليس رضي منكم بالمحقّرات والذنب الذي لا يغفر قول الرجل: لا أؤاخذ بهذا الذنب استصغاراً له[٥].

٩٤ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن الحسين بن حمزة العلوي، عن عمّه عليّ بن حمزة، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما اختلج عرق ولا عثرت قدم إلاّ بما قدَّمت أيديكم وما يعفو الله عنه أكثر[٦].

٩٥ - **ما:** عن الغضائريّ، عن التلعكبريّ، عن محمّد بن همام، عن محمّد بن عليّ بن الحسين الهمداني، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت يبقيه ما أحبَّ البقاء، فإذا علم أنّه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرهاً.

قال محمّد بن همام: فذكرت هذا الحديث لأحمد بن عليّ بن حمزة مولى الطالبيّين وكان راوية للحديث، فحدَّثني عن الحسين بن أسد الطفاويّ، عن محمّد بن القاسم بن فضيل بن

(١) هذا الخبر جزء من رواية الأربعمائة كما تقدم في هذا الباب ح ٤٧ [النمازي].
(٢) كتاب التمحيص، ح ٣٣.
(٣) نوادر الراوندي، ص ٩٠ ح ٢٥.
(٤) نوادر الراوندي، ص ٩٧ ح ٤٩.
(٥) نوادر الراوندي، ص ١٢٩ ح ١٥٧.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٥٧٠ مجلس ٢٢ ح ١١٨٠.

يسار، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من يموت بالذُّنوب أكثر ممّن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممّن يعيش بالأعمار(١).

٩٦ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو لم يتوعّد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمه.

وقال عليه السلام: ترك الذنب أهون من طلب التوبة.

وقال عليه السلام: اتّقوا معاصي الله في الخلوات، فإنَّ الشاهد هو الحاكم.

وقال عليه السلام: أقلُّ ما يلزمكم لله ألاّ تستعينوا بنعمه على معاصيه.

وقال عليه السلام: من العصمة تعذُّر المعاصي.

وقال عليه السلام: اذكروا انقطاع اللذّات، وبقاء التبعات.

وقال عليه السلام: أشدُّ الذُّنوب ما استخفَّ به صاحبه(٢).

وقال عليه السلام: أيّها الناس إنَّ الدُّنيا تغرُّ المؤمّل لها، والمخلد إليها، ولا تنفس بمن نافس فيها، وتغلب من غلب عليها، وأيم الله ما كان قوم قطُّ في غضِّ نعمة من عيش فزال عنهم إلاّ بذنوب اجترحوها، لأنَّ الله تعالى ليس بظلاّم للعبيد ولو أنَّ الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم، ووله من قلوبهم، لردَّ عليهم كلَّ شارد، وأصلح لهم كلَّ فاسد(٣).

وقال عليه السلام: إنَّ الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم، لطف به خبراً، وأحاط به علماً، أعضاؤكم شهوده، وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه، وخلواتكم عيانه(٤).

٩٧ - **كنز الكراجكي:** عن المفيد، عن عمر بن محمّد المعروف بابن الزيّات عن عليِّ بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم ما تنصفني أتحبّب إليك بالنعم، وتتبغّض إليَّ بالمعاصي، خيري إليك نازل، وشرُّك إليَّ صاعد، أفي كلِّ يوم يأتيني عنك ملك كريم بعمل غير صالح، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك، وأنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقته(٥).

ومنه: قال الصادق عليه السلام: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون(٦).

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٠٥ مجلس ١١ ح ٦١١.
(٢) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.
(٣) نهج البلاغة، ص ٣٥٩ خ ١٧٦.
(٤) نهج البلاغة، ص ٤٣٢ آخر الخطبة ١٩٧.
(٥) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٥٠.
(٦) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣٣.

٩٨ - **عدة الداعي:** روي في زبور داود عليه السلام: يقول الله تعالى: يا ابن آدم تسألني وأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثمَّ تلحُّ عليَّ بالمسألة فأعطيك ما سألت، فتستعين به على معصيتي، فأهمُّ بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميل أصنع معك، وكم من قبيح تصنع معي، يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبداً.

وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: لا يغرنَّك المتمرِّد عليَّ بالعصيان، يأكل رزقي، ويعبد غيري، ثمَّ يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثمَّ يرجع إلى ما كان عليه فعليَّ يتمرَّد؟ أم لسخطي يتعرَّض؟ فبي حلفت لآخذنّه أخذة ليس له منها منجى، ولا دوني ملجأ، أين يهرب من سمائي وأرضي[1].

١٣٨ - باب علل المصائب والمحن والأمراض والذنوب التي توجب غضب الله وسرعة العقوبة

الآيات: آل عمران: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ «١٦٥ - ١٦٧».

الأعراف: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ «١٣٠».

وقال: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ «١٦٨».

التوبة: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ «١٢٦».

الرعد: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ «٣١».

الكهف: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾.

الأنبياء: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ «٣٥».

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ «٤٤».

الروم: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ «٣٦».

وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾.

---

(١) عدة الداعي، ص ٢١١.

التنزيل [السجدة]: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾.

وقال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾ «٤٨».

١ - **دعائم الإسلام:** روينا عن رسول الله ﷺ أنّه نزل في بعض أسفاره بأرض لا نبات بها فقال: اطلبوا لنا حطباً قالوا: يا رسول الله نحن كما ترى بأرض قرعاء، فقال: افترقوا واطلبوا على ذلك، فافترق الناس فجعل الرجل يأتي بالعودين والثلاثة وأكثر من ذلك كالخلال ونحوه ممّا تسفيه الريح حتى صار بين يدي رسول الله ﷺ من ذلك كوم عظيم، فقال: أردت أن أضرب لكم بهذا مثلاً: هكذا تجتمع الحسنات وهكذا تجتمع السيّئات فرحم الله امرأً نظر لنفسه[1].

٢ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعن العدَّة، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خمس إن أدركتموهنَّ فتعوَّذوا بالله منهنَّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يعلنوها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أُخذوا بالسنين وشدَّة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلاّ منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوَّهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلاّ جعل الله بأسهم بينهم[2].

بيان: «خمس» مبتدأ مع تنكيره مثل كوكب انقضَّ الساعة، والجملة الشرطيّة خبره أو خمس فاعل محذوف أي تكون خمس، والفاحشة الزنا، وفي القاموس السنة الجدب والقحط والأرض المجدبة، والجمع سنون، وفي النهاية السنة الجدب، يقال: أخذتهم السنة إذا أُجدبوا وأُقحطوا، والمؤنة القوت، وشدَّة المؤنة ضيقها، وعسر تحصيلها.

وقيل: يترتّب على كلٍّ واحد منها عقوبة تناسبه، فإنَّ الأوَّل لما كان فيه تضييع آلة النسل، ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه، والثاني لما كان القصد فيه زيادة المعيشة ناسبه القحط وشدَّة المؤنة وجور السلطان بأخذ المال وغيره، والثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء، والرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه

---

(١) دعائم الإسلام، ج ١ ص ١٥٩.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢٢ باب في عقوبات المعاصي، ح ١.

تسلّط العدوّ وأخذ الأموال، والخامس لما كان فيه رفض الشريعة وترك القوانين العدليّة ناسبه وقوع الظلم بينهم وغلبة بعضهم على بعض.

وأقول: يمكن أن يقال: لما كان في الأوَّل مظنّة تكثير النسل، عاملهم الله بخلافه، وفي الثالث لما كان غرضهم توفير المال منع الله القطر ليضيّق عليهم، وأشار بقوله: «ولولا البهائم لم يمطروا» إلى أنَّ البهائم لعدم صدور المعصية منهم وعدم تكليفهم استحقاقهم للرحمة أكثر من الكفرة، وأرباب الذنوب والمعاصي، كما دلّت عليه قصّة النملة، واستسقاؤها وقولها: اللهمَّ لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم، ويومئ إليه قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

والمراد بنقض عهد الله وعهد رسوله نقض الأمان والذمّة التي أمر الله برعايتها والوفاء بها، وإذا خفرت الذمّة أُديل لأهل الشرك من أهل الإسلام، وهو الظاهر من الخبر الآتي أيضاً، وقيل: هو نقض العهد بنصرة الإمام الحقّ واتّباعه في جميع الأمور، والأوّل أظهر.

ولمّا كان هذا الغدر للغلبة على الخصم بالحيلة والمكر يعاملهم الله بما يخالف غرضهم، فيجعل بأسهم بينهم، في القاموس البأس العذاب والشدَّة في الحرب، أي جعل عذابهم وحربهم بينهم يتسلّط بعضهم على بعض، ويتغالبون ويتحاربون، ولا ينتصف بعضهم من بعض، وترتّب هذا على الجور في الحكم ظاهر، ويحتمل أن يكون السبب أنّهم إذا جاروا في الحكم وحكموا للظالم على المظلوم يسلّط الله على الظالم ظالماً آخر يغلبه، فيصير بأسهم وحربهم بينهم، وهذا أيضاً مجرَّب.

٣ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، والعدَّة، عن أحمد بن محمّد جميعاً عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلّط عليهم عدوُّهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي، سلّط الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم[1].

بيان: «في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله» صدر هذا الحديث في كتاب نكاح الكافي وفيه «وفي كتاب عليّ عليه السلام» وهو أظهر، ولا تنافي بينهما لأنَّ مملي الكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله والكاتب عليٌّ عليه السلام، فيجوز نسبته إلى كلّ منهما، وعلى تقدير المغايرة يمكن وجدانه فيهما، وفي المصباح فجأت الرجل أفجأه مهموز من باب تعب وفي لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢٢ باب في عقوبات المعاصي، ح ٢.

الفجاءة بالضمّ والمدّ وفي لغة وزان تمرة وفجأه الأمر مهموز من بابي تعب ونفع أيضاً وفاجأه مفاجأة أي عاجله، وقال: الطفيف مثل القليل وزناً ومعنى، ومنه قيل تطفيف المكيال والميزان، وقد طفّفه، وهو مطفّف، إذا كال أو وزن ولم يوف انتهى.

وأقول: قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ قال البيضاويُّ: التطفيف البخس في الكيل والوزن لأنَّ ما يبخس طفيف، أي حقير، وفي الحديث خمس بخمس: ما نقض العهد قوم إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلاّ فشا فيهم الفقر، وما ظهر فيهم الفاحشة إلاّ فشا فيهم الموت، ولا طفّفوا الكيل إلاّ منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلاّ حبس عنهم القطر، وقال: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ أي يأخذون حقوقهم وافية ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أي كالوا للناس ووزنوا لهم[1].

والمراد بالنقص نقص ريع الأرض من الثمرات والحبوب كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[2]. «منعت الأرض» على بناء المعلوم، فيكون المفعول الأوّل محذوفاً أي منعت الأرض الناس بركتها ، أو المجهول، فيكون الفاعل هو الله تعالى والجور نقيض العدل وهذه الفقرة تحتمل وجهين:

الأوّل أنَّ الجور في الحكم وترك العدل وهو معاونة للظالم على المظلوم فلا يكون على سياق سائر الفقرات، وكأنَّ النكتة فيه أنَّ سوء أثره وهو الاختلال في نظام العالم لمّا كان ظاهراً اكتفى بتوضيح أصل الفعل، وإظهار قبحه.

الثاني أن يكون المراد أنّه تعالى بسبب هذا الفعل يمنع اللطف عنهم فيتعاونون على الظلم والعدوان، حتى يصل ضرره إلى الحاكم والظالم أيضاً كما قال عليه السلام في الخبر السابق: «جعل الله بأسهم بينهم» والظاهر أنَّ المراد بالعهد المعاهدة مع الكفّار كما عرفت، ويحتمل التعميم، وكون قطع الأرحام سبباً لجعل الأموال في أيدي الأشرار مجرَّب وله أسباب باطنة وظاهرة، فعمدة الباطنة قطع لطف الله تعالى عنهم، ومن الظاهرة أنّهم لا يتعاونون في دفع الظلم، فيتسلّط عليهم الأشرار، ويأخذون الأموال منهم، ومنها أنهم يدلون بأموالهم إلى الحكّام الجائرين لغلبة بعضهم على بعض، فينتقل أموالهم إليهم.

«وإذا لم يأمروا بالمعروف» قيل: يحتمل ترتّب التسليط على ترك كلّ واحد منهما أو تركهما معاً، وأقول: الثاني أظهر مع أنَّ كلاًّ منهما يستلزم الآخر فإنَّ ترك كلّ معروف منكر، وترك كلِّ منكر معروف، والمراد بالخيار الفاعلون للمعروف الآمرون به، والتاركون للمنكر الناهون عنه، وعدم استجابة دعائهم لاستحكام الغضب وبلوغه حدَّ الحتم والابرام، ألا يرى

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٠.

أنّه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن عليه السلام لقوم لوط؟ ويحتمل أن يكون المراد بالخيار الذين لم يتركوا المعروف ولم يرتكبوا المنكر لكنّهم لم يأمروا ولم ينهوا. فعدم استجابة دعائهم لذلك كأصحاب السبت فإنَّ العذاب نزل على المعتدين والذين لم ينهوا معاً، وعدم استجابة دعاء المؤمنين لظهور القائم عليه السلام يحتمل الوجهين.

واعلم أنَّ عمدة ترك النهي عن المنكر في هذه الأمّة ما صدر عنهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله في مداهنة خلفاء الجور، وعدم اتّباع أئمّة الحقّ عليهم فتسلّط عليهم خلفاء الجور من التيميّ والعدويّ وبني أميّة وبني العباس، وسائر الملوك الجائرين، فكانوا يدعون ويتضرَّعون فلا يستجاب لهم، وربما يخصُّ الخبر بذلك لقوله: «لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي» والتعميم أولى.

٤ - **ب:** عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أنزل كتاباً من كتبه على نبيّ من أنبيائه، وفيه أنّه سيكون خلق من خلقي يلحسون الدُّنيا بالدِّين، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب أشدّ مرارة من الصبر، ألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم الباطنة أنتن من الجيف أفبي يغترُّون؟ أم إيّاي يخدعون؟ أم عليَّ يتجبّرون؟ فبعزَّتي حلفت لأبتعثنَّ لهم الفتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض يترك الحكيم فيها حيران[1].

٥ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما إنّه ليس من سنة أقلَّ مطراً من سنة، ولكنَّ الله يضعه حيث يشاء، إنَّ الله جلَّ جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدَّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم، وإلى الفيافي والبحار والجبال، وإنَّ الله ليعذّب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلّتها لخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محلّة المعاصي قال: ثمَّ قال أبو جعفر عليه السلام: فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ثمَّ قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة، وإذا طفّف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوَّهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم[2].

٦ - **ما:** عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى،

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٨ ح ٩٣. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٥٣ مجلس ٥١ ح ٢.

عن ابن أبي عمير، عن ابن عطيّة، عن الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: وجدت في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى آخر ما مرّ[(١)].

ع: عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن ابن محبوب عن ابن عطيّة، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام من قوله: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام إلى آخر الخبر[(٢)].

ثو: عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب مثله[(٣)].

٧ - **جا، ما:** المفيد، عن عمر بن محمّد الزيّات، عن عبد الله بن جعفر عن مسعر بن يحيى، عن شريك بن عبيد الله، عن أبي إسحاق الهمدانيّ، عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة من الذنوب تعجّل عقوبتها ولا تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان[(٤)].

٨ - **جا، ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد، عن ياسر، عن الرّضا عليه السلام قال: إذا كذب الولاة حبس المطر، وإذا جار السلطان هانت الدولة، وإذا حبست الزكاة ماتت المواشي[(٥)].

٩ - **ما:** عن حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن أبي الوليد وأبي كثير معاً، عن شعبة، عن الحكم، عن الحسن بن مسلم، عن ابن عباس قال: ما ظهر البغي قطّ في قوم إلاّ ظهر فيهم الموتان، ولا ظهر البخس في الميزان إلاّ وظهر فيهم الخسران والفقر، قال أبو خليفة عن أبي كثير: إلاّ ابتلوا بالسنة، ولا ظهر نقض العهد في قوم إلاّ أديل عليهم عدوُّهم[(٦)].

١٠ - **ل:** عن العطّار، عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن الحصين، عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن بكير عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه يكافيك بالإحسان إليه إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدر بك، ورجل يصل قرابته ويقطعونه[(٧)].

جا: عن الجعابيّ، عن الحسن بن عمر بن الحسن، عن جعفر بن محمّد بن مروان، عن

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢١٠ مجلس ٨ ح ٣٦٣.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٤ باب ٣٨٥ ح ٢٦.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٣٠٠.
(٤) أمالي المفيد، ص٢٣٧ مجلس ٢٨ ح ١، أمالي الطوسي، ص ١٤ مجلس ١ ح ١٧.
(٥) أمالي المفيد، ص ٣١٠ مجلس ٣٧ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٧.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٤٠٣ مجلس ١٤ ح ٩٠٠.
(٧) الخصال، ص ٢٣٠ باب ٤ ح ٧١.

محمّد بن إسماعيل الهاشميّ، عن عبد المؤمن، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام عن جابر الأنصاريّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله وفيه: ورجل تصل قرابته فيقطعك[1].

كتاب الغايات: عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: أربع هنَّ أسرع الأشياء عقوبة وذكر مثله مع أدنى تغيير في بعض ألفاظه.

ل: في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام مثله وزاد في آخره ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: يا عليُّ من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة[2].

١١ - **ع:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن المعلّى، عن العبّاس بن العلا عن مجاهد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذُّنوب التي تغيّر النعم البغي والذُّنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستور شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجّل الفناء قطيعة الرحم، والتي تردُّ الدعاء وتُظلِم الهواء عقوق الوالدين[3].

مع: عن أبيه، عن سعد، عن المعلّى مثله. «ص ٢٦٩».

ختص: عنه عليه السلام مثله[4].

١٢ - **مع:** عن القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه، عن أبي خالد الكابليّ قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول: الذّنوب التي تغيّر النعم البغي على النّاس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[5] والذنوب التي تورث الندم قتل النّفس التي حرَّم الله قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ وقال عزّ وجلّ في قصّة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ وترك صلة القرابة حتى يستغنوا وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصيّة وردّ المظالم، ومنع الزّكاة، حتى يحضر الموت، وينغلق اللسان.

والذنوب التي تنزل النقم عصيان العارف بالبغي، والتطاول على النّاس والاستهزاء بهم، والسّخرية منهم، والذنوب التي تدفع القسم إظهار الافتقار، والنوم عن العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود عزّ وجلّ.

والذُّنوب التي تهتك العصم شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك النّاس من اللغو والمزاح، وذكر عيوب النّاس، ومجالسة أهل الريب، والذنوب التي تنزل البلاء ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر،

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٦٥ مجلس ٢٠ ح ٥. (٢) الخصال، ص ٢٣٠ باب ٤ ح ٧٢.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٥ باب ٣٨٥ ح ٢٧. (٤) الاختصاص، ص ٢٣٨.
(٥) سورة الرعد، الآية: ١١.

والذنوب التي تديل الأعداء المجاهرة بالظلم وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار والانطباع للأشرار.

والذنوب التي تعجّل الفناء، قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسدُّ طريق المسلمين، وادّعاء الإمامة بغير حقّ، والذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله عزّوجلّ.

والذنوب التي تظلم الهواء السحر والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين، والذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نيّة الأداء والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدّين.

والذنوب التي تردُّ الدُّعاء سوء النّية، وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرُّب إلى الله عزّوجلّ بالبرِّ والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول والذنوب التي تحبس غيث السّماء جور الحكّام في القضاء، وشهادة الزُّور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون، وقساوة القلب على أهل الفقر والفاقة وظلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل وردُّه بالليل[١].

١٣ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن أبان الأحمر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس إذا أدركتموها فتعوَّذوا بالله جلَّ وعزَّ منهنَّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يعلنوها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أُخذوا بالسّنين وشدَّة المؤنة وجور السّلطان، ولم يمنعوا الزّكاة إلاّ منعوا القطر من السّماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله عزّوجلّ وعهد رسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوَّهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلاّ جعل بأسهم بينهم[٢].

١٤ - **دعوات الراوندي:** سمع ابن الكوّا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أعوذ بالله من الذنوب التي تعجّل الفناء، فقال: أيكون ذنب يعجّل الفناء؟ فقال: نعم قطيعة الرحم، إنَّ أهل بيت يكونون أتقياء، فيقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وإنَّ أهل بيت يكونون فجرة فيتواسون فيرزقهم الله[٣].

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: خمس إن أدركتموها فتعوّذوا بالله منهنَّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٧٠.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠١.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ٦١.

حتى يعلنوها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أُخذوا بالسنين وشدَّة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلاّ منعوا القطر من السّماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوَّهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلاّ جعل بأسهم بينهم(١).

١٥ - **عدة الداعي:** روى ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنّه قال: اتّقوا الذنوب فإنّها ممحقة للخيرات، إنَّ العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه، وإنَّ العبد ليذنب الذّنب فيمنع به من قيام الليل، وإنَّ العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرزق، وقد كان هنيئاً له، ثمَّ تلا ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾(٢) إلى آخر الآيات(٣).

١٣٩ - باب الإملاء والامهال على الكفار والفجار والاستدراج والافتتان زائداً على ما مر في كتاب العدل ومن يرحم الله بهم على أهل المعاصي

الآيات: آل عمران: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾. وقال سبحانه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾.

المائدة: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾.

الأنعام: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾

الأعراف: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾.

التوبة: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

يونس: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ «١٩».

(١) الدعوات للراوندي، ص ٨٣ ح ٢١٩. (٢) سورة القلم، الآيات: ١٧-١٩.
(٣) عدة الداعي، ص ٢١١.

هود: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «٤٨».

الرعد: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾.

الحجر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾.

النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾.

الكهف: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾.

مريم: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾.

طه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾.

الأنبياء: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ «٤٤».

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾.

الحج: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ «٤٤ - ٤٨».

المؤمنون: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

الفرقان: ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ «١٨».

الشعراء: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾.

العنكبوت: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ «٥٣».

لقمان: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾.

فاطر: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾.

يس: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

فصلت: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ «٤٥».

حمعسق [الشورى]: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ «٢١».

الزخرف: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ «٢٩».

الفتح: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾«٢٥».

الذاريات: ﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

القلم: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾.

المدثر: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾﴾.

المرسلات: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

الطارق: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾.

١ - **ل:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن إبراهيم بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أهبط ملكاً إلى الأرض فلبث فيها دهراً طويلاً ثمَّ عرج إلى السماء فقيل له: ما رأيت؟ قال: رأيت عجائب كثيرة، وأعجب ما رأيت أنّي رأيت عبداً متقلّباً في نعمتك، يأكل رزقك، ويدَّعي الربوبيّة، فعجبت من جرأته عليك ومن حلمك عنه، فقال الله جلَّ جلاله: «فمن حلمي عجبت؟» قال: نعم، قال: قد أمهلته أربعمائة سنة لا يضرب عليه عرق، ولا يريد من الدُّنيا شيئاً إلاّ ناله، ولا يتغير عليه فيها مطعم ولا مشرب[1].

٢ - **ل:** عن ابن الوليد، عن محمّد العطار وأحمد بن إدريس معاً، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن مصعب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ لله عزّ وجلّ في كلّ يوم وليلة ملكاً ينادي مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله لولا بهائم رتّع، وصبية رضّع، وشيوخ ركّع، لصبَّ عليكم العذاب صبّاً ترضّون به رضّاً[2].

٣ - **ع:** الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن صدقة عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الله عزّ وجلّ إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي، وفيها ثلاث نفر من المؤمنين ناداهم جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه: يا أهل معصيتي لولا ما فيكم من المؤمنين المتحابّين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي المستغفرين بالأسحار خوفاً منّي لأنزلت بكم عذابي ثم لا أُبالي»[3].

---

(١) الخصال، ص ٤١ باب ٢ ح ٣١. (٢) الخصال، ص ١٢٨ باب ٣ ح ١٣١.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٠ باب ١٨٠ ح ١.

ع: عن أبيه، عن الحميري مثله.

٤ - **ع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن العمركيّ، عن عليّ بن جعفر عن أخيه، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب قال: «لولا الذين يتحابون بجلالي ويعمرون مساجدي ويستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي»(١).

ثو: عن أبيه، عن عليّ بن الحسن الكوفيّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام مثله(٢).

٥ - **ع:** ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم عن ابن عميرة، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الله عزّ وجلّ ليهمُّ بعذاب أهل الأرض جميعاً حتى لا يريد أن يحاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي، واجترحوا السّيّئات، فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات والولدان يتعلّمون القرآن رحمهم وأخّر عنهم ذلك(٣).

٦ - **شي:** عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله يدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لا يصلّي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإنَّ الله يدفع بمن يصوم منهم عمّن لا يصوم من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصيام لهلكوا، وإنَّ الله يدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمّن لا يزكّي منهم، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإنَّ الله ليدفع بمن يحجُّ من شيعتنا عمّن لا يحجُّ منهم ولو اجتمعوا على ترك الحجّ لهلكوا، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فوالله ما أنزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم(٤).

٧ - **ختص:** عن ربعيّ، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما عذّب الله قرية فيها سبعة من المؤمنين(٥).

٨ - **نهج:** قال عليه السلام: يا ابن آدم إذا رأيت ربّك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره. وقال عليه السلام في كلام له: الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنّه غفر.

وقال عليه السلام: كم من مستدرج بالاحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له.

وقال عليه السلام: أيّها الناس ليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين، إنّه من

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٦ باب ٢٩٨ ح ١.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢١٢.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٦ باب ٢٩٨ ح ٢.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٥ ح ٤٤٧ من سورة البقرة.
(٥) الإختصاص، ص ٣٠.

وسّع عليه في ذات يده، فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً[١].

١٤٠ - باب النهي عن التعيير بالذنب أو العيب، والأمر بالهجرة عن بلاد أهل المعاصي

الآيات: النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا﴾ «٩٧».

العنكبوت: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

الزمر: ﴿أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ «١٠».

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنّب مؤمناً أنّبه الله في الدُّنيا والآخرة[٢].

بيان: قال الجوهريُّ: أنّبه تأنيباً عنّفه ولامه، وتأنيبه عزّ وجلّ إمّا على الحقيقة ففي الآخرة ظاهر، وفي الدُّنيا وإن لم يستمع لكن يفتضح عند الملأ الأعلى، ويعلمه بأخبار المخبر الصادق وأمثال ذلك من نداء الله تعالى مع عدم سماعه كثيرة، والكلُّ محمول على ذلك. وإما المراد به إفشاء عيوبه وابتلاؤه بمثله في الدُّنيا وعقابه على التأنيب في الآخرة على المشاكلة، أو تسمية المسبّب باسم السبب.

٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن عمّار، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عيّر مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه[٣].

بيان: الفاحشة كلُّ ما نهى الله عزّ وجلّ عنه، وربّما يخصُّ بما يشتدُّ قبحه من الذنوب «كان كمبتدئها» أي فاعلها، وإنّما عبّر عنه بالمبتدئ لأنَّ المذيع كالفاعل، فهو بالنسبة إليه مبتدئ، ويحتمل أن يكون المراد بالفاحشة البدعة القبيحة، والمعنى من عمل بها وأفشاها بين الناس كان عليه كوزر من ابتدعها أوّلاً، وهذا بالنظر إلى الابتداء أظهر، كالأوّل بالنسبة إلى الإذاعة. في القاموس بدأ به - كمنع - ابتداء، والشيء فعله ابتداءً كأبداه وابتداه.

وقد يقال: هذا الوعيد إنّما هو في ذوي الهيئات الحسنة، وفيمن لم يعرف بأذيّة ولا فساد في الأرض، وأمّا المولعين بذلك، الذين ستروا غير مرّة فلم يكفّوا فلا يبعد القول بكشفهم، لأنَّ الستر عليهم من المعاونة على المعاصي. وستر من يندب إلى ستره، إنّما هو في معصية

(١) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥١٤ باب التعيير ح ١-٢.

مضت، وأمّا في معصية هو متلبّس بها، فلا يبعد القول بوجوب المبادرة إلى إنكارها، والمنع منها لمن قدر عليه، فإن لم يقدر رفع إلى والي الأمر، ما لم يؤدّ إلى مفسدة أشدّ.

وأمّا جرح الشاهد والراوي والأمناء على الأوقاف والصدقات وأموال الأيتام فيجب الجرح عند الحاجة إليه، لأنه تترتّب عليه أحكام شرعيّة، ولو رفع إلى الإمام ما يندب الستر فيه لم يأثم، إذا كانت نيّته رفع معصية الله لا كشف ستره وجرح الشاهد إنّما هو عند طلب ذلك منه، أو يرى حاكماً يحكم بشهادته، وقد علم منه ما يبطلها، فلا يبعد القول بحسن رفعه.

٣ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن حسين بن عمر بن سليمان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لقي أخاه بما يؤنّبه أنّبه الله في الدُّنيا والآخرة[1].

بيان: «بما يؤنّبه» كأنّ كلمة «ما» مصدريّة فالمستتر في «يؤنّبه» راجع إلى «من» ويحتمل أن تكون موصولة فيحتمل إرجاع المستتر إلى «من» أيضاً بتقدير العائد أي بما يؤنّبه به، أو إلى ما نفي، والاسناد تجوُّز.

٤ - **ما:** المفيد، عن أبي غالب الزراريّ، عن جدّه محمّد بن سليمان، عن محمّد بن خالد، عن ابن حميد، عن الحذّاء، عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يعيّر الناس بما لا يستطيع تركه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه[2].

ل: العطّار، عن سعد، عن البرقيّ، عن بكر بن صالح، عن ابن فضّال عن عبد الله بن إبراهيم، عن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله[3].

٥ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتموهم أن يفتنوكم على دينكم فإن أرضي واسعة، وهو يقول: ﴿فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فقال: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾[4].

٦ - **ل:** عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن ابن عيينة، عن الزهري، عن عليّ ابن الحسين عليه السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له: لا تعيّرنّ أحداً بذنب، وإنّ أحبَّ الأمور إلى الله عزّ وجلّ ثلاثة: القصد في الجدة، والعفو في

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥١٤ باب التعيير ح ٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٠٧ مجلس ٤ ح ١٦٣.
(٣) الخصال، ص ٥٢٦ باب ٢٠ ح ١٣.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٨ في تفسيره لسورة العنكبوت، الآية: ٥٦.

المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدُّنيا إلاّ رفق الله عزّوجلّ به يوم القيامة، ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى[١].

أقول: قد مضى في باب جوامع مساوئ الأخلاق، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: سبعة يفسدون أعمالهم، وذكر منهم السريع إلى لائمة إخوانه.

٧ - **ص:** عن الصدوق، عن محمّد العطّار، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، وعن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما فارق موسى الخضر عليه السلام قال موسى: أوصني! فقال الخضر: الزم مالا يضرُّك معه شيء، كما لا ينفعك من غيره شيء، إيّاك واللجاجة والمشي إلى غير حاجة، والضحك في غير تعجّب، يا ابن عمران! لا تعيّرنَّ أحداً بخطيئة، وابك على خطيئتك[٢].

٨ - **نهج:** ليس بلد أحقَّ بك من بلد، خير البلاد ما حملك[٣].

١٤١ - باب وقت ما يغلظ على العبد في المعاصي واستدراج الله تعالى

الآيات: فاطر: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ «٣٧».

أقول: قد مضى بعض أخبار الاستدراج في باب الإملاء والإمهال على الكفّار والفجّار والاستدراج فلا تغفل.

١ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أراد الله عزّوجلّ بعبد خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة ويذكّره الاستغفار، وإذا أراد الله بعبد شرّاً فأذنب ذنباً تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار، ويتمادى به، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالنعم عند المعاصي[٤].

٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قال: توبيخ لابن ثمان عشرة سنة[٥].

٣ - **ثو ل:** أبي، عن سعد، عن سلمة بن الخطّاب، عن أحمد بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عبد الخالق، عن محمد بن طلحة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله ليكرم ابن

---

(١) الخصال، ص ١١١ باب ٣ ح ٨٣.
(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٥٧.
(٣) نهج البلاغة، ص ٧٢٤ قصار الحكم رقم ٤٣٦.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٣ باب ٣٥٤ ح ١.
(٥) الخصال، ص ٥٠٩ باب ١٨ ح ٢.

السبعين ويستحي من ابن الثمانين(١).

٤ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن محمّد بن عليّ المنقريّ، عن يحيى ابن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله، عن أبيه عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمّر أربعين سنة سلم من الأدواء الثلاثة: من الجنون، والجذام، والبرص، ومن عمّر خمسين سنة رزقه الله الإنابة إليه، ومن عمر ستين سنة هوَّن الله حسابه يوم القيامة، ومن عمّر سبعين سنة كتبت حسناته ولم تكتب سيّئاته، ومن عمّر ثمانين سنة غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر، ومشى على الأرض مغفوراً له، وشفّع في أهل بيته(٢).

٥ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن سيف التمّار، عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: إنَّ العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة، فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكيه: إنّي قد عمّرت عبدي عمراً فغلّظا وشدِّدا وتحفّظا، واكتبا عليه قليل عمله وكثيره، وصغيره وكبيره(٣).

ل: عن ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّد بن السنديّ، عن عليّ بن الحكم مثله(٤).

٦ - **ل:** بهذا الاسناد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة، فقد بلغ أشدَّه، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه فإذا طعن في إحدى وأربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع(٥).

٧ - **ل:** بهذا الاسناد، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا أتت على العبد أربعون سنة قيل له: خذ حذرك، فإنّك غير معذور، وليس ابن أربعين سنة أحقُّ بالعذر من ابن عشرين سنة، فإنَّ الذي يطلبهما واحد، وليس عنهما براقد فاعمل لما أمامك من الهول، ودع عنك فضول القول(٦).

٨ - **ل:** عن أبيه، عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن ابن معروف عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن القاسم، عن عليّ بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا بلغ المرء أربعين سنة آمنه الله عزّ وجلّ من الأدواء الثلاثة الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين خفّف الله حسابه، فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه، فإذا بلغ السبعين

---

(١) ثواب الأعمال ص ٢٢٤، الخصال ص ٥٤٥ باب ٤٠ ح ٢٢.
(٢) الخصال، ص ٥٤٥ باب ٤٠ ح ٢١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٠ مجلس ١٠ ح ١.
(٤) - (٦) الخصال، ص ٥٤٥ باب ٤٠ ح ٢١-٢٣.

أحبّه أهل السماء فإذا بلغ الثمانين أمر الله بإثبات حسناته وإلقاء سيّئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وكتب أسير الله في أرضه[1].

ثو: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف مثله. «ص ٢٢٤».

٩ - **ل:** وفي حديث آخر فإذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر، وروي أنّ أرذل العمر أن يكون عقله ابن سبع سنين[2].

١٠ - **ل:** عن محمّد بن الفضل، عن محمّد بن إسحاق المذكّر، عن محمّد بن يعقوب الأصمّ، عن بكر بن سهل، عن عبد الله بن المهاجر، عن ابن وهب، عن حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ما من معمّر يعمّر أربعين سنة إلاّ صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين ليّن الله عليه حسابه، فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه بما يحبُّ ويرضى، فإذا بلغ السبعين أحبّه الله وأحبّه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته وتجاوز عن سيّئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وسمّي أسير الله في أرضه، وشفّع في أهل بيته[3].

ل: عن ابن بندار، عن أبي العبّاس الحمادي، عن محمّد بن عليّ الصائغ عن إبراهيم بن المنذر، عن عبد الله بن محمّد بن حسين، عن محمّد بن عبد الله بن عمر بن عثمان، عن أنس، عن النبيّ ﷺ مثله[4].

١١ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن الحسين عن أحمد بن محمّد المؤدّب، عن عاصم بن حميد، عن خالد القلانسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله يستحي من أبناء الثمانين أن يعذّبهم.

وقال عليه السلام: يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ظاهره مما يلي الناس لا يرى إلاّ مساوئ فيطول ذلك عليه، فيقول: يا ربّ أتأمر بي إلى النار فيقول الجبّار جلّ جلاله: «يا شيخ إني أستحي أن أعذبك وقد كنت تصلي لي في دار الدنيا اذهبوا بعبدي إلى الجنة»[5].

١٢ - **جع:** قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى ينظر في وجه الشيخ المؤمن صباحاً ومساء فيقول: «يا عبدي كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك وقرب أجلك وحان قدومك عليّ فاستح مني فأنا أستحي من شيبتك أن أعذبك بالنار»[6].

وقال رسول الله ﷺ عن الله جلّ جلاله: «الشيبة نوري فلا أحرق نوري بناري».

---

(١) - (٤) الخصال، ص ٥٤٥ باب ٤٠ ح ٢٤-٢٨. (٥) الخصال، ص ٥٤٦ باب ٤٠ ح ٢٦.

(٦) وفي السوانح (عن مشارق الأنوار) تأليف الشيخ حسن العدوي ص ١٦ روى: أنّ الله ينظر في وجه الشيخ كلّ يوم خمس مرّات فيقول: يا بن آدم كبر سنّك، ووهن عظمك واقترب أجلك، فاستَحْي منّي، فإنّي أستحيي أن أعذّب ذا شيبة. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «شيخ»].

وعن حازم بن حبيب الجعفيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا بلغت ستّين سنة فاحسب نفسك في الموتى.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم؟ أبناء السّتين هلمّوا إلى الحساب لا عذر لكم، أبناء السبعين عدُّوا أنفسكم من الموتى[١]. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله ليكرم أبناء السبعين، ويستحي من أبناء الثمانين أن يعذّبهم[٢].

١٤٢- باب من أطاع المخلوق في معصية الخالق

١ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب رضى الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذامّاً[٣].

بيان: «من طلب رضى الناس بسخط الله» هذا النوع في الخلق كثير، بل أكثرهم كذلك كالذين تركوا متابعة أئمّة الحقّ لرضا أئمّة الجور وطلب ما عندهم، وكأعوان السلاطين الجائرين وعمّالهم والمتقرّبين إليهم بالباطل، والمادحين لهم على قبائح أعمالهم، وكالذين يتعصّبون للأهل والعشائر بالباطل، وكشاهد الزور والحاكم بالجور بين المتخاصمين طلباً لرضا أهل العزّة والغلبة، والذين يساعدون المغتابين ولا ينزجرون عنها طلباً لرضاهم، ولئلاّ يتنفّروا من صحبته وأمثال ذلك كثيرة.

«وجعل حامده من الناس ذامّاً» أي بعد ذلك الحمد أو يحمدونه بحضرته ويذّمونه في غيبته أو يكون المراد بالحامد من يتوقّع منهم المدح.

٢ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن يوسف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً، ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كلِّ عدوّ، وحسد كلّ حاسد، وبغي كلّ باغ، وكان الله عزّ وجلّ له ناصراً وظهيراً[٤].

بيان: المرضاة مصدر ميميّ «ومن آثر طاعة الله» أي في موضع غير التقيّة فإنّها طاعة الله في هذا الموضع، والظهير المعين.

٣ - **كا:** عنه، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) جامع الأخبار، ص ٢٤١. (٢) جامع الأخبار، ص ٣٣٠.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢٢ باب من أطاع المخلوق في معصية الخالق، ح ١.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٢.

كتب رجل إلى الحسين صلوات الله عليه: عظني بحرفين. فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو، وأسرع لمجيء ما يحذر(١).

بيان: «بحرفين» أي بجملتين، وما ذكره عليه السلام مع العطف في حكم جملتين ويحتمل أن يكون الحرفان كناية عن الاختصار في الكلام «من حاول» أي رام وقصد واللام في قوله: «لما يرجو» و «المجيء» للتعدية.

٤ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله(٢).

بيان: «لا دين» أي لا إيمان أو لا عبادة «لمن دان» أي عبد الله «بطاعة من عصى الله» أي غير المعصوم، فإنّه لا يجوز طاعة غير المعصوم في جميع الأمور وقيل: من عصى الله من يكون حكمه معصية ولم يكن أهلاً لفتوى «لمن دان» أي اعتقد، أي عبد الله بافتراء الباطل على الله، أي جعل هذا الافتراء عبادة أو جعل عبادته مبنيّة على الافتراء.

«بجحود شيء من آيات الله» أي أنكر شيئاً من محكمات القرآن، ويحتمل أن يكون المراد بالآيات الأئمّة عليهم السلام.

٥ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطاناً جائراً بسخط الله خرج من دين الله(٣).

بيان: يمكن حمله على من أرضى خلفاء الجور بإنكار أئمّة الحقّ أو شيء من ضروريّات الدين.

٦ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا دين لمن دان بطاعة المخلوق في معصية الخالق(٤).

صح: عنه عليه السلام مثله.

٧ - **ن:** بالإسناد إلى دارم، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله عزّ وجلّ(٥).

٨ - **ل:** عن العطّار، عن أبيه، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٣-٥.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٧ باب ٣١ ح ١٤٩.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٤ باب ٣١ ح ٣١٨.

رضى الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذامّاً[١].

٩ - **ما:** عن المفيد، عن أبي غالب الزراريّ، عن عمّه عليّ بن سليمان عن الطيالسيّ، عن العلا، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله[٢].

١٠ - **لي:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن الكنانيّ، عن الصادق عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه، ولا تقرَّبوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عزّ وجلّ، فإنَّ الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه سوءاً، إلاّ بطاعته وابتغاء مرضاته إنَّ طاعة الله نجاح كلِّ خير يبتغى، ونجاة من كلّ شر يتّقى، وإنَّ الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه، ولا يجد الهارب من الله مهرباً فإنَّ أمر الله نازل بإذلاله، ولو كره الخلائق، وكلُّ ما هو آت قريب، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن[٣].

١٤٣- باب التكلف والدعوى

الآيات: ص: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ «٨٦».

١ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: المتكلف مخطئ وإن أصاب، والمتطوّع مصيب وإن أخطأ، والمتكلّف لا يستجلب في عاقبة أمره إلاّ الهوان، وفي الوقت إلاّ التعب والعناء والشقاء، والمتكلّف ظاهره رياء، وباطنه نفاق، فهما جناحان يطير بهما المتكلّف.

وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولا من شعار المتّقين التكلّف في أيّ باب كان، قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وقال عليه السلام: نحن معاشر الأنبياء والأولياء براء من التكلّف.

فاتّق الله واستقم نفسك يغنك عن التكلّف، ويطبعك بطباع الإيمان، ولا تشتغل بطعام آخره الخلاء، ولباس آخره البلاء، ودار آخرها الخراب، ومال آخره الميراث، وإخوان آخرهم الفراق، وعزّ آخره الذلُّ، ووقار آخره الجفاء وعيش آخره الحسرة[٤].

٢ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: الدعوى بالحقيقة للأنبياء والأئمّة والصدِّيقين وأمّا المدَّعي بغير واجب فهو كإبليس اللعين، ادَّعى النسك وهو على الحقيقة منازع لربّه، مخالف لأمره، فمن ادَّعى أظهر الكذب، والكاذب لا يكون أميناً، ومن ادَّعى فيما لا يحلُّ له فتح

(١) الخصال، ص ٤ باب ١ ح ٦. (٢) أمالي الطوسي، ص ٧٨ مجلس ٣ ح ١١٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.
(٤) مصباح الشريعة، ص ١٤٠ باب ٦٦. وفي المجمع: والمتكلف الذي يدّعي العلم وليس بعالم والمتكلّف المعترض لما لا يعنيه [النمازي].

عليه أبواب البلوى، والمدَّعي يطالب بالبيّنة لا محالة، وهو مفلس فيفتضح، والصادق لا يقال له: لم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الصادق لا يراه أحد إلاّ هابه(١).

٣ - **نهج:** من كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق(٢).

١٤٤- باب الفساد

١ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: فساد الظاهر من فساد الباطن، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن خاف الله في السرّ لم يهتك ستره في العلانية وأعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله، وهذا الفساد يتولّد من طول الأمل والحرص والكبر كما أخبر الله عزّوجلّ في قصّة قارون في قوله: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٣) وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده، وأصلها من حبِّ الدُّنيا وجمعها، ومتابعة النفس وهواها، وإقامة شهواتها، وحبِّ المحمدة، وموافقة الشّيطان، واتّباع خطواته، وكلُّ ذلك يجتمع بحسب الغفلة عن الله ونسيان منّه.

وعلاج ذلك الفرار من الناس، ورفض الدُّنيا، وطلاق الراحة والانقطاع عن العادات، وقلع عروق منابت الشهوات، بدوام الذكر لله، ولزوم الطاعة له واحتمال جفاء الخلق، وملازمة القربى، وشماتة العدوّ من الأهل والقرابة فإذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله، وحسن نظره إليك بالمغفرة والرحمة وخرجت من جملة الغافلين، وفككت قلبك من أسر الشيطان، وقدمت باب الله في معشر الواردين إليه، وسلكت مسلكاً رجوت الإذن بالدخول على الكريم، الجواد الملك الرحيم، واستيطاء بساطه على شرط الأدب، ولا تحرم سلامته وكرامته لأنّه الملك الكريم الجواد الرحيم(٤).

١٤٥ - باب القسوة والخرق والمراء والخصومة والعداوة

أقول: قد مرَّ كثير من أخبار هذا الباب في مطاوي أبواب الكفر ومساوئ الأخلاق كما لا يخفى.

١ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن حفص، عن إسماعيل بن دبيس عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً لم يمت حتى يحبّب الله إليه الشرَّ فيقرب منه، فابتلاه بالكبر والجبريّة فقسا قلبه، وساء خلقه، وغلظ وجهه، وظهر فحشه، وقلَّ حياؤه وكشف الله ستره، وركب المحارم، فلم ينزع عنها، ثمَّ ركب

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٢٠٠ باب ٩٦.
(٢) نهج البلاغة، ص ٧٠٤ ضمن حكمة رقم ٣٤٨.
(٣) سورة القصص، الآية: ٧٧.
(٤) مصباح الشريعة، ص ١٠٧ باب ٥٠.

معاصي الله وأبغض طاعته، ووثب على النّاس لا يشبع من الخصومات، فاسألوا الله العافية واطلبوها منه(١).

بيان: قيل: قوله «كافراً» حال عن العبد، فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقاً لله تعالى.

أقول: كأنّه على المجاز، فإنّه تعالى لمّا خلقه عالماً بأنّه سيكفر فكأنّه خلقه كافراً، أو الخلق بمعنى التقدير، والمعاصي يتعلّق بها التقدير ببعض المعاني كما مرَّ تحقيقهن وكذا تحبيب الشرّ إليه مجاز فإنّه لمّا سلب عنه التوفيق لسوء أعماله وخلّي بينه وبين نفسه وبين الشيطان، فأحبَّ الشرَّ، فكأنَّ الله حبّبه إليه قال سبحانه: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾(٢) وإن كان الظاهر أنَّ الخطاب لخلّص المؤمنين.

«فيقرب منه» أي العبد من الشرّ أو الشرُّ من العبد وعلى التقديرين كأنّه كناية عن ارتكابه، وقال الجوهريُّ: يقال فيه جبريّة وجَبْرُوَّة وجبروت وجَبّورة مثال فرُّوجة أي كبر. وغلظ الوجه كناية عن العبوس أو الخشونة وقلّة الحياء «وكشف الله ستره» كناية عن ظهور عيوبه للنّاس، وقيل: المراد كشف ستره الحاجز بينه وبين القبائح، وهو الحياء، فيكون تأكيداً لما قبله، وأقول: الأوَّل أظهر كما ورد في الخبر.

«وركب المحارم» أي الصغائر مصرّاً عليها لقوله «فلم ينزع عنها» أي لم يتركها «ثم ركب معاصي الله» أي الكبائر، وقيل: المراد بالأوَّل الذنوب مطلقاً، وبالثاني حبّها أو استحلالها بقرينة قوله «وأبغض طاعته» لأنَّ بغض الطاعة يستلزم حبّ المعصية، أو المراد بها ذنوبه بالنسبة إلى الخلق، والوثوب على النّاس كناية عن المجادلات والمعارضات.

٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمّتان: لمّة من الشيطان، ولمّة من الملك فلمّة الملك الرّقّة والفهم، ولمّة الشيطان السهو والقسوة(٣).

بيان: قال الجزريُّ: في حديث ابن مسعود لابن آدم لمّتان لمّة من الملك ولمّة من الشيطان: اللمّة الهمّة والخطرة تقع في القلب أراد إلمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان انتهى.

«فلمّة الملك الرقّة والفهم» أي هما ثمرتها أو علامتها، والحمل على المجاز لأنَّ لمّة الملك إلقاء الخير، والتصديق بالحقّ في القلب، وثمرتها رقّة القلب وصفاؤه وميله إلى الخير، وكذا لمّة الشيطان إلقاء الوساوس والشكوك والميل إلى الشهوات في القلب، وثمرتها السهو عن الحقّ والغفلة عن ذكر الله وقساوة القلب.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ باب القسوة ح ٢.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ٧.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ باب القسوة ح ٣.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عثمان، عن عليّ بن عيسى رفعه قال: فيما ناجى الله عَزَّوَجَلَّ به موسى صلوات الله عليه: «يا موسى لا تطوّل في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد»(١).

بيان: «لا تطوّل في الدنيا أملك» تطويل الأمل هو أن ينسى الموت، ويجعله بعيداً ويظنّ طول عمره أو يأمل أموالاً كثيرة لا تحصل إلاّ في عمر طويل، وذلك يوجب قساوة القلب، وصلابته وشدَّته، أي عدم خشوعه وتأثّره من المخاوف وعدم قبوله للمواعظ كما أنَّ تذكّر الموت يوجب رقّة القلب ووجله عند ذكر الله، والموت والآخرة، قال الجوهريُّ: قسا قلبه قسوة وقساوة وقساء وهو غلظ القلب وشدَّته وأقساه الذنب ويقال: الذّنب مقساة القلب.

٤ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عمّن حدَّثه عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: من قسم له الخرق يحجب عنه الإيمان(٢).

بيان: الظاهر أنَّ الخرق عدم الرفق في القول والفعل، وفي القاموس الخرق بالضمّ وبالتحريك ضدُّ الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل، والتصرُّف في الأمور والحمق، وفي النهاية: فيه الرفق يمن والخرق شؤم، الخرق بالضمّ الجهل والحمق انتهى وإنّما كان الخرق مجانباً للإيمان لأنّه يؤذي المؤمنين، والمؤمن من أمن المسلمون من يده ولسانه، ولأنّه لا يتهيّأ له طلب العلم الذي به كمال الإيمان وهو مجانب لكثير من صفات المؤمنين كما مرَّ، ثمَّ إنّه إنّما يكون مذموماً إذا أمكن الرفق، ولم ينتهِ إلى حدِّ المداهنة في الدِّين، كما قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدَّة حين لا يغني عنك - أي الرفق - إلاّ الشدّة.

٥ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: إيّاكم والمراء والخصومة فإنّهما يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق(٣).

٦ - وبإسناده قال: قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ثلاث من لقي الله عَزَّوَجَلَّ بهنَّ دخل الجنّة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقّاً(٤).

٧ - وباسناده قال: من نصب الله غرضاً للخصومات، أوشك أن يكثر الانتقال(٥).

بيان: المراء بالكسر مصدر باب المفاعلة، وقيل: هو الجدال والاعتراض على كلام الغير، من غير غرض دينيّ، وفي مفردات الراغب: الامتراء والمماراة المحاجّة فيما فيه

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٢ باب القسوة ح ١.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٨ باب الخرق ح ١.
(٣) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ باب المراء والخصومة... ح ١-٣.

مرية، وهي التردُّد في الأمر، وفي النهاية فيه لا تماروا في القرآن فإنَّ المراء فيه كفر، المراء الجدال والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشكّ والريبة، ويقال للمناظرة مماراة لأنَّ كلَّ واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع، قال أبو عبيد: ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل، ولكنّه على الاختلاف في اللفظ، وهو أن يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا، ولكنّه على خلافه، وكلاهما منزَل مقروء بهما، فإذا جحد كلٌّ واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون يخرجه ذلك إلى الكفر، لأنّه نفى حرفاً أنزله الله على نبيّه.

وقيل: إنّما جاء هذا الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني، على مذهب أهل الكلام، وأصحاب الأهواء والآراء، دون ما تضمّنت من الأحكام، وأبواب الحلال والحرام، لأنَّ ذلك قد جرى بين الصحابة ومن بعدهم من العلماء، وذلك فيما يكون الغرض والباعث عليه ظهور الحقّ ليتّبع دون الغلبة والتعجيز، والله أعلم.

وقال: فيه ما أُوتي الجدل قوم إلاّ ضلّوا، الجدل مقابلة الحجّة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به فأما المجادلة لإظهار الحقّ فإنَّ ذلك محمود لقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.

وقال الراغب: الخصم مصدر خصمته أي نازعته خصماً يقال خصمته وخاصمته مخاصمة وخصاماً، وأصل المخاصمة أن يتعلّق كلّ واحد بخصم الآخر أي جانبه وأن يجذب كلٌّ واحد خصم الجوالق من جانب.

وأقول: هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة المعنى، وقد ورد النهي عن الجميع في الآيات والأخبار، وأكثر ما يستعمل المراء والجدال في المسائل العلميّة والمخاصمة في الأمور الدنيويّة، وقد يخصُّ المراء بما إذا كان الغرض إظهار الفضل والكمال، والجدال بما إذا كان الغرض تعجيز الخصم وذلّته.

وقيل: الجدل في المسائل العلميّة والمراء أعمُّ، وقيل: لا يكون المراء إلاّ اعتراضاً بخلاف الجدال، فإنّه يكون ابتداء واعتراضاً، والجدل أخصُّ من الخصومة يقال: جدل الرّجل من باب علم فهو جدل إذا اشتدَّت خصومته، وجادل مجادلةً وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحقّ، ووضوح الصّواب، والخصومة لا تعتبر فيها الشدَّة ولا الشغل.

وقال الغزالي: يندرج في المراء كلُّ ما يخالف قول صاحبه، مثل أن يقول هذا حلو فيقول هذا مرٌّ أو يقول من كذا إلى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئاً فيقول أنت أحمق، أو أنت كاذب، ويندرج في الخصومة كلُّ ما يوجب تأذّي خاطر الآخر، وترداد القول بينهما، وإذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالأمور الدينيّة والخصومة بغيرها، أو بالعكس.

«فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان» أي يغيّرانها بالعداوة والغيظ وإنّما عبّر عنها

بالمرض لأنّها توجب شغل القلب وتوزّع البال وكثرة التفكّر وهي من أشدّ المحن والأمراض، وأيضاً توجب شغل القلب عن ذكر الله، وعن حضور القلب في الصّلاة وعن التفكّر في المعارف الإلهيّة، وخلوّها عن الصفات الحسنة وتلوّثها بالصفات الذميمة، وهي من أشدّ الأمراض النفسانيّة والأدواء الروحانيّة كما قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.

«وينبت عليها النفاق» أي التفاوت بين ظاهر كلّ واحد منهما وباطنه بالنسبة إلى صاحبه، وهذا نفاق أو النفاق مع الربّ تعالى إذا كان في المسائل الدينيّة، فإنّهما يوجبان حدوث الشكوك والشبهات في النفس، والتصلّب في الباطل للغلبة على الخصم، بل في الأمور الدُّنيويّة أيضاً بالإصرار على مخالفة الله تعالى وكلُّ ذلك من دواعي النفاق.

فإن قيل: هذا ينافي ما ورد في الأخبار والآيات من الأمر بهداية الخلق والذبّ عن الحقّ، ودفع الشبهات عن الدين، وقطع حجج المبطلين، وقد قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

قلت: هذه الأخبار محمولة على ما إذا كان الغرض محض إظهار الفضل، أو الغلبة على الخصم، أو التعصّب وترويج الباطل، أو على ما إذا كان مع عدم القدرة على الغلبة، وإظهار الحقّ وكشفه، فيصير سبباً لمزيد رسوخ الخصم في الباطل، أو على ما إذا أراد إبطال الباطل بباطل آخر، أو مع إمكان الهداية باللين واللطف يتعدّى إلى الغلظة والخشونة المثيرتين للفتن، أو يترك التقيّة في زمنها، وأما مع عدم التقيّة والقدرة على تبيين الحقّ فالسعي في إظهار الحقّ وإحيائه وإماتة الباطل بأوضح الدلائل وبالتي هي أحسن مع تصحيح النيّة في ذلك من غير رئاء ولا مراء من أعظم الطاعات، لكن للنفس والشيطان في ذلك طرق خفيّة ينبغي التحرُّز عنها والسعي في الإخلاص فيه أهمُّ من سائر العبادات.

ويدلُّ على ما ذكرنا ما ذكره الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام في تفسيره قال: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدّين وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً لكنّه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله يقول: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١) فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدّين والجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرّم الله الجدال جملة وهو يقول: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٢). فجعل علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلاّ في الجدال بالتي هي أحسن.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١١.

قيل: يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟ قال: أمّا الجدال بغير التي هي أحسن أن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردُّه بحجّة قد نصبها الله تعالى ولكن تجحد قوله، أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة، لأنّك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم، وعلى المبطلين، أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما في يده حجّة له على باطله، وأمّا الضعفاء منكم فتعمى قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ فقال الله في الردّ عليهم: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠﴾ فأراد الله من نبيّه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ثم قال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أي إذا كمن النار الحارّة في الشجر الأخضر الرطب ويستخرجها فعرَّفكم أنّه على إعادة ما بلي أقدر، ثمَّ قال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1] أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم، والأصعب لديكم، ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟ قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: فهذا الجدال بالتي هي أحسن، لأنَّ فيها قطع عذر الكافرين، وإزالة شبههم.

وأمّا الجدال بغير التي هي احسن بأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ فهذا هو المحرَّم لأنّك مثله: جحد هو حقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر. قال: فقام إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله أفجادل رسول الله ﷺ؟ فقال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: مهما ظننت برسول الله ﷺ من شيء فلا تظنَّ به مخالفة الله أوليس الله تعالى قال: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ لمن ضرب الله مثلاً، أفتظنُّ أنَّ رسول الله ﷺ خالف ما أمره الله به، فلم يجادل بما أمره الله، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به.

وروى أبو عمرو الكشي باسناده عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنَّ

---

(١) سورة يس، الآية: ٨١.

النّاس يعيبون عليّ بالكلام وأنا أُكلّم الناس، فقال: أمّا مثلك من يقع ثمّ يطير فنعم، وأمّا من يقع ثمّ لا يطير، فلا[1].

وروى أيضاً باسناده عن الطيّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أنّك كرهت مناظرة الناس، فقال: أما مثلك فلا يكره من إذا طار يحسن أن يقع، وإن وقع يحسن أن يطير، فمن كان هكذا لا نكرهه[2].

وباسناده أيضاً عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل ابن الطّيار؟ قال: قلت: مات، قال: رحمه الله، ولقّاه نضرة وسروراً، فقد كان شديد الخصومة عنّا أهل البيت[3].

وباسناده أيضاً عن أبي جعفر الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما فعل ابن الطّيار؟ فقلت: توفّي، فقال: رحمه الله. أدخل الله عليه الرحمة والنضرة، فإنّه كان يخاصم عنّا أهل البيت[4].

وباسناده أيضاً عن نصر بن الصباح قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول لعبد الرحمن بن الحجّاج: يا عبد الرحمن كلّم أهل المدينة فإنّي أُحبُّ أن يرى في رجال الشيعة مثلك[5].

وباسناده أيضاً عن محمّد بن حكيم قال: ذكر لأبي الحسن عليه السلام أصحاب الكلام فقال: أما ابن حكيم فدعوه[6].

فهذه الأخبار كلّها مع كون أكثرها من الصحاح تدلُّ على تجويز الجدال والخصومة في الدّين على بعض الوجوه، ولبعض العلماء، وتؤيّد بعض الوجوه التي ذكرناها في الجمع.

«من لقي الله بهن» أي كنَّ معه إلى الموت أو في المحشر، «دخل الجنة من أي باب شاء» كأنّه مبالغة في إباحة الجنّة له، وعدم منعه منها بوجه «في المغيب والمحضر» أي يظهر فيه آثار خشية الله بترك المعاصي في حال حضور الناس وغيبتهم وقيل: أي عدم ذكر الناس بالشرّ في الحضور والغيبة، والأوّل أظهر.

«وإن كان محقاً» قد مرَّ أنّه لا ينافي وجوب إظهار الحقّ في الدِّين، ولا ينافي أيضاً جواز المخاصمة لأخذ الحقّ الدنيوي، لكن بدون التعصّب وطلب الغلبة وترك المداراة، بل يكتفي بأقلّ ما ينفع في المقامين، بدون إضرار وإهانة وإلقاء باطل، كما عرفت.

«من نصب الله» النصب الإقامة، والغرض بالتحريك الهدف، قال في المصباح: الغرض الهدف الذي يرمى إليه، والجمع أغراض، وقولهم: غرضه كذا على التشبيه بذلك، أي مرماه الذي يقصده انتهى، وهنا كناية عن كثرة المخاصمة في ذات الله سبحانه وصفاته فإنَّ العقول

---

(١) - (٣) رجال الكشي، ص ٣١٩ و٣٤٨ ح ٥٧٨ و٦٥٠-٦٥١.

(٤) - (٦) رجال الكشي، ص ٣٤٩ و٤٤٢ و٤٤٨ ح ٦٥٢ و٨٣٠ و٨٤٣.

قاصرة عن إدراكها، ولذا نهي عن التفكّر فيها كما مرَّ في كتاب التوحيد، وكثرة التفكّر والخصومة فيها يقرّب الإنسان من كثرة الانتقال من رأي إلى رأي لحيرة العقول فيها، وعجزها عن إدراكها، كما ترى من الحكماء والمتكلّمين المتصدّين لذلك، فإنّهم سلكوا مسالك شتّى، والاكتفاء بما ورد في الكتاب والسنّة، وترك الخوض فيها أحوط وأولى.

ويحتمل أن يكون المراد الانتقال من الحقّ إلى الباطل، ومن الإيمان إلى الكفر، فإنَّ الجدال في الله والخوض في ذاته وكنه صفاته يورثان الشكوك والشبهة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[1] وقال جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[2] إنك إذا مثلهم إلى غير ذلك من الآيات في ذلك.

«وأوشك» من أفعال المقاربة بمعنى القرب والدنوّ، ومنهم من ذهب هنا إلى ما يترتّب على مطلق الخصومة مع الخلق، وقال: الانتقال التحوُّل من حال إلى حال، كالتحوُّل من الخير إلى الشرّ، ومن حسن الأفعال إلى قبح الأعمال المقتضية لفساد النظام، وزوال الأُلفة والالتئام، وقيل: المراد كثرة الحلف بالله في الدعاوى والخصومات فإنّه أوشك أن ينتقل ممّا حلف عليه إلى ضدّه خوفاً من العقاب، فيفتضح بذلك، ولا يخفى ما فيهما.

٨ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن عمّار بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمارينَّ حليماً ولا سفيهاً، فإنَّ الحليم يقليك والسفيه يؤذيك[3].

بيان: الحليم يحتمل المعنيين المتقدّمين أي العاقل والمتثبّت المتأنّي في الأمور والسفيه يحتمل مقابليهما، والمعنيان متلازمان غالباً، وكذا مقابلاهما، والحاصل أنَّ العاقل الحازم المتأنّي في الأمور لا يتصدَّى للمعارضة، ويصير ذلك سبباً لأن يبطن في قلبه العداوة، والأحمق المتهتّك يعارض ويؤذي، في القاموس قلاة كرماه ورضيه قِليً وقلاء ومقلية أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه أو قلاه في الهجر وقليه في البغض.

٩ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كاد جبرائيل يأتيني إلاّ قال: يا محمّد اتّق شحناء الرجال وعداوتهم[4].

بيان: «ما كاد» في القاموس كاد يفعل كذا قارب وهمَّ، وفي بعض النسخ «ما كان» وفي الأوَّل المبالغة أكثر أي لم يقرب إتيانه إلاّ قال، والشحناء بالفتح البغضاء والعداوة،

---

(١) سورة الحج، الآية: ٨. (٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ باب المراء والخصومة... ح ٤-٥.

والإضافة إلى المفعول أي العداوة مع الرجال، ويحتمل الفاعل أيضاً أي العداوة الشائعة بين الرجال، والأوَّل أظهر «وعداوتهم» تأكيد أو المراد بالأوَّل فعل ما يوجب العداوة أو إظهارها قال في المصباح: الشحناء العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحناً من باب تعب حقدت وأظهرت العداوة ومن باب نفع لغة.

١٠ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن الحكم، عن الحسن بن الحسين الكندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جبرائيل عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله: إيّاك وملاحاة الرجال[1].

بيان: قال في النهاية فيه: نهيت عن ملاحاة الرجال، أي مقاولتهم ومخاصمتهم يقال: لحيت الرجل ألحاه إذا لمته وعذلته، ولاحيته ملاحاة ولحاء إذا نازعته.

١١ - **كا:** عنه، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاكم والمشارَّة فإنّها تورث المعرَّة، وتظهر العورة[2].

بيان: في النهاية فيه: لا تشارَّ أخاك، هو تفاعل من الشرِّ أي لا تفعل به شراً يحوجه إلى أن يفعل بك مثله، ويروى بالتخفيف وفي الصحاح المشارَّة المخاصمة «فإنها تورث المعرَّة» قال في القاموس: المعرَّة الإثم والأذى والغُرم والدية والخيانة «وتظهر العورة» أي العيوب المستورة.

وقال الجوهريّ: العورة سوأة الإنسان وكلُّ ما يستحيى منه، وفي بعض النسخ العورة اسم فاعل من أعور الشيء إذا صار ذا عوار أو ذا عورة، وهي العيب والقبيح وكلُّ شيء يستره الإنسان أنفة أو حياء فهو عورة، والمراد بها هنا القبيح من الأخلاق والأفعال، وعلى النسختين المراد ظهور قبائحه وعيوبه إمّا من نفسه فإنّه عند المشاجرة والغضب لا يملكها فيبدو منه ما كان يخفيه، أو من خصمه فإنَّ الخصومة سبب لإظهار الخصم قبح خصمه، لينتقص منه، ويضع قدره بين النّاس.

١٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عنبسة العابد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إيّاكم والخصومة، فإنّها تشغل القلب وتورث النّفاق، وتكسب الضغائن[3].

بيان «فإنها تشغل القلب» عن ذكر الله وبالتفكّر في الشُبه والشكوك والحيل لدفع الخصم وبالغمّ والهمّ أيضاً، والضغائن جمع الضغينة وهي الحقد وتضاغنوا انطووا على الأحقاد.

١٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن مهران عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أتاني جبرائيل قطُّ إلاّ

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ باب المراء والخصومة... ح ٦-٨.

وعظني فآخر قوله لي: إيّاك ومشارَّة النّاس فإنّها تكشف العورة، وتذهب بالعزّ(١).

بيان: روى الشيخ في مجالسه عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم ومشارَّة النّاس فإنّها تدفن العُرَّة، وتظهر الغُرَّة.

العرَّة الأولى بالعين المهملة والثانية بالمعجمة، وكلاهما مضمومتان، وروت العامة أيضاً من طرقهم هكذا قال في النهاية: فيه إيّاكم ومشارَّة النّاس فإنها تدفن العرَّة وتظهر الغرَّة، الغرَّة ههنا الحسن والعمل الصّالح شبّهه بغرَّة الفرس، وكلّ شيء ترفع قيمته فهو غرَّة، والعرّة هي القذر وعذرة النّاس، فاستعير للمساوئ والمثالب.

١٤ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما عهد إليَّ جبرائيل في شيء ما عهد إليَّ في معاداة الرّجال(٢).

بيان: كلمة «ما» في الأولى نافية، وفي الثانية مصدريّة، والمصدر مفعول مطلق للنوع، والمراد هنا المداراة مع المنافقين من أصحابه كما فعل صلى الله عليه وآله أو مع الكفّار أيضاً قبل الأمر بالجهاد، أو الغرض بيان ذلك للنّاس.

١٥ - **كا:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من زرع العداوة حصد ما بذر(٣).

بيان: «حصد ما بذر» في الصحاح بذرت البذر زرعته، أي العداوة مع النّاس كالبذر يحصد منه مثله، وهو عداوة النّاس له.



(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ ح ١٠ و١١.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٨ باب المراء والخصومة ح ١٢.

فهرس الجزء التاسع والستون

الموضوع | الصفحة

الجزء الثالث من كتاب الإيمان والكفر

فهرس الجزء السبعون

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.

ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لإقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.

لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري (ع).
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه